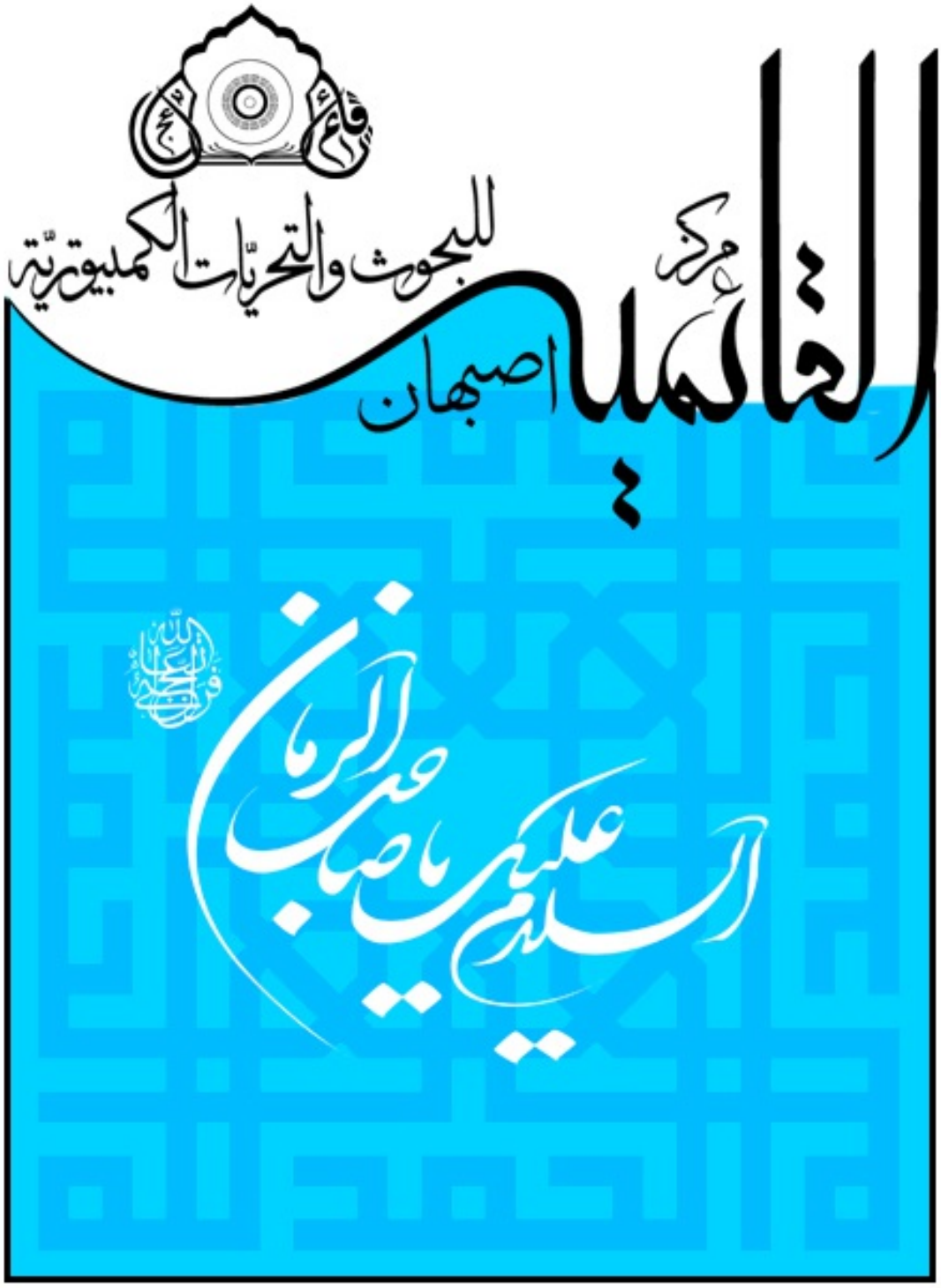

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

حياة الامام الحسين

تأليف
الشيخ باقر شريف القرشي

١

إعداد
الشيخ احمد الخاقاني
من منشورات

بسم الله الرحمن الرحيم

حیاه الامام الحسین بن علی علیهاالسلام: دراسه و تحلیل

کاتب:

باقر شریف قرشی

نشرت فی الطباعهٔ:

مدرسه العلمیه الایروانی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

الفهرس ----- ۵
حیاة الامام الحسین(ع) المجلد ۱ ----- ۱۸
اشارة ----- ۱۸
الإهداء ----- ۱۸
بین یدیک یا انشودة الأحرار ----- ۱۹
المقدّمة ----- ۲۰
- ۱- ----- ۲۰
- ۲- ----- ۲۱
- ۳- ----- ۲۲
- ۴- ----- ۲۳
- ۵- ----- ۲۴
غرس الرّسالة ----- ۲۵
اشارة ----- ۲۵
الأم: ----- ۲۵
الأب: ----- ۲۵
الولید الأول: ----- ۲۶
رؤیا أمّ الفضل: ----- ۲۶
الولید المبارک: ----- ۲۷
وجوم النبی (ص) و بکاؤه: ----- ۲۷
سنة ولادته: ----- ۲۸
مراسیم ولادته: ----- ۲۸
اشارة ----- ۲۸
أولا: الأذان و الاقامة: ----- ۲۸

ثانیا: التسمیة: ۲۹
اشارة ۲۹
أقوال شاذة: ۲۹
ثالثا: العقیقة: ۳۰
رابعا: حلق رأسه: ۳۰
خامسا: الختان: ۳۱
رعایة النبی للحسین: ۳۱
تعویذ النبی للحسنین: ۳۱
ملامحه: ۳۲
هیبته: ۳۳
ألقابه: ۳۳
کنیته: ۳۴
نقش خاتمه: ۳۴
استعماله الطیب: ۳۴
دار سکناه: ۳۴
المکوّنات التربویّة ۳۵
اشارة ۳۵
الوراثة: ۳۵
الأسرة: ۳۶
التربیة النبویة: ۳۷
تربیة الامام له: ۳۸
تربیة فاطمة له: ۳۹
البیئة: ۴۰
فی ظلال القرآن و السّنّة ۴۱

اشارة ----- ۴۱
فی ظلال القرآن: ----- ۴۱
اشارة ----- ۴۱
آیة التطهیر: ----- ۴۱
اشارة ----- ۴۱
أ- من هم أهل البیت؟ ----- ۴۱
ب- خروج نساء النبی: ----- ۴۲
ج- مزاعم عکرمة و مقاتل: ----- ۴۳
اشارة ----- ۴۳
عکرمة فی المیزان: ----- ۴۳
مقاتل بن سلیمان: ----- ۴۴
وهن استدلالهما: ----- ۴۵
آیة المودّة: ----- ۴۶
آیة المباهلة: ----- ۴۸
آیة الأبرار: ----- ۵۱
فی ظلال السنّة: ----- ۵۲
اشارة ----- ۵۲
الطائفة الأولی: ----- ۵۲
الطائفة الثانیة: ----- ۵۶
اشارة ----- ۵۶
الولاء العمیق: ----- ۶۰
الطائفة الثالثة: ----- ۶۰
إخبار النبی بمقتله: ----- ۶۲
احتفاء الصحابة بالحسین: ----- ۶۷

لمحات من مثل الامام الحسين عليه السلام ---- ۶۸
اشارة ---- ۶۹
امامته: ---- ۶۹
مظاهر شخصيته: ---- ۶۹
اشارة ---- ۶۹
۱- قوة الإرادة: ---- ۶۹
۲- الاباء عن الضيم: ---- ۷۰
۳- الشجاعة: ---- ۷۲
۴- الصراحة: ---- ۷۳
۵- الصلابة فی الحق: ---- ۷۴
۶- الصبر: ---- ۷۴
۷- الحلم: ---- ۷۵
۸- التواضع: ---- ۷۶
۹- الرأفة و العطف: ---- ۷۶
۱۰- الجود و السخاء: ---- ۷۷
عبادته و تقواه: ---- ۸۰
اشارة ---- ۸۰
أ- خوفه من اللّه. ---- ۸۰
ب- كثرة صلاته و صومه: ---- ۸۰
ج- حجه: ---- ۸۱
د- صدقاته: ---- ۸۱
مواهبه العلمية: ---- ۸۲
اشارة ---- ۸۲
الرجوع إليه فی الفتيا: ---- ۸۲

مجلسه: ----- ۸۲
من روی عنه: ----- ۸۳
روایاته عن جده: ----- ۸۳
مسنده: ----- ۸۴
روایاته عن أمه فاطمة (ع): ----- ۸۶
روایاته عن أبیه: ----- ۸۶
من تراثه الرائع: ----- ۸۸
اشارة ----- ۸۸
القدر: ----- ۸۸
الصمد: ----- ۸۸
التوحید: ----- ۸۹
الأمر بالمعروف: ----- ۹۰
أنواع الجهاد: ----- ۹۲
تشریع الصوم: ----- ۹۲
انواع العبادة: ----- ۹۲
مودّة أهل البیت: ----- ۹۲
مکارم الأخلاق: ----- ۹۳
تشریع الأذان: ----- ۹۴
الاخوان: ----- ۹۴
العلم و التجارب: ----- ۹۵
حقیقة الصدقة: ----- ۹۵
الوعظ و الارشاد: ----- ۹۵
من خطبه: ----- ۹۷
أدعیته: ----- ۹۷

اشارة ----- ۹۷
۱- دعاؤه من وقایة الأعداء: ----- ۹۸
۲- دعاؤه للاستسقاء: ----- ۹۸
۳- دعاؤه یوم عرفة: ----- ۹۸
جوامع الکلم: ----- ۱۰۵
فی حلبات الشعر: ----- ۱۰۷
مأساة الإسلام الکبری ----- ۱۱۰
اشارة ----- ۱۱۰
طلائع الرحیل: ----- ۱۱۱
حجة الوداع: ----- ۱۱۱
مؤتمر غدیر خم: ----- ۱۱۳
مرض النبی: ----- ۱۱۵
استغفاره لأهل البقیع: ----- ۱۱۶
سریة اسامة: ----- ۱۱۷
اعطاء القصاص من نفسه: ----- ۱۱۸
التصدق بما عنده: ----- ۱۱۹
رزیة یوم الخمیس: ----- ۱۲۰
فجیعة الزهراء: ----- ۱۲۲
میراث النبی لسبطیه: ----- ۱۲۳
وصیة النبی بالسبطین: ----- ۱۲۳
لوعة النبی علی الحسین: ----- ۱۲۴
الی جنة المأوی: ----- ۱۲۴
تجهیز الجثمان المقدس: ----- ۱۲۶
الصلاة علیه: ----- ۱۲۶

دفنه: ۱۲۷
فزع العترة الطاهرة: ۱۲۷
حكومة الشّيخين ۱۲۸
اشارة ۱۲۸
مؤتمر السقيفة: ۱۳۰
بواعث المؤتمر: ۱۳۱
الخطاب السياسى لسعد: ۱۳۲
المؤاخذة على سعد: ۱۳۳
وهن الأنصار: ۱۳۳
احقاد و اضغان: ۱۳۴
فذلكة عمر: ۱۳۴
نقاط مهمة: ۱۳۵
مباغتة الانصار: ۱۳۶
خطاب أبى بكر: ۱۳۶
دراسة و تحليل: ۱۳۶
بيعة أبى بكر: ۱۳۸
اشارة ۱۳۸
سرور القرشيين: ۱۳۹
موقف أبى سفيان: ۱۴۰
اندحار الأنصار: ۱۴۱
موقف آل البيت (ع): ۱۴۱
امتناع الامام عن البيعة: ۱۴۱
ارغامه على البيعة: ۱۴۲
الاجراءات الصارمة: ۱۴۳

اشارة ----- ۱۴۳
الحصار الاقتصادی: ----- ۱۴۳
اشارة ----- ۱۴۳
اسقاط الخمس: ----- ۱۴۴
الاستیلاء علی ترکة النبی: ----- ۱۴۴
حجته: ----- ۱۴۴
حوار الزهراء مع ابی بکر: ----- ۱۴۵
حجة الزهراء: ----- ۱۴۷
تأمیم فدک: ----- ۱۴۷
مآسی الزهراء: ----- ۱۴۸
الی جنة المأوی: ----- ۱۴۹
ولاة أبی بکر: ----- ۱۵۲
اشارة ----- ۱۵۲
سیاسته المالیة: ----- ۱۵۳
عهده لعمر: ----- ۱۵۴
حکومة عمر: ----- ۱۵۶
اشارة ----- ۱۵۶
سیاسته المالیة: ----- ۱۵۷
الناقدون: ----- ۱۵۷
حجة عمر: ----- ۱۵۸
ندم عمر: ----- ۱۵۹
سیاسته الداخلیة: ----- ۱۵۹
الحصار علی الصحابة: ----- ۱۶۰
دفاع طه حسین: ----- ۱۶۰

ولاته و عماله: ۱۶۱
مراقبة الولاة: ۱۶۱
اعتزال الامام: ۱۶۳
عمر و الحسین: ۱۶۴
الحسین و آل عمر: ۱۶۶
اغتیال عمر: ۱۶۶
الشوری: ۱۶۹
عمر مع اعضاء الشوری: ۱۷۰
نظام الشوری: ۱۷۳
انذاره للصحابة: ۱۷۴
موقف الامام: ۱۷۴
استجابة الامام: ۱۷۵
آفات الشوری: ۱۷۵
عملیة الانتخاب: ۱۷۸
حکومة عثمان ۱۸۲
اشارة ۱۸۲
مظاهر شخصیته: ۱۸۳
نظمه الاداریة: ۱۸۴
ولاته و عماله: ۱۸۴
اشارة ۱۸۵
۱- سعید بن العاص: ۱۸۵
۲- عبد اللّه بن عامر: ۱۸۶
۳- الولید بن عقبة: ۱۸۸
۴- عبد اللّه بن سعد: ۱۹۱

۵- معاویة بن أبی سفیان: ۱۹۲
سیاسته المالیة: ۱۹۲
عطایاه للامویین: ۱۹۳
اشارة ۱۹۳
۱- الحارث بن الحکم. ۱۹۳
۲- أبو سفیان: ۱۹۳
۳- سعید بن العاص: ۱۹۳
۴- عبد اللّه بن خالد: ۱۹۳
۵- الولید بن عقبة: ۱۹۴
۶- الحکم بن أبی العاص. ۱۹۴
۷- مروان بن الحکم: ۱۹۴
منحه للاعیان: ۱۹۵
اشارة ۱۹۵
۱- طلحة: ۱۹۵
۲- الزبیر: ۱۹۶
۳- زید بن ثابت: ۱۹۶
إقطاع الاراضی: ۱۹۶
استئثاره بالاموال: ۱۹۷
الجبهة المعارضة: ۱۹۸
اشارة ۱۹۸
التنکیل بالمعارضین: ۱۹۸
اشارة ۱۹۸
۱- عمار بن یاسر: ۱۹۹
۲- أبو ذر: ۲۰۰

اشارة ----- ۲۰۰
اعتقاله فی الشام: ----- ۲۰۱
اعتقاله فی الربذة: ----- ۲۰۲
کلمة الامام امیر المؤمنین (ع): ----- ۲۰۳
کلمة الامام الحسن: ----- ۲۰۴
کلمة الامام الحسین: ----- ۲۰۴
کلمة عمار بن یاسر: ----- ۲۰۴
۳- عبد اللّه بن مسعود: ----- ۲۰۶
الثورة: ----- ۲۰۷
اشارة ----- ۲۰۷
مذکرة اخری لأهل الثغور: ----- ۲۰۸
وفود الأمصار: ----- ۲۰۸
مذکرة المصریین لعثمان: ----- ۲۰۸
استنجاده بالامام: ----- ۲۰۹
نقضه للمیثاق: ----- ۲۱۰
استنجاده بمعاویة: ----- ۲۱۰
الاحاطة بعثمان: ----- ۲۱۱
یوم الدار: ----- ۲۱۲
الإجهاز علی عثمان: ----- ۲۱۲
متارک حکومة عثمان: ----- ۲۱۳
عهد الامام امیر المؤمنین علیه السلام ----- ۲۱۵
اشارة ----- ۲۱۵
وجوم الامام: ----- ۲۱۵
مؤتمر القوات المسلحة: ----- ۲۱۶

قبول الامام: ۲۱۷
البیعة: ۲۱۷
تطهیر جهاز الدولة: ۲۱۸
تأمیم الأموال المختلسة: ۲۱۸
فزع القرشیین: ۲۱۹
التیاع الامام: ۲۱۹
سیاسة الامام: ۲۲۰
اشارة ۲۲۰
سیاسته المالیة: ۲۲۰
سیاسته الداخلیة: ۲۲۲
اشارة ۲۲۲
المساواة: ۲۲۳
الحریة: ۲۲۳
اشارة ۲۲۳
۱- حریة القول: ۲۲۴
۲- حریة النقد: ۲۲۴
العدل الشامل: ۲۲۵
وحدة الأمة: ۲۲۵
التربیة و التعلیم: ۲۲۶
ولاته و عماله: ۲۲۷
مراقبة الولاة: ۲۲۷
اقصاء الانتهازیین: ۲۲۷
ابعاد الطامعین: ۲۲۸
الصراحة و الصدق: ۲۲۸

مع الامام الحسين: ---------- ۲۲۹
إخبار الامام بمقتل الحسين: ---------- ۲۳۰
محتويات الكتاب ---------- ۲۳۳
تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية ---------- ۲۳۶

حياة الامام الحسين(ع) المجلد ۱

اشارة

سرشناسه : قرشی، باقر شریف، ۱۹۲۶ - م.

وفات: معاصر

عنوان و نام پدیدآور : حیاه الامام الحسین‌بن علی علیهاالسلام: دراسه و تحلیل/ باقرشریف القرشی.

مشخصات نشر : [بی‌جا]: مدرسه العلمیه الایروانی، ۱۴۱۳ق. = ۱۹۹۲م = - ۱۳۷۱.

مکان نشر: قم ، مدرسه العلمیه الایروانی؛ ۴، ۵.

یادداشت : عربی.

یادداشت : ج. ۱ و ۳ (چاپ چهارم: ۱۴۱۳ق. = ۱۹۹۲م.= ۱۳۷۱).

یادداشت : عنوان روی جلد: حیاه الامام الحسین علیه‌السلام.

یادداشت : کتابنامه.

عنوان روی جلد : حیاه الامام الحسین علیه‌السلام.

رده بندی کنگره : BP۴۱/۴ق۳۷ح۹ ۱۳۷۱

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۵۳

شماره کتابشناسی ملی : م۷۱-۴۲۷۰

تعداد جلد واقعی: ۳

موضوع: امام حسین علیه السلام

نوبت چاپ: چهارم

الإهداء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وَ إِقامَ الصَّلاةِ وَ إِيتاءَ الزَّكاةِ وَ كانُوا لَنا عابِدِينَ* إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَ يُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْراةِ وَ الْإِنْجِيلِ وَ الْقُرْآنِ وَ مَنْ أَوْفى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بايَعْتُمْ بِهِ وَ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.

القرآن الكريم

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۶

إليك ... يا مفجر العلم و الإيمان في الأرض.

إليك ... يا رائد النور و الوعي و محرر الانسانية.

إليك ... يا رسول اللّه (ص).

إلى مقامك العظيم أرفع هذا البحث المتواضع عن حياة ريحانتك و ولدك الثاني الامام الحسين (ع) الذي غذيته من كمال النبوة، و وهبته حبك و اخلاصك، و قلدته و سامك المشرق بقولك: «حسين مني و أنا من حسين» فكان المجدد لدينك، و المنقذ لأمتك، فاستشهد في سبيل أهدافك و مبادئك ... فلا أحد أولى به منك، فتقبل هذه البضاعة المزجاة و امنحني الرضا و القبول و حسبي

ذلك ذخرا يوم ألقى اللّه.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۷

بين يديك يا انشودة الأحرار

تمثلت يومك يوم الطفوف، و أنت ترفع الضحايا من أهل بيتك و أصحابك قرابين خالصة لوجه اللّه إيمانا منك بأن الاسلام لا يمكن أن ينتصر فى كفاحه ضد قوى البغى و الإلحاد إلا بالتضحية الفذة التى لا يقوى على ادائها سواك.

لقد استطعت أيها الفاتح العظيم أن تملى إرادتك على صفحات هذا الكون و تعالج المشاكل الرهيبة التى منى بها عصرك بالحلول المطلوبة، لكن ذلك قام بدمك القانى المعطر بشذى الرسالة و وحى السماء فدمرت أولئك الأقزام من حكام بنى أمية الذين اغتالوا الاصلاح الاجتماعى، و دفعوا الناس إلى السراب السياسى، و تاجروا بمقومات الأمة و مقدراتها، و قذفوا بها فى متاهات سحيقة لا حد لها من الانحطاط و الجهل و التأخر، حتى تورات فكرة النور التى أوقد سناها الرسول (ص) و حلت محلها الوثنية القرشية فعقد لها فى كل جامع و منتدى من بلاد المسلمين صنم يقذف بشواظ من نار لاذابة هدى العقيدة، و تدمير المثل العليا، و تجريد الأمة من عناصرها الخلاقة و أفكارها الأصلية، حتى تورات بوارق النهضة الفكرية و الاجتماعية و كادت تنطوى رسالة الاسلام بقيمها و مثلها و مكوناتها.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۸

و انبعث صوتك- أيها الفاتح العظيم- فاستوعب صداه جميع أنحاء العالم الإسلامى، و هو ينادى بفجر جديد و يوم جديد ليستأنف فيه الانسان المسلم رسالته، و يبدأ تأريخه، و يبنى كرامته، و يعدل سلوكه، و ينفض عنه غبار الذل، و عار العبودية، و ينطلق فى ميادين التحرر ليساهم فى بناء الحضارة و يدخل موكب التاريخ.

لقد تحدى أبو الأحرار بثورته الكبرى الطبيعة البشرية التى هى أسيرة الغرائز و العواطف، فقد تحرر منها، و لم يعد لها أى حكم أو سلطان عليه، و قد مكنته قواه الروحية فى ذاتية مذهلة أن يشق طريقه الخالد ليحقق المعجز، و يقول كلمة اللّه بايمان لا حد لابعاده.

إنه الإيمان الذى هيمن على جميع مناحى تفكيره و مقومات ذاتياته فهوّن عليه أهوال تلك الكوارث التى تذوب منها القلوب، و يقف الفكر أمامها هائما و هو حسير ... فقد رأى أصحابه الذين هم من أصدق و أنبل و أوفى من عرفهم التاريخ الانسانى يتسابقون إلى الموت بين يديه ... رأى الكواكب من أهل بيته و أبنائه، و هم فى غضارة العمر و ريعان الشباب تتناهب أشلاءهم السيوف و الرماح.

رأى حرم الرسالة و مخدرات النبوة تعج من ألم الرزايا و تستغيث به من أليم العطش و الظمأ القاتل و هو لا يجد سبيلا لانقاذهن فوقف السبط أمام هذه الخطوب التى تذهل كل كائن حى، فقال كلمته الخالدة التى نمت عن

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۹

عمق الإيمان و روعة التصميم: «هوّن ما نزل بى أنه بعين اللّه ...».

أجل بعين اللّه رزاياك، و فى سبيل الاسلام ما عانيته من أهوال تلك الكوارث و الخطوب.

سيدى أبا الأحرار.

لقد عوضك اللّه عما قاسيته من ضروب المحن، و صنوف البلاء أنواع الكرامة، فمنحك فى الدار الآخرة الفردوس الأعلى، و أنزلك به منزلا كريما تتبوأ به حيثما شئت و جعلك سيد شباب أهل الجنة، و الشفيع المطاع.

و أما فى هذه الدار الفانية فقد جعل ذكرك فيها نديا خالدا، و الدنيا بأسرها خاضعة لك، فأنت حديث الدهر مهما تطاولت لياليه أياما و صرن لياليا.

و أما خصومك فقد تمزقوا كل ممزق، و دفنهم التاريخ فى مجاهل سحيقة من الخزى و العار و لعنة الناس.

لقد بقيت أنت وحدك ملء فم الدنيا و رهن الخلود و أنشودة الأحرار فى كل جيل و علما يهتدى بك المصلحون فى تحقيق ما ينفع الناس.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۰

المقدّمة

-۱-

الإمام الحسين عليه السلام من أبرز من خلدتهم الانسانية فى جميع مراحل تاريخها. و من أورع من ظهر على صفحات التاريخ من العظماء و المصلحين الذين ساهموا فى بناء الفكر الانسانى، و تكوين الحضارة الاجتماعية، و بلورة القضايا المصيرية لجميع شعوب الأرض.

إن الإمام أبا الأحرار من ألمع القادة المصلحين الذين حققوا المعجز على مسرح الحياة، و قادوا المسيرة الانسانية نحو أهدافها و آمالها، و دفعوا بها إلى ايجاد مجتمع متوازن تتحقق فيه الفرص المتكافئة التى ينعم فيها الناس على اختلاف قومياتهم و أديانهم ... لقد كان الامام من أكثر المصلحين جهادا، و بذلا و تضحية، فقد انطلق الى ساحات الجهاد مع كوكبة من أهل بيته و أصحابه مضحيا بنفسه و بهم، ليقيم فى ربوع هذا الشرق حكم القرآن و عدالة السماء الهادفة الى تقويض الظلم، و تدمير الجور، و إزالة الاستبداد، و اقامة حكم عادل يجد فيه الانسان أمنه و كرامته و رخاءه حسب ما تقتضيه عدالة اللّه فى الأرض ... و من ثمّ كانت حياة الامام فى جميع العصور و الأجيال رمزا للعدل، و رمزا لجميع القيم الانسانية.

إن أغلب حياة المصلحين الذين وهبوا حياتهم لأممهم و شعوبهم تبقى مشعة تعطى ثمارها و نتاجها للناس، و لكن فى فترة خاصة و محدودة من الزمن لم تلبث أن تتلاشى كما يتلاشى الضوء فى الفضاء.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۱

أما حياة الامام الحسين (ع) فقد شقت أجواء التاريخ و هى تحمل النور و الهدى لجميع الناس، كما تحمل شارات الموت و الدمار للمخربين و الظالمين فى جميع الأجيال ... لقد تفاعلت حياة الإمام الحسين مع أرواح الناس و امتزجت بعواطفهم و مشاعرهم، و هى ندية عاطرة تتدفق بالعزة و الكرامة و تدفع المجتمع إلى ساحات النضال لتحقيق أهدافه و تقرير مصيره.

إنها مدرسة الأجيال الكبرى التى تفيض بالخير و العطاء على الناس جميعا متفقين و مختلفين، فهى تغذيهم بالوفاء و الصبر، و تدفعهم إلى الإيمان باللّه، و تعمل على توجيههم الوجهة الصالحة المتسمة بالكرامة و حسن السلوك كما تعمل على تهذيب الضمائر، و تكوين العواطف، و تنمية الوعى، فهى أجدر بالبقاء من كل كائن حى بل أحق بالخلود من هذا الكوكب الذى يعيش فيه الانسان، لأنها أطار لأسمى معانى الكرامة الانسانية.

إن حياة ريحانة الرسول و مثله ستبقى حية و خالدة إلى الأبد لأنها استهدفت القضايا المصيرية لجميع الشعوب، فان الامام لم ينشد فى ثورته الخالدة أى مطمع سياسى أو نفع مادى، و إنما استهدف المصلحة الاجتماعية و عنى بأمر الناس جميعا ليوفر لهم العدل السياسى و العدل الاجتماعى، و قد أعلن سلام اللّه عليه أهدافه المشرقة بقوله:

«إنى لم أخرج أشرا، و لا بطرا، و لا ظالما، و لا مفسدا، و إنما خرجت لطلب الاصلاح فى أمة جدى، أريد أن أمر بالمعروف و أنهى عن المنكر ...».

من أجل هذه المبادئ العليا خلدت قصة الحسين و استوعبت جميع لغات الأرض، و أخذ الناس يقيمون لها الذكرى مقتبسين منها الإيمان باللّه، و مقتبسين منها العبر و العظات التى تنفعهم فى جميع ميادين حياتهم ... إنها

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۱۲

من دون شك ستظل تساير الركب الانساني و هي ترفع شعار العدل، و شعار الحق، و شعار الكرامة، و تضيء الطريق، و توضح القصد أمام كل مصلح يعمل من أجل صالح الانسان.

-۲-

و ليس في تاريخ الاسلام من هو أكثر عائدة و لطفا و فضلا على الاسلام من الامام الحسين (ع) فهو المنقذ و المجدد لهذا الدين العظيم، الذي أجهزت عليه السياسة الأموية، و تركته جريحا على مفترق الطرق تتحداه عوامل الانحلال و الانهيار من الداخل و الخارج، و لم يعد أي مفهوم من مفاهيمه الحية ماثلا في واقع الحياة العامة للمسلمين، قد جمدت طاقاته، و أخمد نوره و انتهكت سننه، و لم يبق منه سوى شبح خافت، و ظل متهافت قد أعلنت السلطة في منتدياتها العامة و الخاصة أنه لا دين، و لا اسلام، و لا وحي، و لا كتاب، يقول يزيد بن معاوية:

لعبت هاشم بالملك فلاخبر جاء و لا وحي نزل و يقول الوليد بن يزيد:

تلعب بالخلافة هاشميبلا وحي أتاه و لا كتاب «۱»

و اذا استعرضنا ما أثر عنهم في هذا المجال فلا نجد إلا الكفر و الالحاد و المروق من الدين، و قلما نجد منهم من يؤمن باللّه و اليوم الآخر أو يرجو وقارا للاسلام. انه- من دون شك- لم يدخل أي بصيص من نور الاسلام في قلوبهم و مشاعرهم، و إنما ظلت نفوسهم مترعة بروح الجاهلية و نزعاتها، لم تتغير فيهم أي ظاهرة من ظواهر الكفر بعد ارغامهم

---

(۱) مروج الذهب ۳/ ۱۴۹

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۱۳

على الاسلام، فكانوا يحملون الحقد و العداء للرسول (ص) و يكفرون بجميع ما جاء به من هدى و رحمة للناس.

رأى الامام السبط الغزو الجاهلي الذي اجتاح العالم الاسلامي، و ما منيت به العقيدة الاسلامية من أخطار هائلة تنذر بالردة الرجعية و الانقلاب الشامل و تخلي المسلمين عن عقيدتهم و دينهم، فان السلطة الأموية كانت جاهدة في مسيرتها، و جادة في سياستها على استئصال جذور هذا الدين و إزالة ركائزه و قواعده، و قد تخدر المسلمون بشكل فظيع نتيجة أوبئة الخوف المفزعة التي انتشرت فيهم، و ما طعمتهم به السياسة الأموية من روح الخيانة و الغدر، فلا صوت يصدع بالاصلاح، و لا طبل يدق للحرب، و لا وازع، و لا رادع و لا زاجر لما كانت تصنعه الطغمة الحاكمة من المخططات الرهيبة الهادفة الى استعباد المسلمين و إرغامهم على ما يكرهون.

رأى الامام أنه المسئول الوحيد أمام اللّه، و أمام أجيال الأمة إن وقف موقفا سلبيا تجاه هذه الأوضاع المنكرة و لم يغير و لم يبدل، و لم يفجر ثورته الحمراء التي تعصف بالاستبداد و تهدم صروح الظلم و الطغيان و تقود الجماهير إلى ميادين الحق و العدل ... و قد أدلى الامام عليه السلام بذلك في خطابه الرائع الذي ألقاه على الحر و أصحابه من شرطة ابن زياد قائلا:

«أيها الناس، إن رسول اللّه (ص) قال: من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم اللّه ناكثا عهده، مخالفا لسنة رسول اللّه (ص) يعمل في عباد اللّه بالإثم و العدوان، فلم يغير عليه بفعل و لا قول كان حقا على اللّه أن يدخله مدخله، ألا ان هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، و تولوا عن طاعة الرحمن، و أظهروا الفساد، و عطلوا الحدود، و استأثروا بالفيء، و أحلوا حرام اللّه و حرموا حلاله ...» «۱».

---

(۱) تاريخ الطبري.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۱۴

إن هـذه العوامل الخطيرة هى التى حفزت الامام على الثورة و الخروج على النظام القائم الـذى استباح كل ما خالف كتاب اللّه و سنة نبيه.

لقـد أمعنت السـلطة الأمويـة فى اضـطهاد الناس و ارهاقهم، و اعتبرت القطاعات الشـعبية بسـتانا لها تتحكم فى مصائرها و مقـدراتها، و تستنزف ثرواتها فتنفقها على ما يثير الشهوات، و يفسد الأخلاق من أجل ذلك ثار الامام لينقذ الأمة، و يعيد لها كرامتها و أصالتها.

-۳-

و أهم فترة فى تاريـخ الاسـلام السياسـى هى الفترة التى عاشـها الإمام الحسـين (ع) فقد حفلت بأحداث رهيبة تغيرت بها مجرى الحياة الاسـلامية و امتحن المسـلمون بها امتحانا عسـيرا، و ارهقوا ارهاقا شديـدا، قـد أخلدت لهم الفتن و المصاعب، و جرت لهم الخطوب و الكوارث و ألقتهم فى شر عظيم

و من أفجع تلك الأحداث و أخلدها كارثة كربلاء التى هى أخطر كارثة فى التاريخ الانسانى، و هى لا تزال قائمة فى قلوب المسلمين و عواطفهم تثير فى نفوسـهم الحزن و اللوعـة ... و لم تكن هذه الحادثة الخطيرة وليدة المصادفة أو المفاجأة و إنما جاءت نتيجة حتمية لتلك الأحداث المفزعة التى أخمدت الوعى الإسلامى، و أماتت الشعور بالمسؤولية و جعلت المسلمين أشباحا مبهمة، و أعصابا رخوة خاليـة من الحياة و الاحساس، قـد سادت فيهم روح التخاذل و الانهزامية، و لم تعد فيهم أى روح من روح الاسـلام و هديه، و أوضـح شاهـد على ذلك أن ابن بنت رسول اللّه (ص) و ريحانته يقتل فى وضـح النهار، و يرفع رأسه على أطراف الرماح يطاف به فى الأقطار و الأمصار، و معه عائلة رسول اللّه (ص) سبايا قد هتكت ستورهن و أبديت

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۵

وجوههن يتصـفحها القريب و البعيد، فلم يثر ذلك حفيظة المسـلمين فيهبوا إلى الانتفاضة على حكم يزيد للثأر لابن بنت نبيهم و رحم اللّه دعبل الخزاعى إذ يقول:

رأس ابن بنت محمد و وصيهيا للرجال على قناة يرفع

و المسلمون بمنظر و بمسمعلا جازع من ذا و لا متخشع «۱»

إن كارثـة كربلاء لم تأت إلا بعـد تخـدير الأمـة، و تغيير سـلوكها، و اصابتها بكثير من الأوبئـة الأخلاقيـة و السـلوكية الناشـئة من عـدم تقريرها لمصيرها فى أدق الفترات الحاسمة من تاريخها أمثال مؤتمر السقيفة و الشورى و صفين.

و على أى حال فان الأحـداث التاريخية التى عاشـها الامام الحسـين (ع) يجب أن تخضع للدراسة العلمية المتسـمة بالعمق و التحليل، و التجرد من العواطف و سائر التقاليـد المذهبيـة التى أو جبت خفاء الحق، و تضـليل الرأى العام فى كثير من مناحى حياته العقائدية، فان التاريـخ الاسـلامى لم يـدرس دراسـة موضوعيـة و شاملة، و إنما عرض له أكثر البحاث بصورة تقليدية، و هى لا تجدى المجتمع، و لا تفيده، كما لا تلقى الأضواء على واقع تلك الأحداث التى جرت للمجتمع كثيرا من الخطوب و المشاكل، و أوقفت مسيرته نحو التطور حسب ما يريده الاسلام.

إن الـذى لاـ مجـال للشـك فيه هو أن فى تلـك الأحـداث كـثيرا من المنعطفـات التاريخيـة الخطيرة الـتى تعمـد بعض المؤرخين على إهمالهـا، و عـدم الكشف عنهـا، كمـا أن التاريـخ قـد خلط بكثير من الموضوعات التى تعمـد بعض الرواة الى افتعالها تـدعيما لسياسـة السلطات الحاكمة فى تلك العصور.

---

(۱) ديوان دعبل بن على الخزاعى: (ص ۱۰۷).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۶

و هى مما توجب على الباحث التعمق و التدقيق فيها حتى يخلص الى الحق مهما استطاع إليه سبيلا.

و نحن لا نجد بدا من عرض بعض تلك الأحداث و تحليلها لأنها من وسائل الكشف عن حياة الامام الحسين (ع) كما أنها فى نفس الوقت من وسائل الوقوف على الحياة الفكرية و الاجتماعية فى ذلك العصر الذى تعد دراسة شئونه من البحوث المنهجية التى تكشف عن أبعاد الشخصية و تحليلها حسب الدراسات الحديثة.

أنى أعتقد أنه لا يمكننا أن نلم إلماما واضحا بقصة الامام الحسين (ع) و ما جرى فيها من الأحداث المفزعة من دون أن نكون قد درسنا الحياة الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية فى ذلك العصر فان لها تأثيرا ايجابيا مباشرا فى حدوث هذه النكبة.

إن التاريخ الاسلامى فى حاجة لأن يتحرر من التقديس و يكون كغيره من البحوث خاضعا للنقد و التحليل و الشك و الرفض كما تخضع المادة لتجارب العلماء حتى يستقيم و يزدهر، و يؤتى ثمرا ممتعا.

إن السلطات السياسية فى تلك العصور أخذت على المؤرخين أن يضعوا التاريخ تحت تصرفهم فلا يكتبون إلا ما فيه تأييد للسلطة السياسية، و بذلك فقد حفل التاريخ بكثير من الموضوعات التى تكلف أصحابها على وضعها و جعلها جزءا من تاريخ الاسلام، و قد شوهت واقعه، و حادت بكثير من بحوثه عن الواقع.

إن الأقلام التى تناولت كتابة التاريخ الاسلامى فى عصوره الأولى لم تكن نزيهة و لا بريئة على الاطلاق فكانت تخيم عليها النزعة المذهبية أو التزلف الى السلطة الحاكمة، فلا بد إذن أن يخضع لمجاهر الفحص و أضواء الدراسة و النقد.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۷

-۴-

لا أحسب أن هناك خدمة للأمة أو عائدة عليها بخير تضارع نشر فضائل أئمة أهل البيت (ع)، و اذاعة سيرتهم و مآثرهم فانها تفيض بالخير و الهدى على الناس جميعا ففيها الدروس الحية، و العظات البالغة التى تبعث على الاستقامة و التوازن فى السلوك، و هى من أثمن ما يملكه المسلمون من طاقات ندية حافلة بالقيم الكريمة و المثل العليا التى هى السر فى أصالة هذا الدين و خلوده.

و حياة الامام الحسين (ع) من أورع حياة الأئمة الطاهرين، فقد تخطت حدود الزمان و المكان، و تمثلت فيها العبقرية الانسانية التى تثير فى نفس كل انسان أسمى صور الاكبار و التقدير، فقد تجسد فى سيرته و مقتله أروع موضوع فى تاريخ الاسلام كله، فلم يعرف المسلمون و لا غيرهم من القيم الانسانية مثل ما ظهر من الامام على صعيد كربلاء، فقد ظهر منه من الصمود، و الإيمان باللّه، و الرضا بقضائه و التسليم لأمره ما لم يشاهده الناس فى جميع مراحل تاريخهم، و كان هذا الإيمان الذى لا حد له هو الطابع الخاص الذى امتاز به أهل بيته و أصحابه على بقية الشهداء، فقد أخلصوا فى دفاعهم للّه، و أخلصوا فى نضالهم للحق، و لم يكونوا مدفوعين بأى دافع مادى، فالعباس (ع) الذى كان من أقرب الناس للامام الحسين و ألصقهم به لم يندفع بتضحيته الفذة بدافع الأخوة و الرحم، و إنما أقدم على ذلك بدافع الإيمان، و الذب عن الاسلام، و قد أعلن سلام اللّه عليه ذلك فيما أثر عنه من رجز ظل يهتف به و ينشده شعارا له فى تلك المعركة الرهيبة بعد أن برى القوم يمينه قائلا:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۸ و اللّه إن قطعتم يمينىإنى أحامى أبدا عن دينى

و عن إمام صادق يقينىنجل النبى الطاهر الأمين

و معنى ذلك بوضوح- ان تضحيته لم تكن مشفوعة بأى دافع من دوافع الحب أو العاطفة، أو غيرها من الاعتبارات التى يؤول أمرها إلى التراب، و إنما كانت من أجل الذب عن دين اللّه، و الدفاع عن امام من أئمة المسلمين فرض اللّه طاعته و ولاءه على جميع المسلمين.

و كثير من أمثال هذه الصور الرائعة الخالدة فى التاريخ الانسانى ظهرت من الامام الحسين (ع) و أهل بيته و أصحابه و هى- بحق- من

أثمن الدروس عن الإيمان و الوفاء و التضحية فى سبيل اللّه، و أن أية بادرة من بوادر يوم الطف لترفع الحسين و أهل بيته و أصحابه على جميع شهداء الحق و العدل فى العالم.

لقد رفع الامام الحسين عليه السلام راية الاسلام عالية خفاقة، و حرر إرادة الأمة العربية و الاسلامية، فقد كانت قبل واقعة كربلاء حثة هامدة لا- حراك فيها، و لا- وعى، قد كبلت بقيود الحكم الأموى، و وضعت الحواجز و السدود فى طريق حريتها و كرامتها، فحطم الامام بثورته تلك القيود، و حررها من جميع السلبيات التى كانت ملمة بها، و قلب مفاهيم الخوف و الخنوع التى كانت سائدة فيها إلى مبادئ الثورة و النضال.

لقد عملت نهضة الامام على تكوين الحسن الاجتماعى، و خلق الشخصية الاجتماعية، فقد انطلقت الأمة كالمارد الجبار- بعد تخديرها- و هى تنادى بحقوقها، و تعمل جاهدة على اسقاط الحكم الأموى الذى جهد على اذلالها و استعبادها، و هى تقدم القرابين تلو القرابين فى ثورات متلاحقة حتى أطاحت بذلك الحكم، و اكتسحت مشاعر زهوه و طغيانه و جبروته.

لقد كانت ثورة أبى الأحرار عليه السلام من أعظم الثورات التحررية

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۹

فى الأرض، فقد حملت مشعل النور و الفكر فى الأرض و سجلت شرفا للاسلام، و شرفا للانسانية، و أعطت الدروس المشرقة عن العقيدة التى لا تضعف، و الإيمان الذى لا يقهر و ستظل مصدر عز و فخر و شرف للمسلمين فى جميع أجيالهم

-۵-

و من أغلى أمانى يعلم اللّه أن أحظى بالبحث عن سيد الشهداء (ع) و أكون من المساهمين فى هذا الميدان المشرق، و كانت هذه الفكرة تراودنى فى كثير من الأوقات، و كان أخى فى اللّه المحسن الكبير الحاج محمد رشاد عجينة حفظه اللّه يدفعنى إلى ذلك و يحثنى عليه باصرار راجيا بذلك التقرب إلى اللّه و إنى أقول للتاريخ: إن هذا المحسن من أندر من عرفتهم فى ولائه و تفانيه فى حب أهل البيت (ع) فهو يتحرى كل خدمة لهم، و قد قام بخدمات مشكورة فى هذا المجال كان منها قيامه بالانفاق على كتابنا (حياة الامام الحسن (ع)) بجميع طبعاته، و قيامه بطبع كتابنا (حياة الامام موسى بن جعفر (ع)) أجزل اللّه له المزيد من الأجر و وفقه لكل مسعى نبيل ... و قد رغب سيادته أن تكون نفقات طبع هذا الكتاب من المبرات التى أوصى بها المغفور له والده الحاج محمد جواد عجينة رحمه اللّه، آملا منه تعالى أن يتولى جزاءه بالخير و الإحسان، و يثيبه على ذلك، كما أن من الحق علىّ أن أسجل بكل تقدير ما قام به سماحة الحجة المجاهد السيد محمد كلانتر حفظه اللّه من التشجيع لى فى تأليف هذا المجهود شاكرا له ألطافه، و أخص بالشكر سماحة الحجة الأخ الزكى الشيخ هادى القرشى على ما أبداه من لطف فى مراجعة بعض المصادر التى تخص البحث.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۰

و إنى فى ختام هذا التقديم أعلن بكل ثقة و ايمان أنى لا أجد عملا جديرا برضاء اللّه، و جديرا ببلوغ مغفرته و رضوانه سوى التعلق بسيد الشهداء (ع) فقذفت نفسى بسفينته التى وسعت الكثيرين من المقصرين أمثالى، و إنى تمسكت بأهداب ولائه، فأنا به ألوذ، و بحبل ولائه أتمسك يوم ألقى ربى.

اللهم لا تخيب سعيى، و لا تقطع رجائى، و لا تضيع أملى انك ولى ذلك و القادر عليه.

النجف الأشرف المؤلف

رجب ۳/ ۱۳۹۴ ه

تموز ۲۱/ ۱۹۷۴ م

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۱

غرس الرّسالة

اشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۳

أ لا بورك هذا الغرس الذى امتدّ على هامة الزمن وعيا و إشراقا و هو يضىء للناس حياتهم الفكرية و الاجتماعية، و يهديهم إلى سواء السبيل.

الأم:

إنه الغرس الطيب من سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (ع) التى طهرها اللّه بفضله، و جعلها تهدى من ضلال، و تجمع من فرقة ... انها فاطمة الزهراء التى تحمل قبسا من روح أبيها و فيضا من نوره، و أشعة من هديه، فكانت موضع عنايته و اهتمامه، و قد أحاطها بهالة من الإكبار و التقدير، ففرض ولاءها على المسلمين ليكون ذلك جزءا من عقيدتهم و دينهم، و قد أذاع فضلها و عظيم مكانتها فى الاسلام لتكون قدوة لنساء أمته، لقد أشاد (ص) بقيمها و مثلها فى منتدياته العامة و الخاصة، و على منبره ليحفظه المسلمون فقد قال فيما أجمع عليه رواة الاسلام:

۱- «إن اللّه يغضب لغضبك و يرضى لرضاك ...» «۱».

۲- «إنما فاطمة بضعة منى يؤذينى ما يؤذيها، و ينصبنى ما أنصبها ...» «۲».

---

(۱) مستدرك الصحيحين ۳/ ۱۵۳، تهذيب التهذيب ۱۲/ ۴۴۱ كنز العمال ۷/ ۱۱۱، أسد الغابة ۵/ ۵۲۲، ميزان الاعتدال ۲/ ۷۲، ذخائر العقبى ص ۳۹.

(۲) صحيح الترمذى ۲/ ۳۱۹، مسند أحمد بن حنبل ۴/ ۵، و فى صحيح الترمذى، قال (ص): «فانما ابنتى- يعنى فاطمة- بضعة منى يريبنى ما رابها و يؤذينى ما آذاها»، و فى كنز العمال ۶/ ۲۱۹، قال (ص): «؟؟؟ فاطمة شجنة منى يبسطنى ما يبسطها و يغضبنى ما يغضبها».

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۴

۳- «فاطمة سيدة نساء العالمين ...» «۱».

إلى غير ذلك من الأخبار التى تحدثت عن معالم شخصية الزهراء (ع) و أنها قدوة الاسلام، و المثل الأعلى لنساء هذه الأمة التى تضىء لهن الطريق فى حسن السلوك و العفة و انجاب أجيال مهذبة ... فما أعظم بركتها و أكثر عائدتها على الإسلام، و يكفى فى عظيم شأنها أنه سميت على اسمها الدولة الفاطمية العظيمة، كما أن الجامع الأزهر اشتق من اسمها «۲». بل يكفى فى عظمة الدولة الفاطمية أن تبركت باسم الزهراء.

و على أى حال فان الرسول الأعظم (ص) استشف من وراء الغيب أن بضعته الطاهرة هى التى تتفرع منها الثمرة الطيبة من أئمة أهل البيت عليهم السلام خلفاء الرسول، و دعاة الحق فى الأرض الذين يتحملون اعباء رسالة الاسلام، و يعانون فى سبيل الاصلاح الاجتماعى كل جهد و ضيق فلذا أولاها النبى اهتمامه، و جعل ذريتها موضع رعايته و عنايته.

الأب:

إنه ثمرة على رائد الحق و العدالة فى الأرض، أخو النبى (ص) و باب مدينة علمه، و من كان منه بمنزلة هارون من موسى، و أول من

آمن باللّه و صدق رسوله، و القائد الأعلى فى مركز القيادة الاسلامية بعد الرسول محمد (ص) تحمل اعباء الجهاد المقدس منذ فجر الدعوة

---

(۱) أسد الغابة ۵/ ۵۲۲، و فى مسند أحمد بن حنبل ۶/ ۱۱۲، قال: «فاطمة سيدة نساء هذه الأمة أو نساء المؤمنين» و فى صحيح البخارى فى كتاب بدء الخلق «أ ما ترضين أن تكونى سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين».

(۲) نساء لهن فى التاريخ الاسلامى نصيب (ص ۴۸).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۵

الاسلامية، فخاض الأهوال، و التحم التحاما رهيبا مع قوى الشرك و الالحاد حتى قام هذا الدين و هو عبل الذراع بجهاده و جهوده، قد حباه اللّه بكل مكرمة و خصه بكل فضيلة، و أنه أبو الأئمة الطاهرين الذين فجروا ينابيع الحكمة و النور فى الأرض.

الوليد الأول:

و أفرعت دوحة النبوة و شجرة الامامة الذرية الطاهرة التى تشكل الامتداد الرسالى بعد النبى (ص) فكان الوليد الأول أبا محمد الزكى، و قد امتلأت نفس النبى (ص) سرورا به، فأخذ يتعاهده، و يغذيه بمثله و مكرمات نفسه التى طبق شذاها العالم بأسره «۱».

و لم تمض إلا- أيام يسيرة حددها بعض المؤرخين باثنين و خمسين يوما «۲» حتى علقت سيدة النساء بحمل جديد ظل يتطلع إليه الرسول (ص) و سائر المسلمين بفارغ الصبر، و كلهم رجاء و أمل فى أن يشفع اللّه ذلك الكوكب بكوكب آخر ليضيئا فى سماء الأمة الاسلامية، و يكونا امتدادا لحياة المنقذ العظيم.

رؤيا أمّ الفضل:

و رأت السيدة أم الفضل بنت الحارث «۳» فى منامها رؤيا غريبة

---

(۱) ذكرنا عرضا مفصلا ولادة الامام الزكى أبى محمد (ع) فى كتابنا حياة الامام الحسن ۱/ ۴۹- ۵۶.

(۲) المعارف لابن قتيبة (ص ۱۵۸).

(۳) أم الفضل: هى لبابة الكبرى زوج العباس بن عبد المطلب

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۶

لم تهتد إلى تأويلها، فهرعت إلى رسول اللّه (ص) قائلة له:

«إنى رأيت حلما منكرا كأن قطعة من جسدك قطعت، و وضعت فى حجرى؟ ...».

فأزاح النبى (ص) مخاوفها، و بشرها بخير قائلا:

«خيرا رأيت، تلد فاطمة إن شاء اللّه غلاما فيكون فى حجرك ..»

و مضت الأيام سريعة فوضعت سيدة النساء فاطمة ولدها الحسين فكان فى حجر أم الفضل، كما أخبر النبى (ص) «۱».

و ظل الرسول (ص) يترقب بزوغ نجم الوليد الجديد الذى تزدهر به حياة بضعته التى هى أعز الباقين و الباقيات عنده من أبنائه و بناته.

و هى أول امرأة أسلمت بمكة بعد السيدة خديجة بنت خويلد، و كانت أثيرة عند النبى (ص) فكان يزورها، و يقيل فى بيتها، روت عنه أحاديث كثيرة، ولدت للعباس الفضل، و عبد اللّه، و عبيد اللّه و قثم و عبد الرحمن و أم حبيب، و فيها يقول عبد اللّه بن يزيد

الهلالى.

ما ولدت نجيبة من فحل‌بجبل نعلمه أو سهل

كستة من بطن أم الفضل‌أكرم بها من كهلة و كهل

عم النبى المصطفى ذى الفضل‌و خاتم الرسل و خير الرسل

ترجمت فى كل من الطبقات الكبرى ۸/ ۲۷۸، و الاصابة ۴/ ۴۶۴ و الاستيعاب.

(۱) مستدرک الصحيحين ۳/ ۱۲۷، و فى مسند الفردوسى، قالت أم الفضل: رأيت كأن فى بيتى طرفا من رسول اللّه (ص) فجزعت من ذلک، فأتيته، فذكرت له ذلک، فقال (ص): هو ذلک، فولدت فاطمة حسينا، فأرضعته حتى فطمته، و فى تاريخ الخميس ۱/ ۴۱۸ ان هذه الرؤيا كانت قبل ولادة الامام الحسن (ع).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۷

الوليد المبارک:

و وضعت سيدة نساء العالمين وليدها العظيم الذى لم تضع مثله سيدة من بنات حواء لا فى عصر النبوة، و لا فيما بعده، أعظم بركة و لا أكثر عائدة على الانسانية منه، فلم يكن أطيب، و لا أزكى و لا أنور منه.

لقد أشرقت الدنيا به، و سعدت به الانسانية فى جميع أجيالها، و اعتز به المسلمون، و عمدوا إلى احياء هذه الذكرى، افتخارا بها فى كل عام، فتقيم وزارة الأوقاف فى مصر احتفالا رسميا داخل المسجد الحسينى اعتزازا بهذه الذكرى العظيمة كما تقام فى أكثر مناطق العالم الاسلامى.

و تردد فى آفاق يثرب صدى هذا النبأ المفرح فهرعت أمهات المؤمنين و سائر السيدات من نساء المسلمين إلى دار سيدة النساء، و هن يهنئنها بمولودها الجديد، و يشاركنها فى أفراحها و مسراتها.

وجوم النبى (ص) و بكاؤه:

و لما بشر الرسول الأعظم بسبطه المبارک خف مسرعا إلى بيت بضعته فاطمة (ع) و هو مثقل الخطا قد ساد عليه الوجوم و الحزن، فنادى بصوت خافت حزين النبرات.

«يا أسماء هلمى ابنى».

فناولته أسماء، فاحتضنه النبى، و جعل يوسعه تقبيلا، و قد انفجر بالبكاء فذهلت أسماء، و انبرت تقول:

«فداک أبى و أمى مم بكاؤک؟!!».

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۸

فاجابها النبى (ص) و قد غامت عيناه بالدموع.

«من ابنى هذا».

و ملكت الحيرة إهابها فلم تدرک معنى هذه الظاهرة و مغزاها فانطلقت تقول:

«إنه ولد الساعة».

فاجابها الرسول بصوت متقطع النبرات حزنا و أسى قائلا:

«تقتله الفئة الباغية من بعدى لا أنالهم اللّه شفاعتى ...».

ثم نهض و هو مثقل بالهمّ و أسر إلى أسماء قائلا:

«لا تخبرى فاطمة فانها حديثة عهد بولادة ...» «۱».

و انصرف النبى (ص) و هو غارق بالأسى و الشجون، فقد استشف من وراء الغيب ما سيجرى على ولده من النكبات و الخطوب التى تذهل كل كائن حى.

سنة ولادته:

و استقبل سبط النبى (ص) دنيا الوجود فى السنة الرابعة من الهجرة «۲»

---

(۱) مسند الامام زيد (ص ۴۶۸) و فى أمالى الصدوق (ص ۱۲۰) أن النبى (ص) أخذ الحسين بعد ولادته، ثم دفعه إلى صفية بنت عبد المطلب و هو يبكى و يقول: لعن اللّه قوما هم قاتلوك يا بنى قالها: ثلاثا، قالت فداك أبى و أمى، و من يقتله؟ قال تقتله الفئة الباغية من بنى أمية.

(۲) تاريخ ابن عساكر ۱۴/ ۳۱۳، تهذيب الاسماء ۱/ ۱۶۳، مقاتل الطالبيين (ص ۷۸) خطط المقريزى ۲/ ۲۸۵، دائرة المعارف للبستانى ۷/ ۴۸، جوهرة الكلام فى مدح السادة الأعلام (ص ۱۱۶)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۹

و قيل فى السنة الثالثة «۱» و اختلف الرواة فى الشهر الذى ولد فيه فذهب الأكثر إلى أنه ولد فى شعبان، و أنه فى اليوم الخامس منه «۲» و لم يحدد بعضهم اليوم، و إنما قال: ولد لليالى خلون من شعبان «۳» و أهمل بعض المؤرخين ذلك مكتفيا بالقول أنه ولد فى شعبان «۴» و ذهب بعض الأعلام إلى أنه ولد فى آخر ربيع الأول إلا أنه خلاف المشهور فلا يعنى به «۵».

مراسيم ولادته:

اشارة

و أجرى النبى (ص) بنفسه أكثر المراسيم الشرعية لوليده المبارك، فقام (ص) بما يلى:

الافادة فى تاريخ الأئمة السادة ليحيى بن الحسين المتوفى سنة (۴۲۴ ه) من مصورات مكتبة الامام الحكيم، الذرية الطاهرة من مخطوطات مكتبة الامام أمير المؤمنين العامة، مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۴، أسد الغابة ۲/ ۱۸، الارشاد (ص ۱۸).

(۱) أصول الكافى ۱/ ۴۶۳، خطط المقريزى ۲/ ۲۸۵، الاستيعاب المطبوع على هامش الاصابة ۱/ ۳۷۷.

(۲) المعجم الكبير للطبرانى من مخطوطات مكتبة الامام أمير المؤمنين عليه السلام تحفة الأزهار و زلال الأنهار من مخطوطات مكتبة الامام كاشف الغطاء العامة، خطط المقريزى ۲/ ۱۸۵.

(۳) امتاع الاسماع (ص ۱۸۷)، أسد الغابة ۲/ ۱۸، الذرية الطاهرة.

(۴) فتح البارى فى باب مناقب الحسن و الحسين.

(۵) المقنعة، التهذيب، الدروس.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۰

أولا: الأذان و الاقامة:

و احتضن النبى وليده العظيم فأذن فى أذنه اليمنى، و أقام فى اليسرى «۱» و جاء فى الخبر «أن ذلك عصمة للمولود من الشيطان الرجيم» «۲».

إن أول صوت اخترق سمع الحسين هو صوت جده الرسول (ص) الذى هو أول من أناب إلى اللّه، و دعا إليه، و أنشودة ذلك الصوت:

«اللّه أكبر لا إله إلا اللّه ...».

لقد غرس النبى (ص) هذه الكلمات التى تحمل جوهر الايمان و واقع الاسلام فى نفس وليده، و غذاه بها فكانت من عناصره و مقوماته، و قد هام بها فى جميع مراحل حياته، فانطلق إلى ميادين الجهاد مضحيا بكل شىء فى سبيل أن تعلو هذه الكلمات فى الأرض، و تسود قوى الخير و السلام و تتحطم معالم الردة الجاهلية التى جهدت على اطفاء نور اللّه.

ثانيا: التسمية:

اشارة

و سماه النبى (ص) حسينا كما سمى أخاه حسنا «۳» و يقول المؤرخون لم تكن العرب فى جاهليتها تعرف هذين الاسمين حتى تسمى أبناءها بهما،

---

(۱) كشف الغمة ۲/ ۲۱۶، تحفة الأزهار و زلال الأنهار.

(۲) روى على (ع) أن رسول اللّه (ص) قال: «من ولد له مولود فليؤذن فى اذنه اليمنى، و ليقم فى اليسرى فإن ذلك عصمة له من الشيطان الرجيم» و قد أمرنى بذلك فى الحسن و الحسين، و أن يقرأ مع الأذان و الإقامة فاتحة الكتاب و آية الكرسى، و آخر سورة الحشر، و سورة الاخلاص و المعوذتين، جاء ذلك فى دعائم الاسلام ۱/ ۱۷۸

(۳) الرياض النضرة.

و إنما سماها النبى (ص) بهما بوحى من السماء «۱».

و قد صار هذا الاسم الشريف علما لتلك الذات العظيمة التى فجرت الوعى و الإيمان فى الأرض، و استوعب ذكرها جميع لغات العالم، و هام الناس بحبها حتى صارت عندهم شعارا مقدسا لجميع المثل العليا، و شعارا لكل تضحية تقوم على الحق و العدل.

أقوال شاذة:

و حفلت بعض مصادر التاريخ و الاخبار بصور مختلفة لتسمية الامام الحسين (ع) لا تخلو من التكلف و الانتحال و هى:

۱- ما رواه هانئ بن هانئ عن على (ع) قال: لما ولد الحسن جاء رسول اللّه (ص) فقال: أرونى ابنى ما سميتموه؟ قلت: سميته حربا، قال: بل هو حسن، فلما ولد الحسين قال: أرونى ابنى ما سميتموه؟

قلت: سميته حربا، قال: بل هو حسين، فلما ولد الثالث جاء النبى صلى اللّه عليه و آله فقال: أرونى ابنى ما سميتموه؟ قلت: حربا، فقال بل هو محسن «۲».

و هذه الرواية- فيما نحسب- لا نصيب لها من الصحة و ذلك:

أ- أن سيرة أهل البيت (ع) قامت على الالتزام بحرفية الاسلام

(۱) أسد الغابة ۲/ ۱۱، و فی تاریخ الخلفاء (ص ۱۸۸) روی عمران بن سلیمان قال: الحسن و الحسین اسمان من أسماء أهل الجنة، ما سمعت العرب بهما فی الجاهلیة.

(۲) نهایة الأرب ۱۸/ ۲۱۳، الاستیعاب المطبوع علی هامش الاصابة ۱/ ۳۶۸، تهذیب التهذیب ۲/ ۲۹۶، مسند أحمد بن حنبل.

حیاة الإمام الحسین(ع)، القرشی ،ج۱،ص:۳۲

و عدم الشذوذ عن أی بند من أحکامه، و قد کره الاسلام تسمیة الأبناء بأسماء الجاهلیة التی هی رمز للتأخر و الانحطاط الفکری، مضافا إلی أن هذا الاسم علم لجد الأسرة الأمویة التی تمثل القوی الحاقدة علی الاسلام و الباغیة علیه، فکیف یسمی الامام ابناءه به؟!!.

ب- إن اعراض النبی (ص) عن تسمیة سبطه الأول به مما یوجب ردع الامام عن تسمیة بقیة أبنائه به.

ج- إن المحسن باتفاق المؤرخین لم یولد فی حیاة الرسول (ص) و إنما ولد بعد حیاته بقلیل، و هذا مما یؤکد انتحال الروایة و عدم صحتها.

۲- روی احمد بن حنبل بسنده عن الامام علی (ع) قال: لما ولد لی الحسن سمیته باسم عمی حمزة، و لما ولد الحسین سمیته باسم أخی جعفر فدعانی رسول اللّه (ص) فقال: إن اللّه قد أمرنی أن أغیر اسم هذین فسماهما حسنا، و حسینا» «۱». و هذه الروایة کسابقتها فی الضعف فان تسمیة السبطین بهذین الاسمین وقعت عقیب ولادتهما حسب ما ذهب إلیه المشهور و لم یذهب أحد إلی ما ذکره أحمد.

۳- روی الطبرانی بسنده عن الامام علی (ع) أنه قال: لما ولد الحسین سمیته باسم أخی جعفر فدعانی رسول اللّه (ص) و أمرنی أن أسمیه حسینا «۲»، و هذه الروایة تضارع الروایتین فی ضعفها فان الامام أمیر المؤمنین علیه السلام لم یسبق رسول اللّه (ص) فی تسمیة سبطه و ریحانته و هو الذی أسماه بذلک حسب ما ذهب إلیه المشهور و أجمعت علیه روایات أهل البیت (ع).

(۱) مسند الامام أحمد بن حنبل.

(۲) المعجم الکبیر للطبرانی.

حیاة الإمام الحسین(ع)، القرشی ،ج۱،ص:۳۳

ثالثا: العقیقة:

و بعد ما انطوت سبعة أیام من ولادة السبط أمر النبی (ص) أن یعق عنه بکبش، و یوزع لحمه علی الفقراء کما أمر أن تعطی القابلة فخذا منها «۱»، و کان ذلک من جملة ما شرعه الاسلام فی میادین البر و الاحسان إلی الفقراء.

رابعا: حلق رأسه:

و أمر النبی (ص) أن یحلق رأس ولیده، و یتصدق بزنته فضة علی الفقراء «۲» فکان وزنه- کما فی الحدیث- درهما و نصفا «۳» و طلی رأسه بالخلوق «۴» و نهی عما کان یفعله أهل الجاهلیة من اطلاء رأس الولید بالدم «۵».

(۱) مسند الامام زید (ص ۴۶۸)، تحفة الأزهار و زلال الأنهار، و جاء فی الذریة الطاهرة عن عائشة أن رسول اللّه (ص) عقّ عن الحسن و الحسین شاتین شاتین، و ذبح عنهما یوم السابع، و قال: اذبحوا علی اسمه فقولوا: «بسم اللّه اللهم لک و إلیک هذه عقیقة فلان» و روی هذه الروایة الحاکم فی المستدرک ۴/ ۲۳۷، و طعن بها شمس الدین الذهبی فی تلخیص المستدرک ۴/ ۲۳۷ و قال: إن راویها

سوار و هو ضعيف، و ذهب مشهور الفقهاء إلى استحباب ذبح شاة واحدة فى العقيقة.

(۲) الرياض النضرة، صحيح الترمذى، نور الأبصار.

(۳) دعائم الإسلام ۲/ ۱۸۵.

(۴) الخلوق: طيب مركب من زعفران و غيره.

(۵) البحار ۱۰/ ۶۸.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۴

خامسا: الختان:

و أوعز النبى (ص) إلى أهل بيته باجراء الختان على وليده فى اليوم السابع من ولادته، و قد حث النبى (ص) على ختان الطفل فى هذا الوقت المبكر لأنه أطيب له و أطهر «۱».

رعاية النبى للحسين:

و تولى النبى (ص) بنفسه رعاية الحسين، و اهتم به اهتماما بالغا فمزج روحه بروحه، و مزج عواطفه بعواطفه، و كان- فيما يقول المؤرخون-:

يضع ابهامه فى فيه، و أنه أخذه بعد ولادته فجعل لسانه فى فمه ليغذيه بريق النبوة و هو يقول له:

«إيها حسين، إيها حسين، أبى اللّه إلا ما يريد هو- يعنى الإمامة- فيك و فى ولدك ...» «۲».

و فى ذلك يقول السيد الطباطبائى:

ذادوا عن الماء ظمآنا مراضعهمن جده المصطفى الساقى أصابعه

يعطيه إبهامه آنا و آونةلسانه فاستوت منه طبائعه

غرس سقاه رسول اللّه من يدهو طاب من بعد طيب الأصل فارعه

---

(۱) جواهر الأحكام كتاب النكاح، و جاء فيه أن رسول اللّه (ص) قال: «طهروا أولادكم يوم السابع فانه أطيب و أطهر، و أسرع لنبات اللحم، و أن الأرض تنجس من بول الأغلف أربعين يوما ...».

(۲) المناقب ۳/ ۵۰.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۵

لقد سكب الرسول (ص) فى نفس وليده مثله و مكرماته ليكون صورة عنه، و امتدادا لحياته، و ممثلا له فى نشر أهدافه و حماية مبادئه.

تعويذ النبى للحسنين:

و بلغ من رعاية النبى (ص) لسبطيه، و حرصه على وقايتهما من كل سوء و شر أنه كان كثيرا ما كان يعوذهما فقد روى ابن عباس قال: «كان النبى (ص) يعوذ الحسن و الحسين قائلا: «أعوذ بكلمات اللّه التامة من كل شيطان و هامة، و من كل عين لامة» و يقول: «هكذا كان ابراهيم يعوذ ابنيه اسماعيل و اسحاق» «۱» و يقول عبد الرحمن بن عوف:

قال لى رسول اللّه (ص):

«يا عبد الرحمن: أ لا أعلمك عوذة كان ابراهيم يعوذ بها ابنيه اسماعيل و اسحاق، و أنا أعوذ بها ابنى: الحسن و الحسين ... كفى باللّه واعيا لمن دعا، و لا مرمى وراء أمر اللّه لمن رمى ...» «۲».

و دل ذلك على مدى الحنان، و العطف الذى يكنه (ص) لهما، و أنه كان يخشى عليهما من أن تصيبهما عيون الحساد فيقيهما منها بهذا الدعاء.

ملامحه:

و بدت فى ملامح الامام الحسين (ع) ملامح جده الرسول الأعظم صلى اللّه عليه و آله فكان يحاكيه فى أوصافه، كما كان يحاكيه فى أخلاقه

---

(۱) ذخائر العقبى (ص ۱۳۴) مشكل الآثار.

(۲) ذخائر العقبى (ص ۱۳۴).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۶

التى امتاز بها على سائر النبيين، و وصفه محمد بن الضحاك فقال: «كان جسد الحسين يشبه جسد رسول اللّه (ص)» «۱»، و قيل: إنه كان يشبه النبى (ص) ما بين سرته إلى قدميه «۲» و قال الامام على (ع):

«من سره أن ينظر إلى أشبه الناس برسول اللّه (ص) ما بين عنقه و ثغره فلينظر إلى الحسن، و من سره أن ينظر إلى أشبه الناس برسول اللّه صلى اللّه عليه و آله ما بين عنقه إلى كعبه خلقا و لونا فلينظر الى الحسين ابن على ...» «۳».

لقد بدت على وجهه الشريف أسارير الامامة فكان من أشرق الناس وجها، فكان كما يقول أبو كبير الهذلى:

و إذا نظرت إلى أسرة وجههبرقت كبرق العارض المتهلل و وصفه بعض المترجمين له بقوله: «كان أبيض اللون، فاذا جلس فى موضع فيه ظلمة يهتدى إليه لبياض حسنه و نحره» «۴» و يقول آخر: «كان له جمال عظيم، و نور يتلألأ فى جبينه و خده، يضىء حواليه فى الليلة الظلماء و كان أشبه الناس برسول اللّه (ص)» «۵»، و وصفه بعض الشهداء من

---

(۱) المعجم الكبير للطبرانى من مصورات مكتبة الامام أمير المؤمنين العامة.

(۲) المنمق فى أخبار قريش (ص ۵۳۵) خطط المقريزى ۲/ ۲۸۵ الإفادة فى تاريخ الأئمة السادة من مصورات مكتبة الامام الحكيم العامة.

(۳) المعجم الكبير للطبرانى.

(۴) الإفادة فى تاريخ الائمة السادة.

(۵) محاضرات الأوائل و الأواخر لعلى درة الحنفى (ص ۷۱) و فى مصابيح السنة ۲/ ۲۰۲ عن أنس قال: لم يكن أحد أشبه بالنبى (ص) من الحسن بن على، و قال فى الحسين: كان أشبههم برسول اللّه (ص) و فى أنساب الأشراف ج ۱ ق ۱: ان الحسين كان يشبه النبى (ص).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۷

أصحابه فى رجز كان نشيدا له فى يوم الطف يقول:

له طلعة مثل شمس الضحىله غرة مثل بدر منير

هيبته:

و كانت عليه سيماء الأنبياء، فكان فى هيبته يحكى هيبة جده التى تعنو لها الجباه، و وصف عظيم هيبته بعض الجلادين من شرطة ابن زياد بقوله:

«لقد شغلنا نور وجهه، و جمال هيبته عن الفكرة فى قتله».

و لم تحجب نور وجهه يوم الطف ضربات السيوف، و لا طعنات الرماح، فكان كالبدر فى بهائه و نضارته و فى ذلك يقول الكعبى:

و مجرح ما غيرت منه القنا حسناو لا أخلقن منه جديدا

قد كان بدرا فاغتدى شمس الضحىمذ ألبسته يد الدماء برودا

و لما جيء برأسه الشريف إلى الطاغية ابن زياد بهر بنور وجهه فانطلق يقول:

«ما رأيت مثل هذا حسنا!!».

فانبرى إليه أنس بن مالك منكرا عليه قائلا:

«أما أنه كان أشبههم برسول اللّه؟» «۱».

و حينما عرض الرأس الشريف على يزيد بن معاوية ذهل من جمال هيبته و طفق يقول:

«ما رأيت وجها قط أحسن منه!!».

---

(۱) أنساب الأشراف للبلاذرى ج ۱/ ق ۱، مخطوط بمكتبة الامام أمير المؤمنين (ع) العامة.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۸

فقال له بعض من حضر:

«إنه كان يشبه رسول اللّه (ص)» «۱».

لقد أجمع الرواة أنه كان يحاكى جده الرسول (ص) فى أوصافه و ملامحه و أنه كان يضارعه فى مثله و صفاته، و لما تشرف عبد اللّه بن الحر الجعفى بمقابلته امتلأت نفسه اكبارا و إجلالا له و راح يقول:

«ما رأيت أحدا قط أحسن، و لا أملأ للعين من الحسين ...».

لقد بدت على ملامحه سيماء الأنبياء و بهاء المتقين، فكان يملأ عيون الناظرين إليه، و تنحنى الجباه خضوعا و إكبارا له.

ألقابه:

أما ألقابه فتدل على سمو ذاته، و ما يتمتع به من الصفات الرفيعة و هى:

۱- الشهيد.

۲- الطيب.

۳- سيد شباب أهل الجنة.

۴- السبط «۲» لقوله (ص): «حسين سبط من الأسباط» «۳».

۵- الرشيد.

۶- الوفى.

۷- المبارك.

(۱) أنساب الأشراف للبلاذرى ج ۱/ ق ۱.

(۲) تحفة الأزهار و زلال الأنهار.

(۳) دائرة المعارف للبستانى ۷/ ۴۸.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۹

۸- التابع لمرضاة اللّه «۱».

۹- الدليل على ذات اللّه.

۱۰- المطهر.

۱۱- البر.

۱۲- أحد الكاظمين «۲».

كنيته:

كان يكنى بأبى عبد اللّه «۳» و ذكر غير واحد من المؤرخين أنه لا كنية له غيرها «۴»، و قيل: إنه يكنى بأبى على «۵» و كنّاه الناس من بعد شهادته بأبى الشهداء و أبى الأحرار.

نقش خاتمه:

كان له خاتمان أحدهما من عقيق، و قد نقش عليه «ان اللّه بالغ أمره» «۶» الثانى و هو الذى سلب منه يوم قتل، و قد كتب عليه «لا إله

(۱) نور الأبصار (ص ۱۱۴)، جوهرة الكلام فى مدح السادة الأعلام (ص ۱۱۶).

(۲) دلائل الامامة (ص ۷۳).

(۳) الارشاد (ص ۱۰۳).

(۴) الفصول المهمة (ص ۱۷۶) نور الأبصار (ص ۱۵۲).

(۵) المناقب ۴/ ۷۱۷، أنساب الأشراف ج ۱/ ق ۱.

(۶) جاء فى نور الأبصار أن نقش خاتمه كان «لكل أجل كتاب».

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۰

إلا اللّه عدد لقاء اللّه»، و قد ورد «أن من يتختم بمثله كان له حرز من الشيطان» «۱».

استعماله الطيب:

و كان الطيب محببا إليه فكان المسك لا يفارقه فى حله و ترحاله، كما كان بخور العود فى مجلسه «۲».

دار سكناه:

و أول دار سكنها مع أبويه كانت الدار المجاورة لبيت عائشة و لها باب من المسجد، و تعرف بدار فاطمة «۳».

(۱) دلائل الامامة (ص ۷۳).

(۲) ريحانة الرسول (ص ۳۸).

(۳) وفاء الوفاء.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۱

المكوّنات التربويّة

اشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۳

و توفرت فى سبط الرسول (ص) و ريحانته الامام الحسين (ع)، جميع العناصر التربوية الفذة التى لم يظفر بها غيره، فأخذ بجوهرها و لبابها و قد أعدته لقيادة الامة، و تحمل رسالة الاسلام بجميع أبعادها و مكوناتها، كما أمدته بقوى روحية لا حد لها من الإيمان العميق باللّه، و الخلود إلى الصبر على ما انتابه من المحن و الخطوب التى لا يطيقها أى كائن حى من بنى الإنسان.

أما الطاقات التربوية التى ظفر بها، و عملت على تقويمه و تزويده بأضخم الثروات الفكرية و الاصلاحية فهى:

الوراثة:

حددت الوراثة بانها مشابهة الفرع لأصله، و لا تقتصر على المشابهة فى المظاهر الشكلية و إنما تشمل الخواص الذاتية، و المقومات الطبيعية، كما نص على ذلك علماء الوارثة و قالوا: أن ذلك أمر بيّن فى جميع الكائنات الحية فبذور القطن تخرج القطن، و بذور الزهرة تخرج الزهرة، و هكذا غيرها، فالفرع يحاكى أصله و يساويه فى خواصه، و أدق صفاته، يقول (مندل):

«ان كثيرا من الصفات الوارثية تنتقل بدون تجزئة أو تغير من أحد الأصلين أو منهما إلى الفرع ...».

و أكد هذه الظاهرة «هكسلى» بقوله:

«إنه ما أثر أو خاصة لكائن عضوى إلا و يرجع إلى الوارثة أو إلى البيئة فالتكوين الوراثى يضع الحدود لما هو محتمل، و البيئة تقرر أن هذا

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۴

الاحتمال سيتحقق، فالتكوين الوراثى اذن ليس إلا القدرة على التفاعل مع أية بيئة بطريق خاص ...».

و معنى ذلك أن جميع الآثار و الخواص التى تبدو فى الأجهزة الحساسة من جسم الانسان ترجع إلى العوامل الوارثية و قوانينها، و البيئة تقرر وقوع تلك المميزات و ظهورها فى الخارج، فاذن ليست البيئة إلا عاملا مساعدا للوراثة، حسب البحوث التجريبية التى قام بها الاختصاصيون فى بحوث الوراثة.

و على أى حال فقد أكد علماء الوارثة بدون تردد أن الأبناء و الأحفاد يرثون معظم صفات آبائهم و أجدادهم النفسية و الجسمية، و هى تنتقل إليهم بغير ارادة و لا اختيار، و قد جاء هذا المعنى صريحا فيما كتبه الدكتور «الكسيس كارل» عن الوارثة بقوله:

«يمتد الزمن مثلما يمتد فى الفرع إلى ما وراء حدوده الجسمية ..

و حدوده الزمنية ليست أكثر دقة و لا ثباتا من حدوده الاتساعية، فهو مرتبط بالماضى و المستقبل، على الرغم من أن ذاته لا تمتد خارج الحاضر ...

و تأتى فرديتنا كما نعلم إلى الوجود حينما يدخل الحويمن فى البويضة. و لكن عناصر الذات تكون موجودة قبل هذه اللحظة و مبعثرة

فى أنسجة أبوينا و أجدادنا و أسلافنا البعيدين جدا لأنا مصنوعون من مواد آبائنا و أمهاتنا الخلوية. و تتوقف فى الماضى على حالة عضوية لا تتحلل ... و تحمل فى انفسنا قطعا ضئيلة لا عداد من أجسام أسلافنا، و ما صفاتنا و نقائصنا إلا امتداد لنقائصهم و صفاتهم ..» «۱».

و قد اكتشف الاسلام- قبل غيره- هذه الظاهرة، و دلل على فعالياتها، فى التكوين النفسى و التربوى للفرد، و قد حث باصرار بالغ على

---

(۱) النظام التربوى فى الاسلام (ص ۶۱- ۶۲).

أن تقوم الرابطة الزوجية على أساس وثيق من الاختبار و الفحص عن سلوك الزوجين، و سلامتهما النفسية و الخلقية من العيوب و النقص، ففى الحديث «تخيروا لنطفتكم فان العرق دساس» و أشار القرآن الكريم الى ما تنقله الوراثة من أدق الصفات قال تعالى حكاية عن نبيه نوح: «رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراً. إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ وَ لا يَلِدُوا إِلَّا فاجِراً كَفَّاراً.» «۱» فالآية دلت بوضوح على انتقال الكفر و الإلحاد بالوارثة من الآباء الى الأبناء، و قد حفلت موسوعات الحديث بكوكبة كبيرة من الأخبار التى أثرت عن أئمة أهل البيت (ع) و هى تدلل على واقع الوارثة و قوانينها و ما لها من الأهمية البالغة فى سلوك الانسان، و تقويم كيانه.

على ضوء هذه الظاهرة التى لا تشذ فى عطائها نجزم بأن سبط الرسول صلى اللّه عليه و آله قد ورث من جده الرسول (ص) صفاته الخلقية و النفسية، و مكوناته الروحية التى امتاز بها على سائر النبيين، و قد حدد كثير من الروايات مدى ما ورثه هو و أخوه الامام الحسن من الصفات الجسمية من جدهما النبى (ص) فقد جاء عن على (ع) أنه قال: «من سره أن ينظر إلى أشبه الناس برسول اللّه (ص) ما بين عنقه و شعره فلينظر الى الحسن، و من سره أن ينظر الى أشبه الناس برسول اللّه (ص) ما بين عنقه الى كعبه خلقا و لونا فلينظر الى الحسين» «۲» و فى رواية أنه كان أشبه النبى ما بين سرته الى قدمه «۳» و كما ورث هذه الظاهرة من جده فقد ورث منه مثله و سائر نزعاته و صفاته.

---

(۱) سورة نوح: ۲۶ و ۲۷.

(۲) المعجم الكبير للطبرانى مخطوط بخط العلامة السيد عزيز الطباطبائى اليزدى.

(۳) المنمق فى أخبار قريش (۴۹۹).

الأسرة:

الأسرة «۱» من العوامل المهمة فى ايجاد عملية التطبيع الاجتماعى، و تشكيل شخصية الطفل، و اكسابه العادات التى تبقى ملازمة له طوال حياته، فهى البذرة الأولى فى تكوين النمو الفردى، و السلوك الاجتماعى، و هى أكثر فعالية فى ايجاد التوازن فى سلوك الشخص من سائر العوامل التربوية الأخرى، فمنها يتعلم الطفل اللغة، و يكتسب القيم و التقاليد الاجتماعية.

و الأسرة إنما تنشأ أطفالها نشأة سليمة متسمة بالاتزان و البعد عن الشذوذ و الانحراف فيما اذا شاع فى البيت الاستقرار و المودة و الطمأنينة و ابتعد عن ألوان العنف و الكراهية، و اذا لم ترع ذلك فإن أطفالها تصاب بعقد نفسية خطيرة تسبب لهم كثيرا من المشاكل و المصاعب، و قد ثبت فى علم النفس أن أشد العقد خطورة، و أكثرها تمهيدا للاضطرابات الشخصية هى التى تكون فى مرحلة الطفولة الباكرة خاصة من صلة الطفل بأبويه «۲».

كما أن من أهم وظائف الأسرة الإشراف على تربية الأطفال فانها مسئولة عن عمليات التنشئة الاجتماعية التى يتعلم الطفل من خلالها

خبرات الثقافة و قواعدها فى صورة تؤهله فى مستقبل حياته من المشاركة التفاعلية مع غيره من أعضاء المجتمع.

و أهم وظائف الأسرة عند علماء التربية هى ما يلى:

---

(۱) الأسـرة: عند علماء الاجتماع هى الرابطة الاجتماعية التى تتكون من زوج و زوجة و أطفالهما و تشمل الجدود و الأحفاد. انظر علم الاجتماع (ص ۹۲).

(۲) الأمراض النفسية و العقلية (ص ب).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۷

أ- اعداد الأطفال بالبيئة الصالحة لتحقيق حاجاتهم البيولوجية و الاجتماعية.

ب- اعدادهم للمشاركة فى حياة المجتمع و التعرف على قيمه و عاداته.

ج- توفير الاستقرار و الأمن و الحماية لهم.

د- امدادهم بالوسائل التى تهيئ لهم تكوين ذواتهم داخل المجتمع «۱».

ه- تربيتهم بالتربية الأخلاقية و الوجدانية و الدينية «۲».

و على ضوء هذه البحوث التربوية الحديثة عن الأسـرة و مدى أهميتها فى تكوين الطفل، و تقويم سلوكه بحزم بأن الامام الحسين (ع) كان وحيدا فى خصائصه و مقوماته التى استمدها من اسرته فقد نشأ فى أسـرة تنتهى إليها كل مكرمة و فضيلة فى الاسلام، فما أظلت قبة السماء أسـرة أسمى و لا أزكى من أسـرة آل الرسول (ص) ... لقد نشأ الامام الحسين (ع) فى ظل هذه الأسـرة و تغذى بطباعها و أخلاقها، و نعرض- بايجاز- لبعض النقاط المضيئة النابضة بالتربية الفذة التى ظفر بها الحسين (ع) فى ظل الأسرة النبوية.

التربية النبوية:

و قـام الرسول الأـعظم (ص) بـدوره بتربيـة سبطه و ريحانته فأفاض عليه بمكرماته و مثله و غـذاه بقيمه و مكوناته ليكون صورة عنه، و يقول الرواة:

إنه كـان كثير الاهتمـام و الاعتنـاء بشـأنه، فكـان يصـحبه معه فى أكثر أوقـاته فيشـمه عرفه و طيبه، و يرسم له محـاسن أفعاله، و مكارم أخلاقه، و قد علمه و هو فى غضون الصبا سورة التوحيد «۳»، و وردت إليه من تمر الصدقة

---

(۱) النظام التربوى فى الاسلام.

(۲) نظام الأسرة فى الاسلام.

(۳) تاريخ اليعقوبى ۲/ ۳۱۹.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۸

فتناول منها الحسين تمرة و جعلها فى فيه، فنزعها منه الرسول (ص) و قال له: لا تحل لنا الصدقـة «۱»، و قد عوده و هو فى سـنه المبكر بذلك على الإباء، و عدم تناول ما لا يحل له، و من الطبيعى أن ابعاد الطفل عن تناول الأغذية المشتبه فيها أو المحرمة لها أثرها الذاتى فى سلوك الطفل و تنميـة مـداركه حسب ما دللت عليه البحوث الطبية الحديثة، فان تناول الطفل للأغذية المحرمة مما يوقف فعالياته السلوكية، و يغرس فى نفسه النزعات الشريرة كالقسوة، و الاعتداء و الهجوم المتطرف على الغير، و قد راعى الاسلام باهتمام بالغ هذه الجوانب فـألزم بأبعاد الطفل عن تناول الغـذاء المحرم «۲» و كان ابعاد النبىّ (ص) لسـبطه الحسـين عن تناول تمر الصدقـة التى لا تحل لأهل البيت (ع) تطبيقا لهذا المنهج التربوى الفذ ... و سنذكر المزيد من ألوان تربيته له عند عرض ما أثر عنه (ص) فى حقه (ع).

تربية الامام له:

أما الامام على (ع) فهو المربى الأول الذى وضع أصول التربية، و مناهج السلوك، و قواعد الآداب، و قد ربى ولده الامام الحسين (ع) بتربيته المشرقة فغذاه بالحكمة، و غذاه بالعفة و النزاهة، و رسم له مكارم الأخلاق و الآداب، و غرس فى نفسه معنوياته المتدفقة فجعله يتطلع إلى الفضائل حتى جعل اتجاهه السليم نحو الخير و الحق، و قد زوده بعدة وصايا حافلة بالقيم الكريمة و المثل الانسانية و منها هذه الوصية القيمة الحافلة بالمواعظ و الآداب الاجتماعية و ما يحتاج إليه الناس فى سلوكهم، و هى من أروع

---

(۱) مسند الامام أحمد ۱/ ۲۰۱.

(۲) النظام التربوى فى الاسلام (ص ۹۲- ۹۳)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۹

ما جاء فى الاسلام من الأسس التربوية التى تبعث على التوازن، و الاستقامة فى السلوك قال عليه السلام:

«يا بنى أوصيك بتقوى اللّه عز و جل فى الغيب و الشهادة، و كلمة الحق فى الرضا «۱» و القصد فى الغنى و الفقر، و العدل فى الصديق و العدو و العمل فى النشاط و الكسل، و الرضا عن اللّه تعالى فى الشدة و الرخاء.

يا بنى ما شر بعده الجنة بشر، و لا خير بعده النار بخير، و كل نعيم دون الجنة محقور، و كل بلاء دون النار عافية ... اعلم يا بنى أن من أبصر عيب نفسه شغل عن غيره، و من رضى بقسم اللّه تعالى لم يحزن على ما فاته، و من سل سيف البغى قتل به، و من حفر بئرا وقع فيها، و من هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته، و من نسى خطيئته استعظم خطيئة غيره، و من كابد الأمور عطب، و من اقتحم البحر غرق، و من أعجب برأيه ضل و من استغنى بعقله زل، و من تكبر على الناس ذل، و من سفه عليهم شتم، و من دخل مداخل السوء اتهم، و من خالط الأنذال حقر، و من جالس العلماء وقر، و من مزح استخف به، و من اعتزل سلم، و من ترك الشهوات كان حرا، و من ترك الحسد كان له المحبة من الناس.

يا بنى عز المؤمن غناه عن الناس، و القناعة مال لا ينفذ و من اكثر ذكر الموت رضى من الدنيا باليسير، و من علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما ينفعه، العجب ممن خاف العقاب و رجا الثواب فلم يعمل، الذكر نور و الغفلة ظلمة، و الجهالة ضلالة، و السعيد من وعظ بغيره، و الأدب خير ميراث، و حسن الخلق خير قرين.

يا بنى ليس مع قطيعة الرحم نماء، و لا مع الفجور غنى، ... يا بنى العافية عشرة أجزاء تسعة منها فى الصمت إلا بذكر اللّه، و واحد فى ترك

---

(۱) فى نسخة فى الرضا و الغضب.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۵۰

مجالسة السفهاء، و من تزين بمعاصى اللّه عز و جل فى المجالس ورّثه ذلا من طلب العلم علم.

يا بنى رأس العلم الرفق و آفته الخرق، و من كنوز الايمان الصبر على المصائب، العفاف زينة الفقر، و الشكر زينة الغنى، و من أكثر من شىء عرف به، و من كثر كلامه كثر خطئوه، و من كثر خطئوه قل حياؤه، و من قل حياؤه قل ورعه، و من قل ورعه مات قلبه، و من مات قلبه دخل النار.

يا بنى لا تؤيسن مذنبا فكم من عاكف على ذنبه ختم له بالخير، و من مقبل على عمله مفسد له فى آخر عمره صار إلى النار من تحرى القصد خفت عليه الأمور.

يا بنى كثرة الزيارة تورث الملالة، يا بنى الطمأنينة قبل الخبرة ضد لحزم، اعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله.

يا بنى كم من نظرة جلبت حسرة، و كم من كلمة جلبت نعمة، لا شرف أعلى من الاسلام و لا كرم أعلى من التقوى، و لا معقل أحرز من الورع، و لا شفيع أنجح من التوبة، و لا لباس أجمل من العافية، و لا مال أذهب للفاقة من الرضى بالقوت، و من اقتصر على بلغة الكفاف تعجل الراحة، و تبوأ حفظ الدعة، الحرص مفتاح التعب، و مطية النصب و داع الى التقحم فى الذنوب، و الشر جامع لمساوئ العيوب، و كفى أدبا لنفسك ما كرهته من غيرك، لأخيك مثل الذى عليك «۱» لك، و من تورط فى الأمور من غير نظر فى الصواب فقد تعرض لمفاجأة النوائب، التدبير قبل العمل يؤمنك الندم، من استقبل وجوه العمل و الآراء عرف مواقع الخطأ، الصبر جنة من الفاقة، فى خلاف النفس رشدها، الساعات

---

(۱) هكذا فى الأصل و لعل الصواب (عليه).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۵۱

تنقص الأعمار، ربك للباغين من أحكم الحاكمين، و عالم بضمير المضمرين بئس الزاد للمعاد العدوان على العباد، فى كل جرعة شرق، و فى كل أكلة غصص، لا تنال نعمة إلا بفراق أخرى، ما أقرب الراحة من التعب، و البؤس من النعيم، و الموت من الحياة، فطوبى لمن أخلص للّه تعالى علمه و عمله و حبه و بغضه و أخذه و تركه، و كلامه و صمته، و نج نج لعالم علم فكف، و عمل فجد و خاف التباب «۱» فأعد و استعد، إن سئل أفصح، و ان ترك سكت، كلامه صواب، و صمته من غير عى عن الجواب، و الويل كل الويل لمن بلى بحرمان و خذلان و عصيان، و استحسن لنفسه ما يكرهه لغيره، من لانت كلمته وجبت محبته، من لم يكن له حياء و لا سخاء فالموت أولى به من الحياة، لا تتم مروءة الرجل حتى لا يبالى أى ثوبيه لبس، و لا أى طعاميه أكل» «۲».

و حفلت هذه الوصية بآداب السلوك و تهذيب الأخلاق، و الدعوة إلى تقوى اللّه التى هى القاعدة الأولى فى وقاية النفس من الانحراف و الآثام و توجيهها الوجهة الصالحة التى تتسم بالهدى و الرشاد.

تربية فاطمة له:

و عنت سيدة النساء (ع) بتربية وليدها الحسين، فغمرته بالحنان و العطف لتكون له بذلك شخصيته الاستقلالية، و الشعور بذاتياته، كما

---

(۱) التباب: الهلاك و الخسران، و منه قوله تعالى: «تَبَّتْ يَدا أَبِى لَهَبٍ».

(۲) الاعجاز و الإيجاز (ص ۳۳).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۵۲

غذته بالآداب الإسلامية، و عودته على الاستقامة، و الاتجاه المطلق نحو الخير يقول العلائلى:

«و الذى انتهى إلينا من مجموعة أخبار الحسين أن أمه عنيت ببث المثل الاسلامية الاعتقادية لتشيع فى نفسه فكرة الفضيلة على أتم معانيها، و أصح أوضاعها، و لا بدع فان النبى (ص) أشرف على توجيهه أيضا فى هذا الدور الذى يشعر الطفل فيه بالاستقلال.

فالسيدة فاطمة أنمت فى نفسه فكرة الخير، و الحب المطلق و الواجب و مدّدت فى جوانحه و خوالجه أفكار الفضائل العليا بأن وجهت المبادئ الأدبية فى طبيعته الوليدة، من أن تكون هى نقطة دائرتها الى اللّه الذى هو فكرة يشترك فيها الجميع.

و بذلك يكون الطفل قد رسم بنفسه دائرة محدودة قصيرة حين أدار هذه المبادئ الأدبية على شخص والدته، و قصرها عليها و ما تجاوز بها إلى سواها من الكوائن، و رسمت له والدته دائرة غير متناهية حين جعلت فكرة اللّه نقطة الارتكاز، ثم أدارت المبادئ الأدبية و الفضائل عليها فاتسعت نفسه لتشمل و تستغرق العالم بعواطفها المهذبة، و تأخذه بالمثل الأعلى للخير و الجمال ... «۱».

لقد نشأ الامام الحسين (ع) فى جو تلك الأسرة العظيمة التى ما عرف التاريخ الانسانى لها نظيرا فى إيمانها و هديها، و قد صار (ع) بحكم نشأته فيها من أفذاذ الفكر الانسانى و من أبرز أئمة المسلمين.

---

(۱) الامام الحسين (ص ۲۸۹).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۵۳

البيئة:

و أجمع المعنيون فى البحوث التربوية و النفسية على أن البيئة من أهم العوامل التى تعتمد عليها التربية فى تشكيل شخصية الطفل و اكسابه الغرائز و العادات، و هى مسئولة عن أى انحطاط أو تأخر للقيم التربوية، كما أن استقرارها، و عدم اضطراب الأسرة لهما دخل كبير فى استقامة سلوك النشىء و وداعته، و قد بحثت مؤسسة اليونسكو فى هيئة الأمم المتحدة عن المؤثرات الخارجة عن الطبيعة فى نفس الطفل، و بعد دراسة مستفيضة قام بها الاختصاصيون قدموا هذا التقرير:

«مما لا شك فيه أن البيئة المستقرة سيكولوجيا، و الأسرة الموحدة التى يعيش أعضاؤها فى جو من العطف المتبادل هى أول أساس يرتكز عليه تكيف الطفل من الناحية العاطفية، و على هذا الأساس يستند الطفل فيما بعد فى تركيز علاقاته الاجتماعية بصورة مرضية، أما اذا شوهت شخصية الطفل بسوء معاملة الوالدين فقد يعجز عن الاندماج فى المجتمع ...» «۱».

ان استقرار البيئة و عدم اضطرابها من أهم الأسباب الوثيقة فى تماسك شخصية الطفل و ازدهار حياته، و مناعته من القلق، و قد ذهب علماء النفس إلى أن اضطراب البيئة و ما تحويه من تعقيدات، و ما تشتمل عليه من أنواع الحرمان كل هذا يجعل الطفل يشعر بأنه يعيش فى عالم متناقض ملئ بالغش و الخداع و الخيانة و الحسد و أنه مخلوق ضعيف لا حول له، و لا قوة تجاه

---

(۱) أثر الأسرة و المجتمع فى الأحداث الذين هم دون الثالثة عشرة مؤسسة اليونسكو (ص ۳۵).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۵۴

هذا العالم العنيف «۱» ... و قد عنى الاسلام بصورة ايجابية فى شئون البيئة فأرصد لاصلاحها و تطورها جميع أجهزته و طاقاته، و كان يهدف قبل كل شىء أن تسود فيها القيم العليا من الحق و العدل و المساواة، و أن تتلاشى فيها عوامل الانحطاط و التأخر من الجور و الظلم و الغبن، و أن تكون آمنة مستقرة خالية من الفتن و الاضطراب حتى تمد الأمة بخيرة الرجال و أكثرهم كفاءة، و انطلاقا فى ميادين البر و الخير و الاصلاح.

و قد انتجت البيئة الاسلامية العظماء و الأفذاذ و العباقرة المصلحين الذين هم من خيرة ما أنتجته الانسانية فى جميع مراحل تاريخها كسيدنا الامام أمير المؤمنين (ع) و عمار بن ياسر، و أبى ذر و أمثالهم من بناة العدل الاجتماعى فى الاسلام.

لقد نشأ الامام الحسين (ع) فى جو تلك البيئة الاسلامية الواعية التى فجرت النور و صنعت حضارة الانسان، و قادت شعوب الأرض لتحقيق قضاياها المصيرية، و أبادت القوى التى تعمل على تأخير الانسان، و انحطاطه تلك البيئة العظيمة التى هبت الى ينابيع العدل تعب منها فتروى و تروى الأجيال الظامئة.

و قد شاهد الامام الحسين و هو فى غضون الصبا ما حققته البيئة الاسلامية من الانتصارات الرائعة فى اقامة دولة الاسلام، و تركيز أسسها، و أهدافها و بث مبادئها الهادفة إلى نشر المودة و الدعة و الأمن بين الناس.

هذه بعض المكونات التربوية التى توفرت للامام الحسين (ع) و قد أعدته ليكون الممثل الأعلى لجسده الرسول (ص) فى الدعوة الى الحق، و الصلابة فى العدل.

(۱) التكيف النفسى (ص ۲۲).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۵۵

فى ظلال القرآن و السّنّة

اشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۵۷

و عنى الاسلام كتابا و سنة بشأن الامام الحسين (ع) و أولاه المزيد من العناية و الاهتمام لأنه من مراكز القيادة العليا فى الاسلام التى تطل على هذا الكون فتشرق على معالمه، و تصلح من شأن الانسان، و تدفعه الى السلوك النير، و المنهج السليم.

لقد قابل الاسلام بكلّ تكريم و احتفاء الامام الحسين كما عنى به مع أبويه و أخيه، فرفع ذكرهم و حث باصرار على اتباع سلوكهم، و الاقتداء بهم، و ضمن للأمة أن لا تزيغ عن طريق الهدى اذا لم تتقدم عليهم فى مجالات الحكم و التشريع و غيرهما، و نشير- بإيجاز- الى بعض ما أثر فى الكتاب و السنة فى حقهم:

فى ظلال القرآن:

اشارة

أما كتاب اللّه العظيم- الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه- فقد أعلن فضل الامام الحسين فى اطار أهل البيت (ع) و له فى كتاب اللّه غنى عن مدح المادحين و وصف الواصفين، و هذه بعض الآيات الناطقة فى فضلهم.

آية التطهير:

اشارة

قال تعالى: «إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» «۱» و لا بد لنا من وقفة قصيرة للبحث عن هذه الآية.

(۱) سورة الأحزاب آية ۲۲.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۵۸

أ- من هم أهل البيت؟

و أجمع المفسرون و ثقاة الرواة «۱» أن أهل البيت هم الخمسة أصحاب الكساء و هم: سيد الكائنات الرسول (ص) و صنوه الجارى مجرى نفسه أمير المؤمنين (ع) و بضعته الطاهرة عديلة مريم بنت عمران سيدة النساء فاطمة الزهراء التى يرضى اللّه لرضاها و يغضب لغضبها، و ريحانتاه من الدنيا سبطاه الشهيدان الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة، و لم يشاركهم أحد من الصحابة و غيرهم فى هذه الآية، و يدل على هذا الاختصاص ما يلى:

أولا- إن أم سلمة قالت: نزلت هذه الآية فى بيتى، و فى البيت فاطمة و على و الحسن و الحسين فجللهم رسول اللّه (ص) بكساء كان

عليه ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتى فاذهب عنهم الرجس، و طهرهم تطهيرا» يكرر ذلك، و أم سلمة تسمع و ترى فقالت: و أنا معكم يا رسول اللّه، و رفعت الكساء لتدخل فجذبه منها، و قال لها: «انك على خير»

---

(۱) تفسير الفخر ۶/ ۷۸۳، النيسابورى فى تفسير سورة الأحزاب صحيح مسلم ۲/ ۳۳۱، ما نزل من القرآن فى أهل البيت (ص ۴۱)، من المخطوطات المصورة فى مكتبة الامام الحكيم نقلت من الخزانة المستنصرية سنة (۶۶۶ ه) تأليف الحسين بن الحكم الخنزى، الخصائص الكبرى ۲/ ۲۶۴، الرياض النضرة ۲/ ۱۸۸، خصائص النسائى، تفسير ابن جرير ۲۲/ ۵، مسند أحمد بن حنبل ۴/ ۱۰۷، سنن البيهقى ۲ / ۱۵۰ مشكل الآثار ۱ / ۳۳۴. و قد أورد جلال الدين السيوطى فى (الدر المنثور) عشرين رواية من طرق مختلفة فى اختصاص الآية بأهل البيت، و أورد ابن جرير فى تفسيره خمس عشرة رواية بأسانيد مختلفة فى قصر الآية عليهم بالخصوص.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۵۹

و تواترت الصحاح بذلك «۱»، و هى حسب رواية أم سلمة تدل- بوضوح- على الحصر بهم، و امتيازهم عن غيرهم بهذه المأثرة المشرقة.

ثانيا- إن الرسول (ص) قد سلك كل مسلك فى اعلان اختصاص الآية بهم، فقد روى ابن عباس قال: «شهدت رسول اللّه (ص) سبعة أشهر يأتى كل يوم باب على بن أبى طالب عند وقت كل صلاة فيقول:

السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته أهل البيت «إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» الصلاة رحمكم اللّه، كل يوم خمس مرات» «۲»، و روى أنس بن مالك أن النبى (ص) كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر اذا خرج الى الفجر فيقول: الصلاة يا أهل البيت «إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» «۳» و روى أبو برزة قال: صليت مع رسول اللّه (ص) سبعة أشهر فاذا خرج من بيته أتى باب فاطمة (ع) فقال: السلام عليكم «إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» «۴».

و قد أكد النبى (ص) اختصاص الآية بأهل بيته و نفاها عن غيرهم ارشادا للأمة و إلزاما لها باتباعهم و تسليم قيادتها لهم.

ثالثا- احتجاج العترة الطاهرة على اختصاص الآية بهم، فقد قال الامام الحسن الزكى (ع) فى بعض خطبه:

«و أنا من أهل البيت الذى كان جبرئيل ينزل إلينا، و يصعد من

---

(۱) مستدرك الحاكم ۲/ ۴۱۶، أسد الغابة ۵/ ۵۲۱.

(۲) الدر المنثور ۵/ ۱۹۹.

(۳) مجمع الزوائد ۹/ ۱۶۹، أنساب الأشراف ج ۱ ق ۱ ص ۱۵۷.

(۴) ذخائر العقبى (ص ۲۴).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۶۰

عندنا، و أنا من أهل البيت الذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا» «۱»

و تواترت الأخبار من طرق العترة الطاهرة معلنة اختصاص الآية بالخمسة من أصحاب الكساء و عدم تناولها لغيرهم من اسرة النبى.

ب- خروج نساء النبى:

و ليس لنساء النبى (ص) أى نصيب فى هذه الآية فقد خرجن عنها موضوعا أو حكما- كما يقول علماء الأصول- و للتدليل على ذلك نذكر ما يلى:

۱- إن الأهل- فى اللغة- موضوع لعشيرة الرجل و ذوى قرباه «۲» و لا يشمل الزوجة، و أكد هذا المعنى زيد بن أرقم حينما سئل عن أهل بيت النبى (ص) هل يشمل زوجاته؟ فأنكر ذلك، و قال:

«لا- و أيم اللّه- إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها و قومها، .. أهل بيته أصله و عصبته الذين حرموا الصدقة بعده» «۳».

۲- إنا لو سلمنا أن الأهل يشمل الزوجة و يطلق عليها فلا بد من تخصيصه بالأخبار المتقدمة فانها توجب التخصيص من دون شك، فقد بلغت حد التواتر اللفظى أو المعنوى.

ج- مزاعم عكرمة و مقاتل:

اشارة

و هناك جماعة من صنائع بنى أمية و دعاة الخوارج حاولوا صرف الآية عن العترة الطاهرة، و اختصاصها بنساء النبى (ص) متمسكين بسياق الآية و من الذاهبين إلى ذلك عكرمة، و مقاتل بن سليمان، و كان عكرمة من

---

(۱) مستدرك الحاكم ۳/ ۱۷۲.

(۲) القاموس المحيط ۱/ ۳۳۱، أقرب الموارد.

(۳) تفسير ابن كثير ۳/ ۴۸۶، صحيح مسلم ۲/ ۲۳۸.

أشد الناس تحاملا على أصحاب الكساء، و كان ينادى بذلك فى السوق «۱» و بلغ من اصراره و عناده أنه كان يقول: «من شاء باهلته أنها نزلت فى أزواج النبى» «۲»، و من الطبيعى أن نداءه فى السوق، و عرضه للمباهلة انما يدل على بغضه الشديد للعترة الطاهرة التى هى عديلة القرآن الكريم، و لا بد لنا من النظر فى شئون عكرمة و مقاتل حتى يتبين اندفاعهما لما زعماه.

عكرمة فى الميزان:

عكرمة البربرى هو أبو عبد اللّه المدنى أصله من البربر كان مولى للحصين ابن أبى الحر العنبرى فوهبه لابن عباس لما ولى البصرة من قبل الامام أمير المؤمنين (ع) و بقى رقا حتى توفى ابن عباس فباعه على بن عبد اللّه ثم استرده «۳» و قد جرح فى عقيدته و اتهم فى سلوكه، فقد ذكر المترجمون له ما يلى:

۱- إنه كان من الخوارج «۴» و قد وقف على باب المسجد فقال ما فيه إلا كافر «۵» لأن الخوارج ذهبوا الى كفر المسلمين، أما موقفهم من الامام أمير المؤمنين فمعروف بالنصب و العداء.

۲- إنه عرف بالكذب، و عدم الحريجة منه، و قد اشتهر بهذه الظاهرة فعن ابن المسيب أنه قال لمولاه برد: «لا تكذب على كما كذب عكرمة على ابن عباس» «۶»، و عن عثمان بن مرة أنه قال للقاسم: إن

---

(۱) أسباب النزول للواحدى (ص ۲۶۸)

(۲) الدر المنثور ۵/ ۱۹۸.

(۳) تهذيب التهذيب ۷/ ۲۶۳.

(۴) ميزان الاعتدال ۳/ ۹۵، طبقات القراء ۱/ ۱۵، طبقات ابن سعد ۵/ ۲۱۶.

(۵) ميزان الاعتدال ۳/ ۹۵.

(۶) ميزان الاعتدال ۳/ ۹۶.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۶۲

عكرمة حدثنا عن ابن عباس كذا، فقال القاسم: يا بن أخي إن عكرمة كذاب يحدث غدوة حديثا يخالفه عشيا «۱».

و مع اتهامه بالكذب لا يمكن التعويل على أي رواية من رواياته فان اقتراف الكذب من أظهر الأسباب التي توجب القدح في الراوي.

۳- إنه كان فاسقا يسمع الغناء، و يلعب بالنرد، و يتهاون في الصلاة و كان خفيف العقل «۲».

۴- ان المسلمين قد نبذوه و جفوه، و قد توفي هو و كثير عزة في يوم واحد فشهد الناس جنازة كثير و لم يشهدوا جنازته «۳».

و مع هذه الطعون التي احتفت به كيف يمكن الاعتماد على روايته و الوثوق بها و قد اعتمد عليه البخاري و تجنبه مسلم «۴» قال البخاري:

ليس أحد من أصحابنا إلا و هو يحتج بعكرمة «۵» و من الغريب أن البخاري يعتمد في رواياته على عكرمة و أمثاله من المطعونين في دينهم، و يتحرج من رواية العترة الطاهرة التي هي عديلة القرآن الكريم.

مقاتل بن سليمان:

أما مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني، فهو كصاحبه عكرمة كان متهما في دينه، و ذكر المترجمون له ما يلي:

۱- إنه كان كذابا، قال النسائي: كان مقاتل يكذب «۶» و كذلك

---

(۱) معجم الأدباء.

(۲) تهذيب التهذيب ۷/ ۲۶۳.

(۳) تهذيب التهذيب ۷/ ۲۷۱.

(۴) ميزان الاعتدال ۳/ ۹۳.

(۵) تهذيب التهذيب ۷/ ۲۷۱.

(۶) ميزان الاعتدال ۴/ ۱۷۳.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۶۳

قال وكيع: و قال اسحاق بن ابراهيم الحنظلي: أخرجت خراسان ثلاثة لم يكن لهم نظير- يعني في البدعة و الكذب-: جهم و مقاتل، و عمر بن صبح، و قال خارجة بن مصعب: كان جهم و مقاتل عندنا فاسقين فاجرين «۱» و مع اتهامه بالكذب لا يصح الاعتماد على روايته، و يسقط حديثه عن الاستدلال به.

۲- إنه كان متهما في دينه، و كان يقول بالتشبيه، قال ابن حبان:

كان مقاتل يأخذ عن اليهود و النصارى علم القرآن الذي يوافق كتبهم، و كان مشبها يشبه الرب سبحانه بالمخلوقين و كان يكذب في الحديث «۲» و قد استحل بعض الأخيار دمه يقول خارجة: لم استحل دم يهودي و لا ذمي، و لو قدرت على مقاتل بن سليمان في

موضع لا يرانا فيه أحد لقتلته «۳».

۳- عرف مقاتل بالنصب و العداء لأمير المؤمنين (ع) و كان دأبه صرف فضائل الامام (ع) و قد أثر عن الامام أنه كان يقول: «سلونى قبل أن تفقدونى» فأراد مقاتل أن يجاريه فى ذلك فكان يقول: «سلونى عما دون العرش» فقام إليه رجل فقال له: أخبرنى عن النملة أين أمعاؤها فسكت و لم يطق جوابا «۴» و قال مرة: سلونى عما دون العرش فقام إليه رجل فقال له: أخبرنى من حلق رأس آدم حين حج؟ فحار و لم يطق جوابا «۵».

---

(۱) تهذيب التهذيب ۱۰/ ۲۸۱.

(۲) تهذيب التهذيب ۱۰/ ۲۸۴، ميزان الاعتدال ۴/ ۱۷۵.

(۳) تهذيب التهذيب ۱۰/ ۲۸۱.

(۴) تهذيب التهذيب ۱۰/ ۲۸۳.

(۵) وفيات الأعيان.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۶۴

و هذه البوادر تدل على فساد آرائه، و عدم التعويل على أى حديث من أحاديثه.

وهن استدلالهما:

و استدل عكرمة و مقاتل بسياق الآية على أنها نزلت فى نساء النبى صلى اللّه عليه و آله و لا تشمل أهل بيته، و قد عرض الامام شرف الدين بصورة موضوعية الى ابطال ذلك، قال رحمه اللّه: و لنا فى رده وجوه:

«الأول»: إنه اجتهاد فى مقابل النصوص الصريحة، و الأحاديث المتواترة الصحيحة.

«الثانى»: إنها لو كانت خاصة فى النساء- كما يزعم هؤلاء- لكان الخطاب فى الآية بما يصلح للاناث، و لقال عز من قائل: عنكن و يطهركن، كما فى غيرهما فى آياتهن، فتذكير ضمير الخطاب فيها دون غيرها من آيات النساء كاف فى رد تضليلهم.

«الثالث»: إن الكلام البليغ يدخله الاستطراد و الاعتراض و هو تخلل الجملة الأجنبية بين الكلام المتناسق، كقوله تعالى فى حكاية خطاب العزيز لزوجته إذ يقول لها: «إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هذا وَ اسْتَغْفِرِى لِذَنْبِكِ» فقوله: «يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هذا» مستطرد بين خطابيه معها- كما ترى- و مثله قوله تعالى: «إِنَّ الْمُلُوكَ إِذا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوها وَ جَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِها أَذِلَّةً وَ كَذلِكَ يَفْعَلُونَ وَ إِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَناظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ» فقوله: «وَ كَذلِكَ يَفْعَلُونَ» مستطرد من جهة اللّه تعالى بين كلام بلقيس، و نحوه قوله عز من قائل:

«فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ. وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ. إِنَّهُ لَقُرْآنٌ

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۶۵

كَرِيمٌ» تقديره أ فلا أقسم بمواقع النجوم. إنه لقرآن كريم، و ما بينهما استطراد على استطراد و هذا كثير فى الكتاب و السنة و كلام العرب و غيرهم من البلغاء.

و آية التطهير من هذا القبيل جاءت مستطردة بين آيات النساء، فتبين بسبب استطرادها أن خطاب اللّه لهن بتلك الأوامر و النواهى و النصائح و الآداب لم يكن إلا لعناية اللّه تعالى بأهل البيت «أعنى الخمسة» لئلا ينالهم «و لو من جهتهن» لوم أو ينسب إليهم «و لو بواسطة» هناة أو يكون عليهم للمنافقين «و لو بسببهن» سبيل و لو لا هذا الاستطراد ما حصلت النكتة الشريفة التى عظمت بها بلاغة

الذكر الحكيم، و كمل اعجازه الباهر كما لا يخفى «۱».

و رأى الامام شرف الدين رأى وثيق فقد قطع به تأويل المتأولين، و دحض به أو هام المعاندين، و تمت به الحجة على المناوئين.

دلالتها على العصمة:

و دلت الآية بوضوح على عصمة الخمسة من أهل البيت (ع) فقد أذهب تعالى عنهم الرجس- أى المعاصى- و طهرهم منها تطهيرا و هذا هو واقع العصمة و حقيقتها.

و قد تصدرت الآية للدلالة على ذلك بكلمة «إنما» التى هى من أقوى أدوات الحصر، و يضاف إليه دخول اللام فى الكلام الخبرى، و تكرار لفظ الطهارة، و كل ذلك يدل- بحسب الصناعة- على الحصر و الاختصاص و ارادة اللّه فى ذلك إرادة تكوينية يستحيل فيها تخلف المراد عن الإرادة «إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ».

و يقول الامام شرف الدين: إنها دلت بالالتزام على إمامة أمير المؤمنين

---

(۱) الكلمة الغراء فى تفضيل الزهراء (ع) (ص ۱۹۶- ۱۹۷).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۶۶

عليه السلام لأنه ادعى الخلافة لنفسه، و ادعاها له الحسنان و فاطمة، و لا يكونون كاذبين، لأن الكذب من الرجس الذى أذهبه اللّه عنهم، و طهرهم منه تطهيرا «۱».

آية المودّة:

و فرض اللّه على المسلمين مودة أهل البيت (ع) قال تعالى: «قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ» «۲».

ذهب جمهور المسلمين إلى أن المراد بالقربى هم على و فاطمة و ابناهما الحسن و الحسين و ان اقتراف الحسنة إنما هى فى مودتهم و محبتهم، و فيما يلى بعض ما أثر فى ذلك:

۱- روى ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول اللّه من قرابتك هؤلاء الذين أوجبت علينا مودتهم؟ قال (ص): «على و فاطمة و ابناهما» «۳».

۲- روى جابر بن عبد اللّه قال: جاء اعرابى الى النبى (ص) فقال: يا محمد اعرض على الاسلام، فقال (ص): تشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، و أن محمدا عبده و رسوله، قال الاعرابى:

تسألنى عليه أجرا؟

---

(۱) الكلمة الغراء فى تفضيل الزهراء (ع) (ص ۲۰۱).

(۲) سورة آل حم الشورى: آية ۲۳.

(۳) مجمع الزوائد ۷/ ۱۰۳، ذخائر العقبى (ص ۲۵)، نور الابصار (ص ۱۰۱)، الدر المنثور.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۶۷

قال (ص) لا إلا المودة فى القربى.

الاعرابى: قربای أم قرباك؟

الرسول (ص): قربای.

الاعرابى: هات أبايعك. فعلى من لا يحبك، و لا يحب قرباك لعنة اللّه.

قال (ص): (آمين) «۱».

۳- روى ابن عباس قال: لما نزل قوله تعالى: «قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى»، قال قوم فى نفوسهم: ما يريد إلا أن يحثنا على قرابته من بعده فأخبر جبرئيل النبى (ص) انهم اتهموه، فأنزل «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً»، فقال القوم: يا رسول اللّه انك صادق فنزل «وَ هُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ» «۲».

۴- احتجاج العترة الطاهرة بأنها نزلت فيهم فقد خطب سبط الرسول صلى اللّه عليه و آله الأول و ريحانته الامام الحسن (ع) فقال فى جملة خطابه:

«و أنا من أهل البيت الذين أفترض اللّه مودتهم على كل مسلم فقال تبارك و تعالى «قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى، وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً» فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت» «۳».

و احتج بها سيد الساجدين و العابدين الامام على بن الحسين (ع) لما جيء به أسيرا الى الطاغية يزيد و أقيم على درج دمشق انبرى إليه رجل من أهل الشام فقال له:

«الحمد للّه الذى قتلكم و استأصلكم، و قطع قرنى الفتنة».

---

(۱) حلية الأولياء ۳/ ۲۰۱.

(۲) الصواعق المحرقة (ص ۱۰۲).

(۳) حياة الامام الحسن ۱/ ۶۸.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۶۸

فنظر إليه الامام فرآه مغفلا قد خدعته الدعايات المضللة و حادث به عن الطريق القويم فقال له:

«اقرأت القرآن؟».

«نعم».

«اقرأت آل حم؟».

«قرأت القرآن و لم أقرأ آل حم».

«ما قرأت (لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى)؟».

فذهل الرجل و مشت الرعدة باوصاله و سارع يقول:

«و انكم لأنتم هم؟».

«نعم» «۱».

و قال الامام أمير المؤمنين (ع): فينا آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن ثم قرأ «قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى» «۲»

كلمة الفخر الرازى.

و علق الفخر الرازى على هذه الآية مشيدا بآل النبى (ص) قال ما نصه:

«و اذا ثبت هذا- يعنى اختصاص الآية بآل البيت (ع)- وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم قال و يدل عليه وجوه:

«الأول»: قوله تعالى: «إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى» و وجه الاستدلال به ما سبق و هو ما ذكره من قبل أن آل محمد (ص) هم الذين يؤول أمرهم إليه فكل من كان أمرهم إليه أشد و أكمل كانوا هم الآل، و لا شك أن فاطمة و عليا و الحسن و الحسين كان التعلق بهم و بين

رسول اللّه (ص)

---

(۱) تفسير الطبرى ۲۵/ ۱۶.

(۲) كنز العمال ۱/ ۲۱۸، الصواعق المحرقة (ص ۱۰۱)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۶۹

أشد التعلقات، و هذا كالمعلوم بالنقل المتواتر، فوجب أن يكونوا هم الآل.

«الثانى»: لا شك أن النبى (ص) كان يحب فاطمة (ع) قال (ص): «فاطمة بضعة منى يؤذينى ما يؤذيها» و ثبت بالنقل المتواتر عن محمد (ص) أنه كان يحب عليا و الحسن و الحسين عليهم السلام، و اذا ثبت ذلك وجب على كل الأمة مثله لقوله تعالى: «وَ اتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» و لقوله تعالى: «فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ» و لقوله: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» و لقوله سبحانه: «لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ».

«الثالث»: إن الدعاء للآل منصب عظيم، و لذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد فى الصلاة و هو قوله: «اللهم صل على محمد و على آل محمد و ارحم محمدا و آل محمد» واجب ... «۱».

ان مودة أهل البيت (ع) من أهم الواجبات الاسلامية، و من أقدس الفروض الدينية يقول الامام محمد بن ادريس الشافعى:

يا أهل بيت رسول اللّه حبكمفرض من اللّه فى القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر انكممن لم يصل عليكم لا صلاة له «۲» و قال ابن العربى:

رأيت ولائى آل طه فريضةعلى رغم أهل البعد يورثنى القربى

فما طلب المبعوث أجرا على الهدىبتبليغه إلا المودة فى القربى و يقول شاعر الاسلام الكميت:

وجدنا لكم فى آل حم آيةتأولها منا تقى و معرب إن فى مودة آل البيت (ع) أداء لأجر الرسالة، و صلة للرسول

---

(۱) تفسير الرازى فى ذيل تفسير آية المودة فى سورة الشورى.

(۲) الصواعق المحرقة (ص ۸۸).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۷۰

الأعظم (ص) و شكرا له على ما لاقاه من عظيم العناء و الجهد فى سبيل انقاذ المسلمين من الشرك، و تحرير عقولهم من الخرافات، و قد جعل تعالى حق نبيه العظيم على هذه الأمة أن توالى عترته، و تكن لها المودة و الولاء.

آية المباهلة:

من آيات اللّه البينات التى أعلنت فضل أهل البيت عليهم السلام آية المباهلة قال تعالى: «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ» «۱».

و اتفق المفسرون و رواة الحديث أنها نزلت فى أهل البيت «۲».

و ان أبناءنا اشارة الى (الحسنين) و نساءنا اشارة الى (فاطمة)، و أنفسنا الى على ... نزلت الآية الكريمة فى واقعة تاريخية بالغة الخطورة جرت بين قوى الاسلام و بين القوى الممثلة للنصارى، و موجز هذه الحادثة أن وفدا من نصارى نجران قدموا على رسول اللّه (ص) ليناظروه فى الاسلام، و بعد حديث دار بينهم و بين النبى (ص) اتفقوا على الابتهال أمام اللّه ليجعل لعنته، و عذابه على الكاذبين و الحائدين عن الحق، و عينوا

(۱) سورة آل عمران: آية ۶۰.

(۲) تفسير الرازى ۲/ ۶۹۹، تفسير البيضاوى (ص ۷۶) تفسير الكشاف ۱/ ۴۹، تفسير روح البيان ۱/ ۴۵۷، تفسير الجلالين ۱/ ۳۵، صحيح الترمذى ۲/ ۱۶۶، سنن البيهقى ۷/ ۶۳، صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة، مسند أحمد بن حنبل ۱/ ۱۸۵، مصابيح السنة للبغوى ۲/ ۲۰۱، سير أعلام النبلاء ۳/ ۱۹۳.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۷۱

وقتا خاصا لذلك، و انصرف وفد النصارى على موعد للعودة للمباهلة حتى يستبين أمر اللّه و يظهر الحق و يزهق الباطل، و قد هامت نفوسهم بتيارات من الهواجس و الأحاسيس، لا يعلمون أن النبى (ص) بمن يباهلهم؟

و فى اليوم الذى اتفقا عليه خرج النبى (ص) و قد اختار للمباهلة أفضل الناس و أكرمهم عند اللّه، و هم باب مدينة علمه و أبو سبطيه الامام أمير المؤمنين (ع) و بضعته فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، و الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة.

و أقبل (ص) و قد احتضن الحسين، و أمسك بيده الأخرى الحسن و سارت خلفه الزهراء مغشاة بملأة من نور اللّه، يسير خلفها الامام أمير المؤمنين (ع) و هو باد الجلال.

و خرج السيد و العاقب بولديهما و عليهما الحلى و الحلل، و معهم نصارى نجران و فرسان بنى الحرث على خيولهم و هم على أحسن هيئة و استعداد، و احتشدت الجماهير و قد اشرأبت الأعناق تراقب الحادث الخطير، و ساد الوجوم و صار الكلام همسا، و لما رأت النصارى هيئة الرسول مع أهل بيته، و هى تملأ العيون، و تعنو لها الجباه امتلأت نفوسهم رعبا و هلعا من هيبة الرسول و روعة طلعته، و جثا النبى صلى اللّه عليه و آله للمباهلة بخضوع فتقدم إليه السيد و العاقب و قد سرت الرعدة فى نفوسهم قائلين:

«يا أبا القاسم بمن تباهلنا؟».

فاجابهم (ص) بكلمات تمثلت فيها روعة الإيمان و الخشية من اللّه قائلا:

«أباهلكم بخير أهل الأرض، و أكرمهم الى اللّه، و أشار الى على و فاطمة و الحسنين».

و انبريا يسألان بتعجب قائلين:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۷۲

«لم لا تباهلنا بأهل الكرامة، و الكبر و أهل الشارة ممن آمن بك و اتبعك؟!!».

فانطلق الرسول (ص) يؤكد لهم أن أهل بيته أفضل الخلق عند اللّه قائلا:

«أجل أباهلكم بهؤلاء خير أهل الأرض و أفضل الخلق».

فذهلوا، و عرفوا أن الرسول (ص) على حق، و قفلوا راجعين الى الأسقف زعيمهم يستشيرونه فى الأمر قائلين له:

«يا أبا حارثة ما ذا ترى فى الأمر؟».

«أرى وجوها لو سأل اللّه بها أحد أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله»

و لا يكتفى بذلك، و انما دعم قوله بالبرهان، و اليمين قائلا:

«أ فلا تنظرون محمدا رافعا يديه، ينظر ما تجيئان به، و حق المسيح- إن نطق فوه بكلمة- لا نرجع الى أهل، و لا الى مال!!!». حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ج ۱ ۷۲ آية المباهلة: ..... ص : ۷۰

جعل ينهاهم عن المباهلة و يهتف فيهم قائلا:

«أ لا ترون الشمس قد تغير لونها، و الأفق تنجع فيه السحب الداكنة و الريح تهب هائجة سوداء، حمراء، و هذه الجبال يتصاعد منها الدخان، لقد أطل علينا العذاب، انظروا الى الطير و هى تقىء حواصلها و الى الشجر كيف تتساقط أوراقها، و الى هذه الأرض كيف

ترجف تحت أقدامنا!!!».

لقد غمرتهم تلك الوجوه العظيمة، رأوا بالعيان ما لها من مزيد الفضل و الكرامة عند اللّه، و يتدارك النصارى الأمر فأسرعوا إلى النبى صلى اللّه عليه و آله قائلين:

«يا أبا القاسم. أقلنا اقال اللّه عثرتك».

و يخضعون لما شرطه النبى (ص) عليهم، و أعلن بعد ذلك أنهم لو استجابوا للمباهلة لهلكت النصارى قائلا:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۷۳

«و الذى نفسى بيده ان العذاب تدلى على أهل نجران، و لو لاعنوا لمسخوا قردة و خنازير، و لا لاضطرم عليهم الوادى نارا، و لاستأصل اللّه نجران و أهله، حتى الطير على الشجر، و ما حال الحول على النصارى كلهم ...» «۱».

و أوضحت هذه الحادثة الخطيرة مدى أهمية أهل البيت (ع) و أنهم لا مثيل لهم فى المجتمع الاسلامى الحافل آنذاك بالمجاهدين و المكافحين فى سبيل الاسلام و لو أن النبى (ص) وجد من هو خير منهم و رعا و تقوى لاختارهم للمباهلة، بل لو كان هناك من يساويهم فى الفضل لامتنع أن يقدم أهل بيته عليهم لقبح الترجيح بلا مرجح- كما يقول علماء الأصول- كما أنه (ص) لم ينتدب للمباهلة أحدا من عشيرته الأقربين فلم يدع صنو أبيه و عمه العباس بن عبد المطلب، و لم يدع أحدا من ابناء الهاشميين ليضمه الى سبطيه و كذلك لم يدع واحدة من امهات المؤمنين و هن كن فى حجراته بل لم يدع شقيقة أبيه صفية و لا غيرها ليضمها الى بضعته سيدة نساء العالمين و لم يدع غيرها من عقائل الشرف و خفرات عمرو العلى و شيبة الحمد و لا واحدة من نساء الخلفاء الثلاثة و غيرهم من المهاجرين و الأنصار، و جميع أسرته كانوا بمرأى منه و مسمع، و الغرض من ذلك التدليل على فضل أهل بيته و عظيم شأنهم عند اللّه «ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ»*.

يقول الامام شرف الدين رحمه اللّه: «و أنت تعلم أن مباهلته (ص) بهم و التماسه منهم التأمين على دعائه بمجرده لفضل عظيم، و انتخابه إياهم لهذه المهمة العظيمة، و اختصاصهم بهذا الشأن الكبير، و ايثارهم فيه على من سواهم من أهل السوابق، فضل على فضل لم يسبقهم إليه سابق و لن

---

(۱) نور الأبصار (ص ۱۰۰)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۷۴

يلحقهم فيه لاحق، و نزول القرآن العزيز آمرا بالمباهلة بهم بالخصوص فضل ثالث، يزيد فضل المباهلة ظهورا، و يضيف إلى شرف اختصاصهم بها شرفا، و الى نوره نورا» «۱».

كما دلت الآية- بوضوح- على أن الامام أمير المؤمنين هو نفس رسول اللّه (ص) و رسول اللّه أفضل من جميع خلق اللّه فعلى كذلك بمقتضى المساواة بينهما، و قد أدلى بهذا الفخر الرازى فى تفسيره الكبير قال: «كان فى الرى رجل يقال له محمود بن الحسن الحمصى، و كان معلم الاثنى عشرية و كان يزعم أن عليا أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد (ص) و استدل على ذلك بقوله تعالى: «وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ» إذ ليس المراد بقوله:

«وَ أَنْفُسَنا» نفس محمد (ص)، لأن الانسان لا يدعو نفسه بل المراد غيرها، و أجمعوا على أن ذلك الغير كان على بن أبى طالب، فدلت الآية على أن نفس على هى نفس محمد، و لا يمكن أن يكون المراد أن هذه النفس هى عين تلك، فالمراد أن هذه النفس مثل تلك النفس، و ذلك يقتضى المساواة بينهما فى جميع الوجوه، تركنا العمل بهذا العموم فى حق النبوة، و فى حق الفضل بقيام الدلائل على أن محمدا (ص) كان نبيا، و ما كان على كذلك، و لانعقاد الاجماع على أن محمدا (ص) كان أفضل من على فبقى ما وراءه معمولا به، ثم الاجماع دل على أن محمدا (ص) كان أفضل من سائر الأنبياء (ع) فيلزم أن يكون على أفضل من سائر الأنبياء ...»

«۲»

---

(۱) الكلمة الغراء (ص ۱۸۴).

(۲) تفسير الرازى ۲/ ۴۸۸.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۷۵

آية الأبرار:

و من آيات اللّه الباهرات التى أشادت بفضل العترة الطاهرة، آية الأبرار، قال تعالى: «إِنَّ الْأَبْرارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كانَ مِزاجُها كافُوراً عَيْناً يَشْرَبُ بِها عِبادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَ يَخافُونَ يَوْماً كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً» «۱».

روى جمهور المفسرين و المحدثين أنها نزلت فى أهل البيت (ع) «۲» و كان السبب فى ذلك أن الحسن و الحسين (ع) مرضا فعادهما جدهما الرسول صلى اللّه عليه و آله مع كوكبة من أصحابه، و طلبوا من على أن ينذر للّه صوما ان عافاهما مما ألم بهما من السقم فنذر أمير المؤمنين صوم ثلاثة أيام، و تابعته الصديقة عليها السلام و جاريتها فضة فى ذلك، و لما أبل الحسنان من المرض صاموا جميعا، و لم يكن عند الامام فى ذلك الوقت شىء من الطعام ليجعله إفطارا لهم فاستقرض سلام اللّه عليه ثلاثة أصواع من الشعير، فعمدت الصديقة فى اليوم الأول إلى صاع فطحنته و خبزته فلما آن وقت الإفطار و إذا بمسكين يطرق الباب يستمنحهم شيئا من الطعام فعمدوا جميعا إلى هبة قوتهم إلى المسكين و استمروا فى صيامهم لم يتناولوا سوى الماء.

و فى اليوم الثانى عمدت بضعة النبى (ص) إلى تهيئة الطعام الذى

---

(۱) سورة هل أتى.

(۲) تفسير الفخر ۸/ ۳۹۲، أسباب النزول للواحدى (ص ۱۳۳) النيسابورى فى تفسير سورة هل أتى، روح البيان ۶/ ۵۴۶، الدر المنثور ينابيع المودة ۱/ ۹۳، الرياض النضرة ۲/ ۲۲۷، امتاع الأسماع للمقريزى (ص ۵۰۲).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۷۶

كان قوامه خبز الشعير، و لما حان وقت الغروب و اذا بيتيم قد أضناه الجوع و هو يطلب الاسعاف منهم فتبرعوا جميعا بقوتهم، و لم يتناولوا سوى الماء.

و فى اليوم الثالث قامت سيدة النساء فطحنت ما فضل من الطعام و خبزته فلما حان وقت الإفطار قدمت لهم الطعام، و سرعان ما طرق الباب أسير قد ألم به الجوع فسحبوا أيديهم من الطعام و منحوه له.

سبحانك اللهم أى مبرة أعظم من هذه المبرة!!! أى إيثار أبلغ من هذا الإيثار، إنه ايثار ما قصد به إلا وجه اللّه الكريم.

و وفد عليهم رسول اللّه (ص) فى اليوم الرابع فرآهم، و يا لهول ما رأى رأى أجساما مرتعشة من الضعف و نفوسا قد ذابت من الجوع، فتغير حاله و طفق يقول:

«وا غوثاه أهل بيت محمد يموتون جياعا!!!».

و لم ينه الرسول كلامه حتى هبط عليه أمين الوحى و هو يحمل المكافأة العظمى لأهل البيت و التقييم لإيثارهم الخالد ... إنها مكافأة لا توصف بكيف و لا تقدر بكم، فهى مغفرة و رحمة و رضوان من اللّه ليس لها حد، فقد «جزاهم بما صبروا جنة و حريرا. متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا و لا زمهريرا. وانية عليهم ظلالها و ذللت قطوفها تذليلا. و يطاف عليهم بآنيه من فضة و أكواب كانت قواريرا، قوارير من فضة قدروها تقديرا و يسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا».

إنه عطاء سمح و جزيل فقد حباهم ربهم فى الدار الآخرة من عظيم النعم و الكرامات، و أجزل لهم المزيد من مغفرته و رضوانه.

و بهذا ينتهى بنا الحديث عن بعض الآيات الكريمة التى نزلت فى أهل البيت (ع) و مما لا شك فيه أن الامام الحسين (ع) من المعنيين

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۷۷

بتلك الآيات الكريمة النازلة من السماء، و قد أبرزت مدى مقامه العظيم عند اللّه.

فى ظلال السنّة:

اشارة

فى السنة النبوية كوكبة ضخمة من الأحاديث نطق بها الرسول العظيم صلى اللّه عليه و آله أبرزت معالم شخصية الامام الحسين (ع) و حددت أبعاد فضله على سائر المسلمين ... و قد تضافرت النصوص بذلك، و تواترت و هى على طوائف بعضها ورد فى أهل البيت (ع) مما هو شامل للامام الحسين قطعا، و بعضها الآخر ورد فيه و فى أخيه الحسن (ع)، و طائفة ثالثة وردت فيه خاصة، و فيما يلى ذلك:

الطائفة الأولى:

أما ما أثر عن النبى (ص) فى فضل عترته و لزوم مودتهم فطائفة كبيرة من الأخبار و فيما يلى بعضها:

۱- روى أبو بكر قال رأيت رسول اللّه (ص): خيم خيمة و هو متّكئ على قوس عربية، و فى الخيمة على و فاطمة و الحسن و الحسين (ع) فقال: «معشر المسلمين أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة، و حرب لمن حاربهم و ولى لمن والاهم، لا يحبهم إلا سعيد الجد، و لا يبغضهم إلا شقى الجد ردىء الولادة» «۱».

۲- روى زيد بن أرقم أن رسول اللّه (ص) قال لعلى و فاطمة

---

(۱) الرياض النضرة ۲/ ۲۵۲.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۷۸

و الحسن و الحسين عليهم السلام: «أنا حرب لمن حاربتم و سلم لمن سالمتم» «۱».

۳- روى أحمد بن حنبل بسنده أن النبى (ص) أخذ بيد الحسن و الحسين و قال: «من أحبنى و أحب هذين و أباهما، و أمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة» «۲».

۴- روى جابر قال رسول اللّه (ص): ذات يوم بعرفات، و على تجاهه «ادن منى يا على خلقت أنا و أنت من شجرة أنا أصلها و أنت فرعها، و الحسن و الحسين أغصانها فمن تعلق بغصن منها أدخله اللّه الجنة ...» «۳».

۵- روى ابن عباس قال: قال رسول اللّه (ص): «النجوم أمان لأهل الارض من الغرق، و أهل بيتى أمان لأمتى من الاختلاف، فاذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس ...» «۴».

---

(۱) صحيح الترمذى ۲/ ۳۱۹، و روى ابن ماجة فى سننه ۱/ ۵۲ أنه (ص) قال: «أنا سلم لمن سالمتم و حرب لمن حاربتم» و مثله رواه الحاكم فى مستدركه ۳/ ۱۴۹، و ابن الأثير فى أسد الغابة ۵/ ۵۲۳، و رواه أحمد فى مسنده ۲/ ۴۴۲ بسنده عن أبى هريرة، و كذلك رواه الخطيب البغدادى فى تاريخه ۷/ ۳۶.

(۲) مسند أحمد ۱/ ۷۷، صحيح الترمذى ۲/ ۳۰۱، و جاء فى تهذيب التهذيب ۱۰/ ۴۳۰ أن نصر بن على حدث بهذا الحديث فأمر المتوكل بضربه ألف سوط، فكلمه فيه جعفر بن عبد الواحد، و جعل يقول له: هذا من أهل السنة، فلم يزل به حتى تركه.

(۳) مسند أحمد ۱/ ۷۷.

(۴) مستدرك الحاكم ۳/ ۱۴۹، و فى كنز العمال ۶/ ۱۱۶، و الصواعق المحرقة (ص ۱۱۱) أنه (ص) قال: «النجوم أمان لأهل الأرض و أهل

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۷۹

۶- روى زيد بن أرقم قال: قال رسول اللّه (ص): «إنى تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أحدهما أعظم من الآخر كتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلى الأرض، و عترتى أهل بيتى، و لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيهما ...» «۱».

إن حديث الثقلين من أروع الأحاديث النبوية و أكثرها ذيوعا و انتشارا بين المسلمين، و قد تكرر هذا الحديث من النبى (ص) فى مواضع كثيرة نشير إلى بعضها:

أ- أعلن (ص) ذلك و هو فى حجه يوم عرفة فقد روى جابر بن عبد اللّه الأنصارى قال: رأيت رسول اللّه فى حجته يوم عرفة و هو على ناقته القصوى يخطب فسمعته يقول: «يا أيها الناس انى تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب اللّه و عترتى أهل بيتى ...» «۲».

ب- أنه (ص) أدلى بذلك فى يوم الغدير، فقد روى زيد بن أرقم قال: نزل رسول اللّه (ص) (الجحفة) ثم أقبل على الناس فحمد اللّه و أثنى عليه، ثم قال: إنى لا أجد لنبى إلا نصف عمر الذى قبله، و إنى أوشك أن ادعى فاجيب، فما أنتم قائلون؟

قالوا: «نصحت».

قال: «ا ليس تشهدون أن لا إله إلا اللّه و أن محمدا عبده و رسوله و أن الجنة حق، و أن النار حق؟».

قالوا: «نشهد».

بيتى أمان لأمتى، و رواه المناوى فى فيض القدير ۶/ ۲۹۷، و الهيثمى فى مجمعه ۹/ ۱۷۴.

(۱) صحيح الترمذى ۲/ ۳۰۸، أسد الغابة ۲/ ۱۲.

(۲) كنز العمال ۱/ ۴۸، صحيح الترمذى ۲/ ۳۰۸.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۸۰

فرفع (ص) يده فوضعها على صدره، ثم قال: «و أنا أشهد معكم» و التفت (ص) إليهم فقال:

«الا تسمعون؟».

«نعم».

«فانى فرط على الحوض، و أنتم واردون على الحوض، و ان عرضه ما بين صنعاء و بصرى فيه أقداح عدد النجوم من فضة، فانظروا كيف تخلفونى فى الثقلين؟».

فناداه مناد و ما الثقلان يا رسول اللّه؟

قال (ص): «كتاب اللّه طرف بيد اللّه عز و جل و طرف بأيديكم فتمسكوا به و الآخر عشيرتى» «۱» و ان اللطيف الخبير نبأنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فسألت ذلك لهما ربى، فلا تقدموهما فتهلكوا، و لا تقصروا عنهما، و لا تعلموهما فهم أعلم منكم، ثم أخذ بيد على (ع) فقال: من كنت أولى به من نفسه، فعلى وليه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» «۲».

ج- أعلن (ص) ذلك و هو على فراش الموت، فقد التفت (ص) إلى أصحابه فقال لهم:

«أيها الناس، يوشك أن أقبض قبضا سريعا فينطلق بى، و قد قدمت إليكم القول معذرة إليكم إلا انى مخلف فيكم كتاب ربى عز و جل، و عترتى أهل بيتى، ثم أخذ بيد على فرفعها، فقال هذا على مع القرآن، و القرآن مع على لا- يفترقان حتى يردا على الحوض فاسألهما ما خلفت فيهما ...» «۳».

---

(۱) فى كنز العمال ۱/ ۴۸ لفظ «عترتى».

(۲) مجمع الهيثمى ۹/ ۱۶۳.

(۳) الصواعق (ص ۷۵).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۸۱

ان حديث الثقلين من أوثق الأحاديث النبوية و أوفرها صحة، و قد ذكر المناوى عن السمهودى أنه قال: و فى الباب ما يزيد على عشرين من الصحابة «۱»، و كلهم قد رووا هذا الحديث و قال ابن حجر: و لهذا الحديث طرق كثيرة عن بضع و عشرين صحابيا «۲».

و يدل هذا الحديث دلالة صريحة واضحة على حصر الإمامة فى أهل البيت (ع) و على عصمتهم من الآثام و الأهواء لأن النبى (ص) قرنهم بكتاب اللّه العظيم الذى لا- يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، و من الطبيعى أن أى انحراف منهم عن الدين يعتبر افتراقا عن الكتاب العزيز، و قد صرح (ص) بعدم افتراقهما حتى يردا عليه الحوض فدلالته على العصمة ظاهرة جلية لا خفاء فيها، كما أكد النبى (ص) فى هذا الحديث على أمته أن لا- تتقدم عليهم، و أن تسلم إليهم قيادتها لئلا- تهلك فى مجال هذه الحياة و البحث عن معطيات هذا الحديث الشريف يستدعى وضع كتاب خاص فيه، و قد عرض جماعة من العلماء بصورة موضوعية و شاملة للبحث عنه «۳».

۷- روى أبو سعيد الخدرى، قال: سمعت النبى (ص) يقول:

«إنما مثل أهل بيتى فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا، و من تخلف عنها غرق، و إنما مثل أهل بيتى فيكم مثل باب حطة فى بنى اسرائيل من دخله غفر له ...» «۴».

---

(۱) فيض القدير ۳/ ۱۴.

(۲) الصواعق (ص ۱۳۶).

(۳) يراجع فى ذلك المراجعات (ص ۴۹- ۵۲) الأصول العامة للفقه المقارن (ص ۱۶۴- ۱۸۷).

(۴) مجمع الزوائد ۹/ ۱۶۸، و رواه الحاكم فى مستدركه ۲/ ۴۳

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۸۲

و فى هذا الحديث دعوة خلاقة و ملزمة الى التمسك بالعترة الطاهرة فانه ضمان لنجاة الأمة و سلامتها، كما ان فى البعد عنها غواية و هلاكا، يقول الامام شرف الدين فى بيان هذا الحديث:

«و أنت تعلم أن المراد من تشبيههم عليهم السلام بسفينة نوح أن من لجأ إليهم فى الدين فأخذ فروعه و أصوله عن أئمتهم نجا من عذاب النار و من تخلف عنهم كان كمن آوى «يوم الطوفان» الى جبل ليعصمه من أمر اللّه، غير أن ذاك غرق فى الماء، و هذا فى الحميم- و العياذ باللّه- و الوجه فى تشبيههم (ع) بباب حطة هو ان اللّه تعالى جعل ذلك الباب مظهرا من مظاهر التواضع لجلاله و البخوع لحكمه، و بهذا كان سببا للمغفرة

هذا وجه الشبه، و قد حاوله ابن حجر إذ قال:- بعد أن أورد هذه الأحاديث و غيرها من أمثالها-.

«و وجه تشبيههم بالسفينة أن من أحبهم و عظمهم شكرا لنعمة شرفهم و أخذ بهدى علمائهم نجا من ظلمة المخالفات، و من تخلف عن ذلك غرق فى بحر كفر النعم، و هلك فى مفاوز الطغيان إلى أن قال: «و باب حطة- يعنى و وجه تشبيههم بباب حطة- ان اللّه جعل دخول ذلك الباب الذى هو باب أريحا أو بيت المقدس مع التواضع و الاستغفار سببا للمغفرة، و جعل

عن حنش عن أبى ذر، و رواه الخطيب البغدادى فى تاريخه ۲/ ۱۹ بسنده عن أنس بن مالك، و رواه أبو نعيم فى الحلية ۴/ ۳۰۶ بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، و رواه المتقى فى كنز العمال بسنده عن ابن الزبير و ابن عباس، و رواه المحب الطبرى فى ذخائر العقبى (ص ۲۰) بسنده عن على، و رواه الطبرانى فى كتابيه الأصغر و الأوسط عن أبى سعيد الخدرى.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۸۳

لهذه الأمة مودة أهل البيت سببا لها ...» «۱».

و استدل المتكلمون من الشيعة بهذا الحديث على حصر الامامة فى أهل البيت (ع) لأن النبى (ص) جعلهم كسفينة نوح تميزا لهم عن غيرهم فالرجوع إليهم سبب للنجاة و التخلف عنهم سبب للضلالة و الهلاك.

۸- قال رسول اللّه (ص): معرفة آل محمد براءة من النار، و حب آل محمد جواز على الصراط، و الولاية لآل محمد أمان من العذاب» «۲».

۹- قال صلى اللّه عليه و آله: «من مات على حب آل محمد مات شهيدا، إلا و من مات على حب آل محمد مات مغفورا له، الا و من مات على حب آل محمد مات تائبا، إلا و من مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الإيمان، إلا و من مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر و نكير، إلا و من مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، إلا و من مات على حب آل محمد فتح فى قبره بابان إلى الجنة، إلا و من مات على حب آل محمد جعل قبره مزار ملائكة الرحمة، إلا و من مات على حب آل محمد مات على السنة و الجماعة، الا و من مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه: آيس من رحمة اللّه ...» «۳».

لقد دعا الرسول (ص) الى موالاة عترته، و أن نكن لهم فى اعماق

---

(۱) المراجعات (ص ۵۴).

(۲) المراجعات (ص ۵۴).

(۳) المراجعات (ص ۵۹) نقله عن الثعلبى فى تفسير آية المودة من تفسيره الكبير.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۸۴

نفوسنا أصدق آيات الحب و الولاء، و أن يكون ذلك مستمرا حتى آخر لحظة من حياتنا.

۱۰- قال (ص): «اجعلوا أهل بيتى منكم مكان الرأس من الجسد، و مكان العينين من الرأس، و لا يهتدى الرأس إلا بالعينين» «۱»

۱۱- قال (ص): «لا تزول قدما عبد- يوم القيامة- حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه، و عن جسده فيما أبلاه، و عن ماله فيما أنفقه، و من أين اكتسبه، و عن محبتنا أهل البيت» «۲».

۱۲- قال (ص): «من سره أن يحيا حياتى، و يموت مماتى، و يسكن جنة عدن غرسها ربى، فليوال عليا من بعدى، و ليوال وليه، و ليعتد بأهل بيتى من بعدى فانهم عترتى، خلقوا من طينتى، و رزقوا فهمى و علمى، فويل للمكذبين بفضلهم من أمتى، القاطعين فيهم صلتى، لا أنالهم اللّه شفاعتى» «۳».

۱۳- قال على (ع) أخبرنى رسول اللّه (ص)، إن أول من يدخل الجنة أنا و فاطمة و الحسن و الحسين، قلت يا رسول اللّه فمحبونا قال:

من ورائكم «۴».

۱۴- روى أبو سعيد الخدرى أن النبى (ص) دخل على فاطمة عليها السلام، فقال: إنى و إياك و هذا النائم- يعنى عليا، و هما- يعنى الحسن و الحسين- لفى مكان واحد يوم القيامة «۵».

---

(۱) المراجعات (ص ۵۸) نقله عن الشرف المؤبد (ص ۵۸).

(۲) المراجعات نقله عن السيوطى فى احياء الميت و النبهانى فى أربعينه.

(۳) كنز العمال ۶/ ۲۱۷.

(۴) مستدرك الحاكم ۳/ ۱۵۱.

(۵) مستدرك الحاكم ۳/ ۱۳۷.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۸۵

هذه بعض الأحاديث التى أثرت عن النبى (ص) فى فضل عترته و المتأمل فيها يطل على الغاية التى ينشدها (ص) و هى جعل القيادة الاسلامية بيد أئمة أهل البيت (ع) الذين آثروا طاعة اللّه على كل شىء حتى لا تزيغ الأمة فى مسيرتها عن طريق الهدى و الصلاح، و لا تنحرف عن سلوكها عما أمر اللّه به و تشيع فى أوساطها العدالة و الحق، و ينسد الطريق أمام القوى الباغية من أن تنزو على منابر الحكم و الخلافة الاسلامية.

الطائفة الثانية:

اشارة

و حفلت مصادر السيرة النبوية و الأحاديث بحشد كبير من الأخبار التى أثرت عن النبى (ص) فى حق السبطين (ع) و مدى أهميتهما و مقامهما الكريم عنده و نعرض فيما يلى لبعضها:

۱- روى أبو أيوب قال: دخلت على رسول اللّه (ص) و الحسن و الحسين عليهما السلام يلعبان بين يديه (أو فى حجره) فقلت: يا رسول اللّه أ تحبهما؟ فقال: و كيف لا أحبهما!! و هما ريحانتاى من الدنيا أشمهما «۱»

و قد أضفى الرسول (ص) عليهما لقب الريحانتين فى مواطن عديدة و نشير الى بعضها:

أ- روى سعيد بن راشد قال: جاء الحسن و الحسين (ع) يسعيان إلى رسول اللّه (ص) فأخذ أحدهما فضمه إلى إبطه، ثم جاء الآخر فضمه

---

(۱) مجمع الزوائد ۹/ ۱۸۱، و رواه الذهبى فى سير أعلام النبلاء ۲/ ۱۸۹ مع تغيير يسير، مختصر صفة الصفوة (ص ۶۲) تاريخ ابن عساكر ۱۳/ ۳۹.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۸۶

إلى إبطه الأخرى و قال: هذان ريحانتاى من الدنيا من حبنى فليحبهما «۱».

ب- قال سعد بن مالك: دخلت على النبى (ص) و الحسن و الحسين يلعبان على ظهره فقلت: يا رسول اللّه أ تحبهما؟ فقال: و ما لى لا أحبهما و انهما ريحانتاى من الدنيا؟ «۲».

ج- روى أنس بن مالك قال: دخلت (أو ربما دخلت) على رسول اللّه (ص) و الحسن و الحسين يتقلبان على بطنه، و يقول: ريحانتى

من هذه الأمة «۳».

د- روى أبو بكرة قال: كان الحسن و الحسين عليهما السلام يثبان على ظهر رسول اللّه (ص) فى الصلاة فيمسكهما بيده حتى يرفع صلبه، و يقومان على الأرض، فلما فرغ أجلسهما فى حجره ثم قال: إن ابنى هذين ريحانتاى من الدنيا «۴».

ه- روى جابر أن رسول اللّه (ص) قال لعلى بن أبى طالب (ع):

سلام عليك يا أبا الريحانتين، أوصيك بريحانتى من الدنيا خيرا فعن قليل ينهد ركناك، و اللّه خليفتى عليك، قال فلما قبض النبى (ص) قال على عليه السلام: هذا أحد الركنين اللذين قال النبى (ص)، فلما ماتت فاطمة (ع)، قال على: هذا الركن الآخر الذى قال النبى (ص) «۵».

و- روى البخارى بسنده عن ابن أبى نعم قال: كنت شاهدا

---

(۱) ذخائر العقبى (ص ۱۲۴).

(۲) كنز العمال ۷/ ۱۱۰.

(۳) خصائص النسائى (ص ۳۷) و فى مسند الامام زيد (ص ۴۶۹) الولد ريحانة، و ريحانتى الحسن و الحسين.

(۴) كنز العمال ۷/ ۱۰۹.

(۵) حلية الأولياء ۳/ ۲۰۱.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۸۷

لابن عمرو و سأله رجل عن دم البعوض، فقال: ممن أنت؟ فقال:

من أهل العراق، قال: انظروا الى هذا يسألنى عن دم البعوض، و قد قتلوا ابن النبى (ص) و سمعت النبى (ص) يقول: هما ريحانتاى من الدنيا «۱».

۲- روى انس بن مالك قال: سئل رسول اللّه (ص) أى أهل بيتك أحب إليك؟ قال (ص) الحسن و الحسين، و كان يقول لفاطمة: ادعى ابنى فيشمهما و يضمهما إليه «۲».

۳- روى ابن عباس قال: بينا نحن ذات يوم مع النبى (ص) إذ أقبلت فاطمة (ع) تبكى فقال لها رسول اللّه (ص): فداك أبوك، ما يبكيك؟ قالت: إن الحسن و الحسين خرجا، و لا أدرى أين باتا، فقال لها رسول (ص): لا تبكين فإن خالقهما ألطف بهما منى و منك، ثم رفع يديه، فقال: اللهم احفظهما و سلمهما، فهبط جبرئيل، و قال:

يا محمد لا تحزن فانهما فى حظيرة بنى النجار نائمان، و قد وكل اللّه بهما ملكا يحفظهما، فقام النبى و معه أصحابه حتى أتى الحظيرة فاذا الحسن و الحسين (ع) معتنقان نائمان، و اذا الملك الموكل بهما قد جعل أحد جناحيه تحتهما و الآخر فوقهما يظلهما، فأكب النبى يقبلهما حتى انتبها من نومهما، ثم جعل الحسن على عاتقه الأيمن، و الحسين على عاتقه الأيسر، فتلقاه أبو بكر، و قال: يا رسول اللّه ناولنى أحد الصبيين أحمله عنك، فقال (ص): نعم المطى مطيهما و نعم الراكبان هما و أبوهما خير منهما حتى أتى المسجد فقام رسول اللّه (ص) على قدميه، و هما على عاتقيه، ثم قال:

---

(۱) صحيح البخارى كتاب الأدب، فضائل الخمسة من الصحاح الستة ۳/ ۱۸۳.

(۲) صحيح الترمذى ۲/ ۳۰۶، فيض القدير ۱/ ۱۴۸.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۸۸

«معاشر المسلمين، أ لا أدلكم على خير الناس جدا و جدة؟».

فقالوا: بلى يا رسول اللّه.

قال (ص): الحسن و الحسين جدهما رسول اللّه (ص) خاتم المرسلين، و جدتهما خديجة بنت خويلد سيدة نساء أهل الجنة.

ثم قال (ص): أ لا أدلكم على خير الناس عما و عمة؟!!

قالوا: بلى يا رسول اللّه.

قال (ص): الحسن و الحسين عمهما جعفر بن أبى طالب، و عمتهما أم هانئ بنت أبى طالب.

ثم قال (ص): أيها الناس، أ لا أدلكم على خير الناس خالا و خالة؟

قالوا: بلى يا رسول اللّه.

قال صلى اللّه عليه و آله: الحسن و الحسين خالهما القاسم بن رسول اللّه و خالتهما زينب بنت رسول اللّه.

ثم قال صلى اللّه عليه و آله: اللهم، انك تعلم أن الحسن و الحسين فى الجنة، و عمهما فى الجنة، و عمتهما فى الجنة، و من أحبهما فى الجنة، و من أبغضهما فى النار «۱».

و هذا الحديث الشريف دل بوضوح على مدى حبه صلى اللّه عليه و آله لسبطيه، و أنهما أحب أهل بيته إليه، كما أنهما أفضل الناس نسبا و حسبا و أن من أحبهما ينزل معهم مقاما كريما فى الفردوس.

۴- روى عمر قال: رأيت الحسن و الحسين (ع) على عاتقى النبى صلى اللّه عليه و آله: فقلت: نعم الفرس تحتكما، فقال النبى صلى اللّه عليه و آله: و نعم الفارسان هما «۲» و بهذا المضمون روى جابر

---

(۱) ذخائر العقبى (ص ۱۳۰).

(۲) مجمع الزوائد ۹/ ۱۸۲، كنز العمال ۷/ ۱۰۸.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۸۹

قال: دخلت على النبى صلى اللّه عليه و آله: و الحسن و الحسين على ظهره و هو يقول: «نعم الجمل جملكما، و نعم العدلان انتما» «۱»

و قد نظم ذلك السيد الحميرى بقوله:

أتى حسنا و الحسين الرسولو قد برزا ضحوة يلعبان

فضمهما و تفداهماو كانا لديه بذاك المكان

و مرا و تحتهما عاتقاهفنعم المطية و الراكبان ۵- روى أبو سعيد الخدرى قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله: «الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة ...» «۲».

۶- روى سلمان الفارسى قال: سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله يقول: «الحسن و الحسين ابناى من أحبهما أحبنى، و من أحبنى

---

(۱) كنز العمال ۷/ ۱۰۸، مجمع الزوائد ۹/ ۱۸۲.

(۲) صحيح الترمذى ۲/ ۳۰۶، مختصر صفة الصفوة (ص ۶۲) مسند أحمد بن حنبل ۳/ ۶۲، حلية الأولياء ۵/ ۷۱، تاريخ بغداد ۹/ ۲۳۱، و رواه الحاكم فى المستدرك ۳/ ۱۶۷ بسنده عن ابن عمر قال صلى اللّه عليه و آله: «الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة و أبوهما خير منهما» و بهذا النص ورد فى مسند الامام زيد: و فى الاصابة ۱/ ۲۶۶ روى جهم قال: سمعت رسول اللّه (ص) يقول: «إن حسنا و حسينا سيدا شباب أهل الجنة» و فى كنز العمال ۶/ ۲۲۱ «الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة من أحبهما فقد أحبنى، و من أبغضهما فقد أبغضنى و فى الجامع الكبير للسيوطى عن ابن عساكر بسنده عن حذيفة أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله قال: أتانى ملك فسلم على نزل من السماء لم ينزل قبلها فبشرنى أن الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة، و أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة

..».

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۹۰

أحبه اللّه، و من أحبه اللّه أدخله الجنة، و من أبغضهما أبغضني، و من أبغضني أبغضه اللّه، و من أبغضه اللّه أدخله النار ..» «۱».

۷- كان النبي صلى اللّه عليه و آله: يخطب فجاء الحسن و الحسين و عليهما قميصان أحمران و هما يمشيان، و يعثران فنزل (ص) عن المنبر فحملهما و وضعهما بين يديه، و قال: صدق اللّه إذ يقول: «أَنَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ»* لقد نظرت إلى هذين الصبيين و هما يمشيان، و يعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي، و رفعتهما ...» «۲».

۸- روى يعلى بن مرة قال: جاء الحسن و الحسين يستبقان إلى

---

(۱) مستدرك الحاكم ۳/ ۱۶۶، و بتغيير يسير رواه الهيثمي في مجمعه ۹/ ۱۱۱، و كذلك رواه المتقي في كنز العمال ۶/ ۲۲۱، و في سنن ابن ماجة عن ابي هريرة قال: قال رسول اللّه (ص): «من أحب الحسن و الحسين فقد أحبني، و من أبغضهما فقد أبغضني» و في تهذيب التهذيب في ترجمة نصر بن علي الأزدي روى علي بن الصواف عن عبد اللّه بن أحمد أن نصرا حدث أن رسول اللّه (ص) أخذ بيد حسن و حسين فقال: «من أحبني و أحب هذين و أباهما كان معي في درجتي يوم القيامة» فلما سمع ذلك المتوكل أمر بضربه ألف سوط، فكلمه فيه جعفر ابن عبد الواحد، و جعل يقول له: هذا من أهل السنة، فلم يزل به حتى تركه.

(۲) صحيح الترمذي ۲/ ۳۰۶، صحيح النسائي ۱/ ۲۰۱، مستدرك الحاكم ۱/ ۲۸۷، صحيح أبي داود ۶/ ۱۱۰، مسند أحمد بن حنبل ۵/ ۳۵۴، سنن البيهقي ۳/ ۲۱۸، أسد الغابة ۲/ ۱۲، كنز العمال ۷/ ۱۶۸، سنن النسائي ۳/ ۱۰۸.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۹۱

رسول اللّه فضمهما و قال: «ان الولد مبخلة مجبنة ...» «۱».

۹- قال صلى اللّه عليه و آله: «الحسن و الحسين سبطان «۲» من الاسباط ...» «۳».

۱۰- روى أنس أن النبي (ص) قال: «أحب أهل بيتي إلي الحسن و الحسين ...» «۴».

۱۱- روى أنس قال سئل النبي (ص) أي أهل بيتك أحب إليك؟

قال: «الحسن و الحسين» و كان يقول لفاطمة: ادعي لي ابنيّ فيشمهما و يضمهما إليه ...» «۵».

۱۲- قال صلى اللّه عليه و آله: «الحسن و الحسين امامان إن قاما و إن قعدا ...» «۶».

---

(۱) مستدرك الحاكم ۳/ ۱۶۸، مسند أحمد بن حنبل ۴/ ۱۷۲، و معنى الحديث أن الولد يحمل أباه على البخل و الجبن.

(۲) السبطان: تثنية سبط، و في لسان العرب ۹/ ۱۸۱ أن السبط أمة من الأمم في الخير.

(۳) كنز العمال ۶/ ۲۲۱، الصواعق المحرقة (ص ۱۱۴)، الأدب المفرد، و في صبح الأعشى ۱/ ۴۳۰ ان الحسن و الحسين (ع) أول من سميا بالسبطين في الاسلام.

(۴) صحيح الترمذي.

(۵) تيسير الوصول لابن الديبغ ۳/ ۲۷۶.

(۶) بحار الأنوار ۱۰/ ۷۸، و في نزهة المجالس ۲/ ۱۸۴ ان رسول اللّه (ص) قال الحسن و الحسين: «أنتما الإمامان و لأمكما الشفاعة» و ورد هذا الحديث في الاتحاف بحب الأشراف (ص ۱۲۹).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۹۲

لقد أضفى النبي (ص) على ريحانتيه حلة الامامة، و جعلها من ذاتياتهما سواء أقاما بالأمر، و تقلدا شئون الخلافة أم لا.

الولاء العميق:

و ذكر الرواة بوادر كثيرة تدل على مدى تعلق النبى (ص) بسبطيه و شدة حبه لهما، و فيما يلى بعضها:

۱- إنه كان إذا غاب عنه الحسن و الحسين اشتد شوقه إليهما، و أمر بمن يدعوهما إليه فيأخذهما، و يشمهما، و يضمهما الى صدره «۱».

۲- قال عبد اللّه بن جعفر: كان رسول اللّه (ص) اذا قفل من سفر تلقى بى أو بالحسن أو بالحسين «۲».

۳- و بلغ من حبه (ص) لسبطيه أنه قبل بيعتهما له ضمن الثلاثة الصغار الذين بايعوه من أهل البيت، هما مع ابن عمهما عبد اللّه بن جعفر و لم يبايع صغيرا قط إلا هم «۳».

۴- و كان (ص) يحملهما على دابته فيجعل أحدهما قدامه و الآخر خلفه ... «۴».

۵- و بلغ من حنانه (ص) و عطفه على سبطيه أنه كان يصلى العشاء فاذا سجد وثبا على ظهره، فاذا رفع رأسه أخذهما أخذا رقيقا فيضعهما

---

(۱) صحيح الترمذى.

(۲) سنن الدارمى ۲/ ۲۸۵.

(۳) العقد الفريد ۲/ ۲۴۳.

(۴) صحيح مسلم ۵/ ۱۹۱.

على الأرض فاذا عاد، عادا، حتى اذا قضى صلاته أقعدهما على فخذيه ... «۱»

لقد أولى النبى (ص) سبطيه رعايته و محبته ليرى المسلمين مدى مكانتهما عنده حتى تخفض لهما جناح المودة، و تقلدهما قيادتها الروحية و الزمنية ليسيرا بها إلى مدارج الحياة الكريمة التى يجد فيها الانسان جميع ما يصبو إليه.

الطائفة الثالثة:

و تواترت الأخبار التى أثرت عن النبى صلى اللّه عليه و آله: فى فضل ريحانته الامام الحسين (ع) و هى تحدد معالم شخصيته، كما تحمل جانبا كبيرا من اهتمام الرسول صلى اللّه عليه و آله به، و فيما يلى بعضها:

۱- روى جابر بن عبد اللّه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله: «من أراد أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسين ابن على ...» «۲».

۲- روى أبو هريرة قال: رأيت رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و هو حامل الحسين بن على، و هو يقول: «اللهم انى أحبه فاحبه» «۳»

۳- روى يعلى بن مرة قال: خرجنا مع النبى صلى اللّه عليه و آله الى طعام دعونا له، فاذا حسين يلعب بالسكة فتقدم النبى صلى اللّه عليه و آله و بسط يديه فجعل الغلام يفر هاهنا، و هاهنا و يضاحكه النبى (ص)

---

(۱) مسند الامام أحمد.

(۲) تاريخ ابن عساكر ۱۳/ ۵۰، من مخطوطات مكتبة الامام أمير المؤمنين، سير أعلام النبلاء ۳/ ۱۹۰.

(۳) مستدرك الحاكم ۳/ ۱۷۷، و فى نور الأبصار (ص ۱۲۹) لفظ الحديث «اللهم إنى أحبه و أحب كل من يحبه».

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۹۴

حتى أخذه فجعل احدى يديه تحت ذقنه و الأخرى في فأس رأسه «۱» فقبله و قال: «حسين مني و أنا من حسين، أحب اللّه من أحب حسينا، حسين سبط من الأسباط ...» «۲».

و دلل النبي صلى اللّه عليه و آله بهذا الحديث الشريف على مدى الصلة العميقة التي بينه و بين وليده، و أكبر الظن أنه صلى اللّه عليه و آله لم يعن بقوله: «حسين مني» الرابطة النسبية التي بينه و بينه، و إنما عنى أمرا آخر هو أدق و أعمق فالحسين منه لأنه يحمل روحه و هديه، و يحمل اتجاهاته العظيمة الهادفة الى اصلاح الانسان و رفع مستواه، و تطوير وسائل حياته على أساس الإيمان باللّه الذي يحمل جميع مفاهيم الخير و السلام في الأرض، كما عنى صلى اللّه عليه و آله بقوله: «و أنا من حسين» أن ما يبذله السبط العظيم من التضحية و الفداء في سبيل الدين، و ما تؤديه تضحيته من الفعاليات الهائلة في تجديد رسالة الاسلام، و جعلها نابضة بالحياة على ممر الأجيال الصاعدة فكان النبي صلى اللّه عليه و آله بذلك حقا من الامام الحسين فهو المجدد لدينه، و المنقذ له من شر تلك الطغمة الحاكمة التي جهدت على محو الاسلام من خريطة هذا الكون، و اعادة مفاهيم الجاهلية و خرافاتها على مسرح الحياة، و قد نسف الامام بنهضته أحلام الأمويين، و أعاد للإسلام نضارته و حياته، و رفع رايته عالية خفاقة في جميع الأجيال.

---

(۱) و في رواية «فوضع احدى يديه تحت قفاه، و الأخرى تحت ذقنه فوضع فاه على فيه و هو يقول حسين مني ... الخ.

(۲) سنن ابن ماجة ۱ / ۵۱، مسند أحمد بن حنبل ۴/ ۱۷۲، أسد الغابة ۲/ ۱۹، تهذيب الكمال (ص ۷۱)، تيسير الوصول ۳/ ۲۷۶ مستدرك الحاكم ۳/ ۱۷۷، أنساب الأشراف ج ۱ ق ۱.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۹۵

كما دلل صلى اللّه عليه و آله على عظمة حفيده بأن أضفى عليه كلمة السبط، و أراد بها أنه أمة من الأمم قائم بذاته، و مستقل بنفسه، فهو أمة من الأمم في الخير و أمة من الشرف في جميع الأجيال و الآباد.

۵- روى الصحابي العظيم سلمان الفارسي قال: دخلت على النبي صلى اللّه عليه و آله فاذا الحسين بن علي على فخذه، و هو يلثم فاه، و يقول:

«أنت سيد ابن سيد، أنت إمام ابن إمام أخو إمام، و أبو الأئمة و أنت حجة اللّه، و ابن حجته، و أبو حجج تسعة من صلبك، تاسعهم قائمهم» «۱».

۶- قال النبي (ص): «هذا- يعني الحسين- إمام ابن إمام أخو إمام، أبو أئمة تسعة ... «۲».

۷- روى أبو العباس قال: كنت عند النبي (ص) و على فخذه الأيسر ابنه ابراهيم، و على فخذه الأيمن الحسين بن علي، و النبي تارة يقبل هذا و أخرى يقبل هذا، إذ هبط عليه جبرئيل بوحي من رب العالمين، فلما سري عنه قال: أتاني جبرئيل من ربي فقال لي: يا محمد إن ربك يقرؤك السلام، و يقول لك: لست أجمعهما لك، فافد أحدهما بصاحبه، فنظر النبي إلى ابراهيم فبكى، ثم قال: إن ابراهيم متى مات لم يحزن عليه غيري، و أم الحسين فاطمة و أبوه على ابن عمي لحمي و دمي، و متى مات حزنت ابنتي، و حزن ابن عمي، و حزنت أنا عليه، و أنا أوثر حزني على حزنهما، يا جبرئيل يقبض ابراهيم، فديت الحسين بابراهيم، و قبض ابراهيم بعد ثلاث، فكان النبي (ص) اذا رأى الحسين مقبلا قبله، و ضمه الى صدره، و رشف ثناياه، و قال: فديت من فديته بابني ابراهيم» «۳»

---

(۱) المراجعات (ص ۲۲۸).

(۲) منهاج السنة ۴/ ۲۱۰.

(۳) تاريخ بغداد ۲/ ۲۰۴.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۹۶

۸- روى ابن عباس قال: كان النبي صلى اللّه عليه و آله حامل الحسين على عاتقه، فقال له رجل:

«نعم المركب ركبت يا غلام!!».

فأجابه الرسول صلى اللّه عليه و آله:

«و نعم الراكب هو ..» «۱».

۹- روى يزيد بن أبي زياد قال: خرج النبي صلى اللّه عليه و آله من بيت عائشة فمر على بيت فاطمة فسمع حسينا يبكي، فالتاع (ص) من ذلك فقال لفاطمة:

«ا لم تعلمي أن بكاءه يؤذيني ...» «۲».

۱۰- روى عبد اللّه بن شداد عن أبيه قال: سجد رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله سجدة أطالها، حتى ظننا أنه قد حدث أمر، أو أنه يوحى إليه، فسألناه عن ذلك، فقال:

«كل ذلك لم يكن، و لكن ابني ارتحلني فكرهت أن اعجله حتى يقضي حاجته ...» «۳».

هذه بعض الأخبار التي أثرت عن النبي صلى اللّه عليه و آله في ريحانته و هي أوسمة شرف و مجد قلده بها، اشعارا منه بأن ظله، و حقيقته ستمثل في هذا الطفل، و سيكون صورة فذة لانسانيته العليا، و أسراره العظمى.

---

(۱) التاج الجامع للاصول ۳/ ۲۱۸.

(۲) مجمع الزوائد ۹/ ۲۰۱، سير أعلام النبلاء ۳/ ۱۹۱، المعجم الكبير للطبراني، ذخائر العقل (ص ۱۴۳).

(۳) تهذيب التهذيب ۲/ ۳۴۶، تيسير الوصول الى جامع الأصول ۳/ ۲۸۵، سنن النسائي.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۹۷

إخبار النبي بمقتله:

و أحاط النبي صلى اللّه عليه و آله أصحابه علما بمقتل ريحانته و سبطه، و أذاع ذلك بين المسلمين، حتى بات عندهم من الأمور المتيقنة التي لم يخالجهم فيها أدنى شك، يقول ابن عباس: «ما كنا نشك، و أهل البيت متوافرون أن الحسين بن علي يقتل بالطف» «۱».

و قد بكى النبي (ص) أمر البكاء و أفجعه- في غير موطن- على ما سيحل بريحانته من الخطوب و الكوارث التي تذوب منها القلوب، و فيما يلي عرضا لتلك الأخبار.

۱- روت أم الفضل بنت الحارث قالت: كان الحسين في حجري فدخلت على رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و قد حملت معي الحسين، فوضعته في حجر رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله ثم حانت مني التفاتة فاذا عينا رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله تهريقان من الدموع فقلت له:

- يا نبي اللّه- بأبي أنت و أمي- ما لك؟!!

- أتاني جبرائيل فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا.

و ذعرت أم الفضل، فانبرت تقول:

- يقتل هذا- و أشارت الى الحسين-؟

- نعم، و أتاني جبرئيل بتربة من تربته حمراء «۲».

(۱) مستدرک الحاکم ۳/ ۱۷۹.

(۲) مستدرک الحاکم ۳/ ۱۷۶، و فی روایة ابن عساکر ۱۳/ ۶۲ عن أمّ الفضل قالت: إن النبی (ص) دخل علیّ یوما و حسین معی فأخذه و جعل یلاعبه ساعة ثم ذرفت عیناه، فقلت له: ما یبکیک؟ فقال: هذا جبرئیل یخبرنی ان امتی تقتل ابنی هذا.

حیاة الإمام الحسین(ع)، القرشی ،ج۱،ص:۹۸

و غرقت أمّ الفضل بالبکاء و هامت فی تیارات مذهلة من الأسی و الحزن

۲- روت السیدة أم سلمة قالت: إن رسول اللّه (ص) اضطجع ذات لیلة للنوم فاستیقظ و هو خاثر «۱»، ثم اضطجع فاستیقظ و هو خاثر دون ما رأیت به المرة الأولی، ثم اضطجع فاستیقظ، و فی یده تربة حمراء و هو یقبلها فقلت له:

- ما هذه التربة یا رسول اللّه؟

- أخبرنی جبرئیل إن هذا- یعنی الحسین- یقتل بأرض العراق فقلت لجبرئیل: أرنی تربة الأرض التی یقتل بها، فهذه تربته «۲».

۳- و روت أم سلمة قالت: کان النبی (ص) جالسا ذات یوم فی بیتی، فقال: لا یدخلن علی أحد، فانتظرت فدخل الحسین فسمعت نشیج النبی، فاذا الحسین فی حجره «أو الی جنبه» یمسح رأسه و هو یبکی فقلت له:

«و اللّه ما علمت حتی دخل».

فقال لی: إن جبرئیل کان معنا فی البیت، فقال: أ تحبه؟ فقلت:

نعم، فقال: إن امتک ستقتله بأرض یقال لها کربلا، فتناول جبرئیل من ترابها، فأراه النبی «۳».

۴- روت عائشة قالت: دخل الحسین بن علی علی رسول اللّه (ص) و هو یوحی إلیه، فنزا علی رسول اللّه، و هو منکب، فقال جبرئیل: أ تحبه یا محمد؟ قال: و ما لی لا أحب ابنی؟ قال: فان امتک ستقتله

(۱) الخاثر: المضطرب.

(۲) مستدرک الحاکم ۴/ ۳۹۸، کنز العمال ۷/ ۱۰۶، سیر اعلام النبلاء ۳/ ۱۵، ذخائر العقبی (ص ۱۴۸).

(۳) کنز العمال ۷/ ۱۰۶، المعجم الکبیر للطبرانی.

حیاة الإمام الحسین(ع)، القرشی ،ج۱،ص:۹۹

من بعدک، فمدّ جبرئیل فأتاه بتربة بیضاء فقال: فی هذه الأرض یقتل ابنک هذا، و اسمها الطف، فلما ذهب جبرئیل من عند رسول اللّه (ص) و التربة فی یده و هو یبکی فقال:

«یا عائشة إن جبرئیل أخبرنی أن ابنی حسینا مقتول فی أرض الطف و ان امتی ستفتن بعدی».

ثم خرج الی أصحابه و فیهم علی و أبو بکر، و عمر، و حذیفة، و عمار و أبو ذر، و هو یبکی فبادروا إلیه قائلین:

«ما یبکیک یا رسول اللّه؟!!».

«أخبرنی جبرئیل أن ابنی الحسین یقتل بعدی بأرض الطف، و جاءنی بهذه التربة، و أخبرنی ان فیها مضجعه» «۱».

۵- روت زینب بنت جحش زوج النبی (ص) قالت: کان النبی نائما عندی، و حسین یحبو فی البیت، فغفلت عنه حتی أتی النبی فصعد علی بطنه، ثم قام النبی یصلی، و احتضنه فکان اذا رکع و سجد وضعه و اذا قام حمله، فلما جلس جعل یدعو، و یرفع یدیه و یقول ... فلما قضی الصلاة قلت له:

«یا رسول اللّه لقد رأیتک تصنع الیوم شیئا ما رأیتک تصنعه؟» فقال: «إن جبرئیل أتانی فأخبرنی أن ابنی یقتل، قلت: فارنی إذا فأتانی بتربة حمراء» «۲».

۶- روى ابن عباس قال: كان الحسين فى حجر النبى (ص)

---

(۱) مجمع الزوائد ۹/ ۱۸۷، و فى تهذيب الكمال (ص ۷۱) ان النبى (ص) أخذ التربة التى جاء بها جبرئيل فجعل يشمها و يقول: «ويح كرب و بلاء».

(۲) مجمع الزوائد ۹/ ۱۸۹.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۰۰

فقال جبرئيل: أ تحبه؟ فقال: كيف لا أحبه و هو ثمرة فؤادى؟!! فقال:

إن امتك ستقتله، أ لا اريك من موضع قبره؟ فقبض قبضة فاذا تربة حمراء «۱».

۷- روى ابو امامة قال: قال رسول اللّه (ص) لنسائه: لا تبكوا هذا الصبى- يعنى حسينا- قال و كان يوم أمّ سلمة فنزل جبرئيل فدخل رسول اللّه (ص) الداخل، و قال لأم سلمة لا تدعى احدا يدخل على فجاء الحسين فلما نظر الى النبى فى البيت اراد ان يدخل فأخذته أمّ سلمة فاحتضنته و جعلت تناغيه، و تسكنه، فلما اشتد فى البكاء خلت عنه، فدخل حتى جلس فى حجر النبى (ص)، فقال جبرئيل للنبى:

- إن امتك ستقتل ابنك هذا.

- يقتلونه و هم مؤمنون بى؟!!

- نعم يقتلونه.

و تناول جبرئيل تربة، فقال له: بمكان كذا و كذا يقتل، فخرج رسول اللّه (ص) قد احتضن حسينا و هو كاسف البال مغموم فظنت أم سلمة أنه غضب من دخول الصبى عليه، فقالت:

«يا نبى اللّه جعلت لك الفداء أنك قد قلت لا تبكوا هذا الصبى، و أمرتنى أن لا أدع أحدا يدخل عليك فجاء فخليت عنه فلم يجبها النبى بشىء، و خرج الى أصحابه، و هو غارق فى الهم و الأسى فقال لهم:

«إن أمتى يقتلون هذا- و أشار الى الحسين-».

فانبرى إليه أبو بكر و عمر فقالا له:

«يا نبى اللّه و هم مؤمنون؟!!» «۲».

---

(۱) مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۱.

(۲) مؤمنون: أى مسلمين.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۰۱

«نعم و هذه تربته ...» «۱».

۸- روى أنس بن الحارث عن النبى (ص) أنه قال: «إن ابنى هذا- و أشار الى الحسين- يقتل بأرض يقال لها كربلا، فمن شهد ذلك منكم فلينصره. و لما خرج الحسين الى كربلا خرج معه أنس، و أستشهد بين يديه «۲».

۹- روت أم سلمة قالت: كان الحسن و الحسين يلعبان بين يدى النبى فى بيتى فنزل جبرئيل فقال يا محمد: إن امتك تقتل ابنك هذا من بعدك- و أشار الى الحسين- فبكى رسول اللّه (ص) و ضمه الى صدره و كان بيده تربة فجعل يشمها و هو يقول: «ويح كرب و بلا» و ناولها أم سلمة فقال لها:

«إذا تحولت هذه التربة دما، فاعلمى ان ابنى قد قتل».

فجعلتها أم سلمة فى قارورة، و جعلت تتعاهدها كل يوم و هى تقول:

«إن يوما تتحولين دما ليوم عظيم ...» «۳».

۱۰- رأى النبى (ص) فى منامه كأن كلبا أبقع يلغ فى دمه، فأوله بان رجلا يقتل ولده الحسين، فكان شمر بن ذى الجوشن الأبرص هو الذى قتل الامام «۴».

۱۱- روت أم سلمة قالت: قال رسول اللّه (ص): «يقتل الحسين بن على على رأس ستين من مهاجرتى» «۵».

---

(۱) مجمع الزوائد ۹/ ۱۸۹.

(۲) تاريخ ابن الوردى ۱/ ۱۷۳- ۱۷۴.

(۳) المعجم الكبير للطبرانى فى ترجمة الامام الحسين.

(۴) تاريخ الخميس ۲/ ۳۳۴.

(۵) المعجم الكبير للطبرانى.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۰۲

۱۲- روى معاذ بن جبل قال: خرج علينا رسول اللّه (ص) فقال: «أنا محمد أوتيت فواتح الكلام و خواتمه، فاطيعونى ما دمت بين أظهركم فاذا ذهب بى فعليكم بكتاب اللّه عز و جل أحلوا حلاله، و حرموا حرامه أتتكم الموتة ... أتتكم فتن كقطع الليل المظلم، كلما ذهب رسل جاءت رسل، تناسخت النبوة، فصارت ملكا، رحم اللّه من أخذها بحقها و خرج منها كما دخلها، امسك يا معاذ، و احص، قال معاذ: فأحصيت خمسة- يعنى من الخلفاء- فقال النبى (ص):

«يزيد، لا بارك اللّه فى يزيد ...».

ثم ذرفت عيناه بالدموع، فقال (ص):

«نعى إلى الحسين، و أتيت بتربته، و أخبرت بقاتله، لا يقتل بين ظهرانى قوم لا يمنعوه إلا خالف اللّه بين صدورهم و قلوبهم، و سلط عليهم أشرارهم، و ألبسهم شيعا ...».

ثم قال (ص): «و آها لفراخ آل محمد من خليفة مستخلف مترف يقتل خلفى و خلف الخلف.

امسك يا معاذ، فلما بلغت عشرة- أى عشرة اشخاص من الذين يتولون الحكم من بعده- قال: الوليد «۱» اسم فرعون هادم شرايع الاسلام يبوء بدمه رجل من أهل بيته يسل اللّه سيفه فلا غماد له، و اختلف الناس

---

(۱) الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الملك الفاسق الذى انتهك جميع حرمات اللّه، أراد الحج لشرب الخمر فوق ظهر الكعبة، و هو أشد على هذه الأمة من فرعون على قومه، كما فى الحديث، و هو الذى رشق المصحف بالسهام، و قد نقم عليه المسلمون لما اظهره من الالحاد و البدع و الاستهتار بالفسق، و قد ثاروا عليه و قتلوه، جاء ذلك فى تاريخ الخلفاء (ص ۲۵۰- ۲۵۲).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۰۳

و كانوا هكذا و شبك بين أصابعه، ثم قال: بعد العشرين و مائة موت سريع، و قتل ذريع، ففيه هلاكهم، و يلى عليهم رجل من ولد العباس «۱» لقد استشف النبى (ص) من وراء الغيب ما تمنى به امته من بعده من الكوارث و الفتن من جراء ما يحدث فيما بينها من الصراع الرهيب على الحكم، حتى يئول أمر المسلمين الى فراعنة الشر، و جبابرة الكفر من بنى أمية فيمعنون فى قتل المسلمين، و اذلالهم، كما أخبر بما سيجرى على سبطه من القتل و التنكيل من يزيد بن معاوية، و أخبر (ص) عن زوال الحكم الأموى، و انتقاله الى بنى العباس، و عما تعانيه الأمة فى تلك الفترات العصيبة من القتل و الجور و الظلم، و قد تحقق جميع ذلك على مسرح الحياة كما

أخبر الصادق الأمين.

۱۳- روى ابن عباس قال: لما أتت على الحسين سنتان من مولده خرج النبى (ص) فى سفر له، فلما كان فى بعض الطريق وقف فاسترجع، و دمعت عيناه، فسئل عن ذلك؟ فقال: هذا جبرئيل يخبرنى عن أرض بشاطئ الفرات يقال لها كربلا، يقتل بها ولدى الحسين بن فاطمة، فانبرى إليه نفر من أصحابه فقالوا له:

«من يقتله يا رسول اللّه؟!».

فاندفع يجيبهم بنبرات متقطعة حزينة قائلا:

«رجل يقال له يزيد لا بارك اللّه فى نفسه، و كأنى أنظر الى مصرعه و مدفنه بها، و قد أهدى برأسه، و اللّه ما ينظر أحد الى رأس ولدى الحسين فيفرح إلا خالف اللّه بين قلبه و لسانه ...».

و لما قفل النبى من سفره كان مغموما، فصعد المنبر و وعظ المسلمين و قد حمل معه حفيديه و ريحانتيه، فرفع رأسه صوب السماء و قال:

---

(۱) المعجم الكبير للطبرانى فى ترجمة الامام الحسين، مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۰.

«اللهم إنى محمد عبدك و نبيك، و هذان أطايب عترتى، و خيار ذريتى، و أرومتى، و من أخلفهم فى أمتى ... اللهم و قد أخبرنى جبريل بأن ولدى هذا- و أشار الى الحسين- مقتول مخذول، اللهم فبارك له فى قتله، و اجعله من سادات الشهداء، انك على كل شىء قدير، اللهم و لا تبارك فى قاتله و خاذله ...».

و انقلبت ساحة الجامع الى صرخة مدوية من البكاء و العويل، فقال لهم النبى:

«أ تبكون، و لا تنصرونه؟ اللهم فكن أنت وليا و ناصرا!!».

قال ابن عباس: و بقى النبى متغير اللون محمر الوجه، فصعد المنبر مرة أخرى و خطب الناس خطبة بليغة موجزة، و عيناه تهملان دموعا، ثم قال:

«أيها الناس: إنى قد خلفت فيكم الثقلين كتاب اللّه و عترتى و أرومتى و مراح مماتى «۱» و ثمرتى، و لن يفترقا حتى يردا على الحوض، ألا و أنى لا أسألكم فى ذلك إلا ما أمرنى ربى أن أسألكم المودة فى القربى، فانظروا أن لا تلقونى غدا على الحوض، و قد ابغضتم عترتى.

ألا- و أنه سيرد على فى القيامة ثلاث رايات من هذه الأمة راية سوداء مظلمة قد فزعت لها الملائكة فتقف على، فأقول: من انتم؟ فينسون ذكرى، و يقولون: نحن من أهل التوحيد من العرب، فأقول: أنا أحمد نبى العرب و العجم، فيقولون نحن من أمتك يا أحمد: فأقول لهم كيف خلفتمونى من بعدى فى أهلى و عترتى و كتاب ربى؟ فيقولون: أما الكتاب فضيعنا و مزقنا، و أما عترتك فحرصنا على أن يندهم «۲» من جديد الأرض

---

(۱) هكذا فى الأصل و الصحيح (و مزاج مائى).

(۲) هكذا فى الأصل و الصحيح على أن نبيدهم.

فأولى عنهم وجهى فيصدرون ظماء عطاشا مسودة وجوههم ثم ترد على راية أخرى أشد سوادا من الأولى، فأقول لهم: من أنتم؟ فيقولون كما تقول الأولى: إنهم من أهل التوحيد نحن من امتك، فأقول لهم: كيف خلفتمونى فى الثقلين الأصغر و الأكبر فى كتاب

اللّه و فی عترتی؟ فیقولون: أما الأکبر فخالفنا، و أما الأصغر فخذلنا، و مزقناهم کل ممزق فأقول إلیکم عنی: فیصدرون ظماء عطاشا مسودة وجوههم، ثم ترد علی رایة أخری تلمع نورا فأقول لهم: من أنتم؟ فیقولون: نحن کلمة التوحید، نحن أمة محمد، و نحن بقیة أهل الحق الذی حملنا کتاب ربنا فأحللنا حلاله، و حرمنا حرامه، و أحببنا ذریة نبینا محمد (ص) فنصرناهم بما نصرنا أنفسنا، و قاتلنا معهم، و قاتلنا من ناواهم فأقول لهم: ابشروا فأنا نبیکم محمد، و لقد کنتم فی دار الدنیا کما وصفتم، ثم أسقیهم من حوضی فیصدرون مرویین، إلا و ان جبرئیل قد اخبرنی بان امتی تقتل ولدی الحسین بأرض کرب و بلاء الا فلعنة اللّه علی قاتله و خاذله الی آخر الدهر ...».

ثم نزل عن المنبر و لم یبق أحد من المهاجرین و الأنصار الا و استیقن ان الحسین مقتول «۱».

هذه بعض الأخبار التی أعلن بها النبی (ص) عن مقتل سبطه و ریحانته و یلمس فیها ذوب روحه أسی و حزنا علیه، و قد تأکد المسلمون من هذه الأخبار بقتل الامام و لم یخالجهم فیه أدنی شک، کما آمن بها الحسین (ع) و أعلن ذلک فی کثیر من المواقف التی سنعرض لها فی غضون هذا الکتاب.

---

(۱) الفتوح ۴/ ۲۱۶- ۲۱۹.

احتفاء الصحابة بالحسین:

و احتفت الصحابة بالامام الحسین احتفاء بالغا، و قابلوه بمزید من التکریم و التعظیم، و أحلوه محل جده العظیم (ص) و قد وجدوا فیه ما یرومونه من العلم و التقوی و الحریجة فی الدین، و یقول المؤرخون: إنه کان یحنو علیهم و یحدب علی ضعفائهم، و یشارکهم فی البأساء و الضراء، و یصفح عن مسیئهم و یتعهد جمیع شئونهم کما کان یصنع معهم جده الأعظم صلی اللّه علیه و آله.

و تسابق أعلام الصحابة و وجوههم للقیام بخدمته و خدمة أخیه الزکی الامام أبی محمد الحسن (ع) و کانوا یرون أن أیة خدمة تسدی لهما فإنما هی شرف و مجد لمن یقوم بها، فهذا عبد اللّه بن عباس حبر الأمة علی جلالة قدره و عظیم مکانته بین المسلمین کان اذا أراد الحسن و الحسین أن یرکبا بادر فامسک لهما الرکاب، و سوی علیهما الثیاب معتزا بذلک، و قد لامه علی ذلک مدرک بن زیاد أو ابن عمارة، فزجره ابن عباس و قال له:

«یا لکع أو تدری من هذان؟ هذان ابنا رسول اللّه (ص) أو لیس مما أنعم اللّه به علی أن أمسک لهما الرکاب، و أسوی علیهما الثیاب؟» «۱».

و بلغ من تعظیم المسلمین، و تکریمهم لهما أنهما لما کانا یفدان الی بیت اللّه الحرام ماشیین یترجل الرکب الذی یجتازان علیه تعظیما لهما، حتی شق المشی علی کثیر من الحجاج فکلموا أحد أعلام الصحابة، و طلبوا منه أن یعرض علیهما الرکوب أو التنکب عن الطریق، فعرض علیهما ذلک

---

(۱) تاریخ ابن عساکر ۱۳/ ۲۱۲، مناقب ابن شهر اشوب ۲/ ۱۴۳.

فقالا لا نرکب و لکن نتنکب عن الطریق، و سلکا طریقا آخر.

و کانا اذا طافا بالبیت الحرام یکاد الناس أن یحطموهما من کثرة السلام علیهما، و التبرک بزیارتهما «۱».

و من الوان ذلک التقدیر ان الامام الحسین (ع) اجتاز فی مسجد جده علی جماعة فیهم عبد اللّه بن عمرو بن العاص فسلم علیهم فردوا

عليه السلام فانبرى إليه عبد اللّه فرد عليه السلام بصوت عال، و أقبل على القوم فقال لهم:

«أ لا أخبركم بأحب أهل الأرض الى أهل السماء؟».

«بلى».

«هذا الماشى- و أشار الى الحسين- ما كلمنى كلمة منذ ليالى صفين و لئن يرضى عنى أحب إلى من أن يكون لى حمر النعم ...».

و انبرى إليه أبو سعيد الخدرى، فقال: أ لا تعتذر إليه؟ فاجابه الى ذلك:

و خفّا إلى بيت الامام، فاستأذنا منه فأذن لهما، و لما استقر بهما المجلس أقبل الامام على عبد اللّه فقال له:

«أعلمت يا عبد اللّه أنى أحب أهل الأرض الى أهل السماء؟».

فأسرع عبد اللّه مجيبا:

«أى و رب الكعبة ...».

«ما حملك على أن قاتلتنى و أبى يوم صفين، فو اللّه لأبى كان خيرا منى؟!».

و ألقى عبد اللّه معاذيره قائلا:

«أجل و لكن عمرو- يعنى أباه- شكانى الى رسول اللّه (ص)

---

(۱) البداية و النهاية ۸/ ۳۷.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۰۸

قال له: إن عبد اللّه يقوم الليل، و يصوم النهار، فقال رسول اللّه (ص):

«صل و نم، و صم، و افطر، و اطع عمروا» فلما كان يوم صفين أقسم على فخرجت أما و اللّه ما اخترطت سيفا، و لا طعنت برمح، و لا رميت بسهم، و ما زال يتلطف بالامام حتى رضى عنه «۱»، و قد كان عذره فى طاعة أبيه فى محاربة الامام أمير المؤمنين (ع) لا يحمل طابعا من المشروعية فان طاعة الأبوين لا تشرع فى معصية اللّه حسب ما جاء فى القرآن.

و على أى حال فقد كان الإمام الحسين موضع عناية المسلمين و اجلالهم و يقول المؤرخون: إنه حضر تشييع جنازة فسارع أبو هريرة فجعل ينفض بثوبه التراب و الغبار عن قدمه «۲» و قد أوصى المقداد بن الأسود صاحب رسول اللّه (ص) و أحد السابقين الأولين للاسلام أن تدفع للحسين ستة و ثلاثون الفا من تركته بعد وفاته «۳».

لقد رأت الصحابة أن الامام الحسين عليه السلام هو بقية اللّه فى أرضه و المثل الأعلى لجده، فأولته المزيد من حبها و تقديرها، و راحت تتسابق للتشرف بخدمته و زيارته.

---

(۱) أسد الغابة ۲/ ۳۴، كنز العمال ۶/ ۸۶، مجمع الزوائد ۹/ ۱۸۶.

(۲) سير أعلام النبلاء ۳/ ۱۹۳، و فى كفاية الطالب (ص ۴۲۵) عن أبى المهزام قال: كنا فى جنازة امرأة و معنا أبو هريرة فجىء بجنازة رجل فجعلها بين المرأة فصلى عليهما، فلما أقبلنا أعيى الحسين فقعد فى الطريق فجعل أبو هريرة ينفض التراب عن قدميه بطرف ثوبه فقال الحسين:

أ تفعل هذا؟ فقال أبو هريرة: دعنى منك فو اللّه لو علم الناس منك ما اعلم لحملوك على رقابهم.

(۳) سير اعلام النبلاء ۱/ ۲۸۰.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۰۹

لمحات من مثل الامام الحسين عليه السلام

اشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۱۱

و تجسدت فى شخصية أبى الأحرار جميع القيم الانسانية، و المثل العليا و التقت به عناصر النبوة و الامامة، فكان بحكم مثله و تهذيبه فذا من أفذاذ التكامل الانسانى، و مثلا رائعا من أمثلة الرسالة الاسلامية، فهو- بحق- الاطروحة الخالدة للاسلام بجميع طاقاته و مقوماته.

إن أية صفة من صفات أبى الشهداء أو نزعة من نزعاته الكريمة لترفعه عاليا على جميع عظماء العالم، و تدفع الى القول- بلا مغالاة- أنه نسخة لا ثانى لها فى تاريخ البشرية على الاطلاق ما عدا جده و أبيه، و نعرض- بإيجاز- الى بعض خصائصه و ذاتياته.

امامته:

الامام الحسين أحد الكواكب المشرقة من أئمة أهل البيت (ع) الذين استكملت فيهم الصفات الانسانية، و بلغوا ذروة الكمال المطلق، و أقاموا منار هذا الدين، و رفعوا شعار الحق و العدل فى الأرض، و تبنوا القضايا المصيرية للاسلام، و عانوا فى سبيله جميع الوان الكوارث و الخطوب، و لاقوا كل جهد و ضيق من جبابرة عصورهم الذين اتخذوا مال اللّه دولا و عباد اللّه خولا.

و قد نظر النبى (ص)- و هو يوحى إليه- من خلال الأحقاب المترامية الى الأئمة الطاهرين من أهل بيته فعرفهم باسمائهم و صفاتهم، و دلل بنصوصه العامة و الخاصة على أنهم خلفاؤه و أوصياؤه، و انهم سفن النجاة و أمن العباد و قرنهم بكتاب اللّه العظيم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، و قد ألمعنا الى الكثير من تلكم النصوص فى البحوث

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۱۲

السابقة فلم تعد هنا ضرورة لذكرها، كما أنا بحثنا بصورة موضوعية و شاملة عن الامامة و ضرورتها، و واجبات الامام و صفاته فى كتابنا (حياة الامام الحسن) فلا حاجة لا عادة البحث هنا.

مظاهر شخصيته:

اشارة

أما المظاهر الفذة التى اتصفت بها شخصية أبى الأحرار، و كانت من عناصره و مقوماته فهى:

۱- قوة الإرادة:

من النزعات الذاتية لأبى الشهداء (ع) قوة الارادة، و صلابة العزم و التصميم، و قد ورث هذه الظاهرة الكريمة من جده الرسول (ص) الذى غيّر مجرى التاريخ، و قلب مفاهيم الحياة، و وقف صامدا وحده أمام القوى الهائلة التى هبت لتمنعه من أن يقول كلمة اللّه، فلم يعن بها و راح يقول لعمه أبى طالب مؤمن قريش:

«و اللّه لو وضعوا الشمس بيمينى و القمر بيسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى أموت أو يظهره اللّه ...».

بهذه الارادة الجبارة قابل قوى الشرك، و استطاع أن يتغلب على مجريات الأحداث، و كذلك وقف سبطه العظيم فى وجه الحكم الأموى فاعلن بلا تردد رفضه لبيعة يزيد، و انطلق مع قلة الناصر الى ساحات الجهاد ليرفع كلمة الحق، و يدحض كلمة الباطل، و قد حشدت عليه الدولة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۱۳

الأموية جيوشها الهائلة، فلم يحفل بها، و اعلن عن عزمه و تصميمه بكلمته الخالدة قائلا:

«لا أرى الموت إلا سعادة، و الحياة مع الظالمين إلا برما ...».

و انطلق مع الاسرة الكريمة من أهل بيته و أصحابه الى ميدان الشرف و المجد ليرفع راية الاسلام، و يحقق للامة الاسلامية اعظم الانتصارات و الفتح حتى استشهد سلام اللّه عليه، و هو من أقوى الناس ارادة، و امضاهم عزيمة و تصميما. غير حافل بما عاناه من الكوارث التى تذهل العقول و تحير الألباب.

۲- الاباء عن الضيم:

و الصفة البارزة من نزعات الامام الحسين (ع) الاباء عن الضيم حتى لقب (بأبى الضيم) و هى من أعظم القابه ذيوعا و انتشارا بين الناس فقد كان المثل الأعلى لهذه الظاهرة فهو الذى رفع شعار الكرامة الانسانية و رسم طريق الشرف و العزة، فلم يخنع، و لم يخضع لقرود بنى أمية، و آثر الموت تحت ظلال الأسنة، يقول عبد العزيز بن نباتة السعدى:

و الحسين الذى رأى الموت فى العز حياة و العيش فى الذل قتلا و وصفه المؤرخ الشهير اليعقوبى بأنه شديد العزة «۱» يقول ابن أبى الحديد:

«سيد أهل الآباء الذى علم الناس الحمية، و الموت تحت ظلال السيوف اختيارا على الدنية أبو عبد اللّه الحسين بن على بن أبى طالب (ع) عرض عليه الأمان هو و أصحابه فأنف من الذل، و خاف ابن زياد أن يناله بنوع من الهوان مع أنه لا يقتله، فاختار الموت على ذلك. و سمعت النقيب

---

(۱) تاريخ اليعقوبى ۲/ ۲۹۳.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۱۴

أبا زيد يحيى بن زيد العلوى يقول: كأن أبيات أبى تمام فى محمد بن حميد الطائى ما قيلت إلا فى الحسين:

و قد كان فوت الموت سهلا فردهإليه الحفاظ المر و الخلق الوعر

و نفس تعاف الضيم حتى كأنهو الكفر يوم الروع أو دونه الكفر

فأثبت فى مستنقع الموت رجلهو قال لها: من دون أخصمك الحشر

تردى ثياب الموت حمرا فما بدالها الليل إلا و هى من سندس خضر «۱» لقد علّم أبو الأحرار الناس نبل الاباء و نبل التضحية يقول فيه مصعب ابن الزبير: «و اختار الميتة الكريمة على الحياة الذميمة» «۲» ثم تمثل:

و إن الألى بالطف من آل هاشمتآسوا فسنوا للكرام التآسيا و قد كانت كلماته يوم الطف من أروع ما أثر من الكلام العربى فى تصوير العزة و المنعة و الاعتداد بالنفس يقول:

«ألا و ان الدعى ابن الدعى قد ركز بين اثنتين بين السلة و الذلة، و هيهات منا الذلة، يأبى اللّه ذلك و رسوله و المؤمنون، و حجور طابت و طهرت، و أنوف حمية، و نفوس أبية من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام ...».

و وقف يوم الطف كالجبل الأشم غير حافل بتلك الوحوش الكاسرة من جيوش الردة الأموية، و قد ألقى عليهم و على الأجيال أروع الدروس عن الكرامة و عزة النفس و شرف الآباء قائلا:

«و اللّه لا أعطيكم بيدى اعطاء الذليل، و لا أفر فرار العبيد إنى عذت بربى و ربكم أن ترجمون ...».

و ألقت هذه الكلمات المشرقة الأضواء على مدى ما يحمله الامام العظيم

(۱) شرح ابن أبى الحديد ۱/ ۳۰۲.

(۲) تاريخ الطبرى ۶/ ۲۷۳.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۱۵

من الكرامة التى لا حد لابعادها، و التى هى من أروع ما حفل به تاريخ الاسلام من صور البطولات الخالدة فى جميع الآباد.

و تسابق شعراء أهل البيت (ع) الى تصوير هذه الظاهرة الكريمة فكان ما نظموه فى ذلك من أثمن ما دونته مصادر الأدب العربى و قد عنى السيد حيدر الحلى الى تصوير ذلك فى كثير من روائعه الخالدة التى رثى بها جده الحسين يقول:

طمعت أن تسومه القوم ضيماو أبى اللّه و الحسام الصنيع

كيف يلوى على الدنية جيدالسوى اللّه ما لواه الخضوع

ولديه جأش أرد من الدرعلضمأى القنا و هن شروع

و به يرجع الحفاظ لصدرضاقت الأرض و هى فيه تضيع

فأبى أن يعيش إلا عزيزاأو تجلى الكفاح و هو صريع «۱» و لم تصور منعة النفس و إباؤها بمثل هذا التصوير الرائع، فقد عرض حيدر الى ما صممت عليه الدولة الأموية من ارغام الامام الحسين (ع) على الذل و الهوان، و اخضاعه لجورهم و استبدادهم، و لكن يأبى له اللّه ذلك و تأبى له نفسه العظيمة التى ورثت عز النبوة أن يقر على الضيم، فانه سلام اللّه عليه لم يلو جيده خاضعا لأى أحد إلا للّه، فكيف يخضع لأقزام بنى أميّة؟! و كيف يلويه سلطانهم عن عزمه الجبار الذى هو أرد من الدرع للقنا الضامئة، و ما أروع قوله:

و به يرجع الحفاظ لصدرضاقت الأرض و هى فيه تضيع و هل هناك أبلغ أو أدق وصفا لآباء الامام الحسين و عزته من هذا الوصف، فقد أرجع جميع طاقات الحفاظ و الذمام لصدر الامام (ع) التى ضاقت الأرض من صلابة عزمه و تصميمه، بل أنها على سعتها تضيع فيه

(۱) ديوان سيد حيدر (ص ۸۷)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۱۶

و من الحق انه قد حلق فى وصفه لآباء الامام، و يضاف لذلك جمال اللفظ فليس فى هذا الشعر كلمة غريبة أو حرف ينبو على السمع.

و انظر الى هذه الأبيات من رائعته الأخرى التى يصف بها اباء الحسين يقول:

لقد مات لكن ميتة هاشميةلهم عرفت تحت القنا المتقصد

كريم أبى شم الدنية أنفهفأشممه شوك الوشيج المسدد

و قال: قفى يا نفس وقفة واردحياض الردى لا وقفة المتردد

رأى أن ظهر الذل أخشن مركبامن الموت حيث الموت منه بمرصد

فآثر أن يسعى على جمرة الوغىبرجل و لا يعطى المقادة عن يد «۱» لا أكاد أعرف شعرا أدق، و لا أعذب من هذا الشعر فهو يمثل أصدق تمثيل منعة الامام العظيم و عزة نفسه التى آثرت الموت تحت ظلال الأسنة على العيش الرغيد بذل و خنوع، ناهجا بذلك منهج الشهداء من أسرته الذين تسابقوا الى ساحات النضال، و اندفعوا بشوق الى ميادين التضحية و الفداء لينعموا بالكرامة و العزة.

و مضى حيدر فى تصويره لآباء الامام الشهيد فوصفه بأنه أبى شم الدنية و الضيم، و عمد الى شم الرماح و السيوف لأن بها طعم الاباء و طعم الشرف و المجد ... و على هذا الغرار من الوصف الرائع يمضى حيدر فى تصويره لمنعة الامام، تلك المنعة التى ملكت مشاعره و عواطفه كما ملكت عواطف غيره، و من المقطوع به أنه لم يكن متكلفا بذلك، و لا- منتحلا- و انما وصف الواقع وصفا صادقا لا

تكلف فيه.

و يقول حيدر: فى رائعة أخرى يصف بها اباء الامام و سمو ذاته،

---

(۱) ديوان السيد حيدر (ص ۷۱).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۱۷

و لعلها من أجمل ما رثى به الامام (ع) يقول:

و سامته يركب احدى اثنتينو قد صرت الحرب أسنانها

فإما يرى مذعنا أو تموتنفس أبى العز اذعانها

فقال لها: اعتصمى بالآباءفنفس الأبى و ما زانها

اذا لم تجد غير لبس الهوانفبالموت تنزع جثمانها

رأى القتل صبرا شعار الكرامو فخرا يزين لها شأنها

فشمر للحرب فى معركبه عرك الموت فرسانها «۱» إن مراثى حيدر للامام تعد- بحق- طغراء مشرقا فى تراث الأمة العربية، فقد فكر فيها تفكيرا جادا و رتب أجزاءها ترتيبا دقيقا حتى جاءت بهذه الروعة، و كان- فيما يقول معاصروه- ينظم فى كل حول قصيدة خاصة فى الامام (ع) و يعكف طيلة عامه على اصلاحها، و يمعن امعانا دقيقا فى كل كلمة من كلماتها حتى جاءت بمنتهى الروعة و الابداع.

۳- الشجاعة:

و لم يشاهد الناس فى جميع مراحل التاريخ أشجع، و لا أربط جأشا، و لا أقوى جنانا من الامام الحسين (ع) فقد وقف يوم الطف موقفا حير فيه الألباب، و أذهل فيه العقول، و أخذت الأجيال تتحدث باعجاب و اكبار عن بسالته، و صلابة عزمه، و قدم الناس شجاعته على شجاعة أبيه التى استوعبت جميع لغات الأرض.

و قد بهر أعداؤه الجبناء بقوة بأسه، فانه لم ينهار أمام تلك النكبات المذهلة التى أخذت تتواكب عليه، و كان يزداد انطلاقا و بشرا كلما ازداد

---

(۱) ديوان السيد حيدر.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۱۸

الموقف بلاء و محنة، فانه بعد ما فقد أصحابه و أهل بيته زحف عليه الجيش بأسره و كان عدده- فيما يقول الرواة- ثلاثين ألفا، فحمل عليهم وحده و قد ملك الخوف و الرعب قلوبهم فكانوا ينهزمون أمامه كالمعزى اذا شد عليها الذئب- على حد تعبير الرواة- و بقى صامدا كالجبل يتلقى الطعنات من كل جانب، و لم يوه له ركن، و إنما مضى فى أمره استبسالا و استخفافا بالمنية يقول السيد حيدر:

فتلقى الجموع فردا و لكن كل عضو فى الروع منه جموع

رمحه من بنانه و كأن منعزمه حد سيفه مطبوع

زوج السيف بالنفوس و لكنمهرها الموت و الخضاب النجيع و يقول فى رائعة أخرى:

ركين و للأرض تحت الكماةرجيف يزلزل ثهلانها

أقر على الأرض من ظهرهاإذا ململ الرعب أقرانها

تزيد الطلاقة فى وجههاذا غير الخوف الوانها و لما سقط أبى الضيم على الأرض جريحا و قد أعياه نزف الدماء تحامى الجيش بأسره

من الاجهاز عليه رعبا و خوفا منه، يقول السيد حيدر:

عفيرا متى عاينته الكماةيختطف الرعب الوانها

فما أجلت الحرب عن مثلهصريعا يجبن شجعانها و تعذى أهل بيته و أصحابه بهذه الروح العظيمة فتسابقوا الى الموت بشوق و اخلاص لم يختلج فى قلوبهم رعب و لا خوف، و قد شهد لهم عدوهم بالبسالة و رباطة الجأش فقد قيل لرجل شهد يوم الطف مع عمر بن سعد ويحك أ قتلتم ذرية رسول اللّه (ص)؟ فاندفع قائلا:

«عضضت بالجندل، إنك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا، ثارت علينا عصابة أيديها فى مقابض سيوفها كالأسود الضارية، تحطم

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۱۹

الفرسان يمينا و شمالا، و تلقى أنفسها على الموت، لا تقبل الامان، و لا ترغب فى المال، و لا يحول حائل بينها و بين الورود على حياض المنية، و الاستيلاء على الملك، فلو كففنا عنها رويدا لأتت على نفوس العسكر بحذافيره، فما كنا فاعلين لا أم لك ...» «۱».

و وصف بعض الشعراء هذه البسالة النادرة بقوله:

فلو وقفت صم الجبال مكانهملمادت على سهل و دكت على وعر

فمن قائم يستعرض النبل وجههو من مقدم يرمى الأسنة بالصدر و ما أروع قول السيد حيدر:

دكوا رباها ثم قالوا: لهاو قد جثوا نحن مكان الربا لقد تحدى أبو الأحرار ببسالته النادرة الطبيعة البشرية فسخر من الموت و هزأ من الحياة، و قد قال لأصحابه حينما مطرت عليه سهام الأعداء:

«قوموا رحمكم اللّه الى الموت الذى لا بد منه، فان هذه السهام رسل القوم إليكم ...».

لقد دعا أصحابه الى الموت كأنما هو يدعوهم الى مأدبة لذيذة، و لقد كانت لذيذة عنده حقا، لأنه هو ينازل الباطل و يرتسم له برهان ربه الذى هو مبدؤه «۲».

۴- الصراحة:

من صفات ابى الأحرار الصراحة فى القول، و الصراحة فى السلوك ففى جميع فترات حياته لم يوارب و لم يخادع، و لم يسلك طريقا فيه أى

---

(۱) شرح نهج البلاغة ۳/ ۲۶۳.

(۲) الامام الحسين (ص ۱۰۱).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۲۰

التواء، و إنما سلك الطريق الواضح الذى يتجاوب مع ضميره الحى، و ابتعد عن المنعطفات التى لا يقرها دينه و خلقه، و كان من الوان ذلك السلوك النير أن الوليد حاكم يثرب دعاه فى غلس الليل، و أحاطه علما بهلاك معاوية، و طلب منه البيعة ليزيد مكتفيا بها فى جنح الظلام، فامتنع (ع) و صارحه بالواقع قائلا:

«يا أمير إنا أهل بيت النبوة، و معدن الرسالة، بنا فتح اللّه و بنا ختم، و يزيد فاسق فاجر، شارب الخمر، قاتل النفس المحرمة، معلن بالفسق و الفجور، و مثلى لا يبايع مثله ...».

و كشفت هذه الكلمات عن مدى صراحته، و سمو ذاته، و قوة العارضة عنده فى سبيل الحق.

و من الوان تلك الصراحة التى اعتادها و صارت من ذاتياته أنه لما خرج الى العراق وافاه النبأ المؤلم و هو فى أثناء الطريق بمقتل سفيره مسلم ابن عقيل، و خذلان أهل الكوفة له، فقال للذين اتبعوه طلبا للعافية لا للحق:

«قد خذلنا شيعتنا فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف، ليس عليه ذمام ...».

فتفرق عنه ذوو الأطماع، و بقى مع الصفوة من أهل بيته «۱» لقد تجنب (ع) فى تلك الساعات الحرجة التى يتطلب فيها الى الناصر الاغراء و الخداع مؤمنا ان ذلك لا يمكن أن تتصف به النفوس العظيمة المؤمنة بربها و المؤمنة بعدالة قضيتها.

و من الوان تلك الصراحة أنه جمع أهل بيته و أصحابه فى ليلة العاشر من المحرم، فاحاطهم علما بأنه يقتل فى غد، و يقتل جميع من كان معه صارحهم بذلك ليكونوا على بصيرة و بينة من أمرهم، و أمرهم بالتفرق

---

(۱) أنساب الأشراف ج ۱ ق ۱.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۲۱

فى سواد ذلك الليل، فأبت تلك الأسرة العظيمة مفارقته، و أصرت على الشهادة بين يديه.

تدول الدول، و تزول الممالك، و هذه الأخلاق الرفيعة أحق بالبقاء و أجدر بالخلود من كل كائن حى لأنها تمثل القيم العليا التى لا كرامة للانسان بدونها.

۵- الصلابة فى الحق:

أما الصلابة فى الحق فهى من مقومات أبى الشهداء و من أبرز ذاتياته فقد شق الطريق فى صعوبة مذهلة لإقامة الحق، ودك حصون الباطل، و تدمير خلايا الجور.

لقد تبنى الامام (ع) الحق بجميع رحابه و مفاهيمه، و اندفع الى ساحات النضال ليقيم الحق فى ربوع الوطن الاسلامى، و ينقذ الأمة من التيارات العنيفة التى خلقت فى أجوائها قواعد للباطل، و خلايا للظلم، و أوكارا للطغيان تركتها تتردى فى مجاهل سحيقة من هذه الحياة.

رأى الامام (ع) الأمة قد غمرتها الأباطيل و الأضاليل، و لم يعد ماثلا فى حياتها أى مفهوم من مفاهيم الحق، فانبرى (ع) الى ميادين التضحية و الفداء ليرفع راية الحق: و قد أعلن (ع) هذا الهدف المشرق فى خطابه الذى ألقاه أمام أصحابه قائلا:

«أ لا ترون الى الحق لا يعمل به، و الى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن فى لقاء اللّه ...».

لقد كان الحق من العناصر الوضاءة فى شخصية أبى الأحرار، و قد استشف النبى (ص) فيه هذه الظاهرة الكريمة فكان- فيما يقول المؤرخون-

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۲۲

يرشف دوما تغره الكريم ذلك الثغر الذى قال كلمة اللّه و فجر ينابيع العدل و الحق فى الأرض.

۶- الصبر:

من النزعات الفذة التى تفرد بها سيد الشهداء الصبر على نوائب الدنيا و محن الأيام، فقد تجرع مرارة الصبر منذ أن كان طفلا، فرزئ بجده و أمه، و شاهد الأحداث الرهيبة التى جرت على أبيه، و ما عاناه من المحن و الخطوب، و تجرع مرارة الصبر فى عهد أخيه، و هو ينظر الى خذلان جيشه له، و غدرهم به، حتى ارغم على الصلح، و بقى معه يشاركه فى محنه و آلامه، حتى اغتاله معاوية بالسم، و رام أن يوارى جثمانه بجوار جده فمنعته بنو أميّة فكان ذلك من أشق المحن عليه.

و من أعظم الرزايا التى صبر عليها أنه كان يرى انتقاض مبادئ الاسلام، و ما يوضع على لسان جده من الأحاديث المنكرة التى تغير و تبدل شريعة اللّه، و من الدواهى التى عاناها أنه كان يسمع سب أبيه و انتقاصه على المنابر، و قيام الطاغية زياد بابادة شيعتهم و استأصل

محبيهم، فصبر على كل هذه الرزايا و المصائب.

و تواكبت عليه المحن الشاقة التى تميد بالصبر فى يوم العاشر من المحرم فلم يكد ينتهى من محنة حتى تطوف به مجموعة من الرزايا و آلام، فكان يقف على الكواكب المشرقة من أبنائه و أهل بيته، و قد تناهبت السيوف و الرماح أشلاءهم فيخاطبهم بكل طمأنينة و ثبات:

«صبرا يا أهل بيتى، صبرا يا بنى عمومتى، لا رأيتم هوانا بعد هذا اليوم».

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۲۳

و قد بصر شقيقته عقيلة بنى هاشم، و قد أذهلها الخطب، و مزق الأسى قلبها، فسارع إليها، و أمرها بالخلود الى الصبر و الرضا بما قسم اللّه.

و من أهوال تلك الكوارث التى صبر الامام عليها أنه كان يرى أطفاله و عياله، و هم يضجون من ألم الظمأ القاتل، و يستغيثون به من أليم العطش فكان يأمرهم بالصبر و الاستقامة، و يخبرهم بالعاقبة المشرقة التى يئول إليها أمرهم بعد هذه المحن الحازبة.

و قد صبر على ملاقاة الأعداء الذين ملئت الارض جموعهم المتدفقة، و هو وحده يتلقى الضرب و الطعن من جميع الجهات، قد تفتت كبده من العطش و هو غير حافل بذلك كله.

لقد كان صبره و موقفه الصلب يوم الطف من أنذر ما عرفته الانسانية يقول الأربلى: «شجاعة الحسين يضرب بها المثل، و صبره فى الحرب أعجز الأوائل و الأواخر» «۱».

إن أى واحدة من رزاياه لو ابتلى بها أى انسان مهما تدرع بالصبر و العزم و قوة النفس لأوهنت قواه و استسلم للضعف النفسى، و لكنه (ع) لم يعن بما ابتلى به فى سبيل الغاية الشريفة التى سمت بروحه أن تستسلم للجزع أو تضرع للخطوب، يقول المؤرخون: إنه تفرد بهذه الظاهرة، فلم توه عزمه الأحداث مهما كانت، و قد توفى له ولد فى حياته فلم ير عليه أثر للكآبة فقيل له فى ذلك فقال (ع):

«إنا أهل بيت نسأل اللّه فيعطينا، فاذا أراد ما نكره فيما نحب رضينا» «۲».

---

(۱) كشف الغمة.

(۲) الاصابة ۲/ ۲۲۲.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۲۴

لقد رضى بقضاء اللّه و استسلم لأمره، و هذا هو جوهر الاسلام و منتهى الايمان.

۷- الحلم:

أما الحلم فهو من أسمى صفات أبى الشهداء (ع) و من أبرز خصائصه فقد كان- فيما أجمع عليه الرواة- لا يقابل مسيئا بإساءته، و لا مذنبا بذنبه، و إنما كان يغدق عليهم بره و معروفه شأنه فى ذلك شأن جده الرسول (ص) الذى وسع الناس جميعا باخلاقه و فضائله، و قد عرف بهذه الظاهرة و شاعت عنه، و قد استغلها بعض مواليه فكان يعمد الى اقتراف الإساءة إليه لينعم بصلته و احسانه، و يقول المؤرخون: إن بعض مواليه قد جنى عليه جناية توجب التأديب فأمر (ع) بتأديبه، فانبرى العبد قائلا:

«يا مولاى، إن اللّه تعالى يقول: «الْكاظِمِينَ الْغَيْظَ».

فقابله الامام ببسماته الفياضة و قال له:

«خلوا عنه، فقد كظمت غيظى ...».

و سارع العبد قائلا:

«وَ الْعافِينَ عَنِ النَّاسِ».

«قد عفوت عنك ...».

و انبرى العبد يطلب المزيد من الاحسان قائلا:

«وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ»*.

«أنت حر لوجه اللّه ...».

ثم أمر له بجائزة سنية «۱» تغنيه عن الحاجة و مسألة الناس.

---

(۱) الحسين ۱/ ۱۱۷.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۲۵

لقد كان هذا الخلق العظيم من مقوماته التى لم تنفك عنه، و ظلت ملازمة له طوال حياته.

۸- التواضع:

و جبل الامام الحسين (ع) على التواضع و مجافاة الأنانية و الكبرياء، و قد ورث هذه الظاهرة من جده الرسول (ص) الذى أقام اصول الفضائل و معالى الأخلاق فى الأرض، و قد نقل الرواة بوادر كثيرة من سمو أخلاقه و تواضعه نلمع الى بعضها:

۱- انه اجتاز على مساكين يأكلون فى (الصفة) فدعوه الى الغذاء فنزل عن راحلته، و تغذى معهم، ثم قال لهم: قد أجبتكم فأجيبونى، فلبوا كلامه و خفوا معه الى منزله، فقال (ع) لزوجه الرباب: اخرجى ما كنت تتدخرين، فاخرجت ما عندها من نقود فناولها لهم «۱».

۲- مر على فقراء يأكلون كسرا من أموال الصدقة، فسلم عليهم فدعوه الى طعامهم، فجلس معهم، و قال: لو لا انه صدقة لأكلت معهم ثم دعاهم الى منزله، فاطعمهم، و كساهم، و أمر لهم بدراهم «۲».

لقد اقتدى (ع) فى ذلك بجده الرسول (ص) و سار على هديه فقد كان- فيما يقول المؤرخون- يخالط الفقراء و يجالسهم، و يفيض عليهم ببره و احسانه، حتى لا يتبيغ بالفقير فقره، و لا يبطر الغنى ثراؤه.

۳- و جرت مشادة بين الحسين و أخيه محمد بن الحنفية، فانصرف محمد الى داره و كتب إليه رسالة جاء فيها «أما بعد: فان لك شرفا

---

(۱) تاريخ ابن عساكر ۱۳/ ۵۴.

(۲) اعيان الشيعة ۴/ ۱۱۰.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۲۶

لا أبلغه، و فضلا لا أدركه، أبونا على لا أفضلك فيه و لا تفضلنى، و أمى امرأة من بنى حنيفة، و أمك فاطمة بنت رسول اللّه (ص) و لو كان ملء الأرض مثل أمى ما وفين بأمك، فاذا قرأت رقعتى هذه فالبس رداءك و نعليك و سر الى، و ترضينى، و اياك أن أكون سابقك الى الفضل الذى أنت أولى به منى ...».

و لما قرأ الحسين رسالة أخيه سارع إليه و ترضاه «۱» و كان ذلك من معالى أخلاقه و سمو ذاته.

۹- الرأفة و العطف:

و من صفات أبى الاحرار أنه كان شديد الرأفة بالناس يمد يده لكل ذى حاجة، و يسعف كل ذى لهفة، و يجير كل من استجار به، و قد فزع مروان إليه و الى أخيه و هو من ألد أعدائهم، بعد فشل واقعة الجمل، و طلب منهما أن يشفعا له عند أبيهما، فخفا إليه و كلماه

فى شأنه و قالا له:

«يبايعك يا أمير المؤمنين».

فقال (ع): «أو لم يبايعنى قبل قتل عثمان لا حاجة لى فى بيعته انها كف يهودية، لو بايعنى بيده لغدر بسبابته، أما أن له امرة كلعقة الكلب أنفه، و هو أبو الاكبش الاربعة، و ستلقى الامة من ولده يوما أحمر».

و ما زالا يلطفان به حتى عفا عنه، إلا أن هذا الوغد قد تنكر لهذا المعروف و قابل السبطين بكل ما يملك من وسائل الشر و المكروه، فهو الذى منع جنازة الامام الحسن أن تدفن بجوار جده، و هو الذى أشار على

---

(۱) نهاية الارب ۳/ ۲۶۰، الف باء ۱/ ۴۶۷.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۲۷

الوليد بقتل الامام الحسين إن امتنع من البيعة ليزيد، كما اظهر السرور و الفرح بمقتل الامام (ع) و حسب مروان أنه من تلك الشجرة التى لم تثمر إلا الخبيث الدنس و ما يضر الناس.

و من ألوان تلك الصور الخالدة لعطف الامام و رأفته بالناس أنه لما استقبله الحر بجيشه البالغ ألف فارس، و كان قد أرسل لمناجزته و قتاله فرآه الامام و قد أشرف على الهلاك من شدة العطش فلم تدعه أريحيته و لا سمو ذاته أن لا يقوم بانقاذهم، فأمر (ع) غلمانه و أهل بيته أن يسقوا القوم عن آخرهم، و يسقوا خيولهم فسقوهم عن آخرهم، و كان فيهم على بن الطعان المحاربى الذى اشتد به العطش فلم يدر كيف يشرب فقام (ع) بنفسه فسقاه، و كانت هذه البادرة من أروع ما سجل فى قاموس الانسانية من الشرف و النبل.

۱۰- الجود و السخاء:

من مزايا الامام أبى الأحرار (ع) الجود و السخاء فقد كان ملاذا للفقراء و المحرومين، و ملجأ لمن جارت عليه الأيام، و كان يثلج قلوب الوافدين إليه بهباته و عطاياه يقول كمال الدين بن طلحة:

«و قد اشتهر النقل عنه أنه كان يكرم الضيف، و يمنح الطالب، و يصل الرحم، و يسعف السائل، و يكسو العارى، و يشبع الجائع، و يعطى الغارم و يشد من الضعيف، و يشفق على اليتيم، و يغنى ذا الحاجة، و قل أن وصله مال إلا فرقه، و هذه سجية الجواد و شنشنه الكريم، و سمة ذى السماحة، و صفة من قد حوى مكارم الأخلاق، فأفعاله المتلوة شاهدة له

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۲۸

بصنعة الكرم، ناطقة بأنه متصف بمحاسن الشيم ...» «۱».

و يقول المؤرخون إنه كان يحمل فى دجى الليل البهيم الجراب يملؤه طعاما و نقودا الى منازل الأرامل و اليتامى و المساكين حتى أثر ذلك فى ظهره «۲» و كان يحمل إليه المتاع الكثير فلا يقوم حتى يهب عامته، و قد عرف معاوية فيه هذه الظاهرة فأرسل إليه بهدايا و الطاف كما أرسل الى غيره من شخصيات يثرب و أخذ يحدث جلساءه بما يفعله كل واحد منهم بتلك الألطاف فقال فى الحسين:

«أما الحسين فيبدأ بأيتام من قتل مع أبيه بصفين فان بقى شىء نحر به الجزور و سقى به اللبن ..».

و بعث رقيبا يرى ما يفعله القوم فكان كما أخبر فقال معاوية:

«أنا ابن هند، أنا أعلم بقريش من قريش» «۳».

و على أى حال فقد نقل المؤرخون بوادر كثيرة من جود الامام و سخائه نلمع الى بعضها:

۱- مع اسامة بن زيد.

و مرض اسامة بن زيد مرضه الذى توفى فيه فدخل عليه الامام عائدا فلما استقر به المجلس قال أسامة:

- وا غماه.

- ما غمك؟.

- دينى و هو ستون الفا.

- هو على.

---

(۱) مطالب السئول (ص ۷۳).

(۲) ريحانة الرسول (ص ۷۱).

(۳) عيون الأخبار ۳/ ۴۰.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۲۹

- أخشى أن أموت قبل أن يقضى.

- لن تموت حتى أقضيها عنك.

و بادر الامام (ع) فقضاها عنه قبل موته «۱» و قد غض طرفه عن اسامة فقد كان من المتخلفين عن بيعة أبيه، فلم يجازيه بالمثل و إنما أغدق عليه بالاحسان.

۲- مع جارية له:

روى أنس قال: كنت عند الحسين فدخلت عليه جارية بيدها طاقة ريحان فحيته بها، فقال لها: أنت حرة لوجه اللّه تعالى، و بهر أنس فانصرف يقول:

- جارية تجيئك بطاقة ريحان، فتعتقها؟!!

- كذا أدبنا اللّه، قال تبارك و تعالى: «وَ إِذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها أَوْ رُدُّوها»، و كان أحسن منها عتقها «۲» و بهذا السخاء و الخلق الرفيع ملك قلوب المسلمين و هاموا بحبه و ولائه.

۳- مع غارم:

كان الامام الحسين (ع) جالسا فى مسجد جده الرسول (ص) و ذلك بعد وفاة أخيه الحسن (ع)، و كان عبد اللّه بن الزبير جالسا فى ناحية منه كما كان عتبة بن أبى سفيان جالسا فى ناحية أخرى منه، فجاء اعرابى على ناقة فعقلها و دخل المسجد فوقف على عتبة بن أبى سفيان فسلم عليه فرد عليه السلام، فقال له الاعرابى:

«انى قتلت ابن عم لى، و طولبت بالدية فهل لك أن تعطينى شيئا؟».

---

(۱) أعيان الشيعة ۴/ ۱۰۴.

(۲) الفصول المهمة لابن الصباغ (ص ۱۸۴).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۳۰

فرفع عتبة إليه رأسه و قال لغلامه: ادفع إليه مائة درهم، فقال له الاعرابى:

«ما أريد إلا الدية تامة».

فلم يعن به عتبة، فانصرف الاعربى آيسا منه، فالتقى بابن الزبير فعرض عليه قصته، فأمر له بمائتى درهم فردها عليه، و أقبل نحو الامام الحسين (ع) فرفع إليه حاجته، فأمر له بعشرة آلاف درهم، و قال له:

هذه لقضاء ديونك، و أمر له بعشرة آلاف درهم أخرى و قال له: هذه تلم بها شعثك و تحسن بها حالك، و تنفق بها على عيالك،

فاستولت على الاعرابى موجات من السرور و اندفع يقول:

طربت و ما هاج لى معبقو لا لى مقام و لا معشق

و لكن طربت لآل الرسول فلذّ لى الشعر و المنطق

هم الأكرمون الانجبونجوم السماء بهم تشرق

سبقت الأنام الى المكرماتو أنت الجواد فلا تلحق

أبوك الذى ساد بالمكرماتفقصر عن سبقه السبق

به فتح اللّه باب الرشادو باب الفساد بكم مغلق «۱» ۴- مع اعرابى:

و قصده اعرابى فسلم عليه و سأله حاجته، و قال: سمعت جدك يقول:

إذا سألتم حاجة فاسألوها من أربعة أما عربى شريف، أو مولى كريم، أو حامل القرآن، أو صاحب وجه صبيح، فأما العرب فشرفت بجدك، و أما الكرم فدأبكم و سيرتكم، و أما القرآن ففى بيوتكم نزل، و أما الوجه الصبيح فانى سمعت رسول اللّه (ص) يقول: إذا أردتم أن تنظروا إلىّ فانظروا الى الحسن و الحسين.

---

(۱) عقد الآل فى مناقب الآل للبحرانى.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۳۱

فقال له الحسين (ع): ما حاجتك؟

فكتبها الاعرابى على الأرض، فقال له الحسين (ع): سمعت أبى عليا يقول: المعروف بقدر المعرفة فأسألك عن ثلاث مسائل إن أجبت عن واحدة فلك ثلث ما عندى، و ان أجبت عن اثنتين فلك ثلثا ما عندى و ان أجبت عن الثلاث فلك كل ما عندى، و قد حملت الى صرة من العراق الاعرابى: سل و لا حول و لا قوة إلا باللّه.

الامام الحسين: أى الأعمال أفضل؟

- الايمان باللّه.

- ما نجاة العبد من الهلكة؟

- الثقة باللّه.

- ما يزين المرء؟

- علم معه حلم.

- فان أخطأه ذلك؟

- مال معه كرم.

- فان أخطأه ذلك.

- فقر معه صبر.

- فان أخطأه ذلك.

- صاعقة تنزل من السماء فتحرقه.

فضحك الامام و رمى إليه بالصرة «۱». حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ج۱ ۱۳۱ ۱۰ - الجود و السخاء: ..... ص : ۱۲۷

مع سائل:

و وفد عليه سائل فقرع الباب و أنشأ يقول:

لم يخب اليوم من رجاك و من‌حرك من خلف بابك الحلقه

---

(۱) فضائل الخمسة من الصحاح الستة ۳/ ۲۶۸.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۱۳۲ أنت ذو الجود أنت معدنه‌أبوك قد كان قاتل الفسقة و كان الامام واقفا يصلي فخف من صلاته، و خرج الى الاعرابي فرأى عليه أثر الفاقة، فرجع و نادى بقنبر فلما مثل عنده قال له: ما تبقى من نفقتنا؟ قال: مائتا درهم أمرتني بتفرقتها في أهل بيتك، فقال هاتها فقد أتى من هو أحق بها منهم، فاخذها و دفعها الى الاعرابي معتذرا منه و هو ينشد هذه الأبيات:

خذها فاني إليك معتذرو اعلم بأني عليك ذو شفقة

لو كان في سيرنا عصا تمد إذن‌كانت سمانا عليك مندفقة

لكن ريب المنون ذو نكدو الكف منا قليلة النفقة فاخذها الاعرابي شاكرا و داعيا له بالخير، و انبرى مادحا له:

مطهرون نقيات جيوبهم‌تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا

و أنتم أنتم الأعلون عندكم‌علم الكتاب و ما جاءت به السور

من لم يكن علويا حين تنسبه‌فما له في جميع الناس مفتخر «۱» هذه بعض بوادر كرمه و سخائه و هي تكشف عن مدى تعاطفه و حنوه على الفقراء، و أنه لم يبغ أي مكسب سوى ابتغاء مرضاة اللّه و التماس الأجر في الدار الآخرة ... و بهذا ينتهي بنا الحديث عن بعض نزعاته و صفاته التي بلغ بها ذروة الكمال المطلق، و احتل بها قلوب المسلمين فهاموا بحبه و الولاء له.

عبادته و تقواه:

اشارة

و اتجه الامام الحسين (ع) بعواطفه و مشاعره نحو اللّه فقد تفاعلت

---

(۱) تاريخ ابن عساكر ۴/ ۳۲۳- ۳۲۴.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۱۳۳

جميع ذاتياته بحب اللّه و الخوف منه، و يقول المؤرخون: إنه عمل كل ما يقر به الى اللّه فكان كثير الصلاة و الصوم و الحج و الصدقة و أفعال الخير «۱».

و نعرض لبعض ما أثر عنه من عبادته و اتجاهه نحو اللّه:

أ- خوفه من اللّه.

كان الامام (ع) في طليعة العارفين باللّه، و كان عظيم الخوف منه شديد الحذر من مخالفته حتى قال له بعض أصحابه:

«ما أعظم خوفك من ربك؟!!».

فقال (ع): «لا يأمن يوم القيامة الا من خاف اللّه في الدنيا ..» «۲»

و كانت هذه سيرة المتقين الذين أضاءوا الطريق، و فتحوا آفاق المعرفة، و دللوا على خالق الكون و واهب الحياة.

ب- كثرة صلاته و صومه:

كان (ع) أكثر أوقاته مشغولا بالصلاة و الصوم «۳» و كان يصلى فى اليوم و الليلة ألف ركعة- كما حدث بذلك ولده زين العابدين- «۴» و كان يختم القرآن الكريم فى شهر رمضان «۵» و تحدث ابن الزبير عن عبادة الامام فقال: «أما و اللّه لقد قتلوه طويلا بالليل قيامه كثيرا فى النهار صومه» «۶».

---

(۱) تهذيب الأسماء ۱/ ۱۶۳.

(۲) اعيان الشيعة ۴/ ۱۰۴، ريحانة الرسول (ص ۵۸).

(۳) تهذيب الأسماء ۱/ ۱۶۳، خطط المقريزى ۲/ ۲۸۵.

(۴) تاريخ اليعقوبى ۲/ ۲۱۹، تاريخ ابن الوردى ۱/ ۱۷۳.

(۵) سير اعلام النبلاء ۳/ ۱۹۳.

(۶) تاريخ الطبرى ۶/ ۲۷۳.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۳۴

ج- حجه:

كان الامام (ع) كثير الحج و قد حج خمسا و عشرين حجة ماشيا على قدميه «۱» و كانت نجائبه تقاد بين يديه «۲» و كان يمسك الركن الأسود و يناجى اللّه و يدعو قائلا:

«إلهى أنعمتنى فلم تجدنى شاكرا، و ابتليتى فلم تجدنى صابرا، فلا أنت سلبت النعمة بترك الشكر، و لا أدمت الشدة بترك الصبر، إلهى ما يكون من الكريم إلا الكرم ...» «۳».

و خرج (ع) معتمرا لبيت اللّه فمرض فى الطريق فبلغ ذلك أباه أمير المؤمنين (ع) و كان فى يثرب فخرج فى طلبه فأدركه فى (السقيا) و هو مريض فقال له:

«يا بنى ما تشتكى؟».

«أشتكى رأسى».

فدعا أمير المؤمنين ببدنة فنحرها و حلق رأسه و رده الى المدينة، فلما أبل من مرضه قفل راجعا الى مكة و اعتمر «۴» هذا بعض ما أثر من طاعته و عبادته.

---

(۱) تاريخ ابن عساكر ۱۳/ ۲۵۴، سير اعلام النبلاء ۳/ ۱۹۳ مجمع الزوائد ۹/ ۲۰۱، تهذيب الأسماء ۱/ ۱۶۳، مناقب ابن المغازلى رقم الحديث ۶۴، مختصر صفوة الصفوة (ص ۶۲).

(۲) صفوة الصفوة ۱/ ۳۲۱، طبقات الشعرانى ۱/ ۲۳، تاريخ ابن عساكر ۱۳/ ۵۴.

(۳) الكواكب الدرية ۱/ ۵۸.

(۴) دعائم الاسلام ۱/ ۳۹۵.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۳۵

د- صدقاته:

كان (ع) كثير البر و الصدقة، و قد ورث أرضا و أشياء فتصدق بها قبل أن يقبضها «۱» و كان يحمل الطعام فى غلس الليل الى مساكين

أهل المدينة «۲» لم يبتغ بذلك إلا الأجر من اللّه، و التقرب إليه، و قد ألمعنا- فيما سبق- الى كثير من الوان بره و احسانه.

مواهبه العلمية:

اشارة

و لم يدان الامام الحسين (ع) أحد فى فضله و علمه فقد فاق غيره بملكاته و مواهبه العلمية، و قد انتهل و هو فى سنه المبكر من نمير علوم جده التى أضاءت آفاق هذا الكون، كما تتلمذ على يد أبيه الامام أمير المؤمنين باب مدينة علم النبى (ص) و أعلم الامة، و أفقهها بشئون الدين، و ورد فى الحديث «كان الحسن و الحسين يغران العلم غرا» «۳» و قال حبر الأمة عبد اللّه بن عباس: «الحسين من بيت النبوة و هم ورثة العلم» «۴».

و قال بعض من ترجمه: «كان الحسين أفضل أهل زمانه فى العلم و المعرفة بالكتاب و السنة» «۵» و نعرض- بايجاز- لبعض شئونه العلمية

---

(۱) دعائم الاسلام ۲/ ۳۳۷.

(۲) تذكرة الخواص (ص ۲۶۴).

(۳) النهاية لابن الأثير مادة: غرّ.

(۴) الثائر الأول فى الاسلام (ص ۱۰).

(۵) الكواكب الدرية ۱/ ۵۸.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۳۶

الرجوع إليه فى الفتيا:

كان الامام الحسين (ع) من مراجع الفتيا فى العالم الاسلامى، و قد رجع إليه أكابر الصحابة فى مسائل الدين، و كان ممن سأله عبد اللّه بن الزبير فقد استفتاه قائلا:

«يا أبا عبد اللّه ما تقول فى فكاك الأسير على من هو؟».

فأجابه (ع): «على القوم الذين أعانهم أو قاتل معهم ...».

و سأله ثانيا «يا أبا عبد اللّه متى يجب عطاء الصبى؟».

فاجابه (ع): إذا استهل وجب له عطاؤه و رزقه».

و سأله ثالثا عن الشرب قائما؟ فدعا (ع) بلقحة- أى ناقة- له فحلبت فشرب قائما، و ناوله «۱» قال ابن القيم الجوزى: «إن الباقى من الصحابة من رجال الفتيا هم أبو الدرداء و أبو عبيدة الجراح، و الحسن و الحسين» «۲» لقد كان المسلمون يرجعون إليه فى مسائل الحلال و الحرام و يأخذون منه أحكام الاسلام و آداب الشريعة كما كانوا يرجعون الى أبيه.

مجلسه:

كان مجلسه مجلس علم و وقار قد ازدان بأهل العلم من الصحابة، و هم يأخذون عنه ما يلقيه عليهم من الأدب و الحكمة، و يسجلون ما يروون عنه من أحاديث جده (ص) و يقول المؤرخون: إن الناس كانوا يجتمعون إليه

(۱) الاستيعاب المطبوع على هامش الاصابة ۲/ ۲۸۳.

(۲) الأعلام.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۳۷

و يحتفون به، و كأن على رءوسهم الطير يسمعون منه العلم الواسع و الحديث الصادق «۱» و كان مجلسه فى جامع جده رسول اللّه (ص) و له حلقة خاصة به، و سأل رجل من قريش معاوية أين يجد الحسين؟ فقال له: «اذا دخلت مسجد رسول اللّه (ص) فرأيت حلقة فيها قوم كأن على رءوسهم الطير فتلك حلقة أبى عبد اللّه» «۲». و يقول العلائلى:

«كان مجلسه مهوى الأفئدة، و متراوح الأملاك يشعر الجالس بين يديه أنه ليس فى حضرة انسان من عمل الدنيا، و صنيعة الدنيا، تمتد اسبابها برهبته و جلاله و روعته، بل فى حضرة طفاح بالسكينة كأن الملائكة تروح فيها، و تغدوا ...» «۳».

لقد جذبت شخصية الامام، و سمو مكانته الروحية قلوب المسلمين و مشاعرهم فراحوا يتهافتون على مجلسه، و يستمعون لأحاديثه، و هم فى منتهى الاجلال، و الخضوع.

من روى عنه:

كان الامام (ع) من أعلام النهضة الفكرية و العلمية فى عصره، و قد ساهم مساهمة ايجابية فى نشر العلوم الاسلامية، و اشاعة المعارف و الآداب بين الناس، و قد انتهل من نمير علومه حشد كبير من الصحابة و ابنائهم و هم: ولده الامام زين العابدين، و بنته فاطمة «۴» و سكينة و حفيده

(۱) الحقائق فى الجوامع و الفوارق (ص ۱۰۵).

(۲) تاريخ ابن عساكر ۴/ ۲۲۲.

(۳) أشعة من حياة الحسين (۹۳).

(۴) الجرح و التعديل القسم الثانى من المجلد الأول (ص ۵۵).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۳۸

الامام أبو جعفر الباقر (ع) و الشعبى، و عكرمة، و كرز التميمى، و سنان ابن أبى سنان الدوئلى، و عبد اللّه بن عمر، و ابن عثمان و الفرزدق «۱» و ابن أخيه زيد بن الحسن «۲» و طلحة العقيلى و عبيد بن حنين «۳» و أبو هريرة، و عبيد اللّه بن أبى يزيد، و المطلب بن عبيد اللّه بن حنطب، و أبو حازم الاشجعى، و شعيب بن خالد، و يوسف الصباغ، و أبو هشام «۴» و غيرهم و قد الف احمد بن محمد بن سعيد الهمدانى كتابا فى أسماء من روى عن الحسن و الحسين «۵».

لقد اتخذ الامام الجامع النبوى مدرسة له فكان به يلقى محاضراته فى علم الفقه و التفسير، و رواية الحديث، و قواعد الأخلاق و آداب السلوك و كان المسلمون يفدون عليه من كل فج للانتهال من نمير علومه المستمدة من علوم النبى (ص) و معارفه.

رواياته عن جده:

و روى الامام الحسين (ع) مجموعة كبيرة من الأحاديث عن جده الرسول (ص) و قد ذكر الزهرى فى كتاب (المغازى) أن البخارى روى عن الحسين أحاديث كثيرة، و فيها باب تحريض النبى (ص) على قيام الليل، كما روى عنه الترمذى فى كتاب (الشمائل النبوية) أحاديث

(۱) تهذيب التهذيب ۲/ ۳۴۵.

(۲) تاريخ ابن عساكر ۴/ ۳۱۱.

(۳) سير اعلام النبلاء ۳/ ۱۸۸.

(۴) تاريخ ابن عساكر ۱۳/ ۵۰.

(۵) النجاشى (ص ۷۳).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۳۹

كثيرة، و قد نقلها عنه سفيان بن وكيع «۱» و نلمع الى بعض رواياته عن جده:

۱- قال (ع): قال رسول اللّه (ص): «من حسن اسلام المرء قلة الكلام فيما لا يعنيه» «۲».

۲- قال (ع): قال رسول اللّه (ص): «من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه» «۳».

۳- قال (ع): سمعت رسول اللّه (ص) يقول: «ما من مسلم و لا مسلمة يصاب بمصيبة (أو قال تصيبه مصيبة) و ان قدم عهدها فيحدث لها استرجاعا إلا أحدث اللّه عنه ذلك، و أعطاه ثواب ما وعده عليها يوم أصيب بها» «۴».

۴- قال (ع): سمعت النبى (ص) يقول: «إن اللّه يحب معالى الأمور و يكره سفاسفها» «۵».

۵- قال (ع): سمعت النبى (ص) يقول: «من يطع اللّه يرفعه، و من يعص اللّه يضعه و من يخلص نيته للّه يزينه، و من يثق بما عند اللّه يغنيه، و من يتعزز على اللّه يذله» «۶».

۶- قال (ع): كان رسول اللّه (ص) اذا استقى قال: «اللهم اسقنا سقيا واسعة و وادعة عامة نافعة غير ضارة تعم بها حاضرنا و بادينا، و تزيد بها فى رزقنا، و شكرنا، اللهم اجعله رزق ايمان و عطاء ايمان، ان عطاءك لم

---

(۱) الثائر الأول فى الاسلام (ص ۱۰).

۲ و ۳ مسند الامام احمد بن حنبل ۱/ ۲۰۱.

۴ تاريخ ابن عساكر ۴/ ۳۱۲، أسد الغابة ۲/ ۱۹، الاصابة ۱/ ۲۲۲.

۵ و ۶ تاريخ اليعقوبى ۲/ ۲۱۹.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۴۰

يكن محظورا، اللهم انزل علينا فى ارضنا سكنها «۱» و انبت فيها زينتها و مرعاها» «۲».

۷- قال (ع): حدثنى أبى عن النبى (ص) أنه قال: «المغبون لا محمود و لا مأجور» «۳».

۸- روى (ع) عن أبيه قال: قال رسول اللّه (ص): «رأس العقل بعد الايمان باللّه عز و جل التحبب الى الناس» «۴».

۹- روى عن أبيه قال: قال رسول اللّه (ص): «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع، عن عمره فيما أفناه، و عن شبابه فيما أبلاه، و عن ماله من أين اكتسبه و فيما أنفقه، و عن حبنا أهل البيت» «۵».

مسنده:

الف هذا المسند أبو بشير محمد بن أحمد الدولابى المتوفى سنة (۳۲۰ ه) و قد أدرجه فى غضون كتابه «الذرية الطاهرة» «۶»، و هذه بعض بنوده:

---

(۱) سكنها: بفتح السين و الكاف، غياث أهلها الذين تسكن أنفسهم إليه.

(۲) عيون الأخبار ۲/ ۲۷۳.

(۳) تاريخ ابن عساكر ۴/ ۳۱۲.

(۴) الخصال (ص ۱۷).

(۵) الخصال (ص ۲۳).

(۶) من مخطوطات المكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة فى تونس توجد منه نسخة مصورة فى مكتبة الامام أمير المؤمنين استنسخها العلامة السيد عزيز الطباطبائى اليزدى.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۴۱

۱- روى على بن الحسين عن أبيه أن رسول اللّه (ص) قال:

«من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ...».

۲- قال الحسين (ع): وجدت فى قائم سيف رسول اللّه (ص) صحيفة مربوطة و هى: «أشد الناس على اللّه عذابا القاتل غير قاتله، و الضارب غير ضاربه. و من جحد نعمة مواليه فقد برىء مما أنزل اللّه عز و جل

۳- روى الحسين (ع) قال: قال رسول اللّه (ص): «إن البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على».

۴- روى الحسين عن أبيه عن جده قال (ص): «يكون بعدى ثلاث فرق، مرجئة، و حرورية، و قدرية، فان مرضوا فلا تعودوهم، و ان ماتوا فلا تشهدوهم، و ان دعوا فلا تجيبوهم».

۵- روى (ع) عن جده (ص) أنه قال: «ما من عبد أو أمة يضن بنفقة ينفقها فيما يرضى اللّه إلا أنفق أضعافها فى سخط اللّه، و ما من عبد يدع معونة أخيه المسلم، و السعى فى حاجته، قضيت تلك الحاجة، أو لم تقض إلا ابتلى بمعونة من يأثم فيه، و لا يؤجر عليه، و ما من عبد و لا أمة يدع الحج و هو يجد السبيل إليه لحاجة من حوائج الدنيا إلا نظر الى المحلقين قبل أن يقضى اللّه تلك الحاجة.

۶- روى يحيى بن سعيد قال: كنت عند على بن الحسين فجاءه نفر من الكوفيين فقال على بن الحسين: يا أهل العراق، أحبونا حب الاسلام فانى سمعت أبى يقول: قال رسول اللّه (ص):

«يا أيها الناس، لا ترفعونى فوق حقى فان اللّه عز و جل قد اتخذنى عبدا قبل أن يتخذنى نبيا».

۷- روت فاطمة بنت الحسين عن أبيها و عبد اللّه بن عباس أن رسول اللّه (ص) كان يقول:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۴۲

«لا تديموا النظر الى المجذومين، من كلمهم منكم فليكن بينه و بينكم قيد رمح ..».

۸- روت فاطمة بنت الحسين (ع) عن أبيها قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله: «ان اللّه يحب معالى الأخلاق و أشرافها، و يكره سفاسفها ..».

۹- روت فاطمة بنت الحسين عن أبيها أن رسول اللّه (ص) قال:

«لا تديموا النظر الى المجذومين».

۱۰- روت فاطمة بنت الحسين عن أبيها قال: كان رأس رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله فى حجر على، و كان يوحى إليه، فلما سرى عنه- أى الوحى- قال: يا على صليت العصر؟ قال: لا، قال: اللهم انك تعلم أنه كان فى حاجتك و حاجة رسولك فردها عليه فردها عليه، فصلى و غابت الشمس.

۱۱- روت فاطمة عن أبيها أن النبى (ص) قال: «للسائل حق و ان جاء على فرس».

۱۲- روت فاطمة بنت الحسين عن أبيها قال: قال رسول اللّه (ص):

«من اصيب بمصيبة فذكرها و ان تقادم عهدها فأحدث لها استرجاعا احدث اللّه له ثواب ما وعده حين اصيب بها ..».

۱۳- روت فاطمة بنت الحسين (ع) عن أبيها، قال: قال رسول اللّه (ص): «لما اخذ اللّه ميثاق العباد جعل فى (الحجر) فمن الوفاء بالبيعة استلام الحجر».

۱۴- روى عبد اللّه بن سليمان بن نافع مولى بنى هاشم، عن الحسين ابن على قال: قال رسول اللّه (ص): «يا بنى هاشم أطيبوا الكلام، و اطعموا الطعام».

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۴۳

۱۵- روى أبو سعيد الميثمى قال: سمعت الحسين بن على يقول:

قال رسول اللّه (ص): «من لبس ثوب شهرة كساه اللّه ثوب نار.».

هذه بعض بنود مسند الامام الحسين (ع) و هى حافلة بآداب السلوك و تهذيب الأخلاق التى لا غنى للناس عنها.

رواياته عن أمه فاطمة (ع):

و روى (ع) عن أمه سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (ع) من الأحاديث ما يلى:

۱- روى محمد بن على بن الحسين قال: خرجت أمشى مع جدى الحسين ابن على إلى أرضه فادركنا النعمان بن بشير على بغلة له فنزل عنها و قال للحسين: اركب أبا عبد اللّه، فأبى فلم يزل يقسم عليه، حتى قال: أما انك قد كلفتنى ما اكره، و لكن احدثك حديثا حدثتنيه أمى فاطمة ان رسول اللّه (ص) قال: «الرجل أحق بصدر دابته و فراشه، و الصلاة فى بيته الا إماما لجمع من الناس، فاركب أنت على صدر الدابة، و سارت تدف، فقال النعمان: صدقت فاطمة ..».

۲- روت فاطمة بنت الحسين عن أبيها عن فاطمة بنت رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله قالت: قال رسول اللّه (ص): «لا يلومن إلا نفسه من بات و فى يده غمر .. «۱».» «۲».

---

(۱) الغمر:- بالتحريك- الدسم و الزهومة من اللحم.

(۲) الذرية الطاهرة، مسند الفردوس ج ۴۱.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۴۴

رواياته عن أبيه:

و روى الامام الحسين عن أبيه الامام أمير المؤمنين (ع) الشىء الكثير سواء أ كان مما يتعلق بالسيرة النبوية أم فى الأحكام الشرعية و هذه بعضها:

۱- روى (ع) عن أبيه (ع) أن رسول اللّه (ص) بعث سرية فأسروا رجلا من بنى سليم يقال له الأصيد بن سلمة فلما رآه رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله رق لحاله، و عرض عليه الاسلام فأسلم فبلغ ذلك أباه و كان شيخا فكتب إليه رسالة فيها هذه الأبيات:

من راكب نحو المدينة سالماحتى يبلغ ما أقول الاصيدا

ان البنين شرارهم أمثالهممن عق والده و برّ الأبعدا

أ تركت دين أبيك و الشم العلىأودوا و تابعت الغداة محمدا و عرض الاصيد رسالة أبيه على النبى (ص) و استأذنه فى جوابه فأذن له فكتب إليه:

إن الذى سمك السماء بقدرةحتى علا فى ملكه فتوحدا

بعث الذى لا مثله فيما مضى يدعو لرحمته النبى محمدا

فدعا العباد لدينه فتتابعواطوعا و كرها مقبلين على الهدى

و تخوفوا النار التى من أجلهاكان الشقى الخاسر المتلددا

و اعلم بانك ميت و محاسبفالى من هذى الضلالة و الردى و لما قرأ سلمة رسالة ابنه وفد على النبى (ص) و أسلم «۱».

۲- قال (ع) سألت أبى عن سيرة رسول اللّه (ص) فى جلسائه

---

(۱) أسد الغابة ۱/ ۱۰۰.

فقال: كان رسول اللّه دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ، و لا غليظ، و لا صخاب و لا فحاش و لا عياب و لا مشاح، يتغافل عما لا يشتهى و لا يؤيس منه، و لا يخيب فيه، قد ترك نفسه من ثلاث: المراء، و الاكبار و ما لا يعنيه، و ترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحدا و لا يعيبه، و لا يطلب عورته، و لا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه، و اذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رءوسهم الطير، فاذا سكت تكلموا، لا يتنازعون عنده الحديث و من تكلم عنده أنصتوا إليه، حتى يفرغ حديثهم عنده حديث أولهم، يضحك مما يضحكون منه، و يتعجب مما يتعجبون، و يصبر للغريب على الجفوة فى منطقه و مسألته حتى أن كأن اصحابه ليستجلبونهم، و يقول: اذا رأيتم طالب حاجة يطلبها فارفدوه، و لا يقبل الثناء الا من مكافئ، و لا يقطع على أحد حديثه حتى يجور «۱» فيقطعه بنهى أو قيام ..» «۲».

و قد امتاز النبى (ص) على عامة النبيين بهذه الأخلاق العالية التى الفت ما بين قلوب المسلمين، و وحدت ما بين مشاعرهم و عواطفهم، و جعلتهم فى عصورهم الأولى سادة الأمم و الأدلاء على مرضاة اللّه و طاعته

۳- روى (ع) عن أبيه قال: قال رسول اللّه (ص): «من قتل دون ماله فهو شهيد» «۳».

۴- روى عليه السلام عن أبيه قال: قال رسول اللّه (ص):

«عجبت لمن يحتمى من الطعام مخافة الداء، كيف لا يحتمى من الذنوب مخافة النار» «۴».

---

(۱) يجور: أى يميل عن الحق.

(۲) الحسين ۱/ ۱۳۷- ۱۳۸.

(۳) مسند أحمد بن حنبل.

(۴) الأربعين (ص ۱۱۱) لبهاء الدين العاملى.

۵- قال (ع): سمعت أبى يقول: «الإيمان معرفة بالقلب و اقرار باللسان و عمل بالأركان ..» «۱».

۶- روى (ع) عن ابيه انه قال: «لتأمرن بالمعروف و لتنهون عن المنكر أو ليسلطن اللّه عليكم أشراركم، ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم ...» «۲».

۷- روى عن ابيه انه قال: «إن اللّه تبارك و تعالى أخفى أربعة فى أربعة: أخفى رضاه فى طاعته، فلا تستصغرن شيئا من طاعته فربما و افق رضاه، و أنت لا تعلم و أخفى سخطه فلا تستصغرن شيئا من طاعته فربما و افق سخطه معصيته و أنت لا تعلم، و أخفى اجابته فى دعوته فلا تستصغرن شيئا من دعائه فربما و افق اجابته و أنت لا تعلم، و أخفى وليه فى عباده فلا تستصغرن عبدا من عبيد اللّه فربما يكون وليه و أنت لا تعلم.» «۳»

۸- روى (ع) عن ابيه انه قال: قال رسول اللّه (ص): «خير دور الأنصار بنو النجار، ثم بنو عبد الأشهل، ثم بنو الحرث، ثم بنو ساعدة، و فى كل دور الأنصار خير ..» «۴».

۹- روى (ع) عن ابيه انه قال: قال رسول اللّه (ص): «خير الدعاء الاستغفار، و خير العبادة قول لا إله إلا اللّه ..» «۵».

و بهذا ينتهى بنا الحديث عن بعض رواياته عن جده و أبويه.

---

(۱) الحسين ۱/ ۱۴۰.

(۲) مسند الامام زيد (ص ۱۸۵).

(۳) الخصال (ص ۱۹۱).

(۴) مسند الفردوس من مصورات مكتبة الامام الحكيم تأليف شهردار ابن شيرويه الشافعى المتوفى سنة (۵۵۸ ه).

(۵) مسند الفردوس ۳۷/ ۲۷.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۴۷

من تراثه الرائع:

اشارة

للامام (ع) تراث رائع خاض فى جملة منه مجموعة من البحوث الفلسفية و المسائل الكلامية التى منيت بالغموض و التعقيد، فأوضحها و بيّن وجهة الاسلام فيها، كما خاض فى كثير من كلماته أصول الأخلاق و قواعد الآداب، و اسس الاصلاح الاجتماعى و الفردى، و نعرض فيما يلى لبعض ما أثر عنه:

القدر:

من أهم المسائل الكلامية و أعمقها مسألة القدر فقد اثير حولها الكلام منذ فجر التاريخ الاسلامى، و قد تصدى أئمة أهل البيت (ع) لبيانها و دفع الشبهات عنها، و قد سأل الحسن بن الحسن البصرى الامام الحسين عنها، فأجابه (ع) برسالة هذا نصها:

«اتبع ما شرحت لك فى القدر مما افضى إلينا اهل البيت، فإنه من لم يؤمن بالقدر خيره و شره كفر، و من حمل المعاصى على اللّه عز و جل فقد افترى على اللّه افتراء عظيما، و ان اللّه لا يطاع بإكراه، و لا يعصى بغلبة، و لا يهمل العباد فى الهلكة، لكنه المالك لما ملكهم، و القادر لما عليه أقدرهم، فإن ائتمروا بالطاعة لم يكن اللّه صادرا عنها مبطئا، و ان ائتمروا بالمعصية فشاء ان يمن عليهم فيحول بينهم و بين ما ائتمروا به فعل فليس هو حملهم عليها قسرا، و لا كلفهم جبرا، بل بتمكينه إياهم بعد اعذاره و انذاره لهم

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۴۸

و احتجاجه عليهم طوقهم و مكنهم و جعل لهم السبيل الى ما اخذ ما إليه دعاهم، و ترك ما عنه نهاهم عنه، جعلهم مستطيعين لأخذ ما امرهم به من شىء غير آخذ به، و لترك ما نهاهم عنه من شىء غير تاركيه، و الحمد للّه الذى جعل عباده أقوياء لما امرهم به ينالون بتلك القوة، و ما نهاهم عنه، و جعل العذر لمن لم يجعل له السبيل حمدا متقبلا، فأنا على ذلك اذهب، و به اقول انا و اصحابى أيضا عليه و له الحمد ..» «۱».

و قد عرض هذا الكلام الشريف الى بحوث كلامية مهمة. و التعرض لها يستدعى الاطالة و الخروج عن الموضوع.

الصمد:

كتب إليه جماعة يسألونه عن معنى الصمد فى قوله تعالى: «اللّه الصمد» فكتب (ع) لهم بعد البسملة:

«أما بعد: فلا تخوضوا فى القرآن، و لا تجادلوا فيه، و لا تتكلموا فيه بغير علم، فقد سمعت جدى رسول اللّه (ص) يقول: من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار، و ان اللّه سبحانه قد فسر الصمد فقال (اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ) ثم فسره فقال: «لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ) (لَمْ يَلِدْ) لم يخرج منه شىء كثيف كالولد و سائر الأشياء الكثيفة التى تخرج من المخلوقين، و لا شىء لطيف كالنفس، و لا يتشعب منه البدوات كالسنة و النوم، و الخطرة و الهم و الحزن و البهجة و الضحك و البكاء و الخوف و الرجاء، و الرغبة و السأمة و الجوع و الشبع، تعالى عن أن يخرج منه شىء، و ان يتولد منه شىء كثيف أو لطيف «وَ لَمْ يُولَدْ»:

---

(۱) فقه الرضا (ص ۵۵) بحار الأنوار ۵/ ۱۲۳.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۴۹

لم يتولد منه شىء، و لم يخرج منه شىء كما تخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها و الدابة من الدابة، و النبات من الأرض، و الماء من الينابيع و الثمار من الأشجار، و لا كما يخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين و السمع من الاذن، و الشم من الأنف، و الذوق من الفم، و الكلام من اللسان، و المعرفة و التمييز من القلب، و كالنار من الحجر، لا بل هو اللّه الصمد الذى لا شىء، و لا فى شىء، و لا على شىء، مبدع الأشياء و خالقها و منشئ الأشياء بقدرته، يتلاشى ما خلق للفناء بمشيئته، و يبقى ما خلق للبناء بعلمه، فذلكم اللّه الصمد الذى لم يلد و لم يولد، عالم الغيب و الشهادة الكبير المتعال، وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ..» «۱».

التوحيد:

و عرض الامام الحسين (ع) فى كثير من كلامه الى توحيد اللّه فبين حقيقته و جوهره، و فند شبه الملحدين و أوهامهم، و نعرض فيما يلى لبعض ما اثر عنه:

۱- قال (ع): «أيها الناس اتقوا هؤلاء المارقة الذين يشبهون اللّه بأنفسهم يضاهون قول الذين كفروا من أهل الكتاب، بل هو اللّه ليس كمثله شىء و هو السميع البصير، لا تدركه الأبصار، و هو يدرك الأبصار و هو اللطيف الخبير، استخلص الوحدانية و الجبروت، و امضى المشيئة و الارادة و القدرة و العلم بما هو كائن، لا منازع له فى شىء من امره، و لا كفو له يعادله، و لا ضدّ له ينازعه و لا سمى له يشابهه، و لا مثل له يشاركه، لا تتداوله الأمور و لا تجرى عليه الأحوال، و لا تنزل عليه

---

(۱) معادن الحكمة فى مكاتيب الأئمة ۲/ ۴۸- ۴۹.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۵۰

الأحداث، و لا يقدر الواصفون كنه عظمته، و لا يخطر على القلوب مبلغ جبروته، لأنه ليس له فى الأشياء عديل، و لا تدركه العلماء بألبابها، و لا أهل التفكير بتفكيرهم إلا بالتحقيق، ايقانا بالغيب لأنه لا يوصف بشىء من صفات المخلوقين، و هو الواحد الصمد، ما تصور فى الأوهام فهو خلافه، ليس برب من طرح تحت البلاغ، و معبود من وجد فى هواء أو غير هواء، هو فى الأشياء كائن، لا كينونة محظور بها عليه، و من الأشياء بائن لا بينونة غائب عنها، ليس بقادر من قارنه ضد أو ساواه ند، ليس عن الدهر قدمه، و لا بالناحية امه، احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار، و عمن فى السماء احتجابه كمن فى الأرض، قربه كرامته، و بعده اهانته، لا يحله فى، و لا توقته إذ، و لا تؤامره إن علو من غير توقل، و مجيئه من غير تنقل، يوجد المفقود، و يفقد الموجود و لا تجتمع لغيره الصفتان فى وقت، يصيب الفكر منه الايمان به موجودا و وجود الايمان لا وجود صفة، به توصف الصفات لا بها يوصف، و به تعرف المعارف لا بها يعرف، فذلك اللّه لا سمى له، سبحانه ليس كمثله شىء، و هو السميع البصير ..» «۱».

و حذر الامام (ع) من تشبيه الخالق العظيم بعباده او بسائر الممكنات التى يلاحقها العدم، و يطاردها الفناء.

ان الانسان مهما أوتى من طاقات فهى محدودة كما و كيفا، و يستحيل ان يصل الى ادراك حقيقة المبدع العظيم الذى خلق هذه الأكوان و خلق هذه المجرات التى تذهل العقول تصورها، و ما بنيت عليه من الأنظمة الدقيقة المذهلة .. إن الانسان قد عجز عن معرفة نفسه التى انطوت على هذه

---

(۱) تحف العقول (ص ۲۴۴).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۵۱

الأجهزة العميقة كجهاز البصر و السمع و الاحساس و غيرها فكيف يصل الى ادراك خالقه؟!

و على اى حال فقد اوضحت هذه اللوحة الرائعة كثيرا من شئون التوحيد، و دللت على كيفيته، و هى من أثمن ما اثر من ائمة اهل البيت عليهم السلام فى هذا المجال.

۲- يقول المؤرخون ان حبر الامة عبد اللّه بن عباس كان يحدث الناس فى مسجد رسول اللّه (ص) فقام إليه نافع الأزرق فقال له: تفتى الناس فى النملة و القملة صف لى إلهك الذى تعبد، فاطرق اعظاما لقوله، و كان الامام الحسين (ع) جالسا فانبرى قائلا:

- إلى يا ابن الأزرق؟

- لست اياك.

فثار ابن عباس، و قال له:

«إنه من بيت النبوة، و هم ورثة العلم ..».

فاقبل نافع نحو الحسين فقال (ع) له:

«يا نافع من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر فى التباس سائلا ناكبا عن المنهاج، ظاعنا بالاعوجاج، ضالا عن السبيل، قائلا غير الجميل اصف لك إلهى، بما وصف به نفسه، و اعرفه بما عرف به نفسه لا يدرك بالحواس و لا يقاس بالناس قريب غير ملتصق بعيد غير منتقص يوحد و لا يبعض معروف بالآيات موصوف بالعلامات لا إله إلا هو الكبير المتعال ..» «۱».

فحار الأزرق، و لم يطق جوابا، فقد ملكت الحيرة أهابه، و سد عليه الامام كل نافذة ينفذ منها، و بهر جميع من سمعوا مقالة الامام، و راحوا

---

(۱) الكواكب الدرية ۱/ ۵۸.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۵۲

يرددون كلام ابن عباس ان الحسين من بيت النبوة و هم ورثة العلم.

الأمر بالمعروف:

وجه الامام (ع) هذه الكلمة النيرة إلى الأنصار و المهاجرين، و نعى عليهم تسامحهم عن الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر اللذين بنى عليهما المجتمع الاسلامى، كما عرض إلى المظالم الاجتماعية التى منيت بها الأمة، و التى كانت ناجمة عن تقصيرها فى اقامة هذا الواجب الخطير، و هذا نصها:

«اعتبروا أيها الناس بما وعظ اللّه به أولياءه من سوء ثنائه على الأحبار إذ يقول: «لَوْ لا يَنْهاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَ الْأَحْبارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ» «۱» و قال: «لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِى إِسْرائِيلَ- إلى قوله- لَبِئْسَ ما كانُوا يَفْعَلُونَ» «۲» و إنما عاب اللّه ذلك عليهم لأنهم كانوا يرون من

الظلمة الذين بين أظهرهم المنكر و الفساد فلا ينهونهم عن ذلك رغبة فيما كانوا ينالون منهم، و رهبة مما يحذرون، و اللّه يقول: «فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَ اخْشَوْنِ» «۳». و قال:

«الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ» «۴» فبدأ اللّه بالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر فريضة منه لعلمه بأنها إذا أديت و أقيمت استقامت الفرائض كلها هينها و صعبها، و ذلك أن الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر دعاء إلى الاسلام مع رد المظالم و مخالفة الظالم و قسمة الفيء و الغنائم و أخذ الصدقات من مواضعها و وضعها فى حقها ... ثم

---

(۱) سورة المائدة: آية ۶۳.

(۲) سورة المائدة: آية ۷۸.

(۳) سورة المائدة: آية ۴۴.

(۴) سورة التوبة: آية ۷۱.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۵۳

أنتم أيتها العصابة عصابة بالعلم مشهورة و بالخير مذكورة و بالنصيحة معروفة و باللّه فى أنفس الناس مهابة. يهابكم الشريف، و يكرمكم الضعيف، و يؤثركم من لا فضل لكم عليه، و لا يد لكم عنده، تشفعون فى الحوائج اذا امتنعت من طلابها، و تمشون فى الطريق بهيبة الملوك و كرامة الأكابر، أ ليس كل ذلك إنما نلتموه بما يرجى عندكم من القيام بحق اللّه، و إن كنتم عن أكثر حقه تقصرون، فاستخففتم بحق الأئمة، فأما حق الضعفاء فضيعتم، و أما حقكم بزعمكم فطلبتم، فلا مالا بذلتموه و لا نفسا خاطرتم بها للذى خلقها، و لا عشيرة عاديتموها فى ذات اللّه، أنتم تتمنون على اللّه جنته، و مجاورة رسله، و أمانا من عذابه، لقد خشيت عليكم أيها المتمنون على اللّه أن تحل بكم نقمة من نقماته لأنكم بلغتم من كرامة اللّه منزلة فضلتم بها، و من يعرف باللّه لا تكرمون، و أنتم باللّه فى عباده تكرمون و قد ترون عهود اللّه منقوضة فلا تفزعون، و أنتم لبعض ذمم آبائكم تفزعون، و ذمة رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله محقورة، و العمى و البكم و الزمن فى المدائن مهملة لا ترحمون، و لا فى منزلتكم تعملون، و لا من عمل فيها تعينون، و بالأدهان و المصانعة عند الظلمة تأمنون كل ذلك مما أمركم اللّه به من النهى و التناهى و أنتم عنه غافلون، و أنتم أعظم الناس مصيبة لما غلبتم عليه من منازل العلماء لو كنتم تسعون ذلك بأن مجارى الأمور و الأحكام على أيدى العلماء باللّه الأمناء على حلاله و حرامه فأنتم المسلوبون تلك المنزلة و ما سلبتم ذلك إلا بتفرقكم عن الحق و اختلافكم فى السنة بعد البينة الواضحة و لو صبرتم على الأذى، و تحملتم المئونة فى ذات اللّه، كانت أمور اللّه عليكم ترد، و عنكم تصدر، و إليكم ترجع، و لكنكم مكنتم الظلمة من منزلتكم، و استسلمتم أمور اللّه فى ايديهم يعملون بالشبهات و يسيرون فى الشهوات، سلطهم على ذلك فراركم من الموت و اعجابكم بالحياة التى هى مفارقتكم، فأسلمتم الضعفاء فى أيديهم فمن

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۵۴

بين مستعبد مقهور، و بين مستضعف على معيشته، مغلوب يتقلبون فى الملك بآرائهم، و يستشعرون الخزى بأهوائهم اقتداء بالأشرار، و جرأة على على الجبار، فى كل بلد منهم على منبره خطيب يصقع، فالأرض لهم شاغرة و أيديهم فيها مبسوطة، و الناس لهم خول، لا يدفعون يد لامس، فمن بين جبار عنيد، و ذى سطوة على الضعفة شديد، مطاع لا يعرف المبدئ المعيد، فيا عجبا!: و ما لى لا أعجب و الأرض من غاش غشوم، و متصدق ظلوم، و عامل على المؤمنين بهم غير رحيم، فاللّه الحاكم فيما فيه تنازعنا، القاضى بحكمه فيما شجر بيننا ..» «۱».

و حفلت هذه الوثيقة السياسية بذكر الأسباب التى أدت الى تردى الأخلاق و شيوع المنكر فى البلاد الناجمة من عدم قيام المهاجرين و الأنصار بمسئولياتهم و واجباتهم الدينية و الاجتماعية، فقد كانت لهم المكانة المرموقة فى المجتمع الاسلامى لانهم صحابة النبى

(ص) و حضنة الاسلام و يمكنهم أن يقولوا: كلمة الحق، و يناهضوا الباطل إلا انهم تقاعسوا عن واجباتهم مما أدى الى أن تتحكم فى رقاب المسلمين الطغمة الحاكمة من بنى أميّة الذين اتخذوا عباد اللّه خولا، و مال اللّه دولا.

أنواع الجهاد:

و سئل الامام أبو عبد اللّه (ع) عن الجهاد هل هو سنة أو فريضة فأجاب (ع):

«الجهاد على أربعة أوجه: فجهادان فرض، و جهاد سنة لا يقام إلا مع فرض، و جهاد سنة، فأما أحد الفرضين فجهاد الرجل نفسه عن

---

(۱) تحف العقول (ص ۲۳۷- ۲۳۹).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۵۵

معاصى اللّه، و هو من أعظم الجهاد، و مجاهدة الذين يلونكم من الكفار فرض، و أما الجهاد الذى هو سنة لا يقام إلا مع فرض فان مجاهدة العدو فرض على جميع الأمة لو تركوا الجهاد لأتاهم العذاب، و هذا هو من عذاب الأمة، و هو سنة على الامام وحده أن يأتى العدو مع الأمة فيجاهدهم، و أما الجهاد الذى هو سنة فكل سنة أقامها الرجل و جاهد فى اقامتها، و بلوغها و احيائها فالعمل و السعى فيها من أفضل الأعمال لأنها احياء سنة، و قد قال رسول اللّه (ص): «من سنّ سنة حسنة فله أجرها و أجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من اجورهم شيئا ...» «۱».

تشريع الصوم:

سئل الامام الحسين (ع) عن الحكمة فى تشريع الصوم على العباد فقال (ع): «ليجد الغنى مس الجوع فيعود بالفضل على المساكين» «۲».

انواع العبادة:

و تحدث (ع) عن أنواع العبادة فقال: «إن قوما عبدوا اللّه رغبة فتلك عبادة التجار، و إن قوما عبدوا اللّه رهبة فتلك عبادة العبيد، و إن قوما عبدوا اللّه شكرا فتلك عبادة الأحرار، و هى أفضل العبادة» «۳».

---

(۱) تحف العقول (ص ۲۴۳).

(۲) تاريخ ابن عساكر ۱۳/ ۵۶.

(۳) بحار الأنوار، تحف العقول (ص ۲۴۶).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۵۶

و تحدث (ع) عمن عبد اللّه حق عبادته فقال: «من عبد اللّه حق عبادته أتاه اللّه فوق أمانيه و كفايته» «۱».

مودّة أهل البيت:

و حث الامام الحسين على مودة أهل البيت (ع) يقول أبو سعيد:

سمعت الحسين يقول:

«من أحبنا نفعه اللّه بحبنا، و إن كان أسيرا فى الديلم، و إن حبنا ليساقط الذنوب كما تساقط الريح الورق ..» «۲».

قال (ع): «الزموا مودتنا أهل البيت فان من لقى اللّه و هو يودنا دخل فى شفاعتنا».

روى بشير بن غالب أن الامام الحسين (ع) قال: «من أحبنا للّه وردنا نحن و هو على نبينا (ص) هكذا- و ضم اصبعيه- و من أحبنا للدنيا فان الدنيا تسع البر و الفاجر.» «۳».

و حدث (ع) عما يكتسبه من أتى إليهم من الفوائد قال: «من أتانا لم يعدم خصلة من أربع: آية محكمة، و قضية عادلة، و أخا مستفادا، و مجالسة العلماء ..» «۴».

---

(۱) تفسير العسكرى.

(۲) مناقب ابن المغازلى: رقم الحديث ۳۸۸، من مخطوطات مكتبة الامام امير المؤمنين (ع)

(۳) تاريخ ابن عساكر ۱۳/ ۵۶.

(۴) كشف الغمة.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۵۷

مكارم الأخلاق:

و رسم الامام (ع) لأهل بيته و أصحابه مكارم الأخلاق، و محاسن الصفات و أمرهم بالتحلى بها ليكونوا قدوة لغيرهم، و فيما يلى بعضها.

۱- قال (ع): «الحلم زينة، و الوفاء مروءة، و الصلة نعمة، و الاستكثار صلف، و العجلة سفه، و السفه ضعف، و الغلو ورطة، و مجالسة أهل الدناءة شر، و مجالسة أهل الفسوق ريبة ..» «۱».

۲- قال (ع): «الصدق عز، و الكذب عجز، و السر أمانة، و الجوار قرابة، و المعونة صدقة، و العمل تجربة، و الخلق الحسن عبادة، و الصمت زين، و الشح فقر، و السخاء غنى، و الرفق لب ..» «۲».

۳- قال (ع): «أيها الناس، من جاد ساد، و من بخل رذل و ان أجود الناس من أعطى من لا يرجوه ..» «۳».

۴- قال (ع): «من جاد ساد، و من بخل رذل، و من تعجل لأخيه خيرا وجده إذا قدم عليه غدا ..» «۴».

۵- قال (ع): «اعلموا ان حوائج الناس إليكم من نعم اللّه عز و جل عليكم، فلا تملوا النعم فتعود النقم ..» «۵».

۶- رأى الامام (ع) رجلا قد دعى الى طعام فامتنع من الاجابة

---

(۱) نور الأبصار (ص ۱۶۶).

(۲) تاريخ اليعقوبى ۲/ ۲۱۹.

(۳) نهاية الأرب ۳/ ۲۰۵.

(۴) نهاية الأرب ۳/ ۲۰۵.

(۵) طبقات الشعرانى ۱/ ۲۳، مختصر صفوة الصفوة (ص ۶۲).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۵۸

فقال (ع) له: «قم فليس فى الدعوة عفو، و إن كنت مفطرا فكل، و ان كنت صائما فبارك ..» «۱».

۷- قال (ع): «صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤالك، فاكرم وجهك عن رده ..» «۲».

۸- كان (ع) دوما ينشد هذه الأبيات الداعية الى حسن الخلق، و عدم العناء فى طلب الدنيا، و يزعم بعض الرواة انها من نظمه و هى:

لئن كانت الأفعال يوما لأهلهاكمالا فحسن الخلق أبهى و أكمل

و إن كانت الأرزاق رزقا مقدرافقلة جهد المرء فى الكسب أجمل

و إن كانت الدنيا تعد نفيسةفدار ثواب اللّه أعلى و أنبل

و إن كانت الأبدان للموت أنشأتفقتل امرئ بالسيف فى اللّه أفضل

و إن كانت الأموال للترك جمعهافما بال متروك به المرء يبخل «۳» و ألمت هذه الأبيات برغبة الامام بالشهادة فى سبيل اللّه، كما حكت عن طبيعة كرمه و سخائه.

۹- قال (ع): «لا تتكلف ما لا تطيق، و لا تتعرض لما لا تدرك، و لا تعد بما لا تقدر عليه، و لا تنفق إلا بقدر ما تستفيد، و لا تطلب من الجزاء إلا بقدر ما صنعت، و لا تفرح الا بما نلت من طاعة اللّه و لا تتناول إلا ما رأيت نفسك أهلا له ..» «۴».

۱۰- قال (ع): لابن عباس: «لا تتكلمن فيما لا يعنيك فانى أخاف عليك الوزر، و لا تتكلمن فيما لا يعنيك حتى ترى للكلام موضعا

---

(۱) دعائم الاسلام ۲/ ۱۰۵.

(۲) نور الأبصار (ص ۱۶۶)، كشف الغمة ۲/ ۲۴۴.

(۳) مختصر صفة الصفوة (ص ۶۲)، الأنوار البهية (ص ۴۶).

(۴) أسرار الحكماء (ص ۹۰) لياقوت المستعصمى.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۵۹

فرب متكلم قد تكلم بالحق فعيب، و لا تمارين حليما و لا سفيها، فإن الحليم يقلبك، و السفيه يؤذيك، و لا تقولن فى أخيك المؤمن إذا توارى عنك إلا ما تحب أن يقول فيك إذا تواريت عنه، و اعمل عمل رجل يعلم أنه مأخوذ بالاجرام مجزى بالاحسان ..» «۱».

و هذه الكلمات الذهبية هى بعض ما اثر عنه فى مكارم الأخلاق، و محاسن الصفات التى يكسب بها الانسان المنهج السليم، و حسن السلوك و سلامة الدارين.

تشريع الأذان:

و زعم بعض المعاصرين للامام أن الذى شرع الأذان عبد اللّه ابن زيد لرؤيا رآها، فأخبر بها النبى (ص) فأمر (ص) به، فأنكر الامام (ع) ذلك و قال:

«الوحى يتنزل على نبيكم، و تزعمون انه أخذ الأذان عن عبد اللّه ابن زيد و الأذان وجه دينكم ..» «۲».

الاخوان:

قال (ع): «الاخوان أربعة: فأخ لك و له، و أخ عليك، و أخ لا لك و لا له ..».

و أوضح (ع) ذلك بقوله:

---

(۱) البحار.

(۲) دعائم الاسلام ۱/ ۱۷۲.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۶۰

«الأخ الذى هو لك و له فهو الأخ الذى يطلب بإخائه بقاء الاخاء و لا يطلب بإخائه موت الاخاء فهذا لك و له، لأنه إذا تم الاخاء

طابت حياتهما جميعا، و إذا دخل الاخاء فى حال التناقض بطلا جميعا، و الأخ الذى لك فهو الأخ الذى قد خرج بنفسه عن حال الطمع إلى حال الرغبة فلم يطمع فى الدنيا إذا رغب فى الاخاء فهو موفور عليك بكليته، و الأخ الذى هو عليك فهو الأخ الذى يتربص بك الدوائر، و يغشى السرائر، و يكذب عليك بين العشائر، و ينظر فى وجهك نظر الحاسد فعليه لعنة الواحد، و الأخ الذى لك و لا له فهو الذى قد ملأه اللّه حمقا فأبعده سحقا فتراه يؤثر نفسه عليك، و يطلب شح ما لديك ..» «۱».

العلم و التجارب:

قال (ع): «دراسة العلم لقاح المعرفة، و طول التجارب زيادة فى العقل، و الشرف و التقوى و القنوع راحة الأبدان، و من حبك نهاك، و من أبغضك أغراك ..» «۲».

حقيقة الصدقة:

و تصدق رجل من بنى أميّة بأموال كثيرة، و لم تكن تلك الأموال من حلال، و إنما كانت من حرام، فقال الامام (ع):
«مثله مثل الذى سرق الحاج، و تصدق بما سرق، إنما الصدقة

---

(۱) البحار.

(۲) البحار.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۶۱

صدقة من عرق فيها جبينه، و أغبر فيها وجهه ...» «۱»

الوعظ و الارشاد:

و عنى الامام الحسين (ع) بوعظ الناس و ارشادهم كما عنى أبوه من قبله، مستهدفين من ذلك تنمية القوى الخيرة فى النفوس، و توجيه الناس نحو الحق و الخير و إبعادهم عن نزعات الشر من الاعتداء و الغرور و الطيش و غير ذلك، و نعرض فيما يلى لبعض ما أثر عنه:

۱- قال (ع): «أوصيكم بتقوى اللّه، و أحذركم أيامه، و أرفع لكم أعلامه، فكأن المخوف قد أفل بمهول وروده، و نكير حلوله، و بشع مذاقه، فاغتلق مهجكم، و حال بين العمل و بينكم، فبادروا بصحة الأجسام و مدة الأعمار، كأنكم نبعات طوارقه فتنقلكم من ظهر الأرض إلى بطنها، و من علوها إلى سفلها، و من أنسها إلى وحشتها، و من روحها و ضوئها إلى ظلمتها، و من سعتها إلى ضيقها حيث لا يزار حميم، و لا يعاد سقيم، و لا يجاب صريخ، أعاننا اللّه و إياكم على أهوال ذلك اليوم، و نجانا و إياكم من عقابه و أوجب لنا و لكم الجزيل من ثوابه.

عباد اللّه: فلو كان ذلك قصر مراماكم، و مدى مضعنكم، كان حسب العامل شغلا يستفرغ عليه أحزانه، و يذهله عن دنياه، و يكثر نصبه لطلب الخلاص منه، فكيف و هو بعد ذلك مرتهن باكتسابه مستوقف على حسابه، لا وزير له يمنعه، و لا ظهير عنه يدفعه و يومئذ «لا يَنْفَعُ نَفْساً

---

(۱) دعائم الاسلام ۱/ ۲۹۲.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۶۲

إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ» «۱».

أوصيكم بتقوى اللّه فان اللّه قد ضمن لمن اتقاه أن يحوله عما يكره إلى ما يحب، و يرزقه من حيث لا يحتسب، فإياك أن تكون ممن يخاف على العباد بـذنوبهم، و يأمن العقوبـة من ذنبه، فان اللّه تبارك و تعالى لا يخـدع عن جنته، و لا ينال ما عنـده إلا بطاعته إن شاء اللّه «۲».

و حفل هذا الكلام بما يقرب الناس إلى اللّه، و بما يبعدهم عن معاصيه و يجنبهم عن دواعى الهوى و نزعات الشرور.

۲- كتب إليه رجل يطلب منه أن يعظه بحرفين أى يوجز القول فكتب (ع) له: «من حاول أمرا بمعصيـة اللّه تعالى كان أفوت لما يرجو و أسرع لمجيء ما يحذر ..» «۳».

۳- قال (ع): «عباد اللّه اتقوا اللّه، و كونوا من الـدنيا على حذر فإن الدنيا لو بقيت لأحد أو بقى عليها أحد لكانت الأنبياء أحق بالبقاء، و أولى بالرضاء، و أرضـى بالقضاء، غير أن اللّه خلق الدنيا للبلاء و خلق أهلها للفناء، فجديدها بال، و نعيمها مضمحل، و سرورها مكفهر و المنزل بلغة، و الدار قلعة، فتزودوا فإن خير الزاد التقوى ..» «۴».

۴- كتب إليه رجل يسأله عن خير الدنيا و الآخرة فأجابه (ع):

«أما بعد: فإن من طلب رضا اللّه بسخط الناس كفاه اللّه أمور

---

(۱) سورة الأنعام: آية ۱۵۸.

(۲) الأنوار البهية (ص ۴۵).

(۳) أصول الكافى ۲/ ۲۷۳.

(۴) تاريخ ابن عساكر ۴/ ۳۳۳.

الناس، و من طلب رضا الناس بسخط اللّه، وكله اللّه إلى الناس و السلام.» «۱».

۵- قـال (ع): «إن جميع مـا طلعت عليه الشـمس فى مشارق الأرض و مغاربها، بحرها و برها، سـهلها و جبلها عنـد ولى من أولياء اللّه و أهل المعرفة بحق اللّه كفيء الظلال ..» «۲».

و أضاف يقول:

«أ لا حر يدع هذه اللماظة- يعنى الدنيا- لأهلها، ليس لأنفسـكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها بغيرها، فانه من رضـى اللّه بالدنيا فقد رضـى بالخسيس ..».

۶- قال له رجل: كيف أصبحت يا ابن رسول اللّه (ص)؟ فقال عليه السلام: «اصبحت ولى رب فوقى، و النار أمامى، و الموت يطلبنى و الحساب محـدق بى، و أنا مرتهن بعملى، لا أجـد ما أحب، و لا أدفع ما اكره، و الأمور بيد غيرى، فان شاء عذبنى، و إن شاء عفا عنى، فأى فقير أفقر منى؟» «۳».

۷- قال (ع): «يا ابن آدم تفكر، و قل: أين ملوك الـدنيا و أربابها الـذين عمروا خرابها و احتفروا أنهارها، و غرسوا أشـجارها، و مـدنوا مدائنها، فارقوها و هم كارهون، و ورثها قوم آخرون، و نحن بهم عما قليل لاحقون.

يـا ابن آدم اذكر مصـرعك، و فى قـبرك مضـجعك بين يـدى اللّه، تشـهد جوارحـك عليـك يـوم تزول فيه الأقـدام، و تبلـغ القلوب الحناجر، و تبيض وجوه، و تبدو السرائر، و يوضع الميزان القسط.

---

(۱) مجالس الصدوق (ص ۱۲۱).

(۲) البحار.

(۳) البحار.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۱۶۴

يا ابن آدم اذكر مصارع آبائك، و أبنائك، كيف كانوا، و حيث حلوا، و كأنك عن قليل قد حللت محلهم، و صرت عبرة المعتبر .. ثم أنشد هذه الأبيات:

أين الملوك التى عن حفظها غفلت‌حتى سقاها بكأس الموت ساقيها

تلك المدائن فى الآفاق خاليةعادت خرابا و ذاق الموت بانيها

أموالنا لذوى الوراث نجمعهاو دورنا لخراب الدهر نبنيها «۱» هذه بعض ما أثر عنه من المواعظ الهادفة إلى اصلاح النفوس و تهذيبها و أبعادها عن نزعات الهوى و الشرور.

من خطبه:

و للامام (ع) مجموعة كبيرة من الخطب الرائعة التى تجسدت فيها صلابة الحق، و قوة العزم، و روعة التصميم على الجهاد فى سبيل اللّه، و قد ألقاها الامام فى وقت كان الجو ملبدا بالمشاكل السياسية، و قد شجب فيها سياسة الحكم الأموى و دعا المسلمين الى الانتفاضة عليه، و سنذكر جملة منها فى مواضعها الخاصة، و نذكر هنا خطبة واحدة منها:

صعد (ع) المنبر فحمد اللّه و أثنى عليه ثم صلى على النبى (ص) فسمع رجلا يقول: من هذا الذى يخطب؟ فأجابه (ع):

«نحن حزب اللّه الغالبون، و عترة رسول اللّه (ص) الأقربون، و أهل بيته الطيبون و أحد الثقلين اللذين جعلنا رسول اللّه (ص) ثانى كتاب اللّه تبارك و تعالى، الذى فيه تفصيل كل شىء لا يأتيه الباطل من بين يديه، و لا من خلفه، و المعول علينا فى تفسيره، و لا يبطئنا تأويله،

---

(۱) الارشاد للديلمى.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۱۶۵

بل نتبع حقائقه، فأطيعونا فان طاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة اللّه و رسوله مقرونة، قال اللّه عز و جل: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ» و قال: «وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ، وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطانَ إِلَّا قَلِيلًا» و احذركم الاصغاء إلى هتاف الشيطان بكم فإنه لكم عدو مبين، فتكونوا كاوليائه الذين قال لهم: «لا غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَ إِنِّي جارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَراءَتِ الْفِئَتانِ نَكَصَ عَلى عَقِبَيْهِ و قال: «إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ» فتلقون للسيوف ضربا، و للرماح وردا، و للعمد حطما، و للسهام غرضا، ثم لا يقبل من نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا ...» «۱».

و حفل هذا الخطاب بالدعوة إلى التمسك بعترة رسول اللّه (ص) و لزوم طاعتهم و الانقياد لهم، و حذرهم من الدعايات المضللة التى ثبتها أجهزة الاعلام الأموى الداعية إلى إبعاد الناس عن أهل البيت (ع) الذين هم مصدر الوعى و النور فى الأرض.

أدعيته:

اشارة

و حفلت الأدعية التى أثرت عن الحسين (ع) بالدروس التربوية الهادفة إلى بناء صروح العقيدة و الايمان باللّه، و تنمية الخوف و الرهبة من اللّه فى أعماق نفوس الناس لتصدهم عن الاعتداء و تمنعهم عن الظلم و الطغيان، و قد كان اهتمام أهل البيت (ع) بهذه الجهة اهتماما بالغا ... و لم يؤثر عن أحد من أئمة المسلمين و خيارهم من الأدعية مثل ما أثر عنهم، و أنها

---

(۱) البحار ۹/ ۲۴۷.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۶۶

لتعد من أروع الثروات الفكرية، و الأدبية فى الاسلام، فقد حوت أصول الأخلاق، و قواعد السلوك و الآداب، كما ألمت بفلسفة التوحيد و معالم السياسة العادلة، و غير ذلك، و نلمع لبعض أدعيته (ع):

۱- دعاؤه من وقاية الأعداء:

كان (ع) يدعو بهذا الدعاء يستجير باللّه من شرور أعدائه، و هذا نصه: «اللهم يا عدتى عند شدتى، و يا غوثى عند كربتى احرسنى بعينك التى لا- تنام، و اكنفنى بركنك الذى لا يرام، و ارحمنى بقدرتك علىّ، فلا أهلك و أنت رجائى، اللهم انك أكبر و أجل و أقدر مما أخاف و أحذر، اللهم بك أدرأ فى نحره، و استعيذ من شره، انك على كل شىء قدير ..».

و دعا بهذا الدعاء الشريف الامام الصادق (ع) حينما أمر الطاغية المنصور باحضاره مخفورا لينكل به، فانقذه اللّه من شره، و فرج عنه، فسئل عن سبب ذلك، فقال إنه دعا بدعاء جده الحسين (ع) «۱».

۲- دعاؤه للاستسقاء:

كان (ع) يدعو بهذا الدعاء إذا خرج للاستسقاء: «اللهم اسقنا سقيا، واسعة وادعة، عامة، نافعة، غير ضارة، تعم بها حاضرنا و بادينا و تزيد بها فى رزقنا و شكرنا، اللهم اجعله رزق ايمان، و عطاء ايمان، إن عطاءك لم يكن محظورا، اللهم انزل علينا فى أرضنا سكنها، و أنبت فيها زيتها و مرعاها ...» «۲».

---

(۱) نور الأبصار (ص ۱۳۳).

(۲) عيون الأخبار.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۶۷

۳- دعاؤه يوم عرفة:

و هو من أجل أدعية أئمة أهل البيت (ع) و أكثرها استيعابا لألطاف اللّه و نعمه على عباده و قد روى هذا الدعاء الشريف بشر و بشير الأسديان قالا:

كنا مع الحسين بن على (ع) عشية عرفة، فخرج (ع) من فسطاطه متذللا خاشعا، فجعل يمشى هونا هونا حتى وقف هو و جماعة من أهل بيته و ولده و مواليه، فى ميسرة الجبل مستقبل البيت، ثم رفع يديه تلقاء وجهه كاستطعام المسكين، و قال:

«الحمد للّه الذى ليس لقضائه دافع، و لا- لعطائه مانع، و لا كصنعه صانع، و هو الجواد الواسع، فطر أجناس البدائع، و اتقن بحكمته الصنائع لا- تخفى عليه الطلائع، و لا تضيع عنده الودائع، و رأيش كل قانع، و راحم كل ضارع، منزل المنافع، و الكتاب الجامع بالنور

الساطع، و هو للدعوات سامع، و للكربات دافع، و للدرجات رافع، و للجبابرة قامع، فلا إله غيره، و لا شيء يعدله، و ليس كمثله شيء، و هو السميع البصير، اللطيف الخبير، و هو على كل شيء قدير.

اللهم إني أرغب إليك، و أشهد بالربوبية لك، مقرا بأنك ربي و إليك مردي، ابتدأتني بنعمتك قبل أن أكون شيئا مذكورا، و خلقتني من التراب، ثم أسكنتني الأصلاب آمنا لريب المنون، و اختلاف الدهور و السنين، فلم أزل ظاعنا من صلب إلى رحم، في تقادم من الأيام الماضية و القرون الخالية، لم تخرجني لرأفتك بي و لطفك لي (أو بي) و إحسانك إلى في دولة أئمة الكفر الذين نقضوا عهدك، و كذبوا رسلك، لكنك أخرجتني رأفة منك و تحننا- على خ ل- للذي سبق لي من الهدى الذي

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۱۶۸

له يسرتني، و فيه أنشأتني و من قبل ذلك رؤفت بي بجميل صنعك، و سوابغ نعمك، فابتدعت خلقي من منى يمنى و أسكنتني في ظلمات ثلاث بين لحم و دم و جلد، لم تشهدني خلقي (لم تشهرني بخلقي- خ ل-) و لم تجعل إلى شيئا من أمري، لم ترض لي يا إلهي نعمة دون أخرى و رزقتني من أنواع المعاش و صنوف الرياش بمنك العظيم الأعظم علي، و احسانك القديم إلى حتى اذا أتممت على جميع النعم، و صرفت عني كل النقم لم يمنعك جهلي و جرأتي عليك أن دللتني الى (علي- خ ل-) ما يقربني إليك، و وفقتني لما يزلفني لديك فان دعوتك أجبتني، و أن أطعتك شكرتني، و إن شكرتك زدتني «۱» كل ذلك اكمال (لا- خ ل-) لأنعمك علي، و احسانك الي فسبحانك سبحانك من مبدئ معيد حميد مجيد تقدست أسماؤك و عظمت آلاؤك فأي نعمك أحصي عددا ثم أخرجتني للذي سبق لي من الهدى الى الدنيا تاما سويا و حفظتني في المهد طفلا صبيا، و رزقتني من الغذاء لبنا مريا و عطفت على قلوب الحواضن الأمهات و كفلتني الأمهات الرواحم (الرحائم- خ ل-)، و كلأتني من طوارق الجان، و سلمتني من الزيادة و النقصان فتعاليت يا رحيم يا رحمن حتى إذا استهللت ناطقا بالكلام أتممت على سوابغ الأنعام و ربيتني زائدا في كل عام، حتى إذا اكتملت فطرتي و اعتدلت مرتي «۲» أوجبت على حجتك بأن ألهمتني معرفتك و روعتني بعجائب حكمتك و أيقظتني لما ذرأت في سمائك و أرضك من بدائع خلقك، و نبهتني لشكرك و ذكرك و أوجبت على طاعتك و عبادتك و فهمتني ما جاءت به رسلك، و يسرت لي تقبل مرضاتك و مننت علي- في جميع ذلك- بعونك و لطفك، ثم إذ

---

(۱) يشير (ع) الى قوله تعالى في سورة ابراهيم- الآية ۷- «لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ».

(۲) المرة: بكسر الميم: قوة الخلق و شدته، أصالة العقل.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۱۶۹

خلقتني من خير الثرى يا إلهي فاي نعمك أحصي عددا و ذكرا، أم أي عطاياك أقوم بها شكرا و هي يا رب أكثر من أن يحصيها العادون، أو يبلغ علما بها الحافظون، ثم ما صرفت و درأت «۱» عني اللهم- من الضر و الضراء- أكثر مما ظهر لي من العافية و السراء و أنا أشهد يا إلهي بحقيقة ايماني و عقد عزمات يقيني و خالص صريح توحيدي، و باطن مكنون ضميري و علائق مجاري نور بصري و أسارير صفحة جبيني «۲» و خرق مسارب «۳» نفسي و خذاريف «۴» مارن عريني و مسارب سماخ «۵» (صماخ- خ ل-) سمعي و ما ضمت و أطبقت عليه شفتاي، و حركات لفظ لساني، و مغرز «۶» حنك فمي و فكي و منابت «۷» أضراسي و مساغ «۸» مطعمي و مشربي و حمالة «۹» أم رأسي و بلوغ فارغ حبائل (و بلوغ حبائل) عنقي و ما اشتمل عليه تامور «۱۰» صدري و حمائل

---

(۱) الدرأ: الدفع.

(۲) أسارير أسرار و هي جمع السر بالكسر و الضم: خطوط الجبهة.

(۳) مسارب النفس: مجاريها في العروق و الأعضاء، و خرقها: منافذها.

(۴) خذاريف جمع خذروف: القطعة، و المارن: مالان من الأنف.

(۵) مسارب الصماخ: ملتوياتها و قنواتها التى تصل منها الهواء الى السامعة.

(۶) المغرز: موضع الغرز، و مغرز الفكين: محل اتصالهما بالجسم.

(۷) المنابت: جمع منبت محل النبت، و الأضراس جمع ضرس بالكسر الأسنان الخمسة أو الأربعة من كل جانب من جوانب الفك.

(۸) مساغ: مصدر ميمى: الذى سهل و لان و هنأ.

(۹) الحمالة: علاقة السيف لأنها تحمله. و حمالة أم الرأس الرابطة التى ترتبط أم الرأس و هو: المخ بالبدن حتى لا يتزحزح عن محله.

(۱۰) التامور: الوعاء.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۷۰

حبل وتينى «۱» و نياط حجاب قلبى «۲» و أفلاذ حواشى كبدى «۳» و ما حوته شراسيف أضلاعى «۴» و حقاق مفاصلى «۵» و قبض عواملى، و أطراف أناملى و لحمى و دمى و شعرى و بشرى و عصبى و قصبى «۶» و عظامى و مخى و عروقى و جميع جوارحى، و ما انتسج على ذلك أيام رضاعى، و ما أقلت الأرض منى «۷» و نومى و يقظتى «۸» و سكونى، و حركات ركوعى و سجودى- ان لو حاولت و اجتهدت- مدى الأعصار و الأحقاب «۹» لو عمرتها- أن أؤدى شكر واحدة من أنعمك، ما استطعت ذلك إلا بمنك الموجب

---

(۱) الوتين: عرق فى القلب يجرى منه الدم إلى كافة العروق و حمائله مواضع اتصاله بالجسم.

(۲) نياط القلب: عرقه الغليظ الذى إذا قطع مات الشخص.

(۳) الأفلاذ: جمع فلذة بالكسر: القطعة، أى قطع أطراف الكبد التى تعمل لأخذ الغذاء، و تقسيمه الى الأخلاط الأربعة.

(۴) شراسيف: جمع شرسوف بالضم: طرف الضلع المشرف على البطن و هو القلب و الرئتان و ما إليهما من الأعضاء الرئيسية.

(۵) الحقاق: بالكسر جمع حق بالضم: النقر التى هى الاقفال للقبض و البسط.

(۶) العصب: الأطناب المنتشرة فى الجسم الذى بها يتحرك الانسان و القصب: كل شىء مجوف مثل الانبوب و منه القصب الذى يخرج منه النفس

(۷) أقل: رفع.

(۸) اليقظة بالتحريك: خلاف النوم.

(۹) الأحقاب جمع حقب بضمتين: الدهر، السنة أو السنون، ثمانون سنة أو أكثر.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۷۱

على به شكرك أبدا جديدا، و ثناء طارفا عتيدا «۱» أجل: و لو حرصت أنا و العادون من أنامك أن نحصى مدى انعامك سالفه (لفة- خ ل-) و آنفه ما حصرناه عددا، و لا أحصيناه أمدا، هيهات أنى ذلك!!! و أنت المخبر فى كتابك الناطق، و النبأ الصادق (وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوها» «۲» صدق كتابك اللهم و أنباؤك و بلغت أنبياؤك و رسلك ما أنزلت عليهم: من وحيك، و شرعت لهم و بهم من دينك، غير أنى- يا إلهى- أشهد بجهدى و جدى، و مبلغ طاعتى و وسعى، و أقول مؤمنا موقنا: الحمد للّه الذى لم يتخذ ولدا فيكون موروثا، و لم يكن له شريك فى ملكه فيضاده فيما ابتدع و لا ولى من الذل فيرفده فيما صنع «۳» فسبحانه سبحانه (لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا) و تفطرتا «۴» سبحان اللّه الواحد الأحد الصمد الذى لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ، الحمد للّه حمدا يعادل حمد ملائكته المقربين و أنبيائه المرسلين، و صلى اللّه على خيرته محمد خاتم النبيين، و آله الطيبين الطاهرين المخلصين و سلم».

و أخذ الحسين (ع) يدعو اللّه و قد جرت دموع عينيه على سحنات وجهه الشريف و هو يقول:

«اللهم اجعلنى أخشاك، كأنى أراك، و اسعدنى بتقواك، و لا تشقنى بمعصيتك و خر لى فى قضائك «۵» و بارك لى فى قدرك، حتى لا أحب تعجيل ما أخرت و لا تأخير ما عجلت، اللهم اجعل غناى فى نفسى، و اليقين

---

(۱) الطارف: المستحدث، العتيد: الجسيم.

(۲) سورة ابراهيم: آية ۳۴.

(۳) رفده، و أرفده: أعطاه.

(۴) تفطر: انشق.

(۵) «اللهم خر لى» أى اختر لى أصلح الأمرين.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۷۲

فى قلبى، و الاخلاص فى عملى، و النور فى بصرى، و البصيرة فى دينى، و متعنى بجوارحى، و اجعل سمعى و بصرى الوارثين منى، و انصرنى على من ظلمنى، و أرنى فيه ثارى و مآربى «۱» و أقر بذلك عينى اللهم اكشف كربتى و استر عورتى، و أغفر لى خطيئتى، و اخسأ شيطانى «۲» و فك رهانى، و اجعل لى- يا إلهى- الدرجة العليا فى الآخرة و الاولى، اللهم لك الحمد كما خلقتنى، فجعلتنى سميعا بصيرا و لك الحمد كما خلقتنى، فجعلتنى خلقا (حيا- خ ل-) سويا رحمة بى و قد كنت عن خلقى غنيا، رب بما برأتنى فعدلت فطرتى رب بما انشأتنى فاحسنت صورتى، رب بما أحسنت إلى و فى نفسى عافيتنى، رب بما كلأتنى و وفقتنى رب بما أنعمت على فهديتنى، رب بما أوليتنى و من كل خير أعطيتنى، رب بما أطعمتنى و سقيتنى، رب بما أغنيتنى و أفنيتنى، رب بما أعنتنى و أعززتنى، رب بما ألبستنى من سترك الصافى و يسرت لى من صنعك الكافى، صل على محمد و آل محمد و أعنى على بوائق الدهور «۳» و صروف الليالى و الأيام، و نجنا من أهوال الدنيا و كربات الآخرة، و اكفنى شر ما يعمل الظالمون فى الأرض، اللهم ما أخاف فاكفنى، و ما أحذر فقنى و فى نفسى و دينى فاحرسنى، و فى سفرى فاحفظنى، و فى أهلى و مالى فأخلفنى «۴» و فيما رزقتنى فبارك لى، و فى نفسى فذللنى، و فى أعين الناس فعظمنى و من شر الجن و الانس فسلمنى، و بذنوبى فلا تفضحنى، و بسريرتى فلا تخزنى و بعملى

---

(۱) الثار، من ثأر من باب منع: الدم، و المآرب جمع مأرب بتثليث الراء: الحاجة.

(۲) خسأ من باب منع: طرد.

(۳) بوائق جمع بائقة: الشر و الغائلة.

(۴) أى عوضنى.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۷۳

فلا تبتلنى، و نعمك فلا تسلبنى، و إلى غيرك فلا تكلنى «۱» إلهى إلى من تكلنى؟ إلى قريب فيقطعنى أم الى بعيد فيتجهمنى «۲» أم إلى المستضعفين لى و أنت ربى و مليك أمرى أشكو إليك غربتى، و بعد دارى، و هوانى على من ملكته أمرى إلهى، فلا تحلل على غضبك فان لم تكن غضبت على فلا ابالى سواك، سبحانك غير أن عافيتك أوسع لى، فأسألك يا رب بنور وجهك الذى أشرقت له الأرض و السموات، و كشفت به الظلمات و صلح به أمر الأولين و الآخرين أن لا تميتنى على غضبك، و لا تنزل بى سخطك، لك العتبى «۳» حتى ترضى قبل ذلك، لا إله إلا أنت رب البلد الحرام، و المشعر الحرام، و البيت العتيق الذى أحللته البركة و جعلته للناس أمنا، يا من عفا عن عظيم الذنوب بحلمه، يا من أسبغ النعماء بفضله «۴» يا من أعطى الجزيل بكرمه، يا عدتى فى شدتى «۵» يا صاحبى فى وحدتى يا غياثى فى كربتى، يا ولى فى نعمتى، يا إلهى و إله آبائى: ابراهيم، و اسماعيل و اسحاق و يعقوب، و رب جبرئيل و

ميكائيل و اسرافيل، و رب محمد خاتم النبيين و آله المنتجبين منزل التوراة و الانجيل و الزبور و الفرقان، و منزل كهيعص و طه و يس و القرآن الحكيم، أنت كهفى حين تعيينى المذاهب فى سعتها «۶» و تضيق بى الأرض يرحبها و لو لا رحمتك لكنت من الهالكين

---

(۱) من وكل يكل من باب ضرب التفويض و التسليم الى الغير.

(۲) تجهمه: استقبله بوجه كريه عبوس.

(۳) العتبى بالضم: الرضا.

(۴) أسبغ عليه النعم: وسع و أتم عليه جميع ما يحتاجه.

(۵) العدة بالضم: ما يستعد به الانسان من مال أو سلاح.

(۶) الكهف بالفتح: الملجأ، و العى: العجز.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۷۴

و أنت مقيل عثرتى «۱» و لو لا سترك إياى لكنت من المفضوحين، و أنت مؤيدى بالنصر على أعدائى و لو لا نصرك إياى (لى- خ ل-) لكنت من المغلوبين، يا من خص نفسه بالسمو و الرفعة، فأولياؤه بعزه يعتزون، يا من جعلت له الملوك نير المذلة على أعناقهم «۲» فهم من سطواته خائفون يعلم خائنة الأعين و ما تخفى الصدور و غيب ما تأتى به الأزمنة و الدهور، يا من لا يعلم كيف هو إلا هو، يا من لا- يعلم ما هو إلا- هو، يا من لا- يعلمه إلا هو (يا من لا يعلم ما يعلمه إلا هو- خ ل-) يا من كبس الأرض على الماء «۳» و سد الهواء بالسماء «۴»، يا من له أكرم الأسماء، يا ذا المعروف الذى لا ينقطع أبدا، يا مقيض الركب ليوسف فى البلد القفر و مخرجه من الجب «۵» و جاعله بعد العبودية ملكا، يا راده على يعقوب بعد أن أبيضت عيناه من الحزن فهو كظيم يا كاشف الضر و البلوى عن أيوب و ممسك يدى ابراهيم عن ذبح ابنه بعد كبر سنه و فناء عمره، يا من استجاب لزكريا فوهب له يحيى، و لم يدعه فردا وحيدا، يا من أخرج يونس من بطن الحوت، يا من فلق البحر لبنى اسرائيل فأنجاهم و جعل فرعون و جنوده من المغرقين، يا من أرسل الرياح مبشرات بين يدى رحمته، يا من لم يعجل على من عصاه من خلقه، يا من استنقذ السحرة من بعد طول الجحود،

---

(۱) مقيل العثرة: الذى يصفح عن الذنوب و منه الحديث: «من أقال مؤمنا أقاله اللّه يوم القيامة».

(۲) النير: الخشبة التى توضع على عنق الثور.

(۳) الكبس على الشيء: الشد و الضغط عليه.

(۴) و هو الغلاف الجوى الذى يمنع من تسرب الهواء من الأرض.

(۵) الجب: البئر و الحفرة العميقتين.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۷۵

و قد غدوا فى نعمته يأكلون رزقه، و يعبدون غيره و قد حادوه و نادوه «۱» و كذبوا رسله، يا اللّه يا اللّه يا بدىء يا بديع لا ندلك، يا دائما لا نفاد لك «۲» يا حيا حين لا حى يا محى الموتى، يا من هو قائم على كل نفس بما كسبت، يا من قل له شكرى فلم يحرمنى، و عظمت خطيئتى فلم يفضحنى، و رآنى على المعاصى فلم يشهرنى، يا من حفظنى فى صغرى، يا من رزقنى فى كبرى، يا من أياديه عندى لا تحصى و نعمه لا تجازى، يا من عارضنى بالخير و الاحسان و عارضته بالإساءة و العصيان، يا من هدانى للايمان من قبل أن أعرف شكر الامتنان، يا من دعوته مريضا فشفانى، و عريانا فكسانى، و جائعا فاشبعنى، و عطشانا فأروانى و ذليلا فاعزنى، و جاهلا فعرفنى، و وحيدا فكثرنى، و غائبا فردنى، و مقلا فاغنانى، و منتصرا فنصرنى، و غنيا فلم يسلبنى، و أمسكت عن جميع ذلك فابتدأنى فلك الحمد و الشكر، يا من أقال عثرتى و نفس كربتى، و أجاب دعوتى، و ستر عورتى، و غفر ذنوبى، و بلغنى طلبتى، و نصرنى على

عدوى، و ان أعد نعمك و مننك و كرائم منحك لا أحصيها، يا مولاى أنت الذى مننت، أنت الذى أنعمت، أنت الذى أحسنت، أنت الذى أجملت، أنت الذى أفضلت، أنت الذى أكملت، أنت الذى رزقت، أنت الذى وفقت، أنت الذى أعطيت، أنت الذى اغنيت، أنت الذى اقنيت «۳»، أنت الذى آويت، أنت الذى كفيت، أنت الذى هديت، أنت الذى عصمت أنت الذى سترت، أنت الذى غفرت، أنت الذى أقلت، أنت

---

(۱) حاده: غضبه و أظهر العداوة له، نادوه: أى جعلوا له ندا و شريكا.

(۲) النفاد: الفناء و الانقطاع.

(۳) أقناه اللّه: أى أعطاه بقدر ما يكفيه.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۷۶

الذى مكنت، أنت الذى أعززت، أنت الذى أعنت، أنت الذى عضدت أنت الذى أيدت، أنت الذى نصرت. أنت الذى شفيت، أنت الذى عافيت، أنت الذى أكرمت، تباركت و تعاليت فلك الحمد دائما، و لك الشكر واصبا أبدا ثم أنا- يا إلهى- المعترف بذنوبى فاغفرها لى، أنا الذى أسأت، أنا الذى أخطأت، أنا الذى هممت، أنا الذى جهلت، أنا الذى غفلت، أنا الذى سهوت، أنا الذى اعتمدت، أنا الذى تعمدت أنا الذى وعدت، أنا الذى أخلفت، أنا الذى نكثت، أنا الذى أقررت أنا الذى اعترفت بنعمتك على و عندى، و أبوء بذنوبى فاغفرها لى «۱» يا من لا تضره ذنوب عباده و هو الغنى عن طاعتهم، و الموفق من عمل صالحا منهم بمعونته و رحمته، فلك الحمد إلهى و سيدى، إلهى أمرتنى فعصيتك و نهيتنى فارتكبت نهيك، فاصبحت لا ذا براءة (لى- خ ل-) فاعتذر و لا ذا قوة فانتصر فبأى شيء استقبلك (استقيلك- خ ل-) يا مولاى ا بسمعى أم ببصرى أم بلسانى أم بيدى أم برجلى، أ ليس كلها نعمك عندى و بكلها عصيتك؟ يا مولاى فلك الحجة و السبيل على يا من سترنى من الآباء و الأمهات أن يزجرونى، و من العشائر و الاخوان أن يعيرونى و من السلاطين أن يعاقبونى، و لو اطلعوا يا مولاى على ما اطلعت عليه منى إذا ما انظرونى، و لرفضونى و قطعونى، فها أنا ذا يا إلهى بين يديك يا سيدى خاضع ذليل حصير حقير، لا ذو براءة فاعتذر و لا ذو قوة فانتصر، و لا حجة فاحتج بها، و لا قائل لم اجترح «۲» و لم أعمل سوء، و ما عسى الجحود و لو جحدت يا مولاى ينفعنى، كيف و انى ذلك، و جوارحى كلها شاهدة على بما قد عملت و علمت يقينا غير ذى شك انك سائلى من عظائم الأمور

---

(۱) باء يبوء: بالذنب: اعترف و تكلم به.

(۲) الاجتراح: الارتكاب و الاكتساب.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۷۷

و أنك الحكم العدل الذى لا تجور، و عدلك مهلكى، و من كل عدلك مهربى فان تعذبنى- يا إلهى- فبذنوبى بعد حجتك على، و إن تعف عنى فبحلمك و جودك و كرمك، لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من المستغفرين، لا إله إلا أنت سبحانك أنى كنت من الموحدين، لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الخائفين، لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الوجلين لا إله إلا أنت سبحانك أنى كنت من الراجين، لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الراغبين، لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من المهللين، لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من السائلين، لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من المسبحين لا إله الا أنت سبحانك انى كنت من المكبرين، لا إله الا أنت سبحانك ربى و رب آبائى الأولين، اللهم هذا ثنائى عليك ممجدا و اخلاصى لذكرك موحدا، و اقرارى بآلائك معددا و ان كنت مقرا أنى لم أحصها لكثرتها و سبوغها و تظاهرها و تقادمها الى حادث ما لم تزل تتعهدنى به معها منذ خلقتنى و برأتنى من أول العمر من الاغناء بعد الفقر، و كشف الضر، و تسبيب اليسر، و دفع العسر، و تفريج الكرب، و العافية فى البدن

و السلامة فى الدين و لو رفدنى على قدر ذكر نعمتك جميع العالمين من الأولين و الآخرين ما قدرت و لا هم على ذلك تقدست و تعاليت من رب كريم عظيم رحيم لا تحصى آلاؤك، و لا يبلغ ثناؤك، و لا تكافى نعماؤك، صل على محمد و آل محمد و اتمم علينا نعمك و اسعدنا بطاعتك، سبحانك لا إله الا أنت. اللهم انك تجيب المضطر و تكشف السوء، و تغيث المكروب، و تشفى السقيم و تغنى الفقير، و تجبر الكسير، و ترحم الصغير، و تعين الكبير، و ليس دونك ظهير، و لا فوقك قدير، و أنت العلى الكبير يا مطلق المكبل الأسير يا رازق الطفل الصغير، يا عصمة الخائف المستجير، يا من لا شريك له و لا وزير صل على محمد و آل محمد، و أعطنى فى هذه العشية أفضل ما أعطيت و أنلت

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۷۸

أحدا من عبادك، و من نعمة توليها، و آلاء تجددها، و بلية تصرفها، و كربة تكشفها، و دعوة تسمعها، و حسنة تتقبلها، و سيئة تتغمدها، انك لطيف بما تشاء خبير، و على كل شىء قدير، اللهم انك أقرب من دعى و أسرع من أجاب و أكرم من عفا و أوسع من أعطى، و أسمع من سئل، يا رحمن الدنيا و الآخرة و رحيمهما، ليس كمثلك مسئول، و لا سواك مأمول دعوتك فاجبتنى، و سألتك فأعطيتنى، و رغبت إليك فرحمتنى، و وثقت بك فنجيتنى، و فزعت إليك فكفيتنى اللهم فصل على محمد عبدك و رسولك و نبيك و على آله الطيبين الطاهرين أجمعين و تمم لنا نعماءك و هنئنا عطاءك و اكتبنا لك شاكرين و لآلائك ذاكرين آمين آمين رب العالمين اللهم يا من ملك فقدر، و قدر فقهر و عصى فستر، و استغفر فغفر يا غاية الطالبين الراغبين، و منتهى أمل الراجين، يا من أحاط بكل شىء علما، وسع المستقيلين رأفة و رحمة و حلما، اللهم انا نتوجه إليك فى هذه العشية التى شرفتها و عظمتها، بمحمد نبيك و رسولك، و خيرتك من خلقك، و أمينك على وحيك البشير النذير، السراج المنير الذى أنعمت به على المسلمين، و جعلته رحمة للعالمين، اللهم فصل على محمد و آل محمد، كما محمد أهل لذلك منك يا عظيم، فصل عليه و على آله المنتجبين الطيبين الطاهرين أجمعين، و تغمدنا بعفوك عنا، فاليك عجت «۱» الأصوات بصنوف اللغات فاجعل لنا اللهم فى هذه العشية نصيبا من كل خير تقسمه بين عبادك و نورا تهدى به، و رحمة تنشرها و بركة تنزلها، و عافية تجللها و رزقا تبسطه يا أرحم الراحمين، اللهم اقبلنا فى هذا الوقت منجحين مفلحين، مبرورين غانمين «۲»

---

(۱) عج: صاح و ارتفع صوته.

(۲) البر بالكسر: الصلاح و الطاعة، و الغانم: هو الذى يفوز و ينال الغنيمة.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۷۹

و لا تجعلنا من القانطين «۱» و لا تخلنا من رحمتك، و لا تحرمنا ما نؤمله من فضلك، و لا تجعلنا من رحمتك محرومين و لا لفضل ما نؤمله من عطائك قانطين و لا تردنا خائبين، و لا من بابك مطرودين، يا أجود الأجودين، و أكرم الأكرمين، إليك أقبلنا موقنين، و لبيتك الحرام آمين قاصدين «۲» فاعنا على مناسكنا، و اكمل لنا حجنا، و اعف عنا، و عافنا فقد مددنا إليك أيدينا، فهى بذلة الاعتراف موسومة، اللهم فاعطنا فى هذه العشية ما سألناك و اكفنا ما استكفيناك، فلا كافى لنا سواك، و لا رب لنا غيرك نافذ فينا حكمك محيط بنا علمك، عدل فينا قضاؤك، أقض لنا الخير، و اجعلنا من أهل الخير، اللهم أوجب لنا بجودك عظيم الأجر، و كريم الذخر، و دوام اليسر، و اغفر لنا ذنوبنا أجمعين، و لا تهلكنا مع الهالكين و لا تصرف عنا رأفتك و رحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم اجعلنا فى هذا الوقت ممن سألك فأعطيته و شكرك فزدته، و تاب إليك فقبلته و تنصل «۳» إليك من ذنوبه كلها فغفرتها له يا ذا الجلال و الاكرام، اللهم ونقنا (وفقنا- خ ل-) و سددنا (و اعصمنا- خ ل-) و اقبل تضرعنا، يا خير من سئل، و يا أرحم من استرحم، يا من لا يخفى عليه اغماض الجفون و لا لحظ العيون، و لا ما استقر فى المكنون و لا ما انطوت عليه مضمرات القلوب، ألا كل ذلك قد أحصاه علمك و وسعه حلمك، سبحانك و تعاليت عما يقول الظالمون علوا كبيرا، تسبح لك السموات السبع، و الأرضون و من

فيهن، و ان من شيء الا يسبح بحمدك، فلك الحمد و المجد، و علو الجد، يا ذا الجلال و الاكرام و الفضل و الانعام، و الأيادى الجسام، و أنت

---

(۱) القنوط بالضم: اليأس.

(۲) آمين بالتشديد: قاصدين.

(۳) تنصل: خرج و تبرأ.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۸۰

الجواد الكريم، الرءوف الرحيم، اللهم أوسع على من رزقك الحلال، و عافنى فى بدنى و دينى، و آمن خوفى و اعتق رقبتى من النار، اللهم لا تمكر بى و لا تستدرجنى «۱» و لا تخدعنى. و ادرأ عنى شر فسقة الجن و الانس (ثم رفع بصره الى السماء و قال برفيع صوته): يا أسمع السامعين، يا أبصر الناظرين و يا أسرع الحاسبين، و يا أرحم الراحمين، صل على محمد و آل محمد السادة الميامين «۲» و أسألك اللهم حاجتى التى ان اعطيتنيها لم يضرنى ما منعتنى، و ان منعتنيها لم ينفعنى ما أعطيتنى، اسألك فكاك رقبتى من النار لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك لك الملك و لك الحمد، و أنت على كل شيء قدير يا رب يا رب».

و أثر هذا الدعاء تأثيرا عظيما فى نفوس من كان مع الامام، فاتجهوا بقلوبهم و عواطفهم نحوه يستمعون دعاءه، و علت أصواتهم بالبكاء معه، و ذهلوا عن الدعاء لأنفسهم فى ذلك المكان الذى يستحب فيه الدعاء، و يقول الرواة: ان الامام استمر يدعو حتى غربت الشمس، فأفاض الى (المزدلفة) و فاض الناس معه «۳».

جوامع الكلم:

و منح اللّه الامام الحسين أعنة الحكمة، و فصل الخطاب فكانت تتدفق

---

(۱) الاستدراج من اللّه للعبد أن يفعل شيئا بالنسبة الى العبد حتى لا يوفق أن يتوب و يرجع الى خالقه.

(۲) الميامين جمع ميمون: ذو اليمن و البركة.

(۳) زاد المعاد للمجلسى، البلد الأمين للكفعمى، بلاغة الامام الحسين، الاقبال لابن طاوس و فيه زيادة على هذا الدعاء.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۸۱

على لسانه سيول من الموعظة و الآداب، و الأمثال السائرة، و فيما يلى بعض حكمه القصار.

۱- قال عليه السلام: «العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه، و لا يسأل من يخاف منعه، و لا يثق بمن يخاف غدره، و لا يرجو من لا يوثق برجائه ...» «۱».

۲- قال (ع) لابنه على بن الحسين: «أى بنى إياك و ظلم من لا يجد عليك ناصرا إلا اللّه عز و جل ...» «۲».

۳- قال (ع): ما أخذ اللّه طاقة أحد الا وضع عنه طاعته، و لا أخذ قدرته الا وضع عنه كلفته ...» «۳».

۴- قال (ع): «إياك و ما تعتذر منه، فان المؤمن لا يسيء، و لا يعتذر، و المنافق كل يوم يسيء و يعتذر ...» «۴».

۵- قال (ع): «دع ما يريبك الى ما لا يريبك، فان الكذب ريبة، و الصدق طمأنينة ... «۵».

۶- قال (ع): «اللهم لا تستدرجنى بالاحسان، و لا تؤدبنى بالبلاء ...» «۶».

۷- قال (ع): «خمس من لم تكن فيه، لم يكن فيه كثير مستمتع العقل، و الدين و الأدب، و الحياء، و حسن الخلق ...» «۷».

---

(۱) ريحانة الرسول (ص ۵۵).

۲ و ۳ و ۴ تحف العقول (ص ۴۶).

۵ أنساب الأشراف ج ۱ ق ۱.

۶ كشف الغمة ۲/ ۲۴۳.

۷ ريحانة الرسول (ص ۵۵).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۱۸۲

۸- قال (ع): «البخيل من بخل بالسلام» «۱».

۹- قال (ع): «من حاول أمرا بمعصية اللّه كان أفوت لما يرجو و أسرع لما يحذر ...» «۲».

۱۰- قال (ع): «من دلائل علامات القبول: الجلوس الى أهل العقول، و من علامات أسباب الجهل المماراة لغير أهل الكفر، و من دلائل العالم انتقاده لحديثه، و علمه بحقائق فنون النظر ...» «۳».

۱۱- قال (ع): إن المؤمن اتخذ اللّه عصمته، و قوله مرآته فمرة ينظر في نعت المؤمنين، و تارة ينظر في وصف المتجبرين، فهو منه في لطائف و من نفسه في تعارف، و من فطنته في يقين، و من قدسه على تمكين ..» «۴».

۱۲- قال: «إذا سمعت أحدا يتناول أعراض الناس فاجتهد أن لا يعرفك ...» «۵».

۱۳- قال (ع) لرجل اغتاب عنده رجلا «يا هذا كف عن الغيبة فانها أدام كلاب النار ...» «۶».

۱۴- تكلم رجل عنده فقال: إن المعروف اذا أسدى الى غير أهله ضاع فقال (ع): «ليس كذلك، و لكن تكون الصنيعة مثل وابل المطر تصيب البر و الفاجر ...» «۷».

---

(۱) ريحانة الرسول (ص ۵۵).

۲ و ۳ و ۴ تحف العقول (ص ۲۴۶- ۲۴۸).

۵ ريحانة الرسول (ص ۵۵).

۶ البحار، تحف العقول (ص ۲۴۵).

۷ تحف العقول (ص ۲۴۵).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۱۸۳

۱۵- سأله رجل عن تفسير قوله تعالى: «وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ» «۱» قال (ع): «أمره أن يحدث بما أنعم اللّه به عليه في دينه» «۲».

۱۶- قال (ع): «موت في عز خير من حياة في ذل» «۳».

۱۷- قال (ع): «البكاء من خشية اللّه نجاة من النار» «۴».

۱۸- قال (ع): «من أحجم عن الرأي، و أعيت له الحيل كان الرفق مفتاحه» «۵».

۱۹- قال (ع): «من قبل عطاءك فقد أعانك على الكرم» «۶».

۲۰- قال (ع): «اذا كان يوم القيامة نادى مناد، أيها الناس من كان له على اللّه أجر فليقم، فلا يقوم الا أهل المعروف ..» «۷».

۲۱- قال (ع): «ما من أعمال هذه الأمة من صباح إلا و يعرض على اللّه عز و جل» «۸».

إلى هنا ينتهي بنا الحديث عن بعض ما أثر عنه من روائع الحكم، و المواعظ و الآداب، و لم نحلل مضامينها إيثارا للايجاز، و ابتعادا عن الاطالة.

---

(۱) سورة الضحى: آية ۱۱.

(۲) تحف العقول (ص ۲۴۶).

(۳) البحار.

(۴) نزهة الناظر فى تنبيه الخاطر.

(۵) تاريخ ابن عساكر ۴/ ۳۲۳.

۶ و ۷ و ۸ البحار.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۸۴

فى حلبات الشعر:

و عرضت مصادر التاريخ و الأدب العربى الى بعض ما نظمه الامام الحسين (ع) من الشعر و ما استشهد به فى بعض المناسبات، و إن كان بعضها- فيما نحسب- لا يخلو من الانتحال، و هذه بعضها:

۱- دخل اعرابى مسجد الرسول الأعظم (ص) فوقف على الحسن ابن على و حوله حلقة مجتمعة من الناس فسأل عنه، فقيل له إنه الحسن ابن على، فقال: إياه أردت بلغتى أنهم يتكلمون فيعربون فى كلامهم، و انى قطعت بوادى، و قفارا، و أودية، و جبالا، و جئت لا طارحه الكلام و أسأله عن عويص العربية، فقال له أحد جلساء الامام: ان كنت جئت لهذا فابدأ بذلك الشاب، و أومأ الى الحسين، فبادر إليه، و وقف فسلم عليه فرد الامام عليه السلام، فقال له:

- ما حاجتك؟

- جئتك من الهرقل و الجعلل و الاينم، و الهمهم.

فتبسم الامام الحسين، و قال له: يا اعرابى لقد تكلمت بكلام ما يعقله الا العالمون، فقال الاعرابى: و أقول: أكثر من هذا، فهل أنت مجيبى على قدر كلامى؟

فقال له الحسين:

- قل ما شئت فانى مجيبك.

- إنى بدوى، و أكثر مقالى الشعر، و هو ديوان العرب.

- قل ما شئت فانى مجيبك.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۸۵

و أنشأ الاعرابى يقول:

هفا قلبى الى اللهوو قد ودع شرخيه

و قد كان أنيقا عصرتجرارى ذيليه

عيالات و لذاتفيا سقيا لعصريه

فلما عمم الشيبمن الرأس نطاقيه

و أمسى قد عنانى منهتجديد خضابيه

تسليت عن اللهوو ألقيت قناعيه

و فى الدهر أعاجيبلمن يلبس حاليه

فلو يعمل ذو رأىأصيل فيه رأييه

لالفى عبرة منه‌له فى كر عصريه فأجابه الامام الحسين (ع) ارتجالا:

فما رسم شجانى قدمحت آيات رسميه

سفور درجت ذيلين‌فى بوغاء قاعيه «۱»

هتوف حرجف تترى‌على تلبيد ثوبيه «۲»

و ولاج من المزن‌دنا نوء سماكيه

أتى مثعنجر الورق‌بجود من خلاليه

و قد أحمد برقاه‌فلا ذم لبرقيه

و قد جلل رعداه‌فلا ذم لرعديه

ثجيج الرعد ثجاج‌اذا أرخى نطاقيه

---

(۱) سفور: مأخوذ من سفرت الريح التراب أو الورق أزالتهما و ذهبت بهما كل مذهب، درجت من نعوت الريح، البوغاء التراب.

(۲) الهتوف: الريح ذات الصوت، و الحرجف: الريح الباردة.

التلبيد: التداخل.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۸۶ فاضحى دارسا قفرالبينونة أهليه فلما سمع الاعرابى ذلك بهر و انطلق يقول: ما رأيت كاليوم أحسن من هذا الغلام كلاما و أذرب لسانا، و لا أفصح منه نطقا، فقال له الامام الحسن (ع) يا اعرابى:

غلام كرم الرحمن بالتطهير جديه‌كساه القمر القمقام من نور سنائيه

و قد أرصنت من شعرى و قومت عروضيه

فلما سمع الاعرابى قول الامام الحسن (ع) انبرى يقول: باركك اللّه عليكما، مثلكما تجلهما الرجال فجزا كما اللّه خيرا و انصرف «۱» و دلت هذه البادرة على مدى ما يتمتع به الامام (ع) من قوة العارضة فى الشعر، و مقدرته الفائقة فى الارتجال و الابداع، إلا أن بعض فصول هذه القصة- فيما نحسب- لا يخلو من الانتحال، و هو مجيء الاعرابى من بلد نائى قد تحمل عناء السفر و شدته من أجل اختبار الامام و معرفة مقدراته الأدبية ۲- نسبت له هذه الأبيات الحكمية:

اذا ما عضك الدهرفلا تجنح الى الخلق

و لا تسأل سوى اللّه‌تعالى قاسم الرزق

فلو عشت و طوفت‌من الغرب الى الشرق

لما صادفت من يقدر أن يسعد أو يشقى «۲» و حث هذا الشعر على القناعة و اباء النفس، و عدم الخنوع للغير، و أهاب بالانسان أن يسأل أحدا إلا ربه الذى بيده مجريات الأحداث.

---

(۱) مطالب السؤل فى مناقب آل الرسول.

(۲) كشف الغمة ۲/ ۲۴۶ الفصول المهمة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۸۷

۳- قال (ع):

اغن عن المخلوق بالخالق‌تغن عن الكاذب و الصادق

و استرزق الرحمن من فضله‌فليس غير اللّه من رازق

من ظن أن الناس يغنونهفليس بالرحمن بالواثق

أو ظن أن المـال من كسبهزلت به النعلان من حالق «۱» و فی هـذه الأبيـات دعوة الی الالتجـاء الی اللّه خالق الكون و واهب الحياة، و الاستغناء عمن سواه فان من ركن لغيره فقد خاب سعيه و حاد عن الصواب.

۴- زار الامام الحسين (ع) مقابر الشهداء بالبقيع فانبری يقول:

ناديت سكان القبور فاسكتوافأجابنی عن صمتهم ترب الحشا

قالت: أ تدری ما صنعت بساكنیمزقت لحمهم و خرقت الكسا

و حشوت أعينهم ترابا بعد ماكانت تأذی باليسير من القذا

أما العظام فاننی مزقتهاحتی تباينت المفاصل و الشوی

قطعت ذا من ذا و من هـذا كذافتركتها مما يطول بها البلی «۲» و حفلت هذه الأبيات بالدعوة الی الاعتبار و العظة بمصـير الانسان و أنه حينما يودع فی بطن الأرض لم يلبث أن يتلاشی و تذهب نضارته و يعود بعد قليل كتلة من التراب المهين.

۵- و نسب الأعشی هذه الأبيات للامام الحسين (ع):

كلما زيد صاحب المال مالازيد فی همه و فی الاشتغال

قد عرفناك يا منغصة العيشو يا دار كل فان و بال

---

(۱) تاريخ ابن عساكر ۴/ ۳۲۴.

(۲) البداية و النهاية ۸/ ۲۰۸.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشی ،ج۱،ص:۱۸۸ ليس يصفو لزاهد طلب الزهداذا كان مثقلا بالعيال «۱»

و تحـدث الامام بهـذه الأبيات عن ظاهرة خاصة من ظواهر الحياة و هی أن الانسان كلما اتسع نطاقه المادی ازدادت آلامه و همومه، و ازداد جهـدا و عناء فی تصـريف شـئون أمواله، و زيادة أرباحها، كما تحـدث الامام عمن يرغب فی الزهد فی الحياة فانه لا يجد سبيلا الی ذلك ما دام مثقلا بالعيال فان شغله بذلك يمنعه عن الزهد فی الدنيا.

۶- روی الأربلی أن الامام قال هذه الأبيات فی ذم البغی:

ذهب الذين أحبهمو بقيت فيمن لا أحبه

فی من أراه يسبنیظهر المغيب و لا أسبه

يبغی فسادی ما استطاع و أمره مما أربه «۲»

حنقا يدب لی الضراء و ذاك مما لا أدبه

و يری ذباب الشر منحولی يطن و لا يذبه

و اذا خبا «۳» وغر الصدور فلا يزال به يشبه

أ فلا يعيج بعقله «۴»أ فلا يثوب إليه لبه «۵»

أ فلا يری من فعلهما قد يسور إليه غبه «۶»

حسبی بربی كافيا أختشی و البغی حسبه

---

(۱) تاريخ ابن عساكر ۴/ ۳۲۴.

(۲) أربه: أصلحه.

(۳) خبا: سكن.

(۴) يعيج: ينتفع.

(۵) اللب: العقل.

(۶) يسور: يرجع.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۱۸۹ و لقل من يبغي عليهفما كفاه اللّه ربه «۱» و تحدث الامام (ع) بهذه الأبيات عن احدى النزعات الشريرة في الانسان و هي البغي فان من يتلوث به يسعى دوما الى سب أخيه و الاعتداء عليه و افساد أمره، و انه اذا سكن وغر الصدور فانه يسعى لاثارتها انطلاقا منه في البغي و الاعتداء، و قد وجه (ع) إليه النصح فانه اذا رجع الى عقله و فكر في أمره فان غيه على أخيه يرجع إليه، و تلحقه أضراره و آثامه و من الطبيعي انه اذا أطال التفكير في ذلك فانه يقلع عن نفسه هذه الصفة الشريرة حسب ما نص عليه علماء الأخلاق.

۷- و زعم أبو الفرج الاصبهاني ان الامام الحسين (ع) قال:

هذين البيتين في بنته سكينة و امها الرباب:

لعمرك أنني لأحب داراتكون بها سكينة و الرباب

أحبهما و أبذل جل مالي‌و ليس لعاتب عندي عتاب «۲» و زاد غيره هذا البيت:

فلست لهم و ان غابوا مضيعاحياتي أو يغيبني التراب «۳» و هذه الأبيات فيما نحسب من المنتحلات و الموضوعات فان الامام الحسين عليه السلام أجل شأنا و أرفع قدرا من أن يذيع حبه لزوجته و ابنته بين الناس، فليس هذا من خلقه، و لا يليق به، ان ذلك- من دون شك- من المفتريات التي تعمد وضعها للحط من شأن أهل البيت (ع).

۸- و مما قاله:

اللّه يعلم أن مابيدي يزيد لغيره

---

(۱) كشف الغمة. ريحانة الرسول (ص ۴۸).

(۲) الأغاني.

(۳) ذكرى الحسين ۱/ ۱۳۹، البداية و النهاية ۸/ ۲۰۹.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۱۹۰ و بأنه لم يكتسبه بخيره و بميره

لو انصف النفس الخؤون لقصرت من سيره

و لكان ذلك منه أدنى شره من خيره «۱» و بهذا ينتهي بنا المطاف عن بعض مثل الامام الحسين (ع) و نزعاته التي كان بها فذا من أفذاذ العقل الانساني و مثلا رائعا من أمثلة الرسالة الاسلامية بجميع قيمها و مكوناتها.

---

(۱) ريحانة الرسول (ص ۴۹).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۱۹۱

مأساة الإسلام الكبرى

اشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۱۹۳

عاش الامام الحسين (ع) و هو في ريعان الصبا، و غضارة العمر في كنف جده الرسول الأعظم (ص) و كان يغدق عليه بعطفه، و يفيض عليه بحنانه، و يعمل على توجيهه و تقويمه، حتى توسعت مداركه، و نمت ملكاته و هو في سنه المبكر، و كانت هذه الفترة القصيرة التي عاشها مع جده من أهم الفترات و أروعها في تاريخ الاسلام كله، فقد وطد الرسول (ص) فيها أركان دولته، و أقامها على أساس العلم و الايمان، و هزم جيوش الشرك و فلل قواعد الالحاد، و قام الاسلام على سوقه عبل الذراع مفتول الساعد و أخذت الانتصارات الرائعة تترى على الرسول (ص) و أصحابه، فقد دخل الناس في دين اللّه أفواجا، أفواجا، و امتدّ حكم الاسلام على أغلب مناطق الجزيرة العربية.

و في غمرات هذه الانتصارات الرائعة شعر الرسول (ص) بان حياته قد انطوت و أيامه قد انتهت، لأنه أدى ما عليه و أقام دينه العظيم يؤدي فعالياته في توجيه الانسان، و اقامة سلوكه، فإذن لا بد له من الرحيل عن هذه الحياة ... و نتحدث عن فصول هذه المأساة الكبرى التي مني بها المسلمون و ننظر الى ما رافقها من الأحداث الخطيرة فانها ترتبط ارتباطا موضوعيا بما نحن فيه، فهي تكشف عن كثير من الأسباب التي أدت الى ما عاناه الامام الحسين (ع) مع أهل البيت من النكبات و الخطوب.

طلائع الرحيل:

و بدت طلائع الوفاة، و مفارقة الحياة للقائد و المنقذ و المعلم الرسول صلى اللّه عليه و آله فقد كانت هناك انذارات متوالية تدلل على ذلك و هي كما يلي:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۱۹۴

۱- ان القرآن نزل على الرسول (ص) مرتين فاستشعر (ص) بذلك حضور الأجل المحتوم «۱» و أخذ ينعى نفسه، و يذيع بين المسلمين مفارقته لهذه الحياة، و كان يقول لبضعته سيدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام «ان جبرئيل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة، و أنه عارضني به العام مرتين و ما أرى ذلك الا اقتراب أجلي ..» «۲».

۲- انه نزل عليه الوحي بهذه الآية: «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ» و كانت هذه الآية انذارا له بمفارقة الحياة، فاثارت كوامن التوجس في نفسه، و سمعه المسلمون يقول:

«ليتني أعلم متى يكون ذلك؟».

و نزلت عليه سورة (النصر) فكان يسكت بين التكبير و القراءة و يقول:

«سبحان اللّه و بحمده. أستغفر اللّه و أتوب إليه».

و فزع المسلمون و ذهلوا، و انطلقوا إليه يسألونه عن هذه الحالة الرهيبة فاجابهم (ص):

«ان نفسي قد نعيت الي ..» «۳».

و فزع المسلمون و هاموا في تيارات مذهلة من الهواجس و الأفكار، فقد كان وقع ذلك عليهم كالصاعقة، فلا يدرون ما ذا سيجري عليهم ان خلت هذه الدنيا من النبي (ص).

حجة الوداع:

و لما علم النبي (ص) بدنو الأجل المحتوم منه رأى أن يحج الى

---

(۱) الخصائص الكبرى ۲/ ۳۶۸.

(۲) تاريخ ابن كثير ۵/ ۲۲۳.

(۳) مناقب ابن شهر اشوب ۱/ ۱۶۷.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۹۵

بيت اللّه الحرام ليلتقى بعامة المسلمين، و يعقد هناك مؤتمرا عاما يضع فيه الخطوط السليمة لنجاة أمته، و وقايتها من الزيغ و الانحراف.

و حج النبى (ص) حجته الأخيرة الشهيرة بحجة الوداع فى السنة العاشرة من الهجرة فاشاع فيها بين الوافدين لبيت اللّه الحرام ان التقاءه بهم فى عامهم هذا هو آخر عهدهم به قائلا:

«إنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا، بهذا الموقف أبدا ..».

و جعل يطوف على الجماهير، و يعرفهم بما يضمن لهم نجاحهم و سعادتهم قائلا:

«يا أيها الناس، انى تركت فيكم الثقلين كتاب اللّه و عترتى أهل بيتى ..» «۱».

ان الركيزة الأولى لسلامة الأمة، و صيانتها عن أى زيغ عقائدى هو تمسكها بكتاب اللّه، و التمسك بالعترة الطاهرة فهما أساس سعادتها و نجاحها فى الدنيا و الآخرة.

و لما انتهى (ص) من مراسيم الحج، وقف عند بئر (زمزم) و أمر ربيعة بن أمية بن خلف فوقف تحت صدر راحلته، و كان صبيا فقال:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ج۱ ۱۹۵ حجة الوداع: ..... ص : ۱۹۴

ربيعة قل:

«يا أيها الناس ان رسول اللّه يقول لكم: لعلكم لا تلقوننى على مثل حالى هذه، و عليكم هذا، هل تدرون أى بلد هذا؟ و هل تدرون أى شهر هذا؟ و هل تدرون أى يوم هذا؟».

فقال الناس: نعم هذا البلد الحرام، و الشهر الحرام، و اليوم الحرام و بعد ما أقروا بذلك قال (ص):

«ان اللّه حرم عليكم دماءكم و أموالكم كحرمة بلدكم هذا، و كحرمة

---

(۱) صحيح الترمذى ۲/ ۳۰۸.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۹۶

شهركم هذا، و كحرمة يومكم هذا ألا هل بلغت؟».

قالوا: نعم.

قال (ص): اللهم اشهد، و اتقوا اللّه «وَ لا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْياءَهُمْ وَ لا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ»* فمن كانت عنده أمانة فليؤدها.

ثم قال (ص): الناس فى الاسلام سواء الناس طف الصاع لآدم و حواء لا فضل لعربى على عجمى، و لا عجمى على عربى إلا بتقوى اللّه ألا هل بلغت؟

قالوا: نعم.

قال (ص): اللهم اشهد، ثم قال: لا تأتونى بأنسابكم، و أتونى باعمالكم، فاقول للناس هكذا و لكم هكذا، ألا هل بلغت؟

قالوا: نعم.

قا ل: اللهم اشهد: ثم قال (ص): كل دم كان فى الجاهلية موضوع تحت قدمى، و أول دم أضعه دم آدم بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب «۱» ألا هل بلغت؟

قالوا: نعم.

قال (ص): اللهم اشهد، و كل ربا كان فى الجاهلية موضوع تحت قدمى، و أول ربا أضعه ربا العباس بن عبد المطلب، ألا هل بلغت؟

قالوا: نعم.

قال (ص): اللهم اشهد، أيها الناس انما النسيء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما، و يحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم اللّه ثم قال:

«أوصيكم بالنساء خيرا فانما هن عوار عندكم لا يملكن لأنفسهن شيئا

---

(۱) آدم بن ربيعة كان مسترضعا فى هذيل فقتله بنو سعد بن بكر

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۹۷

و انما اخذتموهن بامانة اللّه، و استحللتم فروجهن بكتاب اللّه، و لكم عليهن حق و لهن عليكم حق كسوتهن، و رزقهن بالمعروف، و لكم عليهن أن لا يوطئن فراشكم أحدا، و لا يأذن فى بيوتكم الا بعلمكم و اذنكم، فان فعلن شيئا من ذلك فاهجروهن فى المضاجع، و اضربوهن ضربا غير مبرح، ألا هل بلغت؟

قالوا: نعم.

قال (ص): اللهم اشهد، فاوصيكم بمن ملكت ايمانكم فاطعموهم مما تأكلون، و البسوهم مما تلبسون، و ان اذنبوا فكالوا عقوباتهم الى شراركم، ألا هل بلغت؟

قالوا: نعم.

قال (ص): اللهم اشهد، ثم قال: ان المسلم أخو المسلم لا يغشه و لا يخونه، و لا يغتابه، و لا يحل له دمه، و لا شيء من ماله الا بطيب نفسه، الا هل بلغت؟

قالوا: نعم.

قال: اللهم اشهد.

و يستمر (ص) فى خطابه الحافل بما تضمنته الرسالة الاسلامية من البنود المشرقة فى عالم التشريع، ثم ختمه بقوله:

«لا ترجعوا بعدى كفارا مضللين يملك بعضكم رقاب بعض، انى خلفت فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا كتاب اللّه و عترتى أهل بيتى، ألا هل بلغت؟

قالوا: نعم.

قال (ص): اللهم اشهد، ثم التفت إليهم فطالبهم بالالتزام بما أعلنه و أذاعه فيهم قائلا:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۹۸

«انكم مسئولون فليبلغ الشاهد منكم الغائب» «۱».

و بذلك انتهى خطابه الرائع الحافل بما تحتاجه الأمة فى الصعيد الاجتماعى و السياسى، كما عين لها القادة من أهل بيته الذين يعنون بالاصلاح العام و ببلوغ أهداف الأمة فى مجالاتها الاقتصادية و الاجتماعية.

مؤتمر غدير خم:

و لما انتهى الرسول (ص) من حجه قفل راجعا الى يثرب، و حينما انتهى موكبه الى غدير خم، هبط عليه أمين الوحى يحمل رسالة من السماء بالغة الخطورة، تحتم عليه بأن يحط رحله ليقوم باداء هذه المهمة الكبرى و هى نصب الامام امير المؤمنين (ع) خليفة و مرجعا للامة من بعده، و كان أمر السماء بذلك يحمل طابعا من الشدة و لزوم الاسراع فى اذاعة ذلك بين المسلمين، فقد نزل عليه الوحى

بهذه الآية:

«يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ، وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» «۲».

لقد أنذر النبى (ص) انه ان لم ينفذ ارادة السماء ذهبت أتعابه، و ضاعت جهوده و تبدد ما لاقاه من العناء فى سبيل هذا الدين فانبرى (ص) بعزم ثابت و ارادة صلبة الى تنفيذ ارادة اللّه، فوضع اعباء المسير و حط رحله فى رمضاء الهجير، و أمر القوافل أن تفعل مثل ذلك، و كان الوقت قاسيا فى حرارته حتى كان الرجل يضع طرف ردائه تحت قدميه ليتقى به من

---

(۱) تاريخ اليعقوبى ۲/ ۹۰- ۹۲.

(۲) سورة المائدة: نص على نزول هذه الآية فى يوم الغدير الواحدى فى أسباب النزول و الرازى فى تفسيره و غيرهما.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۱۹۹

الحر، و أمر (ص) باجتماع الناس فصلى بهم، و بعد ما انتهى من الصلاة أمر أن توضع حدائج الابل لتكون له منبرا ففعلوا له ذلك، فاعتلى عليها و كان عدد الحاضرين- فيما يقول المؤرخون- مائة الف أو يزيدون، و أقبلوا بقلوبهم نحو الرسول (ص) ليسمعوا خطابه فاعلن (ص) ما لاقاه من العناء و الجهد فى سبيل هدايتهم و انقاذهم من الحياة الجاهلية الى الحياة الكريمة التى جاء بها الاسلام، كما ذكر لهم كوكبة من الأحكام الدينية و الزمهم بتطبيقها على واقع حياتهم، ثم قال لهم:

«انظروا كيف تخلفونى فى الثقلين؟».

فناداه مناد من القوم.

«ما الثقلان يا رسول اللّه؟».

فقال (ص): «الثقل الأكبر كتاب اللّه طرف بيد اللّه عز و جل و طرف بايديكم، فتمسكوا به لا تضلوا، و الآخر الأصغر عترتى، و ان اللطيف الخبير نبأنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فسألت ذلك لهما ربى فلا تقدموهما فتهلكوا، و لا تقصروا عنهما فتهلكوا ..».

ثم أخذ بيد وصيه و باب مدينة علمه الامام امير المؤمنين (ع) ليفرض ولايته على الناس جميعا، حتى بان بياض ابطيهما، و نظر إليهما القوم، فرفع (ص) صوته قائلا:

«يا أيها الناس، من أولى الناس بالمؤمنين من انفسهم؟؟».

فاجابوه جميعا «اللّه و رسوله أعلم».

فقال (ص): «ان اللّه مولاى، و أنا مولى المؤمنين، و أنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فعلى مولاه» قال ذلك ثلاث مرات أو اربع، ثم قال:

«اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و احب من أحبه، و أبغض

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۰۰

من أبغضه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله، و ادر الحق معه حيث دار، ألا فليبلغ الشاهد الغائب ..».

و بذلك أنهى خطابه الشريف الذى أدى فيه رسالة اللّه، فنصب أمير المؤمنين (ع) خليفة، و أقامه علما للامة، و قلده منصب الامامة، و أقبل المسلمون يهرعون، و هم يبايعون الامام بالخلافة، و يهنئونه بامرة المسلمين و أمر النبى (ص)، امهات المؤمنين ان يسرن إليه و يهنئنه ففعلن ذلك «۱»، و أقبل عمر بن الخطاب فهنأ الامام و صافحه و قال له:

«هنيئا يا ابن أبى طالب أصبحت و أمسيت مولاى، و مولى كل مؤمن و مؤمنة» «۲».

و انبرى حسان بن ثابت فاستأذن النبى (ص) بتلاوة ما نظمه فاذن له النبى (ص) فقال:

يناديهم يوم الغدير نبيهم‌بخم و اسمع بالرسول مناديا

فقال فمن مولاكم و نبيكم؟فقالوا: و لم يبدوا هناك التعاميا

إلهك مولانا و أنت نبيناو لم تلق منا فى الولاية عاصيا

فقال له: قم يا على فاننى‌رضيتك من بعدى إماما و هاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليه‌فكونوا له اتباع صدق مواليا

هناك دعا اللهم وال وليه‌و كن للذى عادى عليا معاديا «۳» و نزلت فى ذلك اليوم الخالد فى دنيا الاسلام هذه الآية الكريمة

---

(۱) الغدير ۲/ ۳۴.

(۲) مسند أحمد ۴/ ۲۸۱.

(۳) الغدير ۱/ ۲۷۱.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۰۱

«الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً ..» «۱».

لقد كمل الدين بولاية أمير المؤمنين، و تمت نعمة اللّه على المسلمين بسمو أحكام دينهم، و سمو قيادتهم التى تحقق آمالهم فى بلوغ الحياة الكريمة و قد خطا النبى (ص) بذلك الخطوة الأخيرة فى صيانة أمته من الفتن و الزيغ فلم يترك أمرها فوضى- كما يزعمون- و انما عين لها القائد و الموجه الذى يعنى بامورها الاجتماعية و السياسية.

ان هذه البيعة الكبرى التى عقدها الرسول العظيم (ص) الى باب مدينة علمه الامام أمير المؤمنين (ع) من أوثق الأدلة على اختصاص الخلافة و الإمامة به، و قد احتج بها الإمام الحسين (ع) فى مؤتمره الذى عقده بمكة لمعارضة حكومة معاوية و شجب سياسته فقد قال (ع):

«أما بعد: فان هذا الطاغية- يعنى معاوية- قد صنع بنا و بشيعتنا ما علمتم و رأيتم و شهدتم و بلغكم، و انى أريد أن أسألكم عن شىء فان صدقت فصدقونى و ان كذبت فكذبونى، و اسمعوا مقالتى، و اكتبوا قولى ثم ارجعوا الى أمصاركم و قبائلكم و من ائتمنتموه من الناس، و وثقتم به فادعوه الى ما تعلمون من حقنا فانا نخاف أن يدرس هذا الحق، و يذهب و يغلب، و اللّه متم نوره و لو كره الكافرون، و ما ترك شيئا مما أنزل اللّه فى القرآن فيهم الا تلاه و فسره و لا شيئا مما قاله رسول اللّه (ص): فى أبيه و أمه و نفسه و أهل بيته إلا رواه، و كل ذلك يقولون: اللهم نعم قد سمعنا و شهدنا، و يقول التابعون: اللهم نعم قد حدثنى به من أصدقه و آتمنه من الصحابة، و قال (ع) فى عرض استدلاله:

---

(۱) ذكر نزول الآية فى يوم الغدير الخطيب البغدادى فى تاريخه ۸/ ۲۹۰ و السيوطى فى الدر المنثور و غيرهما.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۰۲

«أنشدكم اللّه أ تعلمون أن رسول اللّه نصبه- يعنى عليا- يوم غدير خم فنادى له بالولاية، و قال: ليبلغ الشاهد الغائب، قالوا: اللهم نعم ..» «۱».

إن البيعة للامام فى يوم عيد الغدير جزء من رسالة الاسلام، و ركن من أركان الدين، و هى تستهدف صيانة الأمة من التيارات العقائدية، و وقايتها من الانحراف.

مرض النبى:

و لما قفل النبى (ص) راجعا الى يثرب بدأت صحته تنهار يوما بعد يوم، فقد ألم به المرض، و اصابته حمى مبرحة حتى كأن به لهبا منها فكانت عليه قطيفة فاذا وضع أزواجه و عواده أيديهم عليها شعروا بحرها «۲» و قد وضعوا الى جواره اناء فيه ماء بارد فما زال يضع يده فيه، و يمسح به وجهه الشريف، و كان (ص) يقول: (ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلت بخيبر فهذا أو ان وجدت انقطاع أبهرى من ذلك السم)، و هرع المسلمون الى عيادته و قد خيم عليهم الأسى و الذهول فازدحمت حجرته بهم فنعى إليهم نفسه و أوصاهم بما يضمن لهم السعادة و النجاح قائلا:

«أيها الناس يوشك أن اقبض قبضا سريعا فينطلق بى، و قدمت إليكم القول معذرة إليكم الا انى مخلف فيكم كتاب اللّه عز و جل و عترتى أهل بيتى» ثم أخذ بيد وصيه و خليفته من بعده الامام أمير المؤمنين قائلا لهم:

---

(۱) الغدير ۱/ ۱۹۹.

(۲) البداية و النهاية ۵/ ۲۲۶.

«هذا على مع القرآن، و القرآن مع على لا يفترقان حتى يردا على الحوض» «۱».

و قد قرر (ص) بذلك أهم القضايا المصيرية لأمته، و عين لها القائد العظيم الذى تنال به جميع أهدافها و آمالها.

استغفاره لأهل البقيع:

و حينما ألمّ المرض بالنبى (ص) أيقن بمفارقته لهذه الحياة، و حدثته نفسه أن يذهب ليودع مقابر المسلمين و يستغفر لهم، فاستدعى أبا مويهبة فى غلس الليل البهيم فلما مثل عنده أمره أن يمضى معه الى البقيع قائلا له:

«لقد امرت بالاستغفار لأهل البقيع فلذا بعثت إليك للانطلاق معى».

و سار النبى (ص) حتى انتهى الى بقيع الغرقد، فسلم على الأموات و قال لهم:

«السلام عليكم يا أهل المقابر ليهنئكم ما أصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه، اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها. الآخرة شر من الأولى ..».

لقد استشف (ص) من وراء الغيب ما تمنى به أمته من الانقلاب على الأعقاب و ما تصاب به من الانحراف بدينها و عقيدتها، و انها ستواجه أمواجا رهيبة من الفتن و الضلال تعصف بها الى مجاهل سحيقة من هذه الحياة و التفت (ص) الى ابى مويهبة قائلا له:

«يا أبا مويهبة انى قد اوتيت مفاتيح خزائن الدنيا و الخلد فيها ثم الجنة، فخيرت بين ذلك و بين لقاء ربى و الجنة».

---

(۱) الصواعق المحرقة.

فبهر أبو مويهبة و انطلق قائلا: بأبى أنت و أمى فخذ مفاتيح خزائن الدنيا و الخلد فيها ثم الجنة، فقال (ص):

«لا و اللّه لقد اخترت لقاء ربى و الجنة».

و استغفر (ص) لأهل البقيع ثم انصرف الى منزله «۱» فاستقبلته عائشة و كانت تشكو صداعا فى رأسها و هى تقول:

«وا رأساه».

«بل أنا و اللّه يا عائشة أقول: وا رأساه، ما ضرك لو مت قبلى فقمت عليك، و كفنتك و صليت عليك، و دفنتك».

فأثار ذلك حفيظتها، و اندفعت تقول:

«و اللّه لكأنى بك لو فعلت ذلك لقد رجعت الى بيتى فاعرست فيه ببعض نسائك».

فتبسم النبى (ص) «۲» و جعل يطوف بأزواجه و قد رأى نفسه أنه فى حاجة الى التمريض فاستأذن ازواجه ان يمرض فى بيت عائشة فاذّن له فى ذلك فخرج عاصبا رأسه معتمدا على على بن أبى طالب، و عمه العباس و قدماه لا تكادان تحملانه من المرض حتى دخل بيت عائشة.

سرية اسامة:

و استبانت التيارات الحزبية للرسول (ص) و ايقن انها جادة فى

---

(۱) البداية و النهاية ۵/ ۲۲۴، سيرة ابن هشام ۳/ ۹۳، تاريخ الطبرى ۳/ ۱۹۰، و ذكرت المصادر الشيعية ان النبى (ص) لما أحس بالمرض أخذ بيد على و تبعه الناس فتوجه الى البقيع و استغفر لأهله.

(۲) البداية و النهاية ۵/ ۲۲۴- ۲۲۵.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۰۵

مخططاتها الرامية لصرف الخلافة عن اهل البيت (ع) فرأى ان خير وسيلة يتدارك بها الموقف ان يبعث بجميع اصحابه لغزو الروم حتى تخلو عاصمته منهم ليتم الأمر الى ولى عهده الامام أمير المؤمنين (ع) بسهولة و يسر، فامر اعلام المهاجرين و الأنصار بذلك و كان منهم- فيما يقول المؤرخون- ابو بكر و عمر و أبو عبيدة الجراح و بشير بن سعد «۱» و أمرّ عليهم اسامة ابن زيد و هو شاب حدث السن، و كانت هذه البعثة سنة احدى عشرة للهجرة لأربع ليال بقين من صفر، و قال (ص) لأسامة:

«سر الى موضع قتل ابيك فاوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فاغز صباحا على اهل ابنى «۲» و حرق عليهم، و اسرع السير لتسبق الأخبار فان اظفرك اللّه عليهم فاقلل اللبث فيهم، و خذ معك الأدلاء، و قدم العيون و الطلائع معك ..».

و فى اليوم التاسع و العشرين من صفر رأى جيشه قد منى بالتمرد فلم يلتحق أعلام الصحابة بوحداتهم العسكرية فساءه ذلك، و خرج مع ما به من المرض الشديد فحثهم على المسير، و عقد بنفسه اللواء لأسامة و قال له:

«اغز بسم اللّه، و فى سبيل اللّه، و قاتل من كفر باللّه ..».

فخرج اسامة بلوائه معقودا و دفعه الى بريدة، و عسكر ب (الجرف) و تثاقل فريق من الصحابة من الالتحاق بالمعسكر، و اظهروا الطعن و الاستخفاف بالقائد العام للجيش يقول له عمر:

---

(۱) كنز العمال ۵/ ۳۱۲، طبقات ابن سعد ۴/ ۴۶، تاريخ الخميس ۲/ ۴۶.

(۲) ابنى- بضم الهمزة و سكون الباء، ثم نون مفتوحة بعدها الف مقصورة- ناحية بالبلقاء من أرض سوريا بين عسقلان و الرملة تقع بالقرب من موتة التى استشهد فيها زيد بن حارثة، و جعفر بن أبى طالب.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۰۶

«مات رسول اللّه (ص) و أنت على أمير؟!!».

و انتهت كلماته الى النبى (ص) و قد ازدادت به الحمى و أخذ منه الصداع القاسى مبلغا عظيما، فغضب (ص) و خرج و هو معصب الرأس قد دثر بقطيفته، و قد برح به الأسى و الحزن، فصعد المنبر و أظهر سخطه على عدم تنفيذ أوامره قائلا:

«أيها الناس ما مقالة بلغتنى عن بعضكم فى تأميرى اسامة؟ و لئن طعنتم فى تأميرى أسامة، لقد طعنتم فى تأميرى أباه من قبله، و أيم اللّه انه كان لخليقا بالامارة و ان ابنه من بعده لخليق بها ...».

ثم نزل عن المنبر و دخل بيته «۱» و جعل يوصى اصحابه بالالتحاق باسامة و هو يقول لهم:

«جهزوا جيش اسامة».

«نفذوا جيش اسامة».

«لعن اللّه من تخلف عن جيش اسامة».

و من المؤسف أنه لم تثر هذه الأوامر المشددة حفائظ نفوسهم، و لم يرهف عزائمهم هذا الاهتمام البالغ من النبى (ص) فقد تثاقلوا عن الالتحاق بالجيش و اعتذروا للرسول (ص) بشتى المعاذير، و هو لم يمنحهم العذر و انما أظهر لهم السخط و عدم الرضا، و قد حللنا أبعاد هذه الحادثة المؤلمة و دللنا على مقاصد القوم فى الجزء الأول من كتابنا «حياة الامام الحسن ابن على».

---

(۱) السيرة الحلبية ۳/ ۳۴.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۰۷

اعطاء القصاص من نفسه:

و ألمّ المرض بالنبى (ص) فكان يعانى منه أشد العناء، فاستدعى الفضل بن عباس فقال له:

خذ بيدى يا فضل، فاخذ بيده حتى اجلسه على المنبر، و أمره ان ينادى بالناس الصلاة جامعة، فنادى الفضل بذلك فاجتمعت الناس فقال صلى اللّه عليه و آله:

«أيها الناس، إنه قد دنا منى خلوف من بين أظهركم، و لن ترونى فى هذا المقام فيكم، و قد كنت أرى أن غيره غير مغن عنى حتى اقومه فيكم، الا فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهرى فليستقد، و من كنت اخذت له مالا فهذا مالى فليأخذ منه، و من كنت شتمت له عرضا فهذا عرضى فليستقد، و لا يقولن قائل اخاف الشحناء، من قبل رسول اللّه، الا و ان الشحناء ليست من شأنى، و لا من خلقى، و ان احبكم إلى من اخذ حقا إن كان له علىّ او حللنى فلقيت اللّه عز و جل، و ليس لأحد عندى مظلمة ..».

و قد اسس (ص) بذلك معالم العدل، و معالم الحق بما لم يؤسسه أى مصلح فى العالم فقد اعطى القصاص من نفسه ليخرج من هذه الدنيا و ليس لأى احد حق او مال او تبعة عليه، فانبرى إليه رجل فقال له:

«يا رسول اللّه لى عندك ثلاثة دراهم».

فقال (ص): «اما انا فلا اكذب قائلا، و لا مستحلفه على يمين فيم كانت لك عندى؟».

قال الرجل: أ ما تذكر انه مر بك سائل فأمرتنى فأعطيته ثلاثة دراهم

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۰۸

فأمر (ص) الفضل ان يعطيها له، و عاد (ص) فى خطابه فقال:

«أيها الناس من عنده من الغلول شىء فليرده؟».

فقام إليه رجل فقال له: يا رسول اللّه عندى ثلاثة دراهم غللتها فى سبيل اللّه.

قال (ص): لم غللتها؟

- كنت إليها محتاجا.

فأمر (ص) الفضل ان يأخذها منه فأخذها، و عاد (ص) فى مقالته فقال (ص):

«أيها الناس من احس من نفسه شيئا فليقم ادع اللّه له».

فقام إليه رجل فقال: يا رسول اللّه انى لمنافق، و انى لكذوب، و انى لشئوم، فزجره عمر فقال له:

«ويحك أيها الرجل لقد سترك اللّه لو سترت على نفسك».

فصاح به النبى (ص) «صه يا ابن الخطاب، فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة، و دعا للرجل فقال: اللهم ارزقه صدقا و ايمانا و اذهب عنه الشئوم» «۱».

و انبرى إليه رجل من اقصى القوم يسمى سوادة بن قيس فقال له:

يا رسول اللّه انك ضربتنى بالسوط على بطنى، و انا اريد القصاص منك فأمر (ص) بلالا ان يحضر السوط ليقتص منه سوادة، و انطلق بلال و هو مبهور، فراح يجوب فى ازقة يثرب و هو رافع عقيرته قائلا:

«أيها الناس اعطوا القصاص من انفسكم فى دار الدنيا، فهذا رسول اللّه قد اعطى القصاص من نفسه.»

و مضى الى بيت النبى فأخذ السوط و جاء به الى الرسول فأمر ان

---

(۱) البداية و النهاية ۵/ ۲۳۱.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۰۹

يناوله الى سوادة ليقتص منه، فاخذه سوادة و اقبل نحو رسول اللّه (ص) و قد اتجه المسلمون بقلوبهم الى هذا الحادث الرهيب فالرسول (ص) قد فتك به المرض و الم به الداء و هو يعطى القصاص من نفسه، و وقف سوادة على رسول اللّه فقال له:

«يا رسول اللّه اكشف لى عن بطنك».

فكشف رسول اللّه (ص) عن بطنه فقال له سوادة بصوت خافت حزين النبرات:

«يا رسول اللّه أ تأذن لى أن أضع فمى على بطنك؟».

فاذن له رسول اللّه فوضع سوادة فمه على بطن رسول اللّه يوسعها تقبيلا و دموعه تتبلور على خديه قائلا:

«أعوذ بموضع القصاص من رسول اللّه من النار يوم النار».

فقال له رسول اللّه:

«أ تعفو يا سوادة أم تقتص؟».

«بل اعفو يا رسول اللّه».

فرفع النبى (ص) يديه بالدعاء قائلا:

«اللهم اعفو عن سوادة كما عفا عن نبيك» «۱».

و ذهل المسلمون و هاموا فى تيارات من الهواجس و الأفكار، و أيقنوا بنزول القضاء من السماء، فقد انتهت أيام نبيهم، و لم يبق بينهم إلا لحظات هى أعز عندهم من الحياة.

---

(۱) بحار الأنوار ۶/ ۱۰۳۵.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۱۰

التصدق بما عنده:

و كانت عند النبى (ص) قبل مرضه سبعة دنانير أو ستة فخاف صلى اللّه عليه و آله أن يقبضه اللّه و هى عنده فأمر أهله بالتصدق بها، و لكن انشغالهم بتمريضه أنساهم ذلك، و كان (ص) يفكر بها فسألهم عنها فاجابوه انها لا تزال باقية عندهم فطلب منهم أن يحضروها فلما جيء بها إليه وضعها فى كفه و قال:

«ما ظن محمد بربه لو لقى اللّه و عنده هذه».

ثم تصدق بها، و لم يبق عنده أى شىء من حطام الدنيا «۱»، و قد تحرج (ص) فى حياته عن جميع ملاذ هذه الحياة، فكان فيما يقول الرواة إنه خرج من الدنيا و لم يشبع من خبز الشعير «۲» و قد توفى و درعه مرهونة عند يهودى بثلاثين صاعا من شعير «۳» و كانت و سادته من أدم حشوها ليف «۴» و كان يجلس على حصير حتى أثر فى جنبه فقال له أصحابه:

يا رسول اللّه لو اتخذنا لك وطاء، فقال لهم: ما لى و للدنيا ما أنا فى الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح و تركها «۵» و قد جاءته فاطمة بكسرة خبز فقال لها: ما هذه الكسرة يا فاطمة؟ قالت: قرص خبز

---

(۱) مسند أحمد ۶/ ۱۰۴.

(۲) صحيح البخارى كتاب الأطعمة.

(۳) مسند أحمد ۴/ ۱۰۵.

(۴) صحيح مسلم كتاب اللباس و الزينة.

(۵) صحيح الترمذى ۶/ ۶۰.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۱۱

لم تطب نفسى حتى اتيتك بها، فقال (ص): أما انه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام «۱».

و كان يبيت الليالى المتتابعة طاويا و أهله لا يجدون عشاء «۲» و روت عائشة عن زهده فقالت: ظل رسول اللّه (ص) صائما ثم طوى، ثم ظل صائما ثم طوى، ثم ظل صائما، فقال: يا عائشة ان الدنيا لا تنبغى لمحمد و آل محمد، يا عائشة ان اللّه لم يرض من اولى العزم من الرسل إلا- بالصبر على مكروهها، و الصبر عن محبوبها ثم لم يرض منى الا ان يكلفنى ما كلفهم فقال: «فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل) و انى و اللّه لاصبرن كما صبروا جهدى و لا قوة الا باللّه «۳».

و ظل رسول اللّه (ص) على هذه الحالة زاهدا فى الدنيا غير حافل بجميع ما فيها من المتع و النعم حتى توفاه اللّه و اختاره إليه.

رزية يوم الخميس:

و استشف الرسول (ص) من التحركات السياسية التى صدرت من أعلام صحابته انهم يبغون لأهل بيته الغوائل، و يتربصون بهم الدوائر، و انهم مجمعون على صرف الخلافة عنهم، فرأى (ص) أن يصون امته من الزيغ، و يحميها من الفتن فقال (ص):

---

(۱) طبقات ابن سعد ج ۱ القسم ۲ ص ۱۱۴.

(۲) صحيح الترمذى ۲/ ۵۷.

(۳) الدر المنثور للسيوطى نص عليه فى تفسيره لقوله تعالى: «فَاصْبِرْ كَما صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ».

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۱۲

«ائتونى بالكتف و الدواة اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا» «۱» و هل هناك نعمة على المسلمين اعظم من هذه النعمة؟ إنه ضمان من سيد الأنبياء- الذى لا ينطق عن الهوى- ان لا تضل امته فى مسيرتها، و تواكب الحق و تهتدى الى سواء السبيل.

انه صيانة لتوازن الأمة، و استقامتها، و ضمان لرخائها و امنها، و تطور لحياتها.

انه التزام من سيد الكائنات بان لا تصاب امته بنكسة أو ازمة فى ميادينها السياسية و الاقتصادية.

حقا انها فرصة من أثمن الفرص و أندرها فى تاريخ هذه الأمة، و لكن القوم لم يستغلوها، فقد علموا قصد الرسول (ص) و انه سينص

على باب مدينة علمه و أبى سبطيه، و تضيع بذلك اطماعهم و مصالحهم فرد عليه أحدهم:

«حسبنا كتاب اللّه ..».

و لو كان هذا القائل يحتمل أن النبى (ص) يوصى بحماية الثغور أو بالمحافظة على الشؤون الدينية لما رد عليه بهذه الجرأة، و لكنه علم قصده من النص على خلافة امير المؤمنين.

و كثر الخلاف بين القوم فطائفة حاولت تنفيذ ما أمر به الرسول، و طائفة اخرى اصرت على معارضتها خوفا على فوات مصالحها، و انطلقت النسوة من وراء الستر فأنكرن عليهم هذا الموقف المتسم بالجرأة على النبى صلى اللّه عليه و آله و هو فى ساعاته الأخيرة من حياته، فقلن لهم:

«أ لا تسمعون ما يقول رسول اللّه؟!!».

فثار عمر و صاح فيهن خوفا على الأمر ان يفلت منهم فقال لهن:

---

(۱) الرواية أخرجها الطبرانى فى الأوسط، و البخارى، و مسلم و غيرهم

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۱۳

«إنكن صويحبات يوسف اذا مرض عصرتن اعينكن، و إذا صح ركبتن عنقه ..».

فرمقه الرسول و صاح به.

«دعوهن فانهن خير منكم ..».

و بدا صراع رهيب بين القوم، و كادت أن تفوز الجبهة التى ارادت تنفيذ ما أمر به الرسول (ص)، فانبرى احدهم فسدد سهما لما رامه النبى (ص) و أفسد عليه ما أراد قائلا:

«ان النبى ليهجر ..» «۱».

لقد انستهم الأطماع السياسية مقام النبى (ص) الذى زكاه اللّه و عصمه من الهجر و غيره مما ينقص الناس.

أ لم يسمعوا كلام اللّه يتلى عليهم فى اناء الليل و اطراف النهار، و هو يعلن تكامل النبى (ص) و توازن شخصيته، قال تعالى: «ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَ ما غَوى وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوى» و قال تعالى: «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِى قُوَّةٍ عِنْدَ ذِى الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ وَ ما صاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ».

لقد وعى القوم آيات الكتاب فى حق نبيهم لم يخامرهم شك فى عصمته و تكامل شخصيته، و لكن الأطماع السياسية دفعتهم الى هذا الموقف الذى يحز فى نفس كل مسلم، و كان ابن عباس اذا ذكر هذا الحادث الرهيب

---

(۱) نص على الحادثة المؤلمة جميع المؤرخين فى الاسلام، و ذكرها البخارى فى صحيحه عدة مرات فى ۴/ ۶۸ و ۶۹، و ۶/ ۸، الا انه كتم اسم القائل، و فى نهاية غريب الحديث، و شرح النهج المجلد الثالث (ص ۱۱۴) تصريح باسمه.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۱۴

يبكى حتى تسيل دموعه على خديه كأنها نظام اللؤلؤ، و هو يصعد آهاته و يقول:

«يوم الخميس، و ما يوم الخميس؟!! قال رسول اللّه (ص):

ائتونى بالكتف و الدواة: أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا، فقالوا:

إن رسول اللّه يهجر ..» «۱».

حقا انها رزية الاسلام الكبرى فقد حيل بين المسلمين و بين سعادتهم و تقدمهم فى ميادين الحق و العدل.

فجيعة الزهراء:

و نخب الحزن قلب بضعة الرسول (ص) و ريحانته، و برّح بها الألم و أضناها الأسى حينما علمت أن أباها مفارق لهذه الحياة فقد جاءت إليه تتعثر بخطاها و هى مذهولة كأنها تعانى آلام الاحتضار فجلست الى جانبه و هى محدقة بوجهه و سمعته يقول: «وا كرباه».

و يمتلئ قلبها الطاهر بالأسى و الحزن و الحسرات فتسرع إليه قائلة:

«وا كربى لكربك يا أبتى».

فاشفق الرسول (ص) حينما رأى حبيبته كأنها صورة جثمان قد فارقته الحياة فقال لها مسليا:

«لا كرب على أبيك بعد اليوم» «۲».

فكانت هذه الكلمات أشد على نفسها من هول الصاعقة فقد علمت أن أباها سيفارقها، و رأها النبى (ص) و هى و لهى حائرة، قد خطف

---

(۱) مسند أحمد ۱/ ۳۵۵ و غيره.

(۲) حياة الامام الحسن ۱/ ۱۱۲.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۱۵

الحزن لونها و هامت فى تيارات مذهلة من الأسى فأراد أن يسليها فأمرها بالدنو إليه و اسر إليها بحديث فلم تملك نفسها ان غامت عيناها بالدموع ثم أسر إليها ثانية فقابلته ببسمات فياضة بالبشر و السرور، و عجبت عائشة من ذلك و راحت تقول:

«ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن!!».

و سألتها عائشة عما أسر إليها أبوها فاشاحت بوجهها عنها و أبت أن تخبرها، و لما انصرمت الأيام أخبرت سلام اللّه عليها عن ذلك فقالت أخبرنى:

«إن جبرئيل كان يعارضنى بالقرآن فى كل سنة مرة، و انه عارضنى فى هذا العام به مرتين و لا أراه الا قد حضر أجلى ..».

و كان هذا هو السبب فى لوعتها و بكائها، و أما سبب سرورها و ابتهاجها فتقول أخبرنى:

«إنك أول أهل بيتى لحوقا بى، و نعم السلف أنا لك ... الا ترضين أن تكونى سيدة نساء هذه الأمة ..» «۱».

لقد كان السبب فى اخماد لوعتها اخباره لها أنها اول أهل بيته لحوقا به، و أخذ (ص) يخفف عنها لوعة المصاب قائلا لها:

«يا بنية لا تبكى، و اذا مت فقولى انا للّه و إنا إليه راجعون، فان فيها من كل ميت معوضة».

و قالت له بصوت خافت حزين النبرات:

«و منك يا رسول اللّه؟».

«نعم و منى» «۲».

---

(۱) حياة الامام الحسن ۱/ ۱۱۳.

(۲) انساب الأشراف ج ۱ ق ۱ ص ۱۳۳.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۱۶

و اشتد الوجع برسول اللّه (ص) فجعلت تبكى و تقول لأبيها:

أنت و اللّه كما قال القائل:

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه‌ثمال اليتامى عصمة للارامل و أفاق رسول اللّه (ص) فقال لها: هذا قول عمك أبى طالب:

و قرأ قوله تعالى: «وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ» «۱».

و روى انس بن مالك قال: جاءت فاطمة و معها الحسن و الحسين الى النبى (ص) فى مرضه الذى قبض فيه فانكبت عليه، و الصقت صدرها بصدره و هى غارقة فى البكاء فنهاها النبى عن ذلك فانطلقت الى بيتها و النبى تسبقه دموعه، و هو يقول:

«اللهم أهل بيتى، و أنا مستودعهم كل مؤمن ..».

و جعل يردد ذلك ثلاث مرات و هو مثقل بالهم لعلمه بما سيجرى عليهم من المحن و الخطوب.

ميراث النبى لسبطيه:

و لما علمت سيدة النساء ان لقاء أبيها بربه قريب خفت الى دارها و صحبت معها ولديها الحسن و الحسين، و هى تذرف الدموع، و تطلب منه أن يورثهما شيئا من مكارم نفسه التى عطر شذاها العالم بأسره قائلة:

«أبه هذان ولداك فورثهما منك شيئا ..».

---

(۱) أنساب الأشراف ج ۱ ق ۱ (ص ۱۲۳).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۱۷

و يفيض عليهما الرسول ببعض خصائصه و ذاتياته التى امتاز بها على سائر النبيين قائلا:

«أما الحسن فان له هيبتى و سؤددى، و أما الحسين فان له جرأتى وجودى» «۱».

و يقومان الحسنان من عند جدهما و قد ورثا منه الهيبة و السؤدد، و الجرأة و الجود، و هل هناك مما تحويه هذه الأرض أثمن و أعز من هذا الميراث الذى لا صلة له بعالم المادة و شئونها، و انما يحوى كمالات النبوة و خصائصها

وصية النبى بالسبطين:

و أوصى النبى (ص) الامام عليا برعاية سبطيه، و كان ذلك قبل موته بثلاثة ايام، فقد قال له:

«يا أبا الريحانتين أوصيك بريحانتى من الدنيا فعن قليل ينهدم ركناك و اللّه خليفتى عليك ..».

---

(۱) مناقب ابن شهر اشوب ۲/ ۴۶۵، و فى نظم درر السمطين (ص ۲۱۲) ان فاطمة (ع) قالت: يا رسول اللّه انحل ابنى الحسن و الحسين فقال: «انحل الحسن المهابة و الحلم، و انحل الحسين السماحة و الرحمة» و فى رواية: «نحلت هذا الكبير المهابة و الحلم، و نحلت الصغير المحبة و الرضى» و فى ربيع الأبرار (ص ۳۱۵) جاءت فاطمة بابنيها الى رسول اللّه (ص) فقالت: يا رسول اللّه انحلهما، قال: فداك أبوك ما لأبيك مال فينحلهما ثم أخذ الحسن فقبله، و أجلسه على فخذه اليمنى، و قال: (أما ابنى هذا فنحلته خلقى و هيبتى، و أخذ الحسين فقبله و وضعه على فخذه اليسرى، و قال: نحلته شجاعتى وجودى».

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۱۸

و لما قبض الرسول (ص) قال على: «هذا أحد ركنى الذى قال لى رسول اللّه».

فلما ماتت فاطمة قال على: «هذا الركن الثانى الذى قال لى رسول اللّه (ص)» «۱».

لوعة النبى على الحسين:

و خف الامام الحسين (ع) الى جده الرسول (ص) حينما كان يعانى آلام المرض و شدائد الاحتضار، فلما رآه ضمه الى صدره و ذهل عن آلام مرضه و جعل يقول:

«مالى و ليزيد، لا بارك اللّه فيه، اللهم يزيد ..».

ثم غشى عليه طويلا، فلما أفاق أخذ يوسع الحسين تقبيلا، و عيناه تفيضان بالدموع، و هو يقول:

«أما ان لى و لقاتلك مقاما بين يدى اللّه عز و جل» «۲».

لقد تمثلت كارثة الحسين (ع) أمام جده الرسول و هو فى ساعاته الأخيرة فزادته آلاما و أحزنا.

الى جنة المأوى:

و آن الوقت لتلك الروح العظيمة التى لم يخلق اللّه نظيرا لها فيما مضى

---

(۱) أمالى الصدوق (ص ۱۱۹).

(۲) نفس المهموم للشيخ عباس القمى (ص ۲۹- ۳۰) نقله عن مثير الأحزان لابن نما الحلى.

من سالف الزمن و ما هو آت، أن تفارق هذه الحياة لتنعم بجوار اللّه و لطفه، و جاء ملك الموت فاستأذن بالدخول على الرسول (ص) فأخبرته الزهراء بأن رسول اللّه (ص) مشغول بنفسه عنه، فانصرف، و عاد بعد قليل يطلب الاذن، فأفاق الرسول (ص) من اغمائه، و قال لابنته:

«أ تعرفيه؟».

«لا يا رسول اللّه»

«انه معمر القبور، و مخرب الدور، و مفرق الجماعات».

و قدّ قلب الزهراء (ع) و أحاط بها الذهول و أخرسها الخطب، و اندفعت تقول:

«وا ويلتاه لموت خاتم الأنبياء، وا مصيبتاه لممات خير الأتقياء، و لانقطاع سيد الأصفياء، وا حسرتاه لانقطاع الوحى من السماء، فقد حرمت اليوم كلامك ..».

و تصدع قلب النبى (ص) و اشفق على بضعته فقال لها:

«لا تبكى فانك اول أهلى لحوقا بى» «۱».

و اذن النبى (ص) بالدخول لملك الموت، فلما مثل أمامه قال له:

«يا رسول اللّه، ان اللّه أرسلنى إليك، و أمرنى أن أطيعك فى كل ما تأمرنى إن أمرتنى أن أقبض نفسك قبضتها و إن أمرتنى ان اتركها تركتها ..»

فبهر النبى (ص) و قال له:

«أ تفعل يا ملك الموت ذلك؟».

«بذلك أمرت أن أطيعك فى كل ما أمرتنى».

و هبط جبرئيل على النبى (ص) فقال له:

(۱) درة الناصحين (ص ۶۶).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۲۲۰

«يا أحمد ان اللّه قد اشتاق إليك» «۱».

و اختار النبي (ص) جوار ربه، فاذن لملك الموت بقبض روحه العظيمة و لما علم أهل البيت (ع) ان النبي (ص) سيفارقهم في هذه اللحظات خفوا الى توديعه و جاء السبطان فالقيا بأنفسهما عليه و هما يذرفان الدموع و النبي (ص) يوسعهما تقبيلا فأراد أمير المؤمنين (ع) أن ينحيهما عنه فأبى النبي (ص) و قال له:

«دعهما يتمتعان مني و اتمتع منهما فستصيبهما بعدي أثرة ..».

ثم التفت الى عواده فقال لهم:

«قد خلفت فيكم كتاب اللّه و عترتي أهل بيتي، فالمضيع لكتاب اللّه كالمضيع لسنتي، و المضيع لسنتي كالمضيع لعترتي انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ..» «۲».

و قال لوصيه و باب مدينة علمه الامام أمير المؤمنين (ع):

«ضع رأسي في حجرك فقد جاء أمر اللّه، فاذا فاضت نفسي فتناولها و امسح بها وجهك، ثم وجهني الى القبلة، و تولّ أمري، و صل على أول الناس و لا تفارقني حتى تواريني في رمسي، و استعن باللّه عز و جل ..».

و أخذ امير المؤمنين رأس النبي (ص) فوضعه في حجره، و مد يده اليمنى تحت حنكه، و قد شرع ملك الموت بقبض روحه الطاهرة، و الرسول صلى اللّه عليه و آله يعاني آلام الموت و شدة الفزع حتى فاضت روحه الزكية فمسح بها الامام وجهه «۳».

(۱) طبقات ابن سعد ۲/ ۴۸.

(۲) مقتل الحسين للخوارزمي ۱/ ۱۱۴.

(۳) المناقب ۱/ ۲۹، و تضافرت الأخبار بأن رسول اللّه (ص) توفي و رأسه في حجر علي انظر كنز العمال ۴/ ۵۵، طبقات ابن سعد و غيرهما

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۲۲۱

و مادت الأرض، و خبا نور العدل و الحق، و مضى من كانت حياته رحمة و نورا للناس جميعا، فما اصيبت الانسانية بكارثة اقسى من هذه الكارثة لقد مات القائد و المنقذ و المعلم، و احتجب ذلك النور الذي أضاء الطريق للانسان و هداه الى سواء السبيل.

و وجم المسلمون و طاشت أحلامهم، و علاهم الفزع، و الجزع، و الذعر و هرعت نساء المسلمين، و قد وضعن أزواج النبي الجلابيب عن رءوسهن يلتدمن صدورهن، و نساء الأنصار قد ذابت نفوسهن من الحزن و هن يضربن الوجوه حتى ذبحت حلوقهن من الصياح «۱».

و كان أكثر أهل بيته لوعة، و أشدهم حزنا بضعته الطاهرة فاطمة الزهراء (ع) فقد وقعت على جثمانه، و هي تبكي أمر البكاء و أقساه، و هي تقول:

«وا أبتاه، وا رسول اللّه، وا نبي الرحمتاه، الآن لا يأتي الوحي الآن ينقطع عنا جبرئيل، اللهم الحق روحي بروحه، و اشفعني بالنظر الى وجهه، و لا تحرمني أجره و شفاعته يوم القيامة» «۲».

و أخذت تجول حول الجثمان العظيم، و هي تقول:

«وا أبتاه الى جبرئيل أنعاه ... وا أبتاه جنة الفردوس مأواه ..

وا أبتاه أجاب ربا دعاه!!» «۳».

---

(۱) أنساب الأشراف ق ۱/ ج ۱/ ۵۷۴.

(۲) تاريخ الخميس ۲/ ۱۹۲.

(۳) سير أعلام النبلاء ۲/ ۸۸، سنن ابن ماجة و جاء فيه ان حماد ابن زيد، قال: رأيت ثابت راوى الحديث حينما يحدث به يبكى حتى تختلف أضلاعه.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۲۲

و هرع المسلمون و هم ما بين و آجم و نائح قد مادت بهم الأرض و ذهلوا حتى عن نفوسهم قد عرتهم الحيرة و الذهول.

تجهيز الجثمان المقدس:

و تولى الامام أمير المؤمنين (ع) تجهيز النبى (ص) و لم يشاركه أحد فيه فقام فى تغسيله و هو يقول: «بأبى أنت و أمى، لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة و الأنباء، و أخبار السماء خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك، و عممت حتى صار الناس فيك سواء.

و لو لا انك امرت بالصبر، و نهيت عن الجزع لانفذنا عليك ماء الشؤون، و لكان الداء مماطلا، و الكمد محالفا ..» «۱».

و كان العباس عم النبى (ص) و اسامة يناولانه الماء من وراء الستر «۲» و كان الطيب يخرج من بدن رسول اللّه (ص) و الامام يقول: «بأبى أنت و أمى يا رسول اللّه طبت حيا و ميتا» «۳»، و كان الماء الذى

---

(۱) نهج البلاغة محمد عبده ۲/ ۲۵۵.

(۲) وفاء الوفاء ۱/ ۲۲۷، البداية و النهاية ۵/ ۲۶۳، و فى كنز العمال ۴/ ۵۳ ان عليا غسل رسول اللّه (ص) و كان الفضل بن عباس و أسامة يناولانه الماء، و فى البداية و النهاية ۵/ ۲۶۰ ان اوس بن خولى الأنصارى، و كان بدريا، نادى يا على ننشدك اللّه و حظنا من رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله، فقال له على: ادخل فدخل فحضر غسل رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و لم يل من غسله شيئا.

(۳) طبقات ابن سعد/ القسم الثانى (ص ۶۳).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۲۳

غسل فيه من بئر يقال لها الغرس كان (ص) يشرب منها «۱»، و بعد الفراغ من غسله ادرجه فى اكفانه، و وضعه على السرير.

الصلاة عليه:

و أول من صلى على الجثمان المقدس هو اللّه تعالى من فوق عرشه، ثم جبرئيل، ثم اسرافيل، ثم الملائكة زمرا زمرا «۲»، ثم صلى عليه الامام امير المؤمنين (ع) و أقبل المسلمون للصلاة على جثمان نبيهم فقال لهم الامام امير المؤمنين (ع): لا يقوم عليه امام منكم، هو إمامكم حيا و ميتا فكانوا يدخلون عليه رسلا رسلا فيصلون عليه صفا صفا ليس لهم امام و أمير المؤمنين واقف الى جانب الجثمان و هو يقول:

«السلام عليك أيها النبى و رحمة اللّه و بركاته اللهم انا نشهد انه قد بلغ ما أنزل إليه و نصح لأمته و جاهد فى سبيل اللّه حتى أعز اللّه دينه و تمت كلمته اللهم فاجعلنا ممن يتبع ما أنزل إليه، و ثبتنا بعده و اجمع بيننا و بينه».

و كان الناس يقولون آمين «۳».

و كانت الجموع تمر على الجثمان العظيم كاسفة البال كسيرة الطرف قد نخر الحزن قلوبها، فقد مات من دعاهم الى الهدى و الحق، و أسس لهم دولة تدعو الى انصاف المظلوم، و الانتصاف من كل معتد أثيم، و من أشعل نور الهدى، و أضاء الحياة الفكرية فى جميع انحاء الأرض.

---

(۱) البداية و النهاية ۵/ ۲۶۱.

(۲) حلية الأولياء ۴/ ۷۷.

(۳) كنز العمال ۴/ ۵۴.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۲۴

دفنه:

و بعد أن فرغ المسلمون من الصلاة على الجثمان العظيم و ودعوه الوداع الأخير قام الامام امير المؤمنين (ع) فى غلس الليل فوارى الجثمان المقدس فى مثواه الأخير و وقف على حافة القبر و هو يروى ترابه بماء عينيه، و قال بصوت خافت حزين النبرات:

«ان الصبر لجميل الا عنك، و ان الجزع لقبيح الا عليك، و ان المصاب بك لجليل، و انه قبلك و بعدك لجلل ..» «۱».

لقد انطوت ألوية العدل، و مادت أركان الحق، و ارتفع ذلك اللطف الإلهى الذى غيّر مجرى الحياة الى واقع مشرق تتلاشى فيه آهات المظلومين و المعذبين و لا يكون فيه ظل للحاجة و الحرمان، و يجد فيه الانسان جميع ما يصبو إليه من الدعة و الأمن و الاستقرار.

فزع العترة الطاهرة:

و فزعت العترة الطاهرة من موت الرسول (ص) كأشد و أقسى ما يكون الفزع فقد خافت من انتفاض العرب الذين و ترهم الاسلام عليها فان نزعة الأخذ بالثأر متأصلة و ذاتية عند العرب و غيرهم، و قد كانت قلوبهم مليئة بالحقد و الكراهية لأسرة النبى (ص) يتربصون بها الدوائر، و يبغون لها الغوائل للانتقام منها، و كانوا يرون ان عليا هو الذى وترها و أطاح برءوس أبنائها، فهى تتطلع إليه للاخذ بثأرها منه، و قد أيقن على

---

(۱) نهج البلاغة محمد عبده ۳/ ۲۲۴.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۲۵

و سائر أفراد اسرته بذلك، فقد باتوا ليلة وفاة النبى (ص) و هم يتوسدون الأرق، قد أحاطت بهم الهواجس، و الآلام، و قد حكى مدى ذعرهم الامام الصادق عليه السلام بقوله:

«لما مات النبى (ص) بات أهل بيته كأن لا سماء تظلهم و لا ارض تقلهم لأنه و تر الأقرب و الأبعد ..» «۱».

و قد عانى الامام الحسين (ع) و هو فى سنه المبكر هذه المحنة الكبرى و عرف أبعادها، و ما تنطوى عليه من الرزايا التى ستعانيها اسرته، كما انه قد فقد بموت جده العطف الذى كان يغدقه عليه، و قد اضناه ما حل بأبويه من فادح الأسى و الحزن بموت الرسول (ص) و قد ترك ذلك اسى فى نفسه استوعب مشاعره و عواطفه.

لقد مضى الرسول (ص) الى جنة المأوى، و كان عمر الامام الحسين عليه السلام- فيما يقول المؤرخون- ست سنين و سبعة أشهر «۲» و قد تكاملت فى ذلك الدور جميع مظاهر شخصيته و عرف واقع الأحداث التى جرت و ما دبره القوم من المخططات الرهيبة لصرف الخلافة عن اهل البيت (ع)، فقد تركوا جنازة نبيهم غير حافلين بها و ذهبوا يختصمون على الحكم و يتنازعون على السلطان، و قد

عرفته تلك الأحداث طبيعة المجتمع و سائر غرائزه و اتجاهاته، فأعلن (ع) رأيه فيه بقوله: «الناس عبيد الدنيا و الدين لعق على السنتهم يحيطونه حيث ما دارت معايشهم فاذا محصوا بالبلاء قلّ الديانون، و هذه الظاهرة الذاتية سائدة فى جميع انحاء المجتمع لا تتخلف فى جميع ادوار التاريخ.

---

(۱) بحار الأنوار ج ۶/ باب وفاة النبى.

(۲) منهاج السنة ۳/ ۱۱، و جاء فيه ان النبى (ص) مات و لم يكمل الحسين سبع سنين.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۲۶

لقد حفلت وفاة النبى (ص) باحداث رهيبة بالغة الخطورة كان من أفجعها و أقساها ابعاد العترة الطاهرة عن الشؤون السياسية فى البلاد و جعلها فى معزل عن واقع الحياة الاجتماعية، فى حين ان الامة لم تكن بأى حال فى غنى عن ثرواتها الفكرية و العلمية المستمدة من الرسول الاعظم (ص) كما ان الهزات العنيفة التى منيت بها الامة إنما جاءت نتيجة حتمية لفصل الخلافة عن أهل البيت، فقد انتشرت الاطماع السياسية بشكل سافر عند كثير من الصحابة مما أدى الى تشكيلهم للاحزاب النفعية التى لم تكن تنشد فى مخططاتها السياسية سوى الوصول الى الحكم و التنعم بخيرات البلاد.

و على أى حال فان موت الرسول (ص) كان من أفجع الكوارث الاجتماعية التى دهمت المسلمين، و قد حكى الذكر الحكيم مدى خطورتها قال تعالى: «وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً»، و قد تحقق هذا الانقلاب الخطير الذى عناه اللّه على مسرح الحياة العامة، و كان من أفجع أنواعه ابادة العترة الطاهرة على صعيد كربلاء، و رفع رءوس أبناء النبى (ص) على الحراب و سبى مخدرات الرسالة يطاف بها فى الاقطار و الامصار.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۲۷

حكومة الشّيخين

اشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۲۹

و الشىء المحقق ان الرسول (ص) قد اهتم اهتماما بالغا بتكييف حالة المسلمين و تقرير مصيرهم، و استمرار حياتهم فى طريقها الى التطور فى مجالاتها الاجتماعية و السياسية، و رسم لها الطريق على أساس من المنهج التجريبى الذى لا يخضع بأى حال لعوامل العاطفة أو المؤثرات الخارجية، فعين لها الامام أمير المؤمنين (ع) لقيادتها الروحية و الزمنية، و ذلك لما يتمتع به من القابليات الفذة التى هى باجماع المسلمين لم تتوفر فى غيره، و لعل من أهمها ما يلى:

۱- احاطته بالقضاء فقد كان المرجع الأعلى للعالم الاسلامى فى ذلك و قد اشتهرت مقالة عمر فيه: «لو لا على لهلك عمر» و لم ينازعه أحد من الصحابة فى هذه الموهبة، فقد أجمعوا على أنه أعلم الناس بعد رسول اللّه (ص) و أبصرهم بأمور الدين و شئون الشريعة، و أوفرهم دراية فى الشؤون السياسية و الادارية، و عهده لمالك الأشتر من أوثق الأدلة على هذا القول، فقد حفل هذا العهد بما لم يحفل به أى دستور سياسى فى الاسلام و غيره فقد عنى بواجبات الدولة تجاه المواطنين و مسئوليتها بتوفير العدل السياسى و الاجتماعى لهم، كما حدد صلاحيات الحكام و مسئولياتهم، و نص على الشروط التى يجب أن تتوفر فى الموظف فى جهاز الحكم من الكفاءة، و الدراية التامة بشئون العمل الذى يعهد إليه، و أن يتحلى بالخلق و الايمان، و الحريجة فى الدين الى غير ذلك من البنود المشرقة التى حفل بها هذا العهد و التى لا غنى للأمة حكومة و شعبا عنها، و قد ألمعت كثير من رسائله الى ولاته و عماله بالشؤون

السياسية التى دلت على أنه ألمع سياسى فى الاسلام و غيره، و كما كان أعلم المسلمين بهذه الأمور فقد كان من أعلمهم بسائر العلوم الأخرى كعلم الكلام و الفلسفة و علم الحساب و غيرها، و قد فتق أبوابا كثيرة من العلوم تربو على ثلاثين علما حسب ما يقول المترجمون له، و مع هذه الثروات العلمية الهائلة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۳۰

التى يتمتع بها كيف لا ينتخبه الرسول (ص) أو يرشحه لمنصب الخلافة التى هى المحور الذى تدور عليه سيادة الأمة و أمنها.

ان الطاقات العلمية الضخمة التى يملكها الامام تقضى بحكم المنطق الاسلامى الذى يؤثر الصالح العام على كل شىء أن يكون هو المرشح للقيادة العامة دون غيره، فان اللّه تعالى يقول: «هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ» و ليس أدعى الى السخرية من القول بجواز تقديم المفضول على الفاضل، فان هذا المنطق يوجب الغبن فى العلم و الزهد فى الفضيلة و تأخير الأمة و انحطاط قيمها و مثلها.

۲- ان الامام أمير المؤمنين (ع) كان من أشجع الناس، و أثبتهم قلبا، و قد استوعبت شجاعته النادرة جميع لغات الأرض، و هو القائل سلام اللّه عليه: «لو تظافرت العرب على قتالى لما و ليت عنها»، و قد قام هذا الدين بسيفه و بنى على جهاده و جهوده، و هو صاحب المواقف المشهورة يوم بدر، و يوم حنين، و يوم الأحزاب، قد حصد رءوس المشركين، و أباد ضروسهم، و أشاع فيهم القتل، لم تنفتح ثغرة على الاسلام إلا تصدى الى اسكاتها، و قدمه رسول اللّه (ص) أميرا فى جميع المواقف و المشاهد، و اسند إليه قيادة جيوشه العامة، و ما ولج حربا إلا فتح اللّه على يده و هو الذى قهر اليهود، و فتح حصون خيبر، و كسر شوكتهم و أخمد نارهم.

و الشجاعة من العناصر الأساسية التى تتوقف عليها القيادة العامة، فان الأمة إذا منيت بالأزمات و النكسات و كان زعيمها ضعيف الارادة خائر القوى جبان القلب فانها تصاب حتما بالكوارث و الخطوب، و تلاحقها الضربات و النكبات.

و مع توفر هذه الصفة بأسمى معانيها فى الامام أمير المؤمنين (ع)

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۳۱

كيف لا يرشحه النبى (ص) للخلافة الاسلامية؟ انه بحكم شجاعته الفذة التى تصحبها جميع الصفات الفاضلة و المثل الكريمة كان متعينا لقيادة الأمة و ادارة شئونها، حتى لو لم يكن هناك نص من النبى (ص) عليه.

۳- و أهم صفة لا بد من توفرها عند من يتصدى لزعامة الأمة نكران الذات، و ايثار مصلحة الأمة على كل شىء، و عدم الاستئثار بالفىء و غيره من أموال المسلمين، و كانت هذه الظاهرة من أبرز ما عرف به الامام أيام حكومته فلم يعرف المسلمون و لا غيرهم حاكما تنكر لجميع مصالحه الخاصة كالامام أمير المؤمنين (ع) فلم يدخر لنفسه و لا لأهل بيته شيئا من أموال الدولة، و تحرج فيها تحرجا شديدا، و قد أجهد نفسه على أن يسير بين المسلمين بسيرة قوامها الحق المحض و العدل الخالص، و سنذكر ذلك بمزيد من التفصيل عند البحث عن حكومته.

۴- العدالة: و هى من أبرز الصفات الماثلة فى شخصية الامام فقد أترعت نفسه الشريفة بتقوى اللّه، و التجنب عن معاصيه، فلم يؤثر أى شىء على طاعة اللّه، و قد تحرج أشد ما يكون التحرج عن كل ما لا يقره الدين و تأباه شريعة اللّه، و هو القائل: «و اللّه لو اعطيت الأقاليم السبع بما تحت أفلاكها على أن أعصى اللّه فى جلب شعيرة أسلبها من فم جرادة ما فعلت» و كان من مظاهر عدالته النادرة انه امتنع من اجابة عبد الرحمن بن عوف حينما ألح عليه أن يقلده الخلافة شريطة الالتزام بسياسة الشيخين فأبى الا أن يسير على وفق رأيه و اجتهاده الخاص، و لو كان من طلاب الدنيا و عشاق السلطان لأجابه الى ذلك ثم يسير على وفق ما يراه، و لكنه لا يلتزم بشىء لا يقره، فلم يسلك أى طريق فيه التواء او انحراف عن مثل الاسلام و هديه.

لقد توفرت العدالة بارحب مفاهيمها فى شخصية الامام (ع) و هى

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۳۲

من العناصر الرئيسية التى يجب أن يتحلى بها من يتقلد زمام الحكم و يلى أمور المسلمين.

هذه بعض خصائص الامام (ع) فكيف لا يرشحه النبى (ص) و لا ينتخبه لمنصب الخلافة؟!! على أنا لو التزمنا بمبدإ الوراثة الذى احتج به المهاجرون على الأنصار لكان الامام أولى من غيره بمقام النبى (ص) فهو ابن عمه و ختنه على ابنته و أبو سبطيه، يقول سيديو:

«لو كان قد تم الاعتراف بمبدإ الوراثة و هو فى صالح على منذ البداية لكان بوسع ذلك أن يمنع المنازعات النكباء التى اغرقت الاسلام فى الدم. كان زوج فاطمة يضم فى شخصه حق الوراثة كوارث شرعى للرسول كما يضم الحق بالانتخاب» «۱».

إن التأمل الدقيق الذى لا يخضع لعوامل العاطفة و التقليد يقضى بأن النبى (ص) قد عين من ينوب عنه فى ادارة شئون الخلافة، و لم يهمل هذه الجهة المصيرية لأمته، و انه قد نصّ على الامام أمير المؤمنين لا لقاعدة الوراثة و غيرها من الاعتبارات العاطفية، و انما لتوفر الصفات القيادية فى شخصيته ... و ان من أوهى الأقوال و أكثرها بعدا عن منطق الدليل القول بأن النبى (ص) قد أهمل أمر الخلافة، و لم يعرض لها بشىء، و انما ترك أمرها للمسلمين، و جعل لهم الحرية فى اختيار من شاءوا فان ذلك- حسب ما يقوله علماء الشيعة- تدمير للبناء الاجتماعى الذى أقامه الاسلام و القاء للأمة فى الفتن و الأزمات، و فعلا قد تحقق ذلك على مسرح الحياة الاسلامية حينما عمدت الأمة الى إلغاء النصوص الواردة من النبى فى حق الامام (ع) فقد واجهت هزات عنيفة، و عصفت بها الفتن و الأهواء فقد سادت الأطماع السياسية عند الكثيرين من قادة المسلمين، و تهالكوا على

---

(۱) روح الاسلام (ص ۲۹۲).

الأمرة و السلطان، فدفعوا بالقطاعات الشعبية الى الحروب الطاحنة، تحقيقا لأهدافهم و مطامعهم حتى شاع الثكل و الحداد فى جميع أنحاء العالم الاسلامى يقول الاستاذ محمد سيد الكيلانى:

«لقد تنازع القوم على منصب الخلافة تنازعا قلّ أن نجد له مثيلا فى الأمم الأخرى، و ارتكبوا فى سبيل ذلك ما نتعفف نحن عن ارتكابه الآن، فترتب على ذلك ان أزهقت أرواح، و دمرت مدن، و هدمت قرى، و أحرقت دور، و ترملت نساء، و تيتمت أطفال، و هلك من المسلمين خلق كثير ..» «۱».

و من الطبيعى ان ذلك الدمار الذى حل بالمسلمين كان نتيجة حتمية لانحراف الخلافة عن مجراها الأصيل الذى اراده اللّه لها من جعلها فى العترة الطاهرة التى هى عديلة القرآن الكريم.

و على أى حال فانى أحاول بكل جهد فى هذه البحوث أن اتجه صوب الحق، و اصور الأحداث التى رافقت بيعة الشيخين، اصور ذلك بدقة و تجرد شأن الباحث الذى يهمه الوصول الى الواقع مهما استطاع إليه سبيلا.

مؤتمر السقيفة:

لا أرى هناك حادثة أخطر على الأمة من مؤتمر السقيفة الذى عقده الأنصار للاستيلاء على الحكم، و الاستبداد بشئون الدولة، فقد كان الحجر الأساسى لتدهور الأمة، و ما عانته من الكوارث و الخطوب، فقد انبثت فيها الأطماع، و سادت فيها الأهواء يقول بولس سلامة:

---

(۱) أثر التشيع فى الأدب العربى (ص ۱۵).

نزعات تفرقت كغصون العوسج الغض شائكا مدخولا لقد جر هذا المؤتمر السياسى سلسلة طويلة من الأحداث المريعة التى كان منها-

فيما يقول المحققون- رزية كربلاء، يقول الامام كاشف الغطاء رحمه اللّه:

تالله ما كربلا لو لا (سقيفتهم)و مثل ذا الفرع ذلك الأصل ينتجه و لا بد لنا من وقفة قصيرة للبحث عن هذا المؤتمر الخطير، و كيف فاز فيه أبو بكر؟

بواعث المؤتمر:

أما البواعث التى أدت الى تسابق الأنصار الى عقد مؤتمرهم بتلك السرعة الخاطفة، و عدم التريث فى الأمر حتى يوارى النبى (ص) فى مثواه الأخير فهى:

۱- إنهم رأوا التحرك السياسى من قبل المهاجرين الذين يمثلون الجبهة القرشية المعارضة للامام، فقد أجمعوا على صرف الخلافة عن على، و ظهرت منهم- بوضوح- بوادر التمرد، فقد امتنعوا من الالتحاق بسرية أسامة و حالوا بين النبى (ص) و بين ما رامه من الكتابة التى وصفها بأنها تضمن لأمته سعادتها و أصالتها.

و أكبر الظن ان الانصار وقفوا على حقد المهاجرين و كراهيتهم للامام قبل وفاة النبى (ص) بزمان بعيد، و انهم لا يخضعون لحكمه، و لا يرضون بسلطانه لأن الامام قد وترهم، و حصد رءوس أعلامهم، يقول عثمان بن عفان للامام:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۳۵

«ما أصنع ان كانت قريش لا تحبكم، و قد قتلتم منهم يوم بدر سبعين رجلا كأن وجوههم شنوف الذهب تصرع آنافهم قبل شفاههم» «۱»

و دلل عثمان على مدى لوعة قريش و حزنها على من قتل منها فى واقعة بدر من الرجال الذين كانت وجوههم شبيهة بشنوف الذهب لنضارتها و حسنها و قد صرعت أنفهم ذلا قبل شفاههم، و مما لا شك فيه انها كانت ترى الامام (ع) هو الذى وترها، فهى تطالبه بذحلها و الدماء التى سفكها، يقول الكنانى محرضا لقريش على الوقيعة بالامام و الطلب بثأرها منه:

فى كل مجمع غاية أخزاكم‌جذع أبر على المذاكى القرح

للّه دركم ألما تذكرواقد يذكر الحر الكريم و يستحى

هذا ابن فاطمة «۲» الذى أفناكم‌ذبحا بقتلة بعضه لم يذبح

اين الكهول و اين كل دعامةفى المعضلات و اين زين الأبطح «۳» و يروى ابن طاوس عن أبيه يقول: قلت لعلى بن الحسين (ع):

ما بال قريش لا تحب عليا؟ فأجابه (ع) «لأنه أورد أولهم النار و الزم آخرهم العار ..» «۴».

و على أى حال فان الأنصار قد علمت أن المهاجرين من قريش يدبرون المؤامرات و يبغون الغوائل للامام، و انهم لا يرضون بحكمه، و قد أعلنوا ذلك يوم غدير خم فقد قالوا: «لقد حسب محمد أن هذا الأمر قد تم لابن عمه و هيهات أن يتم» و قد أيقن الأنصار انهم سيصيبهم الجهد و العناء ان استولى المهاجرون على زمام الحكم، و ذلك بسبب مودتهم للامام، فلذلك

---

(۱) شرح النهج ۹/ ۲۲.

(۲) فاطمة: هى بنت أسد أم الامام أمير المؤمنين.

(۳) شرح النهج.

(۴) معجم ابن الاعرابى ۴/ ۱۶.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۳۶

بادروا الى عقد مؤتمرهم، و العمل على ترشيح أحدهم للخلافة.

۲- و استبان للانصار فيما أخبر به النبى (ص) أن أهل بيته لا ينالون الخلافة، و انهم المستضعفون من بعده، فقد روى شيخ الإمامية الشيخ المفيد أنه بقى عند النبى (ص) فى مرضه عمه العباس، و ابنه الفضل، و على ابن أبى طالب، و أهل بيته خاصة، فقال له العباس: إن يكن هذا الأمر مستقرا فينا من بعدك فبشرنا، و إن كنت تعلم أنا نغلب عليه فأوصى بنا فقال (ص): «أنتم المستضعفون من بعدى» «۱» و سبق النبى (ص) أن أذاع ذلك بين المسلمين فاحتاطت الأنصار لأنفسها فبادرت لعقد مؤتمرها للاستيلاء على الحكم لئلا يسبقهم إليه المهاجرون من قريش.

۳- ان الأنصار كانوا العمود الفقرى للقوات الاسلامية المسلحة و قد أنزلوا الضربات القاصمة بالقرشيين فأبادوا اعلامهم و أشاعوا فى بيوتهم الحزن و الحداد فى سبيل الاسلام، و قد علموا ان الأمر اذا استتب للقرشيين فانهم سيمعنون فى قهرهم و اذلالهم طلبا بثأرهم و قد أعلن ذلك الحباب بن المنذر بقوله:

«لكننا نخاف أن يليها بعدكم من قتلنا أبناءهم و آباءهم و اخوانهم» و تحقق هذا التنبؤ فانه لم يكد ينتهى حكم الخلفاء القصير الأمد حتى آل الحكم الى الأمويين فسعوا جاهدين فى اذلال الأنصار و قهرهم و اشاعة الفقر و الحاجة فيهم، و قد بالغ معاوية فى الانتقام منهم، و لما ولى الأمر من بعده يزيد جهد على الوقيعة بهم فأباح أموالهم و دماءهم و أعراضهم بجيوشه فى واقعة الحرة التى لم يشاهد التاريخ لها نظيرا فى فظاعتها و قسوتها.

هذه بعض العوامل التى أدت الى مبادرة الأنصار لعقد مؤتمرهم الذى أحاطوه بكثير من السر و الكتمان.

---

(۱) الارشاد (ص ۹۹).

الخطاب السياسى لسعد:

و لما اجتمع الأوس و الخزرج فى سقيفة بنى ساعدة انبرى سعد بن عبادة زعيم الخزرج الى افتتاح مؤتمرهم، و كان مريضا فلم يتمكن ان يجهر بكلام و إنما كان يقول: و يبلغ مقالته بعض أقربائه و هذا هو نص خطابه:

«يا معشر الأنصار لكم سابقة فى الدين، و فضيلة فى الاسلام ليست لأحد من العرب، إن محمدا (ص) لبث فى قومه بضع عشرة سنة يدعوهم الى عبادة الرحمن و خلع الأنداد و الأوثان، فما آمن به الا القليل ما كانوا يقدرون على منعه، و لا على اعزاز دينه، و لا على دفع ضيم حتى اذا أراد اللّه بكم الفضيلة ساق إليكم الكرامة، و خصكم بالنعمة، و رزقكم الايمان به و برسوله، و المنع له و لأصحابه، و الاعزاز له و لدينه، و الجهاد لأعدائه فكنتم أشد الناس على عدوه، حتى استقامت العرب لأمر اللّه طوعا و كرها و أعطى البعيد المقادة صاغرا، فدانت لرسوله بأسيافكم العرب، و توفاه اللّه و هو عنكم راض، و بكم قرير العين، استبدوا بهذا الأمر دون الناس فانه لكم دونهم ..» «۱» و حفل خطابه بالنقاط التالية:

۱- الاشادة بنضال الأنصار و بسالتهم الفذة فى نصرة الاسلام، و اعزاز كلمته، و قهر القوى المعادية له، حتى استقام أمره و هو عبل الذراع، فلهم الفضل الأكبر فى نشره، و ازدهاره فهم الذين حموا النبى صلى اللّه عليه و آله أيام محنته و غربته، فإذن هم أولى بالنبى (ص) و أحق بمنصبه من غيرهم لأن من كان عليه العزم فهو أولى بالغنم.

۲- التنديد بالأسر القرشية التى ما آمنت بالنبى (ص) و ناهضت

---

(۱) الكامل ۲/ ۲۲۲، الطبرى ۳/ ۳۰۷.

رسالته، و ناجزته الحرب، حتى اضطر الى الهجرة ليثرب، و ان من آمن به منهم لم يتمكن ان يحميه و يذب عنه، و بذلك فلا حق لهم فى الحكم و لا- نصيب لهم فى ادارة شئون الدولة الاسلامية التى أقامها الرسول (ص) و التى ما قامت الا- على سواعد الأنصار و جهادهم.

المؤاخذة على سعد:

و مما يؤخذ به على سعد أنه قد تناسى العترة الطاهرة التى هى عديلة القرآن الكريم فلم يعرض الى سيدها الامام امير المؤمنين الذى هو باب مدينة علم النبى و من هو منه بمنزلة هارون من موسى، فقد تجاهله، و دعا إلى نفسه و قومه، و أول سهم سدد إلى آل البيت (ع) كان من ذلك اليوم الذى تعمد فيه الأنصار و المهاجرون على الغض من كرامة عترة نبيهم فى سبيل الوصول الى كراسى الحكم، و التنعم بخيرات الدولة و مناصبها.

و على أى حال فان سعدا قد أخطأ الى حد بعيد فى تجاهله لحق الامام عليه السلام، و لا نرى له أى مبرر فى ذلك فقد جر للأمة الفتن و الويلات و ألقاها فى شر عظيم، فقد انحرفت الخلافة عما ارادها اللّه و رسوله من جعلها فى العترة الطاهرة التى هى أحرص ما تكون على الالتزام بحرفية الاسلام و تطبيق شئونه و أحكامه.

و قد لاقى سعد جزاء عمله فانه لم يكد يستقر الحكم الى أبى بكر حتى جهد فى ملاحقته و فرض الرقابة عليه حتى اضطر إلى الهجرة من يثرب إلى أرض الشام فتبعه خالد بن الوليد مع صاحب له فكمنا له ليلا و طعناه و ألقياه فى البئر، و تحدثوا أن الجن هى التى قتلته، و رووا على لسانها شعرا تفتخر فيه بقتله و هو:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۳۹ نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادهو رميناه بسهمين فلم نخطئ فؤاده و من الغريب أن سياسة الحكم فى تلك العصور قد استخدمت الجن و اتخذته من أدواتها، و قد آمن بذلك السذج و البسطاء من غير وعى و ادراك للاهداف السياسية.

وهن الأنصار:

و لم تكن للانصار ارادة صلبة، و لا عزم ثابت كما لا دراية لهم فى الشؤون السياسية، فقد منوا- على كثرتهم- بالوهن و الضعف و التخاذل فكانوا بعد خطاب سعد- فيما يقول المؤرخون- قد ترادوا الكلام فيما بينهم، فقالوا: فان أبى المهاجرون من قريش، و قالوا: نحن المهاجرون و أصحابه الأولون، و عشيرته و أولياؤه فعلام تنازعون هذا الأمر بعده؟

فقالت طائفة منهم: فانا نقول: منا أمير، و منكم أمير، و ان نرضى بدون هذا أبدا، و ثار سعد حينما رأى هذه الروح الانهزامية قد سرت فى نفوس قومه فقال: «هذا أول الوهن» «۱».

أجل إن هذا أول الوهن و آخره فقد كشف عن ضعف نفوسهم، و تفلل صفوفهم، و عدم نضوجهم فى الميادين السياسية فانهم انما عقدوا اجتماعهم، و أحاطوه بكثير من الكتمان ليسبقوا الأحداث، و يظفروا بالحكم قبل أن يعلم المهاجرون من قريش، و لكنهم ضلوا قابعين فى هذا الصراع الفارغ حتى أضاعوا عليهم الفرصة فقد دهمهم المهاجرون، و أشاعوا بينهم الاختلاف و الفرقة حتى سيطروا على الوضع، و استولوا على زمام الحكم.

---

(۱) الكامل لابن الأثير ۲/ ۲۲۲.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۴۰

احقاد و اضغان:

و شيء آخر كان السبب فى انهزام الأنصار هو شيوع الأحقاد و الأضغان فيما بينهم.

لقد كانت هناك ثورات و أحقاد بين الأوس و الخزرج منذ عهد بعيد أدت الى اراقة الدماء و اشاعة الفرقة و العداء فيما بينهم، و كان آخر أيام حروبهم- فيما يقول المؤرخون- هو يوم (بغاث) و ذلك قبل ان يهاجر النبى (ص) الى يثرب بست سنين، و لما أطل النبى (ص) عليهم عمل جاهدا على نشر المحبة و الوئام فيما بينهم، و اذابة الأحقاد و الاضغان و لكنها لم تزل كامنة فى نفوسهم، تظهر فى كثير من الأحيان حينما تحدث عوامل التنافس فيما بينهم حسب ما نص عليه المؤرخون، و قد ظهرت بشكل سافر يوم السقيفة، فقد حقد خضير بن أسيد زعيم الأوس على سعد حينما رشحه القوم لمنصب الخلافة فكان يقول لقومه:

«لئن وليتموها سعدا عليكم مرة واحدة لا زالت لهم بذلك الفضيلة و لا جعلوا لكم فيها نصيبا أبدا فقوموا فبايعوا أبا بكر ..» «۱».

و دل ذلك على مدى الحقد الكامن فى نفوس الأوس للخزرج فان سعدا ان ولى الحكم مرة واحدة فتكون بذلك فضيلة للخزرج على الأوس و هذا مما يثقل على زعيم الأوس، و فعلا قد انبرى مع قومه فبايع أبا بكر و لولاه لما تم الأمر له.

و مضافا الى ذلك فان بعض الأوس ممن كانوا يحقدون على سعد، و يستكثرون عليه هذا المنصب فان بشير بن سعد الخزرجى كان من أهم

---

(۱) تاريخ ابن الاثير ۲/ ۲۲۴.

المنافسين له فانحاز مع الخزرج فبايع أبا بكر، و أفسد على سعد أمره.

و على أى حال فان هذا الاختلاف و التشاحن مما أوجب أن يفلت الأمر من أيدى الأنصار و يظفر به المهاجرون من قريش.

فذلكة عمر:

و شيء خطير بالغ الأهمية قام به عمر لتجميد الأوضاع، و ايقاف أى عملية تؤدى الى انتخاب من يخلف الرسول (ص)، لأن زميله أبا بكر لم يكن فى يثرب عند وفاة النبى (ص) و انما كان فى (السنح) «۱». فبعث خلفه من يأتى به إلا أنه خشى أن يتقدم الى الساحة أحد قبل مجيئه، فانطلق بحالة رهيبة، و هو يجوب فى أزقة يثرب و شوارعها و يقف عند كل تجمع من الناس، و يهز بيده سيفه، و ينادى بصوت عال قائلا:

«إن رجالا من المنافقين يزعمون أن رسول اللّه (ص) قد مات، و انه و اللّه ما مات و لكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران ... و اللّه ليرجعن رسول اللّه فيقطعن أيدى رجال و أرجلهم ممن أرجفوا بموته».

و جعل لا يمر بأحد يقول: مات رسول اللّه إلا خبطه بسيفه و تهدده و توعده «۲»، و ذهل الناس، و ساورتهم الأوهام و الشكوك، و عصفت بهم أمواج رهيبة من الحيرة فلا يدرون أ يصدقون مزاعم عمر بحياة النبى صلى اللّه عليه و آله و هى من أعز ما يأملون، و من أروع ما يحلمون؟

---

(۱) السنح: محل يبعد عن المدينة بميل، و قيل هو أحد عواليها، و يبعد عنها بأربعة أميال.

(۲) شرح النهج لابن أبى الحديد.

أم يصدقون ما عاينوه من جثمان النبى (ص) و هو مسجى بين أهله لا حراك فيه؟!!

و يستمر عمر يبرق و يرعد حتى «أزبد شدقاه» و هو يتهدد بالقتل و يتوعد بقطع الأيدى و الأرجل ممن أرجف بموت النبى (ص) إلا انه لم يمض قليل من الوقت حتى جاء خدنه و صاحبه أبو بكر من (السنح) فانطلق معه الى بيت النبى (ص) فكشف أبو بكر الرداء عن وجه رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله ليتحقق وفاته، و بعد ما اطمئن بموته خرج الى الناس و هو يفند مزاعم عمر، و التفت الى الجماهير الحائرة التى أخرسها الخطب بموت منقذها العظيم قائلا:

«من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات، و من كان يعبد اللّه فان اللّه حى لا يموت .. و تلا قوله تعالى: «وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ».

و لم يلبث عمر ان أسرع الى الاذعان و التصديق، و انبرى يقول:

«فو اللّه ما هو الا اذ سمعتها فعقرت حتى وقعت على الأرض ما تحملنى رجلاى، و قد علمت أن رسول اللّه قد مات» «۱».

نقاط مهمة:

و نحن إذا تأملنا بدقة و امعان هذه البادرة الغريبة التى صدرت من الشيخين نجد فيها عدة نقاط مهمة تسترعى الاهتمام و التحليل و هى:

۱- ان عمر قد أنكر بصورة جازمة، و باصرار بالغ موت النبى

---

(۱) الكامل ۲/ ۲۱۹.

صلى اللّه عليه و آله فقد زعم أنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران و انه لا بد ان يرجع الى الأرض و ينكل بالمرجفين بموته، و مما لا شك فيه ان ذلك لم يكن عن ايمان منه بحياة النبى (ص) و انما كان ذلك استغلالا للفرص، و توصلا الى أهدافه السياسية حسب المخططات التى وضع برامجها اقطاب حزبه كأبى بكر، و أبى عبيدة، و يدل على ذلك ما يلى:

أ- ان عمر بالذات كان من المتفائلين بموت النبى (ص) فى ذلك فكان يقول لأسامة: «مات رسول اللّه (ص) و أنت على أمير؟) هذا و رسول اللّه (ص) كان حيا، و قد اطمأن بوفاته حينما نعى (ص) نفسه الى المسلمين، و ساق لهم الامارات التى تدل على وفاته حسبما تقدمت فى البحوث السابقة.

ب- انه وقف امام النبى (ص) فى مرضه الذى توفى فيه و قد صده عما رامه من الكتابة التى تقى أمته من الفتن و الضلال، و قال له: «حسبنا كتاب اللّه». و من الطبيعى انه انما قال ذلك حينما أيقن بوفاة النبى (ص).

ج- ان كتاب اللّه العظيم أعلن أن كل انسان لا بد ان يتجرع كأس المنية قال تعالى: «كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنا تُرْجَعُونَ» و قال تعالى:

فى خصوص نبيه: «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ» و قال تعالى: «وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ و هذه الآيات تتلى فى وضح النهار، و فى غلس الليل، أ فهل خفيت على عمر، و هو ممن يسمع كتاب اللّه، و يصاحب رسول اللّه (ص) و يماسيه؟

د- ان سكون عمر و هدوء ثورته الجامحة حينما جاء خدنه أبو بكر و تصديقه بلا مناقشة لمقالته حينما أعلن وفاة النبى (ص) كل ذلك يقضى- بلا شبهة- انه انما قام بهذه العملية توصلا الى مأربه و أهدافه.

۲- ان حكم عمر بأن رسول اللّه (ص) سوف يرجع الى الأرض و يقطع أيدى رجال و أرجلهم ممن أرجفوا بموته، لا يخلو من وهن فان تقطيع الايدى و الأرجل و الحكم بالاعدام انما يكون للذين يخرجون عن دين اللّه، أو يسعون فى الأرض فسادا، و ليس القول بموت النبى (ص) مما يوجب ذلك قطعا

۳- إن أبا بكر أعلن فى خطابه الذى نعى به النبى (ص): «من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات، و من كان يعبد اللّه فان اللّه حى لا يموت» و من المقطوع به انه لم يؤثر عن أى أحد من المسلمين انه كان يعبد رسول اللّه (ص) أو اتخذه ربا من دون اللّه، و انما أجمع المسلمون على انه عبد اللّه و رسوله اختاره اللّه لوحيه و اصطفاه لرسالته.

مباغتة الانصار:

و حينما كان الأنصار فى سقيفتهم يدبرون أمرهم و يتداولون الرأى فى شئون الخلافة و البيعة، اذ خرج من مؤتمرهم و هم لا يشعرون عويم ابن ساعدة الاوسى، و معن بن عدى حليف الانصار، و كانا من أولياء أبى بكر على عهد رسول اللّه (ص) و من اعضاء حزبه، و كانت نفوسهما مترعة بالحقد و الكراهية لسعد و انطلقا مسرعين و اخبرا أبا بكر و عمر بذلك ففزعا و انطلقا مسرعين و معهما أبو عبيدة بن الجراح «۱» و سالم مولى أبى حذيفة و تبعهم جماعة آخرون من المهاجرين فكبسوا الانصار فى ندوتهم، و اسقط ما بأيدى الانصار و ذهلوا و غاض لون سعد، و تخوف من خروج الامر عنهم، و ذلك لعلمه بضعف الانصار و تفلل قواهم، و تصدع وحدتهم، فهو قد أحاط مؤتمرهم بكثير من السر و الكتمان، خوفا من

---

(۱) تاريخ الطبرى ۳/ ۶۲.

الهاجرين و بدخولهم المفاجا، فقد انهارت جميع مخططاته، و فشلت جميع مساعيه فى عقد البيعة له.

خطاب أبى بكر:

و بعد أن ولج المهاجرون فى مؤتمر الأنصار أراد عمر أن يفتح الحديث فنهره أبو بكر و ذلك لعلمه بشدته و هى لا تنجح فى مثل هذا الموقف الملبد و الملىء بالاضغان و الأحقاد و يجب أن تستعمل فيه الأساليب السياسية و البراعة الفائقة و الكلمات الناعمة لكسب الموقف، و أنبرى أبو بكر فخاطب القوم و قابلهم ببسمات فياضة بالبشر قائلا:

«نحن المهاجرون أول الناس اسلاما، و أكرمهم احسابا، و أوسطهم دارا و أحسنهم وجوها، و أمسهم برسول اللّه (ص) و أنتم إخواننا فى الاسلام و شركاؤنا فى الدين نصرتم و واسيتم فجزاكم اللّه خيرا، فنحن الامراء و أنتم الوزراء، لا تدين العرب إلا لهذا الحى من قريش فلا تنفسوا على اخوتكم المهاجرين ما فضلهم اللّه به، فقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين- يعنى عمر بن الخطاب و أبا عبيدة بن الجراح- ..» «۱».

دراسة و تحليل:

و لا بد لنا من وقفة قصيرة للنظر فى هذا الخطاب:

۱- انه لم يعن بوفاة النبى (ص) التى هى أعظم رزية منى بها المسلمون، و أفجع كارثة تصدعت من هولها القلوب، و كان الأجدر به

---

(۱) تاريخ الطبرى ۳/ ۶۲.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۴۶

أن يعزيهم بوفاة منقذهم، و يذكرهم باحسانه و بره بدينهم و دنياهم، و يدعوهم الى القيام بتشييع جثمانه الطاهر حتى يواروه فى مثواه الأخير و يعودوا بعد ذلك الى عقد مؤتمر عام يضم جميع الطبقات الشعبية من المسلمين لينتخبوا عن ارادتهم و حريتهم من يرضونه خليفة لهم على تقدير أن النبى (ص) لم يعهد لأحد من بعده.

۲- ان منطق هذا الخطاب هو طلب الأمرة و السلطان، و لا- يعنى بأى شىء آخر غير ذلك، و قد عرض فيه على الأنصار أن يتنازلوا لإخوانهم المهاجرين عن الخلافة و لا- ينافسوهم فى شئون الملك، و مناهم عوض ذلك أن يكونوا الوزراء إلا أنه لما تم له الأمر أجحف فى حقهم فلم يمنحهم أى منصب من شئون دولته، و أقصاهم عن جميع مراتب الحكم

۳- ان هذا الخطاب قد تجاهل بالمرة حق العترة الطاهرة التى هى عديلة القرآن الكريم، أو كسفينة نوح من ركبها نجا، و من تخلف عنها غرق و هوى حسبما يقول النبى (ص): فكان الأولى التريث بالأمر حتى يتم تجهيزه (ص) و يؤخذ رأى أهل بيته فى ذلك لتحمل الخلافة طابعا شرعيا، و لا توصم بالفلتة كما وصفها عمر إذ يقول: «إن بيعة أبى بكر كانت فلتة وقى اللّه المسلمين شرها» و يقول الامام شرف الدين:

«فلو فرض أن لا- نص بالخلافة على أحد من آل محمد (ص) و فرض كونهم غير مبرزين فى حسب أو نسب أو أخلاق أو جهاد أو علم أو عمل، أو ايمان، أو اخلاص، و لم يكن لهم السبق فى مضامير كل فضل بل كانوا كسائر الصحابة، فهل كان مانع شرعى، أو عقلى، أو عرفى يمنع من تأجيل عقد البيعة الى فراغهم من تجهيز رسول اللّه (ص)؟ و لو بأن يوكل حفظ الأمن الى القيادة العسكرية موقتا حتى يستتب أمر الخلافة؟

أ ليس هذا المقدار من التريث كان أرفق بأولئك المفجوعين؟ و هم

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۴۷

وديعة النبى (ص) لديهم و بقيته فيهم، و قد قال اللّه تعالى: و «لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ» أ ليس من حق هذا الرسول- الذى يعز عليه عنت الامة و يحرص على سعادتها، و هو الرءوف بها الرحيم لها- أن لا تعنت عترته فلا تفاجأ بمثل ما فوجئت به- و الجرح لما يندمل و الرسول لما يقبر.» «۱».

۴- ان المنطق الذى استند إليه أبو بكر لا حقبة المهاجرين من قريش بالخلافة هو انهم أمس الناس رحما برسول اللّه (ص) و أقربهم إليه، و هذا الملاك على أكمل وجوهه، و أتم رحابه متوفر فى أهل البيت (ع) فهم ألصق الناس به، و أمسهم به، و ما أروع قول الامام أمير المؤمنين (ع):

«احتجوا بالشجرة و أضاعوا الثمرة» و خاطب (ع) أبا بكر بقوله:

فان كنت بالقربى حججت خصيمهمفغيرك أولى بالنبى و أقرب

و ان كنت بالشورى ملكت أمورهمفكيف بهذا و المشيرن غيب و يقول الكميت:

بحقكم أمست قريش تقودناو بالفذ منها و الرديفين نركب

و قالوا: ورثناها أبانا و أمناو ما ورثتهم ذاك أم و لا أب

يرون لهم فضلا على الناس واجباسفاها و حق الهاشميين أوجب «۲» و عرض الامام (ع) فى حديث له عن شدة قربه من النبى (ص) و بعض مواهبه فقال:

«و اللّه إنى لأخوه- أى أخ النبى (ص)- و وليه، و ابن عمه، و وارث علمه فمن أحق به منى ..».

لقد انساب القوم وراء أطماعهم و أهوائهم، و تهالكوا على الحكم،

(۱) النص و الاجتهاد (ص ۷).

(۲) الهاشميات (ص ۳۱- ۳۳).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۴۸

و الظفر بخيراته، و أعرضوا عما الزمهم به النبى (ص) من التمسك بعترته و عدم التقدم عليها، و وجوب رعايتها فى كل شىء.

بيعة أبى بكر:

اشارة

و ربح أبو بكر فى خطابه السالف، و كسب به الموقف، فقد أثنى فيه على الأنصار، و مجد فيه جهادهم و جهودهم فى خدمة الاسلام، و بذلك قد أخمد نار الثورة فى نفوسهم، كما مناهم بالحكم فجعلهم الوزراء، و فند ما كان يختلج فى نفوسهم من استبداد المهاجرين بالأمر، و استئثارهم بالحكم و افهمهم انه انما قدم المهاجرين عليهم لأن العرب لا تدين إلا لهم، و كأن هذه القضية الاسلامية الكبرى من قضايا العرب وحدهم، و ليس لبقية المسلمين فيها حق؟!!

و هنا نكتة بارعة عمد إليها أبو بكر و هو انه جعل نفسه حاكما فى هذا الأمر، و جرد نفسه من جميع الاطماع السياسية، و بذلك فقد غزا نفوس الأنصار، و ملك قلوبهم و عواطفهم ... و انبرى عمر فأيّد مقالة صاحبه فقال: «هيهات لا يجتمع اثنان فى قرن. و اللّه لا ترضى العرب أن يؤمروكم و نبيها من غيركم، و لكن العرب لا تمتنع ان تولى أمرها من كانت النبوة فيهم و ولى أمورهم منهم. و لنا بذلك على من أبى الحجة الظاهرة و السلطان المبين من ذا ينازعنا سلطان محمد و امارته؟ و نحن أولياؤه و عشيرته إلا مدل بباطل أو متجانف لاثم أو متورط فى هلكة ..».

و ليس فى هذا الخطاب شىء جديد سوى التأكيد لما قاله أبو بكر من أحقية المهاجرين بخلافة النبى (ص) منهم أولياؤه و عشيرته، يقول الاستاذ محمد الكيلانى: «انه احتج عليهم بقرابة المهاجرين للرسول. و مع

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۴۹

ذلك فقد كان واجب العدل يقضى بأن تكون الخلافة لعلى بن أبى طالب ما دامت القرابة اتخذت سندا لحيازة ميراث الرسول. لقد كان العباس أقرب الناس الى النبى و كان أحق الناس بالخلافة و لكنه تنازل بحقه هذا لعلى، فمن هنا صار لعلى الحق وحده فى هذا المنصب» «۱».

و انبرى الحباب فرد على عمر قائلا:

«يا معشر الانصار املكوا عليكم امركم، و لا تسمعوا مقالة هذا و اصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا عليكم ما سألتموه فاجلوهم عن هذه البلاد، و تولوا عليهم هذه الامور فأنتم- و اللّه- أحق بهذا الامر منهم، فانه بأسيافكم دان الناس لهذا الدين من دان ممن لم يكن يدين، انا جذيلها المحكك، و عذيقها المرجب، انا شبل فى عرينة الأسد، و اللّه لو شئتم لنعيدنها جذعة، و اللّه لا يرد احد على ما اقول الا حطمت أنفه بالسيف ..».

و حفل هذا الكلام بالعنف و التهديد، و الدعوة الى الحرب، و اجلاء المهاجرين عن يثرب، كما عنى بالاعتزاز بنفسه، و الافتخار بشجاعته، و قد رد عليه عمر و صاح به قائلا:

«إذا يقتلك اللّه».

فقال له الحباب: «بل إياك يقتل» و خاف ابو بكر من تطور الاحداث فالتفت الى الانصار فرشح للخلافة صاحبيه عمر و ابا عبيدة فاسرع إليه عمر فاجابه بلباقة قائلا:

«يكون هذا و أنت حى؟ ما كان احد ليؤخرك عن مقامك الذى اقامك فيه رسول اللّه (ص)».

- و يقول بعض المحققين-: لا نعلم انه متى اقامه رسول اللّه (ص)

---

(۱) اثر التشيع فى الادب العربى (ص ۵).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۵۰

او دلل عليه، و انما كان مع بقية اخوانه من المهاجرين جنودا فى سرية اسامة، و لو كان قد رشحه لمنصب الخلافة و اقامه علما و مرجعا للامة لاقامه معه فى يثرب، و ما اخرجه الى ساحات الجهاد، و هو (ص) فى ساعاته الاخيرة من حياته.

و على أى حال فقد بادر اعضاء حزبه بسرعة خاطفة الى بيعته خوفا من تطور الاحداث فبايعه عمر و بشير، و اسيد بن حضير و عويم بن ساعدة و معن بن عدى، و ابو عبيدة بن الجراح، و سالم مولى ابى حذيفة، و خالد ابن الوليد، و اشتد هؤلاء فى حمل الناس و ارغامهم على مبايعته، و كان من أشدهم اندفاعا و حماسا عمر بن الخطاب فقد جعل يجول و يصول و يدفع الناس دفعا الى البيعة و قد لعبت درته شوطا فى الميدان، و سمع الانصار و هم يقولون:

«قتلتم سعدا».

فاندفع يقول بثورة و عنف:

«اقتلوه قتله اللّه فانه صاحب فتنة» «۱».

و كادوا يقتلون سعدا، و هو مزمل وجع، و حمل الى داره و هو صفر اليدين قد انهارت آماله، و تبددت احلامه، و لما تمت البيعة الى أبى بكر اقبل به حزبه يزفونه الى مسجد رسول اللّه (ص) زفاف العروس «۲» و النبى (ص) مسجى فى فراش الموت لم يغيبه عن عيون القوم مثواه قد انشغل الامام امير المؤمنين بتجهيزه، و لما علم (ع) ببيعة ابى بكر تمثل بقول القائل:

---

(۱) العقد الفريد ۳/ ۶۲.

(۲) شرح النهج ۲/ ۸.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۵۱ و اصبح اقوام يقولون ما اشتهواو يطغون لما غال زيدا غوائل «۱» لقد تمت البيعة لأبى بكر بهذه السرعة الخاطفة، و قد اهمل فيها رأى العترة الطاهرة و لم يعن بها، و من ذلك اليوم واجهت جميع الوان الرزايا و النكبات، و ما كارثة كربلا و غيرها من المآسى التى حلت بآل البيت (ع) الا و هى متفرعة من يوم السقيفة حسب ما نص عليه المحققون

سرور القرشيين:

و ابتهجت قريش حينما آل الحكم الى أبى بكر و اعتبرته فوزا لها، فقد تحققت آمالها و أحلامها، و قد عبر عن مدى سرورها أبو عبرة القرشى بقوله:

شكرا لمن هو بالثناء حقيقذهب اللجاج و بويع الصديق

من بعد ما زلت بسعد نعلهو رجا رجاء دونه العيوق

ان الخلافة فى قريش ما لكمفيها و رب محمد معروق «۲» و فى هذا الشعر التنديد و الهجاء للانصار، و اظهار السرور البالغ بحرمانهم من الخلافة .. و ممن أبدى سروره ببيعة أبى بكر عمرو بن العاص و لم يكن فى يثرب آنذاك و انما كان فى سفر له فلما قدم و سمع ببيعة أبى بكر قال:

قل لأوس اذا جئتهاو قل اذا ما جئت للخزرج

تمنيتم الملك فى يثرب‌فانزلت القدر لم تنضج «۳» لقد عمت الأفراح و المسرات جميع القبائل القرشية، و وقفت موقف التأييد لحكومة أبى بكر، و لما بلغ أهل مكة موت النبى (ص) أرادوا أن

---

(۱) شرح النهج ۲/ ۵.

(۲) شرح النهج ۶/ ۸، الموفقيات (ص ۸۰).

(۳) شرح النهج.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۵۲

يعلنوا الردة و الخروج عن الاسلام إلا أنهم لما علموا بخلافة أبى بكر اذعنوا و أعلنوا الرضا و السرور.

موقف أبى سفيان:

و عمد أبو سفيان الى اعلان المعارضة لحكومة أبى بكر، فقد وقف على الامام أمير المؤمنين يحفزه على مناجزة أبى بكر، و يعده بنصرته و هو يقول:

«إنى لارى عجاجة لا يطفئها الا دم يا آل عبد مناف، فيم أبو بكر من أموركم؟ اين المستضعفان؟».

اين الاذلان؟ على و العباس؟!!

ما بال هذا الأمر فى أقل حى من قريش؟ ثم قال لعلى: ابسط يدك أبايعك فو اللّه لئن شئت لاملأنها عليه خيلا و رجالا، و تمثل بشعر المتلمس:

و لن يقيم على خسف يراد بهالا الاذلان عير الحى و الوتد

هذا على الخسف مربوط برمتهو ذا يشج فلا يبكى له أحد لقد استغل أبو سفيان العنصرية القبلية لأحداث الثورة و الانقلاب على حكومة أبى بكر لكن الامام كان يفقه دوافعه، و يعرف ذاتياته فلم يستجب له، و انما نهره و أغلظ له فى القول قائلا:

«و اللّه ما أردت بهذا إلا الفتنة و انك و اللّه طالما بغيت للاسلام شرا لا حاجة لنا فى نصيحتك ..» «۱».

---

(۱) تاريخ ابن الأثير ۲/ ۲۲۰.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۵۳

و راح أبو سفيان يشتد فى اثارة الفتنة، و يدعو الامام الى اعلان الثورة على أبى بكر و كان ينشد:

بنى هاشم لا تطمعوا الناس فيكمو لا سيما تيم بن مرة أو عدى

فما الأمر إلا فيكم و إليكمو ليس لها إلا أبو حسن على

أبا حسن فاشدد بها كف حازمفانك بالأمر الذى يرتجى على «۱» و من المقطوع به أنه لم تكن معارضة أبى سفيان عن ايمان منه بحق الامام (ع) و إنما كانت ظاهرية أراد بها الكيد للاسلام، و البغى عليه و قد أعرض الامام عنه و لم يعن بعواطفه الكاذبة، فان علاقة أبى بكر مع أبى سفيان كانت وثيقة للغاية فقد روى البخارى أن أبا سفيان اجتاز على جماعة من المسلمين منهم أبو بكر و سلمان و صهيب و بلال فقال بعضهم:

«أ ما أخذت سيوف اللّه من عنق عدو اللّه مأخذها؟».

فزجرهم أبو بكر و قال لهم:

«أ تقولون هذا لشيخ قريش و سيدهم؟!!».

و مضى مسرعا الى النبى (ص) يخبره بمقالة القوم فرد عليه الرسول صلى اللّه عليه و آله قائلا:

«يا أبا بكر لعلك أغضبتهم؟ لئن كنت أغضبتهم لقد اغضبت اللّه» «۲»

و دلت هذه البادرة على مدى الصلة الوثيقة بينهما، و قد جهد أبو بكر فى خلافته على استمالة أبى سفيان، و كسب وده فقد استعمله عاملا- على ما بين آخر حد للحجاز، و آخر حد من نجران «۳» كما عين ولده يزيد واليا على الشام و منذ ذلك اليوم قد علا نجم الأمويين و قويت شوكتهم:

---

(۱) شرح النهج ۶/ ۷.

(۲) صحيح البخارى ۲/ ۳۶۲.

(۳) شرح النهج ۶/ ۱۰- ۱۱.

اندحار الأنصار:

و أفل نجم الانصار، و ضاعت أمانيهم، و عراهم الذل و الهوان، و قد عبر عن خيبة أملهم حسان بن ثابت بقوله:

نصرنا و آوينا النبى و لم نخف‌صروف الليالى و البلاء على و جل

بذلنا لهم انصاف مال اكفناكقسمة أيسار الجزور من الفضل

فكان جزاء الفضل منا عليهم‌جهالتهم حمقا و ما ذاك بالعدل «۱» و قوبلت الانصار بمزيد من الهوان فى كثير من عهود الخلفاء، و قد استبان لهم الخطأ الفظيع فى تقصيرهم بحق الامام أمير المؤمنين (ع) و انهم قذفوا بنفوسهم فى متاهات سحيقة من هذه الحياة.

موقف آل البيت (ع):

و اتفق المؤرخون على أن موقف أهل البيت (ع) تجاه خلافة أبى بكر قد تميز بالكراهية فقد كانوا لا يخالجهم ريب فى أنهم أحق بالأمر و أولى به من غيرهم لأنهم أقرب الناس و ألصقهم برسول اللّه (ص) بالاضافة الى ما تتوفر فيهم من القابليات الفذة و القدرة على تحمل المسئولية و قيادة الامة، و لكن القوم لم يعنوا بهم و تجاهلوا عامدين مكانتهم من رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و قابلوهم بمزيد من العنف مما ادى الى تشعب صدع الامة و جر الويلات و الخطوب لها فى جميع مراحل التاريخ.

---

(۱) شرح النهج ۶/ ۱۰- ۱۱.

امتناع الامام عن البيعة:

و نقم الامام امير المؤمنين (ع) على بيعة أبى بكر، و اعتبرها اعتداء صارخا عليه، فهو يعلم ان محله من الخلافة محل القطب من الرحى ينحدر عنه السيل، و لا يرقى إليه الطير- على حد تعبيره- و ما كان يظن ان القوم يزعجون هذا الامر و يخرجونه عن أهل بيت نبيهم، فقد بادر إليه عمه العباس قائلا له:

«يا ابن أخى امدد يدك أبايعك، فيقول الناس: عم رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله بايع ابن عم رسول اللّه فلا يختلف عليك اثنان».

فقال له الامام:

«و من يطلب هذا الأمر غيرنا؟» «۱».

و علق الدكتور طه حسين على ذلك بقوله: «نظر العباس فى الأمر فرأى ابن أخيه، أحق منه بوراثة السلطان لأنه ربيب النبى، و صاحب السابقة فى الاسلام و صاحب البلاء الحسن الممتاز فى المشاهد كلها، و لأن النبى كان يدعوه أخاه حتى قالت له أم ايمن: ذات يوم مداعبة تدعوه أخاك و تزوجه ابنتك؟! و لأن النبى قال له: أنت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبى بعدى، و قال للمسلمين يوما آخر: من كنت مولاه فعلى مولاه. من أجل ذلك أقبل العباس بعد وفاة النبى على ابن أخيه، و قال له: ابسط يدك أبايعك» «۲».

لقد تخلف الامام (ع) عن بيعة ابى بكر ساخطا، و أعلن شجاه

---

(۱) الامامة و السياسة ۱/ ۴.

(۲) على و بنوه (ص ۱۹).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۵۶

و أساه على ضياع حقه، و استبداد القوم بالامر من دون أن يعنوا به و فى نهجه شذرات من بليغ كلامه عرض فيها لذلك.

ارغامه على البيعة:

و أجمع رأى القوم على ارغام الامام (ع) و قسره على البيعة لابى بكر فأرسلوا حفنة من الشرطة فأحاطت بداره، و أخرجوه منها، و هو مهان الجانب، و جىء به الى ابى بكر، فصاح القوم به بعنف:

«بايع أبا بكر».

فأجابهم الامام بمنطقه الفياض، و هو غير وجل من جبروتهم و سطوتهم قائلا:

«أنا أحق بهذا الامر منكم، لا أبايعكم و أنتم أولى بالبيعة لى، أخذتم هذا الامر من الانصار، و احتججتم عليهم بالقرابة من النبى (ص) و تأخذونه منا أهل البيت غصبا!! أ لستم زعمتم للانصار أنكم أولى بهذا الامر منهم لما كان محمد (ص) منكم فاعطوكم المقادة، و سلموا إليكم الإمارة؟ و أنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الانصار، نحن اولى برسول اللّه حيا و ميتا، فانصفونا إن كنتم تؤمنون، و إلا فبوءوا بالظلم و أنتم تعلمون ..».

و وضع الامام (ع) النقاط على الحروف بهذا الاحتجاج الرائع، و دلل على انه اولى و أحق بالامر منهم لانه اقرب الى النبى (ص) و ألصق به من غيره، فان القرب من النبى (ص) هى الجهة التى تمسك بها القوم فى التغلب على الانصار، و هى متوفرة فى الامام اكثر من غيره، فهو ابن عم النبى (ص) و ختنه على بنته. و ثار ابن الخطاب بعد

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۵۷

أن أعوزته الحجة فى الرد على الامام فسلك طريق العنف قائلا له:

«انك لست متروكا حتى تبايع». حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ج۱ ۲۵۷ ارغامه على البيعة: ..... ص : ۲۵۶

جره الامام قائلا:

«احلب حلبا لك شطره، و اشدد له اليوم امره يردده عليك غدا»

و كشف (ع) السر فى اندفعات ابن الخطاب و حماسه، فانه لم يقف هذا الموقف الصارم تجاه الامام الا من أجل ان ترجع إليه الخلافة و شئون الملك بعد أبى بكر، و ثار الامام، و هتف يزأر قائلا:

«و اللّه يا عمر، لا أقبل قولك و لا ابايعه».

و خاف أبو بكر من تطور الأحداث، و خشى من غضب الامام فاقبل عليه، فخاطبه بناعم القول قائلا:

«إن لم تبايع فلا أكرهك».

و انبرى إليه أبو عبيدة محاولا اخماد ثورته، و كسب وده قائلا له:

«يا ابن عم انك حدث السن، و هؤلاء مشيخة قومك ليس لك مثل تجربتهم و معرفتهم بالأمور، و لا أرى أبا بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك و أشد احتمالا و اضطلاعا به، فسلم لأبى بكر هذا الأمر، فانك إن تعش و يطل بك بقاء، فأنت لهذا الأمر خليق، و به حقيق فى فضلك و دينك و علمك، و فهمك، و سابقتك، و نسبك و صهرك ...».

و أثارت هذه المخاتلة و المخادعة كوامن الألم و الاستياء فى نفس الامام فاندفع يخاطب المهاجرين من قريش و يذكرهم مآثر أهل البيت عليهم السلام و فضائلهم قائلا:

«اللّه اللّه يا معشر المهاجرين! .. لا تخرجوا سلطان محمد فى العرب عن داره، و قعر بيته الى دوركم، و قعور بيوتكم، و لا تدفعوا أهله عن مقامه فى الناس و حقه .. فو اللّه يا معشر المهاجرين لنحن أحق الناس به

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۵۸

لأنا أهل البيت، و نحن أحق بهذا الأمر منكم، ما كان فينا القارئ لكتاب اللّه، الفقيه فى دين اللّه، العالم بسنن رسول اللّه، المضطلع بأمر الرعية، الدافع عنهم الأمور السيئة، القاسم بينهم بالسوية، و اللّه انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل اللّه فتزدادوا من الحق بعدا ..» «۱».

و لو انهم استجابوا النداء الامام الذى فيه ضمان أكيد لصالح الأمة، و صيانة لها من الزيغ و الانحراف فى مجالاتها العقائدية و غيرها، لجنبوا الامة كثيرا من المضاعفات السيئة و لكن هيهات من ذلك فقد انساب الانسان منذ أقدم عصوره وراء شهواته و اطماعه مضحيا بكل شىء فى سبيل ذلك.

و على أى حال فان القوم لم يعوا منطق الامام و تجاهلوه، و قدموا مصالحهم الخاصة على كل شىء.

الاجراءات الصارمة:

اشارة

و اقتضت سياسة أبى بكر أن يتخذ جميع الاجراءات الصارمة ضد الامام (ع) و ان يسلك جميع الوسائل التى من شأنها اضعاف جبهته و التغلب عليه لانه يمثل القوى المعارضة لحكومته فقد كانت الأكثرية الساحقة من الانصار تميل للامام، و ترغب فى أن يتولى زمام الحكم، و هذه بعض الوسائل التى سلكتها حكومة أبى بكر:

الحصار الاقتصادى:

اشارة

و الحصار الاقتصادى من أوثق الطرق و أدقها، و أكثرها نجاحا لشل

---

(۱) الامامة و السياسة ۱/ ۱۱- ۱۲.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۵۹

الحركة المعارضة و ابادتها فان المال فى جميع فترات التاريخ هو الأداة الفعالة التى تعتمد عليها الجبهة المعارضة لقلب نظام الحكم، و

لا تزال الدول فى جميع أنحاء العالم تسلك هذا الطريق فتصادر أموال خصومها، أو تمنعهم من التصرف بها خوفا من أن تستخدمه للاطاحة بها، و قد أمعن أبو بكر فى ذلك فبادر الى فرض الحصار الاقتصادى على الامام لئلا يقوى على الانتفاضة عليه، و قد نفذ ما يلى:

اسقاط الخمس:

و الخمس حق مفروض لآل رسول اللّه (ص) نصّ عليه القرآن الكريم قال تعالى: «وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ، وَ ما أَنْزَلْنا عَلى عَبْدِنا يَوْمَ الْفُرْقانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» «۱» و قد أجمع المسلمون على أن النبى (ص) كان يختص بسهم من الخمس، و يخص أقاربه بسهم آخر منه، و كانت هذه سيرته الى أن اختاره اللّه الى الرفيق الأعلى، و لما ولى أبو بكر أسقط سهم النبى (ص) و سهم ذى القربى و منع بنى هاشم من الخمس، و جعلهم كغيرهم «۲» و قد ارسلت إليه بضعة الرسول و ريحانته فاطمة الزهراء (ع) تسأله أن يدفع إليها ما بقى من خمس خيبر فأبى أن يدفع إليها شيئا «۳» و قد ترك شبح الفقر مخيما على آل النبى (ص) و حجب عنهم أهم مواردهم الاقتصادية التى فرضها اللّه لهم:

---

(۱) سورة الانفال: آية ۴۱.

(۲) الكشاف فى تفسير آية الخمس.

(۳) صحيح البخارى ۳/ ۳۶، صحيح مسلم ۲/ ۷۲.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۶۰

الاستيلاء على تركة النبى:

و استولى أبو بكر على جميع ما تركه النبى (ص) من بلغة العيش فلم يبق و لم يذر منه أى شيء و انما حازه الى بيت المال، و قد سدّ بذلك على العترة الطاهرة أى نافذة من مواردها المعاشية، و فرض عليها حصارا اقتصاديا لا تطيق معه من القيام بأى حركة ضده.

حجته:

و كانت حجة أبى بكر فى مصادرته لتركة النبى (ص) و حرمان ورثته منها ما رواه عن رسول اللّه (ص) أنه قال: «لا نورث ما تركناه صدقة» «۱» و لهذا الحديث استند أبو بكر فى حجب سيدة النساء فاطمة عليها السلام عن ارثها من أبيها، و قد وصم هذا الحديث بالوهن و الضعف

۱- إنه لو كان صحيحا و معتبرا لعرفته سيدة النساء فاطمة (ع) و ما دخلت ميدان المخاصمة و المحاججة معه، و كيف تطالبه و هى سليلة النبوة بأمر لم يكن مشروعا لها؟

۲- ان النبى (ص) كيف يحجب عن بضعته أمرا يرجع الى تكليفها الشرعى، فان فى ذلك تعريضا للامة للهلاك و القاء لها فى ميدان الخصومة

۳- انه من الممتنع ان يحجب النبى هـذا الحديث عن الامام، و هو حافظ سره، و باب مدينة علمه، و باب دار حكمته و أقضـى أمته، و أبو

---

(۱) بلاغات النساء (ص ۱۹)، اعلام النساء ۳/ ۱۲۰۷، شرح ابن ابى الحديد.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۶۱

سبطيه، و من المقطوع به أنه لو كان لهذا الحديث أى نصيب من الصحة لعرفه الامام، و ما كتمه النبى (ص) عنه.

۴- لو كان صحيحا لعرفه الهاشميون و هم عيبة النبى (ص) و أهله فلما ذا لم يبلغهم به؟

۵- انه لو كان له أى مدى من الصحة لما خفى على امهات المؤمنين و قد ارسلن الى عثمان بن عفان يسألنه أن يسأل لهن ميراثهن من رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله ... هذه بعض المؤاخذات التى تواجه الحديث، و هى تجعله من الضعف بأقصى مكان.

حوار الزهراء مع ابى بكر:

و ضاقت الـدنيا على بضـعة النبى (ص) و أرهقت ارهاقا شديـدا من الاجراءات الصارمة التى اتخذها أبو بكر ضدها، و يقول الرواة إنها سلام اللّه عليها اسـتقلت غضـبا فلاثت خمارها، و اشـتملت بجلبابها، و أقبلت فى لمـة من حفـدتها، و نساء قومها، تطأ ذيولها، ما تخرم مشـيتها مشـية رسول اللّه صـلى اللّه عليه و آله حـتى دخلت على أبى بكر، و هو فى حشـد من المهـاجرين و الانصـار و غيرهم، فنيطت دونها ملأة «۱». ثم أنّت أنـة اجهش لها القوم بالبكاء، و ارتـج المجلس، فأمهلتهم حتى اذا سـكن نشـيجهم، و هدأت فورتهم، افتتحت خطابها بحمـد اللّه و الثناء عليه، و انحـدرت فى خطابها كالسـيل، فلم يسـمع أخطب و لا أبلغ منها، و قد تحدثت فى خطابها الرائع عن معارف الاسلام و فلسفته، و ألقت الأضواء على علل أحكامه، و حكم تشريعاته، و عرضت الى ما كانت عليه حالة الأمم قبل أن يشرق عليها

---

(۱) الملاءة: الازار.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۶۲

نور الاسـلام من التناحر و الانحطاط، و وهن العقول و ضحالة التفكير، خصوصا الجزيرة العربية فقد منيت بالذل و الهوان، فكانت على شفـا حفرة من النار، مذقـة الشارب، و نهزة الطامع، و قبسـة العجلان، و موطئ الاقـدام، و قـد بلغت من الانحطاط فى حياتها الاقتصادية الى حـد كانت الأكثريـة الساحقة تقتاد القد، و تشـرب الطرق، و ظلت على هذا الحال المرير ترسف فى قيود الفقر، الى أن أنقذها اللّه بنبيه و رسوله (ص) فدفعها الى واحات الحضارة، و جعلها سادة الأمم و الشـعوب، فما أعظم فضله على العرب و على الناس جميعا .. و عرضت سيدة النساء (ع) الى فضل ابن عمها الامام أمير المؤمنين (ع) و جهاده المشرق فى نصرة الاسلام، و الذب عن حياضه فى حين أن المهاجرين من قريش كانوا فى رفاهيـة من العيش و ادعين آمنين لم يكن لهم أى ضـلع فى نصـرة القضـية الاسـلامية و انما كانوا- على حـد تعبيرها- ينكصون عنـد النزال، و يفرون من القتال، كما كانوا يتربصون بأهل البيت الـدوائر، و يتوقعون بهم نزول الأحداث و أعربت (ع) فى خطابها عن أسـفها البالغ على ما منى به المسـلمون من الزيغ و الانحراف، و الاسـتجابة لـدواع الهوى و الغرور، و تنبأت عما سـيواجهونه من الأحداث الخطيرة و الكوارث المؤلمة نتيجة لما ارتكبوه من الأخطاء و الانحراف عما أراده اللّه منهم من التمسك بالعترة، و بعد ما أدلت بهذه النقاط المشرقة عرضت الى حرمانها من ارث أبيها رسول اللّه (ص) فقالت:

«و انتم الآن تزعمون: ان لا أرث لى من أبى «أَ فَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ».

أ فلا تعلمون ..- بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحية- أنى ابنته ويها أيها المسلمون أ أغلب على تراث أبى؟

يا ابن أبي قحافة؟!! أ في كتاب اللّه أن ترث أباك و لا أرث أبي؟

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۲۶۳

لقد جئت شيئا فريا أ فعلى عمد تركتم كتاب اللّه، و نبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول: «وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ» و قال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا إذ يقول: «رب فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَ اجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا» و قال: «وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ»* و قال: «يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ» و قال: «إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ».

و زعمتم أن لا حظوة لي، و لا ارث من أبي، و لا رحم بيننا أ فخصكم اللّه بآية أخرج منها أبي.

أم تقولون: هل ملتين لا يتوارثان؟ أ و لست أنا و أبي من أهل ملة واحدة؟

أم أنتم أعلم بخصوص القرآن و عمومه من أبي و ابن عمي؟

ثم وجهت خطابها الى أبي بكر فقالت له:

«فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم اللّه، و الزعيم محمد و الموعد القيامة، و عند الساعة يخسر المبطلون، و لا ينفعكم إذ تندمون «و لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ وَ يَحِلُّ عَلَيْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ»*.

و اتجهت نحو فئة المسلمين تستنهض همهم، و توقظ عزائمهم للمطالبة بحقها، و الثأر لها قائلة:

«يا معشر الفتية و اعضاد الملة، و حضنة الاسلام ما هذه الغميزة في حقي، و السنة عن ظلامتي؟!! أ ما كان رسول اللّه أبي يقول: «المرء يحفظ في ولده» سرعان ما أحدثتم و عجلان ذا اهالة، و لكم طاقة بما أحاول و قوة على ما أطلب و أزاول، أ تقولون: مات محمد فخطب جليل استوسع وهيه، و استنهر فتقه، و انفتق رتقه، و أظلمت الأرض لغيبته، و كسفت

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۲۶۴

الشمس و القمر، و انتشرت النجوم لمصيبته، و أكدت الآمال و خشعت الجبال، و اضيع الحريم، و أديلت الحرمة عند مماته، فتلك و اللّه النازلة الكبرى و المصيبة العظمى التي لا مثلها نازلة، و لا بائقة عاجلة، أعلن بها كتاب اللّه جل ثناؤه في ممساكم و مصبحكم هتافا و صراخا، و تلاوة و الحانا و لقبله ما حلت بانبياء اللّه و رسله، حكم فصل و قضاء حتم، و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أ فإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضر اللّه شيئا و سيجزي اللّه الشاكرين»

و أخذت تحفز الأنصار، و تذكرهم بجهادهم المضيء و كفاحهم المشرق في نصرة الاسلام و حماية أهدافه و مبادئه، طالبة منهم الانتفاضة و الثورة على قلب الحكم القائم قائلا:

«أيها بني قيلة «۱» أ أهضم تراث أبي و أنتم بمرأى و مسمع و منتدى و مجمع تلبسكم الدعوة، و تشملكم الخبرة، و أنتم ذوو العدد و العدة، و الأداة و القوة، و عندكم السلاح و الجنة «۲» توافيكم الدعوة فلا تجيبون، و تأتيكم الصرخة فلا تغيثون، و انتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير و الصلاح و النخبة التي انتخبت، و الخيرة التي اختيرت لنا- أهل البيت- قاتلتم العرب و تحملتم الكد و التعب، و ناطحتم الأمم و كافحتم البهم، فلا نبرح و تبرحون نأمركم فتأتمرون، حتى إذا دارت بنا رحى الاسلام، و درّ حلب الأيام و خضعت نعرة الشرك، و سكنت فورة الإفك، و خمدت نيران الكفر و هدأت دعوة الهرج و استوسق نظام الدين فانى جرتم «۳» بعد البيان و أسررتم بعد الاعلان، و نكصتم بعد الاقدام، و اشركتم بعد الايمان، بؤسا

---

(۱) بنو قيلة: هم الأوس و الخزرج من الأنصار.

(۲) الجنة- بالضم- ما يستتر به من السلاح.

(۳) جرتم: أي ملتم.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۲۶۵

لقوم (نكثوا ايمانهم و هموا باخراج الرسول و هم بدؤكم أول مرة) أ تخشونهم؟

«فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ».

و لما رأت وهن الأنصار، و تخاذلهم و عدم استجابتهم لنداء الحق، وجهت لهم أعنف اللوم، و أشد العتب و التقريع قائلة:

«ألا و قد قلت: ما قلت: على معرفة منى بالخذلة التى خامرتكم و الغدرة التى استشعرتها قلوبكم، و لكنها فيضة النفس، و بثة الصدر، و نفأة الغيظ، و تقدمة الحجة، فدونكموها فاحتقبوها دبرة الظهر، نقبة الخف، باقية العار، موسومة بغضب اللّه، و شنار الأبد، موصومة ب «نارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ إِنَّها عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ» فبعين اللّه ما تفعلون «وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ».

و أنا ابنة نذيركم بين يدى عذاب شديد «فاعملوا انا عاملون، و انظروا إنا منتظرون» «۱».

و قد وجلت القلوب، و خشعت الأبصار، و بخعت النفوس، و أوشكت أن ترد شوارد الأهواء، و يرجع الحق الى نصابه و معدنه، إلا أن ابا بكر قد استطاع بلباقته الهائلة، و قابلياته الدبلوماسية ان يسيطر على الموقف و ينقذ حكومته من الانقلاب، و قد قابل بضعة الرسول (ص) بكل تكريم و احتفاء و اظهر لها انه يخلص لها اكثر مما يخلص لابنته عائشة، و انه يكن لها فى اعماق نفسه الاحترام و التقدير، كما اظهر لها حزنه العميق على وفاة ابيها رسول اللّه (ص) و انه ود ان يكون مات قبل موته، و عرض لها انه لم يتقلد منصب الحكم و لم يتخذ معها الاجراءات الصارمة عن رأيه الخاص، و إنما كان عن رأى المسلمين و اجماعهم، و قد جلب له بذلك القلوب بعد ما نفرت منه، و اخمد نار الثورة و قضى على جميع معالمها.

---

(۱) اعلام النساء ۳/ ۱۲۰۸، بلاغات النساء (ص ۱۲- ۱۹).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۲۶۶

حجة الزهراء:

اما حجة الزهراء (ع) على ارثها من ابيها، فقد كانت وثيقة للغاية فقد كان استدلالها بآيات محكمات لا ترد، و لا تكابر، احتجت- اولا- على توريث الأنبياء الشامل لأبيها بآيتى داود و زكريا، و هما صريحتان بتوريثهما، و احتجت- ثانيا- بعموم آيات المواريث، و عموم آية الوصية و يجب الأخذ بتلك العمومات و هى بالطبع شاملة لابيها و خروجه عنها، انما هو من باب التخصيص بلا مخصص، ثم ذكرت لهم ان ما يوجب التخصيص و الخروج عن هذه العمومات انما هو فيما اذا اختلف الوارث و مورثه فى الدين و تقول لهم: فهل لكم اذ منعتمونى عن ارثى من ابى انى و اياه من اهل ملتين و هما لا يتوارثان، أ و لست و اياه من اهل ملة واحدة ... و قد بلغت بهذا المنطق الى ابعد الغايات، و قدمت اروع الحجج فى الدفاع عن حقها.

تأميم فدك:

و بقى هناك شيء آخر ذات اهمية بالغة فى المجال الاقتصادى و هى واردات فدك، فقد كانت تقوم بسد جميع ما تحتاجه العترة الطاهرة من النفقات الاقتصادية، و توفر لها اسباب المعيشة برخاء إلا انها اممت، و اضيفت وارداتها الى بيت المال لئلا تقوى شوكة على (ع) على مناهضة الحكم القائم.

و هنا بحوث بالغة الأهمية انفقنا على تحقيقها وقتا غير قليل، و قد حذفت و اعرضنا عن ذكرها، فانه لم تكن عندنا- يعلم اللّه- أية رغبة فى الخوض

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۲۶۷

فی هـذه البحوث المؤلمـة إلا ان دراسـة حياة الامام الحسـين (ع) دراسة منهجية سـليمة و شاملة تتوقف على دراسة هذه الأحداث التی لعبت دورها الخطير فی مسرح السياسة الاسلامية، فقد اخذت تجری كلها فی فصل واحد مترابط، و اعقبت اشد المحن و الخطوب.

مآسی الزهراء:

و طافت موجات قاسية من الهموم و الأحزان ببضعة النبی (ص) و وديعته فقد احتل الاسی قلبها الرقيق المعذب، و غشيتها سحب قاتمة من الكـدر و اللوعـة على فقد أبيها الذی كان اعز عندها من الحياة، فكانت تزور جدثه الطاهر فتطوف حوله، و هی حيری ذاهلة اللب، منهدة الكيان فتلقی بنفسـها عليه، و تأخذ حفنة من ترابه الطاهر فتضـعه على عينيها و وجهها و تطيل من شمه، و تقبيله، فتجد فی نفسها راحة، و هی تبكی امر البكاء و اشجاه، و تقول بصوت حزين النبرات:

ما ذا على من شمّ تربة أحمدأن لا يشم مدی الزمان غواليا

صبت على مصائب لو أنهاصبت على الأيام صرن لياليا

قل للمغيب تحت أطباق الثریإن كنت تسمع صرختی و ندائيا

قد كنت ذات حمی بظل محمدلا اختشی ضيما و كان جماليا

فاليوم أخضع للذليل و أتقیضيمی و ادفع ظالمی بردائيا

فاذا بكت قمرية فی ليلهاشجنا على غصن بكيت صباحيا

فلاجعلن الحزن بعدك مؤنسیو لأجعلن الدمع فيك وشاحيا «۱» و تصور هذه الأبيات أروع تصوير و أصدقه للوعة الزهراء و شجونها

---

(۱) المناقب لابن شهرآشوب ۲/ ۱۳۱.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۲۶۸

فقـد مثلت أحزانها المرهقـة على فراق أبيها الذی أخلصت له فی الحب كما أخلص لها أبوها، و لو صـبت مصائبها الموجعة على الأيام لخلعت زينتها ...

كما صورت هـذه الأبيات الحزينـة مدی منعتها و عزتها أيام أبيها فقد كانت من أعز نساء المسـلمين شأنا و اعلاهن مكانة، و لكنها بعد مـا فقـدت أباهـا تنكر لهـا القوم، و أجمعوا على الغض من شأنهـا، حتى صـارت تخضع للـذليل، و تتقی ممن ظلمها بردائها اذ لم يكن هناك من يحميها، و لم تكن تأوی الی ركن شديد.

و قـد خلـدت الی البكاء و الحزن حتى عدت من البكائين الخمس «۱» الـذين مثلوا الحزن و الأسـی فی هذه الحياة، و قد بلغ من عظيم وجـدها على أبيهـا ان أنس بن مالك اسـتأذن عليها ليعزيها بمصابها الأليم، و كان ممن و سـد رسول اللّه (ص) فی مثواه الأخير فقالت له:

«أنس بن مالك؟».

«نعم يا بنت رسول اللّه».

فقالت له و هی تلفظ قطعا من قلبها المذاب:

«كيف طابت نفوسكم أن تحثوا التراب على رسول اللّه (ص)» «۲».

و قطع أنس كلامه، و طاش لبه، و خرج و هو يذرف الدموع قد غرق فی عالم من الأسی و الشجون.

و ألحت بضـعة رسول اللّه (ص) على ابن عمهـا أمير المؤمنين أن يريهـا القميص الـذی غسـل فيه أباهـا رسول اللّه (ص) فجـاء به إليها

فاخذته بلهفة و هى توسعه تقبيلا و شما لأنها تجد فيه رائحة أبيها الذى غاب فى مثواه، و وضعته على عينيها، و قلبها الزاكى يتقطع من الم الحزن و الاسى

---

(۱) البكاءون الخمس: آدم و يعقوب، و يوسف، و على بن الحسين و فاطمة، جاء ذلك فى بحار الأنوار ۱۰/ ۴۴.

(۲) سنن ابن ماجة (ص ۱۸) المواهب اللدنية للقسطلانى ۲/ ۳۸۱.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۶۹

حتى غشى عليها و خلدت وديعة النبى (ص) الى البكاء فى وضح النهار و فى غلس الليل و ظل شبح أبيها يتابعها فى كل فترة من حياتها القصيرة الأمد، و قد ثقل على القوم فيما يقول المؤرخون، بكاؤها فشكوها الى الامام أمير المؤمنين (ع) و طلبوا منه ان تجعل لبكائها وقتا خاصا لأنهم لا يهجعون و لا يستريحون فكلمها أمير المؤمنين (ع) فأجابته الى ذلك فكانت فى نهارها تخرج خارج المدينة و تصحب معها ولديها الحسن و الحسين فتجلس تحت شجرة من الأراك، فتستظل تحتها، و تبكى أباها طيلة النهار فاذا أوشكت الشمس أن تغرب تقدمها الحسنان مع أبيهما و رجعوا قافلين الى الدار التى خيم عليها الحزن و الأسى، و عمد القوم الى تلك الشجرة فقطعوها فكانت تبكى فى حر الشمس، فقام أمير المؤمنين (ع) فبنى لها بيتا أسماه «بيت الأحزان» ظل رمزا لأساها على ممر العصور، و نسب الى قائم آل محمد (ص) انه قال فيه:

أم ترانى اتخذت لا و علاهابعد بيت الأحزان بيت سرور و كانت حبيبة رسول اللّه تمكث نهارها فى ذلك البيت الحزين تناجى أباها و تبكيه أمر البكاء و أقساه، و اذا جاء الليل أقبل على فأرجعها الى الدار مع ولديها الحسن و الحسين.

و أثر الحزن المرهق ببضعة النبى و ريحانته حتى فتكت بها الأمراض فلازمت فراشها، و لم تتمكن من النهوض و القيام فبادرت السيدات من نساء المسلمين الى عيادتها فقلن لها:

«كيف أصبحت من علتك يا بنت رسول اللّه؟».

فرمقتهن بطرفها، و اجابتهن بصوت خافت مشفوع بالحزن و الحسرات قائلة:

«أجدنى كارهة لدنياكن، مسرورة لفراقكن، ألقى اللّه و رسوله

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۷۰

بحسراتكن، فما حفظ لى الحق، و لا رعيت منى الذمة، و لا قبلت الوصية و لا عرفت الحرمة ..» «۱».

و خيم على النسوة صمت رهيب، و انعكس على وجوههن حزن شديد و غامت عيونهن بالدموع، و انطلقن الى بيوتهن بخطى ثقيلة، فعرضن على أزواجهن كلمات زهراء الرسول، فكانت وقعها عليهم أشد من ضربات السيوف، فقد عرفوا مدى تقصيرهم تجاه وديعة نبيهم و هرعن بعض امهات المؤمنين الى عيادتها فقلن لها:

«يا بنت رسول اللّه ... صيرى لنا فى حضور غسلك حظا».

فلم تجبهن الى ذلك و قالت:

«أ تردن أن تفلن فىّ كما قلتن فى أمى لا حاجة لى فى حضوركن».

الى جنة المأوى:

و توالت الأمراض على وديعة النبى (ص) و فتك الحزن بجسمها النحيل المعذب حتى انهارت قواها، و اصبحت لا تقوى على النهوض من فراشها و أخذت تذوى كما تذوى الأزهار عند الضماء، فقد مشى إليها الموت سريعا و هى فى شبابها الغض الاهاب، و قد حان موعد اللقاء القريب بينها و بين أبيها الذى غاب عنها و غابت معه عواطفه الفياضة و لما بدت لها طلائع الرحيل عن هذه الحياة

طلبت حضور ابن عمها الامام أمير المؤمنين، فعهدت إليه بوصيتها، و قد جاء فيها ان يوارى جثمانها المقدس فى غلس الليل البهيم، و ان لا يشيعها أحد من الذين هضموها، لأنهم اعداؤها و أعداء أبيها- على حد تعبيرها- كما عهدت إليه أن يتزوج من بعدها بابنة

---

(۱) تاريخ اليعقوبى ۲/ ۹۵.

اختها أمامة لأنها تقوم برعاية ولديها الحسن و الحسين اللذين هما أعز عندها من الحياة، و عهدت إليه ان يعفى موضع قبرها ليكون رمزا لغضبها غير قابل للتأويل على ممر الأجيال الصاعدة، و ضمن لها الامام جميع ما عهدت إليه، و انصرف عنها و هو غارق فى الأسى و الشجون.

و أسرت بضعة الرسول (ص) الى اسماء بنت عميس فقالت لها:

«إنى قد استقبحت ما يصنع بالنساء بعد موتهن» فقد كانت العادة أن يدرج على المرأة ثوب فيصفها لمن رأى و قد كرهت ذلك فاحبت أن يصنع لها سرير لا يبدو فيه جسدها، فعملت لها أسماء سريرا يستر من فيه قد شاهدته حينما كانت فى الحبشة، فلما نظرت إليه سرت به، و ابتسمت و هى أول ابتسامة شوهدت لها منذ ان لحق ابوها بالرفيق الأعلى «۱».

و فى آخر يوم من حياتها أصبحت و قد ظهر بعض التحسن على صحتها، و كانت بادية الفرح و السرور فقد علمت أنها فى يومها تلحق بأبيها، و عمدت الى ولديها فغسلت لهما، و صنعت لهما من الطعام ما يكفيهم يومهم، و أمرت ولديها بالخروج لزيارة قبر جدهما، و هى تلقى عليهما نظرة الوداع، و قلبها يذوب من اللوعة و الوجد، و خرج الحسنان، و قد هاما فى تيار من الهواجس، و احسا ببوادر مخيفة اغرقتهما بالهموم و الأحزان و التفت وديعة النبى الى سلمى بنت عميس، و كانت تتولى تمريضها و خدمتها فقالت لها:

«يا أماه».

«نعم يا حبيبة رسول اللّه».

«اسكبى لى غسلا».

فانبرت و اتتها بالماء فاغتسلت فيه، و قالت لها ثانيا:

---

(۱) مستدرك الحاكم ۳/ ۱۶۲.

«ايتينى بثيابى الجدد».

فناولتها ثيابها، و هتفت بها مرة اخرى:

«اجعلى فراشى وسط البيت».

و ذعرت سلمى و ارتعش قلبها فقد عرفت ان الموت قد حل بوديعة النبى، و صنعت لها سلمى ما أرادت فاضطجعت على فراشها، و استقبلت القبلة و التفتت الى سلمى قائلة بصوت خافت:

«يا أمه .. انى مقبوضة الآن، و قد تطهرت فلا يكشفنى أحد» و أخذت تتلو آيات من الذكر الحكيم حتى فارقت الحياة، و سمت تلك الروح العظيمة الى بارئها لتلتقى بابيها الذى كرهت الحياة بعده.

لقد ارتفعت تلك الروح الى جنان اللّه و رضوانه، فما اظلت سماء الدنيا فى جميع مراحل هذه الحياة مثلها قداسة و فضلا و شرفا و عظمة، و قد انقطع بموتها آخر من كان فى دنيا الوجود من نسل رسول اللّه.

و قفل الحسنان الى الدار فلم يجدا فيها امهما فبادرا يسألان سلمى عن امهما ففاجأتهما و هى غارقة فى العويل و البكاء قائلة:

«يا سيدى ان امكما قد ماتت فاخبرا بذلك أباكما».

فكان ذلك كالصاعقة عليهما فهرعا مسرعين الى جثمانها، فوقع عليها الحسن، و هو يقول:

«يا اماه كلمينى قبل أن تفارق روحى بدنى».

و القى الحسين نفسه عليها و هو يعج بالبكاء قائلا:

«يا اماه انا ابنك الحسين كلمينى قبل ان ينصدع قلبى».

و أخذت اسماء توسعهما تقبيلا، و تعزيهما و تطلب منهما ان يسرعا الى ابيهما فيخبراه، فانطلقا الى مسجد جدهما رسول اللّه و هما غارقان فى البكاء

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۷۳

فلما قربا من المسجد رفعا صوتهما بالبكاء، فاستقبلهما المسلمون، و قد ظنوا انهما تذكرا جدهما فقالوا:

«ما يبكيكما يا بنى رسول اللّه؟ لعلكما نظرتما موقف جدكما فبكيتما شوقا إليه؟».

فأجابا:

«أو ليس قد ماتت أمنا فاطمة؟».

و اضطرب الامام أمير المؤمنين و هز النبأ المؤلم كيانه، و طفق يقول:

«بمن العزاء يا بنت محمد؟ كنت بك أتعزى ففيم العزاء من بعدك؟»

و خف مسرعا الى الدار، و هو يذرف الدموع، و لما القى نظرة على جثمان حبيبة رسول اللّه أخذ ينشد:

لكل اجتماع من خليلين فرقةو كل الذى دون الفراق قليل

و ان افتقادى فاطما بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل و هرع الناس من كل صوب نحو بيت الامام، و هم يذرفون الدموع على وديعة نبيهم فقد انطوت بموتها آخر صفحة من صفحات النبوة، و تذكروا بموتها عطف الرسول و حدبه عليهم، و قد ارتجت يثرب من الصراخ و العويل.

و عهد الامام الى سلمان الفارسى أن يعرف الناس أن مواراة بضعة النبى صلى اللّه عليه و آله تأخر هذه العشية، و تفرقت الجماهير، و أقبلت عائشة و هى تريد الدخول الى بيت الامام لتلقى نظرة الوداع على جثمان بضعة الرسول فحجبتها أسماء و قالت لها:

«لقد عهدت إلىّ أن لا يدخل عليها أحد ...» «۱».

و لما مضى من الليل شطره قام الامام فغسل الجسد الطاهر، و معه

---

(۱) مناقب ابن شهرآشوب ۳/ ۳۶۵.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۷۴

أسماء و الحسنان، و قد أخذت اللوعة بمجامع قلوبهم، و بعد أن أدرجها فى أكفانها دعا بأطفالها الذين لم ينتهلوا من حنان امهم ليلقوا عليها النظرة الأخيرة، و قد مادت الأرض من كثرة صراخهم و عويلهم، و بعد انتهاء الوداع عقد الامام الرداء عليها، و لما حل الهزيع الأخير من الليل قام فصلى عليها، و عهد الى بنى هاشم و خلص اصحابه أن يحملوا الجثمان المقدس الى مثواه الأخير، و لم يخبر أى أحد بذلك سوى تلك الصفوة من أصحابه و أهل بيته و أودعها فى قبرها و أهال عليها التراب، و وقف على حافة القبر، و هو يروى ثراه بدموع عينيه، و اندفع يؤبنها بهذه الكلمات التى تمثل لوعته و حزنه على هذا الرزء القاصم قائلا:

«السلام عليك يا رسول اللّه عنى و عن ابنتك النازلة فى جوارك، السريعة اللحاق بك ... قلّ يا رسول اللّه عن صفيتك صبرى ورق عنها تجلدى الا أن فى التأسى بعظيم فرقتك، و فادح مصيبتك موضع تعز، فلقد وسدتك فى ملحودة قبرك، و فاضت بين نحرى و

صدرى نفسك .. إنا للّه و إنا إليه راجعون، لقد استرجعت الوديعة، و أخذت الرهينة أما حزنى فسرمد، و أما ليلى فمسهد الى أن يختار اللّه لى دارك التى أنت بها مقيم، و ستنبئك ابنتك بتضافر امتك على هضمها، فاحفها السؤال، و استخبرها الحال ..

هـذا و لم يطل العهد، و لم يخل منك الذكر، و السـلام عليكما سـلام مودع لا قال و لا سـئم، فان انصـرف فلا عن ملالة، و ان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد اللّه الصابرين ..» «۱».

و طفحت هـذه الكلمـات بالألـم الممض و الحزن العميق فقـد أعلن فيهـا شـكواه للرسول على مـا ألم بابنته من الخطوب و النكبات، و يطلب منه أن يلح فى السؤال منها، لتخبره بما جرى عليها من الظلم و الضيم فى تلك

---

(۱) النهج محمد عبده ۲/ ۲۰۷- ۲۰۸.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۷۵

الفترة القصيرة الأمد التى عاشتها.

كما اعلن سـلام اللّه عليه عن شجاه المرهق على بضعة النبى (ص) فهو فى حزن دائم لا تنطفئ فيه نار اللوعة حتى يلتحق الى جوار اللّه و ينصرف الامام عن قبر الصديقة لكن لا عن سأم و لا عن كراهية و انما استجابة لتعاليم الاسلام الآمرة بالخلود الى الصبر.

و عاد الامام الى بيته كئيبا حزينا، ينظر الى أطفاله و هم يبكون على أمهم أمر البكاء و أشـجاه فتهيـج أحزانه، و قـد آثر (ع) العزلـة عن النـاس و عـدم الاشتراك بأى أمر من أمورهم فقـد أعرض عن القوم و أعرضوا عنه لا يشاركونه بأى أمر من امورهم اللهم الا اذا حلت فى ناديهم مشكلة لا يهتدون الى حلها فزعوا إليه لينتهلوا من نمير علمه.

و قـد قطع الحسـين (ع) دور الطفولـة فى هـذه المرحلة المحزنة و قلبه قد أترع بالأحزان و الآلام، فقد فقد فى تلك الفترة الحزينة جده الذى كان يفيض عليه بالعطف و الحنان و فقد أمه الرؤوم التى عاشت فى هذه الدنيا و عمرها كعمر الزهور، و فاجأها الموت و هى فى شبابها الغض الأهاب.

و من الطبيعى أنه ليس أكثر حزنا و لا اقوى صدمة على الطفل من فقد أمه العطوف فانه يفقد معها جميع آمال حياته.

لقد رأى الامام الحسـين (ع) و هو فى سنه المبكر ما عانته أمه من عظيم الرزايا و الخطوب فكان لها أعمق الاثر و أقساه فى نفسه، و قد اعطته هذه الأحداث دراسة عن ميول الناس و اتجاهاتهم و انهم لا يندفعون نحو الحق، و انما ينسابون وراء اطماعهم و شهواتهم.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۷۶

ولاة أبى بكر:

اشارة

كان جهاز الحكم الادارى فى عهد أبى بكر خاضعا لارادة عمر بن الخطاب فهو المخطط لسياسة الدولة، و الواضع لبرامجها الداخلية و الخارجيـة قـد وثق به أبو بكر، و أسـند إليه جميع مهام حكومته، فلم يعقـد أى عقـد أو يقطع أى عهد إلا عن رأيه، و مشورته، كما لم يوظف أى عامل إلا بعد عرضه عليه.

أما تعيين الولاة على الأقطار و الأقاليم الاسلامية، أو اسناد أى منصب حساس من مناصب الجيش فانه لا يمنح لاحد إلا بعد احراز الثقة به و الاخلاص منه للحكم القائم، و التجاوب مع مخططاته السياسـية، فمن كانت له أدنى ميول معاكسـة لرغبات الدولـة، فانه لا يرشـح لأى عمل من اعمالها و يقول المؤرخون: إن أبا بكر عزل خالد بن سـعيد بن العاص عن قيادة الجيش الذى بعثه لفتح الشام، و لم يكن هناك أى موجب لعزله إلا لأن عمر نبهه على ميوله لعلى و بيّن له مواقفه يوم السقيفة التى كانت مناهضة لأبى بكر «۱».

و لم يعهد أبو بكر بأى عمل أو منصب لأحد من الهاشميين، و قد كشف عمر الغطاء عن سبب حرمانهم فى حواره مع ابن عباس من انه يخشى اذا مات و أحد الهاشميين واليا على قطر من الأقطار الاسلامية ان يحدث فى شأن الخلافة ما لا يحب «۲».

كما حرم الأنصار من وظائف الدولة، و ذلك لميولها الشديد الى على

---

(۱) شرح النهج ۱/ ۱۳۵.

(۲) مروج الذهب المطبوع على هامش ابن الأثير ۵/ ۱۳۵.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۷۷

عليه السلام، أما عماله و ولاته فقد كان معظمهم من الأسرة الأموية و هم:

۱- أبو سفيان:

استعمله عاملا له على ما بين آخر حد للحجاز و آخر عهد من نجران «۱»:

۲- يزيد بن أبى سفيان:

استعمل يزيد بن أبى سفيان واليا على الشام «۲» و يقول المؤرخون انه خرج مودعا له الى خارج يثرب.

۳- عتاب بن أسيد:

عين أبو بكر عتاب بن أسيد بن أبى العاص واليا على مكة «۳».

۴- عثمان بن أبى العاص:

جعله واليا على الطائف «۴» و منذ ذلك اليوم علا نجم الأمويين، و استردوا كيانهم بعد ان فقدوه فى ظل الاسلام.

و أبدى المراقبون لسياسة أبى بكر دهشتهم من حرمان بنى هاشم من التعيين فى وظائف الدولة و منحها للعنصر الأموى الذى ناهض النبى (ص) و ناجزه فى جميع المواقف، يقول العلائلى:

«فلم يفز بنو تيم بفوز أبى بكر بل فاز الأمويون وحدهم، لذلك صبغوا الدولة بصبغتهم، و آثروا فى سياستها، و هم بعيدون عن الحكم كما يحدثنا المقريزى فى رسالته «النزاع و التخاصم» «۵».

ان القابليات الدبلوماسية و الإحاطة بشئون الادارة و الحكم، و المعرفة

---

(۱) فتوح البلدان للبلاذرى (ص ۱۰۳).

(۲) تاريخ ابن الأثير ۲/ ۲۸۹.

(۳) الاصابة ۲/ ۴۴۴.

(۴) تاريخ ابن الاثير ۲/ ۲۸۹.

(۵) الامام الحسين (ص ۱۹۱).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۷۸

بشئون الدين كانت متوفرة عند الكثيرين من المهاجرين و الأنصار من صحابة النبى (ص) فكان الأجدر تعيين هؤلاء فى مناصب الدولة، و ابعاد الاسرة الاموية عنها لوقاية المجتمع الاسلامى من مكائدها و شرورها.

سياسته المالية:

و قبل ان نعرض الى السياسة المالية التى نهجها أبو بكر نود ان نعرض الى السياسة المالية التى وضع برامجها الاسلام، فقد استهدف

فيها اذابة الفقر، و مكافحة الحرمان و تطوير الحياة الاقتصادية بحيث تتحقق الفرص المتكافئة لعامة المواطنين، بحيث لا يبقى أى ظل للبؤس و الحاجة، و يعيش الجميع حياة يسودها الرخاء و الرفاه.

و كان اهم ما يعنى به الاسلام الزام الولاة بالاحتياط فى اموال الدولة فلم يجز لهم باى حال أن يصطفوا منها لأنفسهم شيئا كما لم يجز لهم ان ينفقوا اى شيء منها لتوطيد حكمهم و دعم سلطانهم. و كان الطابع العام لهذه السياسة المساواة بين المسلمين فى العطاء فليس لرئيس الدولة ان يميز قوما على آخرين فان ذلك يخلق الطبقية، و يوجد الأزمات الحادة فى الاقتصاد العام، و يعرض المجتمع الى كثير من الويلات و الخطوب، و يقول المؤرخون إن أبا بكر قد ساوى فى العطاء بين المسلمين و لم يشذ عما سنه الرسول صلى اللّه عليه و آله فى هذا المجال الا ان بعض البوادر التى ذكرت تجافى ذلك فقد وهب لأبى سفيان ما كان فى يده من اموال الصدقة كسبا لعواطفه التى تشترى و تباع بالاموال «۱» كما قام بتوزيع شطر من الاموال على

---

(۱) تاريخ الطبرى ۲/ ۲۰۲.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۷۹

المهاجرين و الأنصار فبعث الى امرأة من بنى عدى بقسم من المال مع زيد ابن ثابت فأنكرت ذلك و قالت:

- ما هذا؟

- قسم قسمه أبو بكر للنساء.

- أ ترشوننى عن دينى، و اللّه لا أقبل منه شيئا؟!!

وردت المال عليه «۱» هذه بعض المؤاخذات التى ذكرها بعض النقاد لسياسته المالية.

عهده لعمر:

و لم يطل سلطان أبى بكر فقد ألمت به الأمراض بعد مضى ما يزيد على سنتين من حكمه و قد صمم على تقليد زميله عمر بن الخطاب شئون الخلافة إلا ان ذلك لاقى معارضة الكثيرين من الصحابة فقد انبرى إليه طلحة قائلا:

«ما ذا تقول لربك: و قد وليت علينا فظا غليظا؟ تفرق منه النفوس و تنفض منه القلوب» «۲».

و سكت أبو بكر فاندفع طلحة يوالى انكاره عليه قائلا:

«يا خليفة رسول اللّه، إنا كنا لا نحتمل شراسته، و أنت حى تأخذ على يديه، فكيف يكون حالنا معه، و أنت ميت و هو الخليفة ..» «۳»

---

(۱) شرح النهج ۱/ ۱۳۳.

(۲) شرح النهج ۱/ ۵۵.

(۳) شرح النهج ۶/ ۳۴۳ ط دار احياء الكتب العربية.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۸۰

و بادر أكثر المهاجرين و الأنصار الى أبى بكر يعلنون كراهيتهم لخلافة عمر فقد قالوا له:

«نراك استخلفت علينا عمر، و قد عرفته و علمت بوائقه فينا، و أنت بين أظهرنا، فكيف إذا وليت عنا، و أنت لاق اللّه عز و جل فسائلك، فما أنت قائل؟.

فأجابهم أبو بكر:

«لئن سألنى اللّه لأقولن استخلفت عليهم خيرهم فى نفسى ..» «۱»

و كان الأجدر به فيما يقول المحققون أن يستجيب لعواطف الأكثرية الساحقة من المسلمين فلا يولى عليهم أحدا إلا بعد أخذ رضاهم و اتفاق الكلمة عليه، أو يستشير أهل الحل و العقد عملا بقاعدة الشورى إلا أنه استحباب لعواطفه الخاصة المترعة بالحب لعمر، و قد طلب من معقيب الدوسى أن يخبره عن رأى المسلمين فى ذلك فقال له:

«ما يقول الناس فى استخلافى عمر؟».

«كرهه قوم و رضيه آخرون ..».

«الذين كرهوه أكثر أم الذين رضوه؟».

«بل الذين كرهوه» «۲».

و مع علمه بأن اكثرية الشعب كانت ناقمة عليه فى هذا الأمر فكيف فرضه عليهم، و لم يمنحهم الحرية فى انتخاب من شاءوا لرئاسة الحكم.

و على أى حال فقد لازم عمر أبا بكر فى مرضه لا يفارقه خوفا من التأثير عليه، و كان يعزز مقالته و رأيه فى انتخابه له قائلا:

---

(۱) الامامة و السياسة ۱/ ۱۹.

(۲) الآداب الشرعية و المنح المرعية ۱/ ۴۹.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۸۱

«أيها الناس، اسمعوا و أطيعوا قول خليفة رسول اللّه (ص)» «۱»

و طلب أبو بكر من عثمان بن عفان أن يكتب للناس عهده فى عمر، و كتب عثمان ما أملاه عليه، و هذا نصه:

«هذا ما عهد أبو بكر بن أبى قحافة، آخر عهده فى الدنيا نازحا عنها. و أول عهده بالآخرة داخلا فيها، انى استخلفت عليكم عمر بن الخطاب، فان تروه عدل فيكم فذلك ظنى به، و رجائى فيه، و إن بدل و غيّر فالخير أردت و لا أعلم الغيب «وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ..» «۲».

و وقع أبو بكر الكتاب فتناوله عمر، و انطلق به يهرول الى الجامع ليقرأه على الناس فانبرى إليه رجل و قد انكر عليه ما هو فيه قائلا:

«ما فى الكتاب يا أبا حفص؟».

فنفى عمر علمه بما فيه إلا أنه أكد التزامه بما جاء فيه قائلا:

«لا أدرى، و لكنى أول من سمع و أطاع ..».

فرمقه الرجل، و قد علم واقعه قائلا:

و لكنى و اللّه أدرى ما فيه، أمرته عام أول، و أمرك العام.» «۳»

و انبرى عمر الى الجامع فقرأه على الناس، و بذلك تم له الأمر بسهولة من دون منازع إلا أن ذلك قد ترك أعمق الأسى فى نفس الامام أمير المؤمنين عليه السلام فراح بعد سنين يدلى بما انطوت عليه نفسه من الشجون يقول عليه السلام فى خطبته الشقشقية:

«فصبرت و فى العين قذى، و فى الحلق شجا أرى ترائى نهبا، حتى

---

(۱) تاريخ الطبرى ۴/ ۵۲.

(۲) الامامة و السياسة ۱/ ۱۹، طبقات ابن سعد، تاريخ الطبرى.

(۳) الامامة و السياسة ۱/ ۲۰.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۸۲

مضى الأول لسبيله، فادلى بها الى فلان- يعنى عمر- بعده، ثم تمثل بقول الأعشى:

شتان ما يومى على كورهاو يوم حيان أخى جابر فيا عجبا!! بينا هو يستقيلها فى حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته لشدّ ما تشطرا ضرعيها ..» «۱».

و كشفت هذه الكلمات عن مدى أحزانه و آلامه على ضياع حقه الذى تناهبته الرجال، فقد وضعوه فى تيم مرة و فى عدى تارة اخرى، و تناسوا جهاده المشرق فى نصرة الاسلام، و ما له من المكانة القريبة من رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله.

و على أى حال فقد تناهبت الأمراض جسم أبى بكر، و دفعته الى النهاية المحتومة، التى ينتهى إليها كل انسان، و قد راح يبدى ندمه و أساه على ما فرط تجاه حبيبة رسول اللّه و بضعته قائلا:

«وددت أنى لم اكشف بيت فاطمة، و لو انهم اغلقوه على الحرب».

كما انه ودّ لو سأل رسول اللّه عن ميراث العمة و بنت الأخ، و ثقل حاله فدخلت عليه بنته عائشة تعوده فلما رأته يعالج سكرات الموت أخذت تتمثل بقول الشاعر:

لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتىاذا حشرجت يوما و ضاق بها الصدر فغضب أبو بكر و قال لها: و لكن قولى: «وَ جاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذلِكَ ما كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ» «۲» و لم يلبث قليلا حتى وافاه الأجل المحتوم، و انبرى صاحبه عمر الى القيام بشئون جنازته، فغسله، و صلى عليه و واراه فى بيت النبى (ص) و ألصق لحده بلحده، و يذهب النقاد من الشيعة الى أن

---

(۱) مروج الذهب ۲/ ۱۹۵.

(۲) تاريخ ابن الأثير ۲/ ۲۹۰.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۸۳

هذا البيت إن كان من تركة النبى (ص) فانه لم يؤثر عنه انه وهبه لعائشة فلا بد أن يكون خاضعا لقواعد الميراث حسبما تراه العترة الطاهرة فى تركة النبى (ص) و على هذا الرأى فلا يحل دفنه فيه إلا بعد الأذن منها، و لا موضوعية لأذن عائشة لأنها انما ترث من البناء لا من الأرض حسب ما ذكره الفقهاء فى ميراث الزوجة و إن كان البيت خاضعا لعملية التأميم حسبما يرويه أبو بكر عن النبى (ص) من أن الأنبياء لا يورثون أى شىء من متع الدنيا و انما يورثون الكتاب و الحكمة، و ما تركوه فهو صدقة لعموم المسلمين، فلا بد إذن من ارضاء جماعة المسلمين فى دفنه فيه، و لم يتحقق كل ذلك بصورة مؤكدة:

و على أى حال فقد انتهت خلافة أبى بكر القصيرة الأمد، و قد حفلت بأحداث رهيبة، و كان من أخطرها فيما يقول المحققون معاملة العترة الطاهرة كاشخاص عاديين قد جرد عنها اطار التقديس و التعظيم الذى اضفاه النبى صلى اللّه عليه و آله عليها، و قد منيت بكثير من الضيم و الجهد، فقد كانت ترى انها أحق بمقام النبى (ص) و أولى بمكانته من غيرها، و قد أدى نزاعها مع أبى بكر الى شيوع الاختلاف و اذاعة الفتنة و الفرقة بين المسلمين، كما أدى الى امعان الحكومات التى تلت حكومة الخلفاء الى ظلمهم و استعمال البطش و القسوة معهم، و لعل أقسى ما عانوه من الكوارث هى فاجعة كربلا- التى لم ترع فيها أى حق لرسول اللّه (ص) فى عترته و ابنائه.

حكومة عمر:

اشارة

و مهد أبو بكر الخلافة من بعده الى عمر فتولاها بسهولة و يسر من غير أن يلاقى أى جهد أو عناء و قد قبض على الحكم بيد من

حديد، فساس

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۲۸۴

البلاد بشدة و عنف بالغين حتى تحامى لقاءه أكابر الصحابة فان درته- كما يقولون- كانت أهيب من سيف الحجاج حتى ان ابن عباس مع ما له من المكانة المرموقة و الصلات الوثيقة به لم يستطع ان يجاهر برأيه فى حلية المتعة إلا بعد وفاته، و قد خافه وهابه حتى عياله، و ابناؤه، فلم يستطع أى واحد منهم أن يفرض ارادته عليه، و نعرض- بايجاز- الى بعض مناهج سياسته:

سياسته المالية:

و اتفقت مصادر التاريخ الاسلامى على أن عمر عدل فى سياسته عن منهج أبى بكر فلم يساو بين المسلمين فى العطاء و انما ميز بعضهم على بعض و كان قد اشار على أبى بكر فى أيام خلافته العدول عن سياسته فلم يقبل و قال: «إن اللّه لم يفضل أحدا على أحد و لكنه قال: «إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَ الْمَساكِينِ» و لم يخص قوما دون آخرين» «۱»، و لما أفضت إليه الخلافة عمل بما كان قد أشار به على أبى بكر، و قال: «إن أبا بكر رأى فى هذا الحال رأيا و لى فيه رأى آخر لا اجعل من قاتل رسول اللّه (ص) كمن قاتل معه» و قد فرض للمهاجرين و الأنصار ممن شهد بدرا خمسة آلاف خمسة آلاف، و فرض لمن كان اسلامه كاسلام أهل بدر و لم يشهد بدرا أربعة آلاف اربعة آلاف و فرض لأزواج النبى (ص) اثنى عشر الفا إلا صفية و جويرية فقد فرض لهما ستة آلاف فأبتا ان يقبلا بذلك، و فرض للعباس عم رسول اللّه (ص) اثنى عشر الفا، و فرض لاسامة بن زيد أربعة آلاف، و فرض لابنه عبد اللّه ثلاثة آلاف فانكر عليه ذلك و قال

---

(۱) شرح النهج ۸/ ۱۱۱.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۲۸۵

«يا أبت لم زدته على الفا؟ ما كان لأبيه من الفضل ما لم يكن لأبى، و كان له ما لم يكن لى.».

فقال له عمر:

«إن أبا اسامة كان احب الى رسول اللّه (ص) من أبيك، و كان اسامة أحب الى رسول اللّه منك ..» «۱».

و قد فضل عمر العرب على العجم، و الصريح على المولى «۲» و قد أدت هذه السياسة الى ايجاد الطبقية بين المسلمين، كما استدعت الى تصنيف الناس بحسب قبائلهم و اصولهم فنشط النسابون لتدوين الأنساب و تصنيف القبائل بحسب أصولها «۳» مما أدى الى حنق الموالى على العرب، و كراهيتهم لهم، و التفتيش عن مثالبهم، و ظهور النعرات الشعوبية و القومية فى حين ان الاسلام قد أمات هذه الظاهرة و جعل رابطة الدين أقوى من رابطة النسب، و الزم السلطة بالمساواة و العدالة بين الناس على اختلاف قومياتهم و أديانهم حتى لا تحدث ثغرة فى صفوف المجتمع.

الناقدون:

و قد أثارت هذه السياسة موجة من السخط و الانكار عند الكثيرين من المحققين، و فيما يلى بعضهم.

۱- الدكتور عبد اللّه سلام:

يقول الدكتور عبد اللّه سلام: لست ادرى كيف اتخذ عمر هذا

---

(۱) الخراج (ص ۲۴۲).

(۲) شرح النهج ۸/ ۱۱۱.

(۳) العصبية القبلية (ص ۱۹۰).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۲۸۶

الاجراء؟ و لما ذا اتخذه؟ إنه اجراء اوجد تفاوتا اجتماعيا و اقتصاديا، اجراء أوجد بذور التنافس و التفاضل بين المسلمين» «۱».

۲- الدكتور محمد مصطفى:

و ممن أنكر هذه السياسة الدكتور محمد مصطفى هدارة يقول:

«و فرض العطاء على هذه الصورة قد أثر تأثيرا خطيرا فى الحياة الاقتصادية للجماعة الاسلامية إذ خلق شيئا فشيئا طبقة ارستقراطية غنية يأتيها رزقها رغدا دون ان تنهض بعمل ما مقابل ما يدخل إليها من أموال. ذلك ان فرض العطاء كان يرتكز على ناحيتين القرابة من رسول اللّه، و السابقة فى الاسلام و لهذه القرابة و لتلك السابقة درجات و درجات، و بهذا لم يرع عمر فرض العطاء ذلك المقابل الذى لا بد ان تأخذه الدولة فى صورة عمل و جهاد» «۲»

۳- العلائلى:

و انكر ذلك الشيخ العلائلى بقوله: «هذا التنظيم المالى أوجد تمايزا كبيرا، و أقام المجتمع العربى على قاعدة الطبقات بعد أن كانوا سواء فى نظر القانون (الشريعة) فقد أوجد ارستقراطية و شعبا و عامة» «۳».

هؤلاء بعض الناقدين للسياسة المالية التى انتهجها عمر، و هى حسب مقررات الاقتصاد الاسلامى لا- تحمل أى طابع من التوازن الاقتصادى فقد خلقت الرأسمالية عند عدد من الصحابة و تضخمت الأموال الهائلة عندهم مما أوجب تغيير الحياة الاسلامية، و سيطرة الرأسماليين على سياسة الدولة و تسخير أجهزتها لمصالحهم، و قيامهم بدور المعارضة لكل حركة اصلاحية أو سياسية عادلة فى البلاد، و قد اشتدت تلك الزمرة فى معارضة حكومة على (ع)

---

(۱) الغلو و الفرق الغالية فى الحضارة الاسلامية (ص ۲۵۱).

(۲) اتجاهات الشعر العربى (ص ۱۰۸).

(۳) الامام الحسين (ص ۲۳۲).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۲۸۷

و زجت بجميع ما تملك من الوسائل الاقتصادية و غيرها لاسقاط حكمه لأن سياسته العادلة كانت تهدف الى منعهم من الامتيازات و مصادرة ثرواتهم التى ابتزوها بغير حق.

حجة عمر:

و اعتذر عمر عن الغائه المساواة، و ايجاده لهذه الطبقية فى الاسلام من أن لبعض الصحابة فضلا على بعض باعتبار سبقهم الى الاسلام، و قيامهم بعمليات الحروب و حركات الجهاد، و هذا الاعتذار- فيما يبدو- لا موضوعية له، فان النبى (ص) لم يؤثر بشيء من أموال الدولة، أى أحد من أصحابه، من الذين سبقوا للايمان و تعرضوا لأنواع المحن و العذاب، أمثال عمار بن ياسر، و بلال الحبشى، و أبى ذر، كما لم يؤثر بأى شيء ابن عمه عليا، و هو بطل الاسلام، و المنافح عنه فى جميع المواقف و المشاهد، و انما جعل أجر المجاهدين و ثوابهم عند اللّه فى الدار الآخرة فهو الذى يتولى جزاءهم و يثيبهم على ذلك.

ان السياسة المالية التى انتهجها النبى (ص) كانت تقضى ببسط العطاء على الجميع، و المساواة فيما بينهم من أجل تماسك المجتمع و وحدته، و القضاء على جميع الوان الطبقية و الحزازات.

ندم عمر:

و نـدم عمر كأشـد مـا يكون النـدم حينمـا رأى انتشـار الثراء الفاحش عنـد كثير من الصـحابة و لم تطب به نفسه، و انما راح يقول: «لو استقبلت من

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۸۸

أمرى مـا اسـتدبرت لأخـذت من الأغنيـاء فضول أموالهم فرددتهـا على الفقراء و فيمـا نحسب ان هـذا الاـجراء الـذى يرتئيه فى معالجة التضخم المالى لا يخلو من تأمل فان فضول أموال الأغنياء ان كانت من فضل الاعطيات التى كان يغدقها عليهم فهى- من دون شك- من أموال الدولـة و اللاـزم يقضـى بتأميمهـا حفظـا للتوازن الاقتصـادى، و ان كـانت من أموال التجـارة- و لاـ أظنها- فان الواجب أخذ الضرائب المالية منها من دون أن يمنى نفسه بمصادرتها.

و على أى حال فان الأموال التى تأتى من الفى، و من جبايـة الجزيـة و الخراج هى ملك للمسـلمين، و لا يجوز أن يسـتأثر بها فريق من الرعية دون غيرها بل لا بد من توزيعها على الجميع بالسواء كما كان يصنع النبى صلى اللّه عليه و آله.

سياسته الداخلية:

و جهـد عمر على فرض سـلطانه بالقوة و العنف، فخافه القريب و البعيـد و بلغ من عظيم خوفهم ان امرأة جاءت تسأله عن امر، و كانت حاملا، و لشدة خوفها منه اجهضت حملها «۱» و كان شديدا بالغ الشدة، خصوصا مع من كان يعتد بنفسه، يقول الرواة: إنه كان يقسـم مالاـ بين المسـلمين ذات يوم، و قـد ازدحم النـاس عليه فأقبل سـعد بن أبى وقاص، و بلاؤه معروف فى فتـح فارس، فزاحم الناس حتى خلص الى عمر، فلمـا رأى اعتـداده بنفسه علاـه بالـدرة، و قـال: لم تهب سـلطان اللّه فى الأرض، فاردت أن أعلمك أن سـلطان اللّه لا يهابك، و قصته مع جبلة تدل على

---

(۱) شرح النهج ۱/ ۷۴.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۸۹

مدى صـرامته و شدته، فقد أسلم جبلة و أسلم من كان معه، و فرح المسلمون بذلك، و حضر جبلة الموسم، و بينما يطوف حول البيت إذ وطأ ازاره رجل من فزارة فحله فانف جبلـة و سارع الى الفزارى فلطمه، فبلغ ذلك عمر فاسـتدعى الفزارى، و أمر جبلـة أن يقيده من نفسه أو يرضـيه، و ضـيق عليه فى ذلك غاية التضييق، فارتد جبلة و خرج عن الاسلام و ولى الى هرقل فاحتفى به و أضفى عليه النعم، إلا أن جبلة كان يبكى أمر البكاء على ما فاته من شرف الاسلام و قد اعرب عن حزنه و أساه بقوله:

تنصرت الاشراف من أجل لطمةو ما كان فيها لو صبرت لها ضرر

تكنفنى منها لجاج و نخوةو بعت لها العين الصحيحة بالعور

فيا ليت أمى لم تلدنى و ليتنىرجعت الى القول الذى قال لى عمر

و يا ليتنى أرعى المخاض بقفرةو كنت أسيرا فى ربيعـة أو مضـر و قـد أراد عمر أن يقوده باول بادرة تبدو منه ببرة «۱» محاولا بذلك اذلاله و يحـدثنا ابن أبى الحديـد عن شـدة عمر مع أهله فيقول: كان اذا غضب على واحد منهم لا يسـكن غضـبه حتى يعض على يده عضا شديدا فيدميها «۲».

و عرض عثمان الى شدة عمر حينما نقم عليه المسلمون، و اشتدوا فى معارضته فأخذ يذكرهم بغلظته و قسوته لعلهم ينتهون عنه قائلا:

---

(۱) البرة: حلقة من صفر توضع فى أنف الجمل الشرود فيربق بها جبل يقاد به.

(۲) شرح النهج ۶/ ۳۴۲.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۹۰

«لقد وطئكم ابن الخطاب برجله، و ضربكم بيده، و قمعكم بلسانه فخفتموه و رضيتم به ...» «۱».

و وصف الامام أمير المؤمنين (ع) بعد حفنة من السنين سياسة عمر و مدى محنة الناس فيها بقوله:

«فصيرها- يعنى أبا بكر فى توليته لعمر- فى حوزة خشناء يغلظ كلمها، و يخشن مسها، و يكثر العثار فيها، و الاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة إن اشنق لها خرم، و إن أسلس لها تقحم، فمنى الناس لعمر اللّه بخبط و شماس و تلون و اعتراض ..» «۲».

و تتجافى هذه السياسة عن سيرة الرسول (ص) و سياسته، فقد سار بين الناس بالرفق و اللين، و ساسهم بالرأفة و الرحمة، و كان لهم كالأب الرءوف، و كان يشجب جميع مظاهر الرعب التى تبدو من بعض الناس تجاهه فقد جاءه رجل، و قد أخذته الرهبة منه، فنهره (ص) و قال له: «انما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد» و قد سار (ص) بين أصحابه سيرة الصديق مع صديقه و الأخ مع أخيه من دون أن يشعرهم بأن له أية مزية أو تفوق عليهم، و قد مدح اللّه تعالى معالى أخلاقه بقوله:

«وَ إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ».

الحصار على الصحابة:

و يقول المؤرخون: إن عمر فرض الحصار على صحابة الرسول، و لم يسمح لهم بمغادرة يثرب، فكانوا لا يخرجون إلا باذن خاص منه،

---

(۱) حياة الامام الحسن بن على ۱/ ۱۷۵.

(۲) نهج البلاغة ۱/ ۱۶۲.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۹۱

و قد خالف بهذا الاجراء ما أثر عن الاسلام فى منحه الحريات العامة للناس جميعا، فقد منحهم حرية الرأى و القول، و حرية العقيدة، و حرية العمل و جعلها من الحقوق الذاتية للانسان، و الزم الدولة بحمايتها، و رعايتها و توفيرها و ليس للسلطة أن تقف موقفا معاكسا أو مجافيا لها شريطة أن لا يستغلها الانسان فى الاضرار بالغير أو يحدث فسادا فى الأرض.

دفاع طه حسين:

و برر الدكتور طه حسين ما اتخذه عمر من فرض الحصار على الصحابة بقوله: «و لكنه خاف عليهم الفتنة، و خاف منهم الفتنة، فامسكهم فى المدينة، لا يخرجون منها إلا بإذنه، و حبسهم عن الأقطار المفتوحة، لا يذهبون إليها إلا بأمر منه خاف أن يفتتن الناس بهم، و خاف عليهم أن يغرهم افتتان الناس بهم و خاف على الدولة أعقاب هذا الافتتان ..» «۱».

و لا يحمل هذا التوجيه أى طابع من العمق و التحقيق، فان الصحابة الذين حاولوا السفر من يثرب الى الأقطار المفتوحة إن كانوا من الأخيار و المتحرجين فى دينهم فانهم بكل تأكيد يكونون مصدر هداية و خير للشعوب المتطلعة لهدى الاسلام فانهم- من دون شك- يذيعون فيهم أحكام الدين و آداب الاسلام و يعملون على تثقيفهم و ان كانوا من الذين غرتهم الدنيا، و خدعتهم مظاهر الفتوحات الاسلامية، فله الحق فى منعهم عن السفر رسميا لا شرعا حفظا على مصالح الدولة، و وقاية للناس من الفتنة بهم، و لكنه لم يؤثر عنه أنه فرض الحصار على فريق من الصحابة دون فريق،

(۱) الفتنة الكبرى ۱/ ۱۷.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۲۹۲

و انما فرضه عليهم جميعا، و من الطبيعي انه بذلك قد شق على كثير من أصحاب النبي (ص) فقد حال بينهم و بين حرياتهم.

ولاته و عماله:

و سلك عمر ما سلكه أبو بكر في ابعاد الاسرة الهاشمية عن جهاز الحكم، فلم يجعل لها أي نصيب فيه، و انما عهد الى من ولاهم أبو بكر، فأقرهم في مناصبهم، و من الغريب أنه لم يعين أي واحد من الصحابة النابهين أمثال طلحة و الزبير، و قد قيل له: انك استعملت يزيد بن أبي سفيان، و سعيد بن العاص، و فلانا و فلانا من المؤلفة قلوبهم من الطلقاء و أبناء الطلقاء، و تركت ان تستعمل عليا و العباس و الزبير و طلحة؟!!

فقال: أما علي فأنبه من ذلك، و أما هؤلاء النفر من قريش، فاني أخاف أن ينتشروا في البلاد فيكثروا فيها الفساد، و علق ابن أبي الحديد على كلامه هذا بقوله:

«فمن يخاف من تأميرهم لئلا يطمعوا في الملك، و يدعيه كل واحد منهم لنفسه كيف لم يخف من جعلهم ستة متساويين في الشورى، مرشحين للخلافة! و هل شيء أقرب الى الفساد من هذا ..» «۱».

مراقبة الولاة:

و كان عمر شديد المراقبة لعماله و ولاته، فكان لا يولي عاملا إلا أحصى عليه ماله، و اذا عزله أحصاه عليه حين العزل فان وجد عنده فرقا قاسمه

(۱) نهج البلاغة ۹/ ۲۹- ۳۰.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۲۹۳

ذلك الفرق فترك له شطرا، و الشطر الآخر ضمه الى بيت المال «۱» و استعمل أبا هريرة الدوسي واليا على البحرين، و قد بلغه عنه أنه استأثر بأموال المسلمين فدعاه إليه، و لما حضر عنده زجره و قال له:

«علمت أني استعملتك على البحرين، و أنت بلا نعلين، ثم بلغني أنك ابتعت افراسا بالف و ستمائة دينار ..».

و اعتذر أبو هريرة فقال له: «كانت لنا أفراس تناتجت، و عطايا تلاحقت» و لم يعن به عمر و انما زجره و صاح به.

«قد حسبت لك رزقك، و مئونتك، و هذا فضل فاده».

و راوغ أبو هريرة فقال له:

«ليس لك ذلك.

«بلى و اللّه و أوجع ظهرك».

و غضب عمر فقام إليه، و علاوه بدرته حتى ادماه، و لم يجد أبو هريرة بدا من احضار الأموال التي انتهبها بغير حق فقال له:

«ائت بها، و احتسبها عند اللّه».

فرد عليه منطقه الهزيل و قال له:

«ذلك لو أخذتها من حلال، و اديتها طائعا، أجئت بها من أقصى حجر البحرين يجبى الناس لك لا للّه، و لا للمسلمين ما رجعت بك

اميمة «۲» إلا لرعية الحمر «۳» و شاطره جميع أمواله، و قد شاطر من عماله ما يلى:

۱- سمرة بن جندب.

۲- عاصم بن قيس.

---

(۱) الفتنة الكبرى ۱/ ۲۰.

(۲) أميمه: أم أبى هريرة.

(۳) شرح ابن أبى الحديد ۳/ ۱۶۳.

۳- مجاشع بن مسعود.

۴- جزء بن معاوية.

۵- الحجاج بن عتيك.

۶- بشير بن المحتفز.

۷- أبو مريم بن محرش.

۸- نافع بن الحرث.

هؤلاء بعض عماله و ولاته الـذين شاطرهم أموالهم، و يقول المؤرخون إن السبب فى اتخاذه لهـذا الاجراء هو يزيد بن قيس فقد حفزه الى ذلك و دعاه إليه بهذه الأبيات:

ابلغ أمير المؤمنين رسالةفأنت أمين اللّه فى النهى و الأمر

و أنت أمين اللّه فينا و من يكنأمينا لرب العرش يسلم له صدرى

فلا تدعن أهل الرساتيق و القرىيسيغون مال اللّه فى الأدم و الوفر

فارسل الى الحجاج فاعرف حسابهو ارسل الى جزء و ارسل الى بشر

و لا تنسين النافعين كليهماو لا ابن غلاب من سراة بنى نصر

و ما عاصم منها بصفر عيابهو ذاك الذى فى السوق مولى بنى بدر

و ارسل الى النعمان و اعرف حسابهو صهر بنى غزوان إنى لذو خبر

و شبلا فسله المال و اين محرشفقد كان فى أهل الرساتيق ذا ذكر

فقاسمهم أهلى فداؤك إنهمسيرضون ان قاسمتهم منك بالشطر

و لا تدعونى للشهادة اننى أغيبو لكنى أرى عجب الدهر

نئوب اذا آبوا و نغزوا اذا غزوافانى لهم وفر و لسنا اولى وفر

اذا التـاجر الـدارى جـاء بفأرةمن المسك راحت فى مفارقهم تجرى و على أثر ذلك قام فشاطر عماله نعلا بنعل «۱» و معنى هذا الشعر إن

---

(۱) الغدير ۶/ ۲۷۵- ۲۷۶.

هؤلاء الولاة قد اقترفوا جريمة السرقة، و خانوا بيت مال المسلمين و لكن الحكم بمشاطرة أموالهم لا يلائم السنة، و إنما الواجب يقضى

بتقديمهم الى ساحة القضاء، فان ثبتت خيانتهم فلا بد من اقامة الحد عليهم، و مصادرة الأموال التى اختلسوها، و لا وجه لمشاطرتها، كما يجب عزلهم عن وظائفهم و سلب الثقة منهم.

و على أى حال فانه بالرغم من شدة عمر و مراقبته لولاته فان هناك كانت شكوى متصلة منهم، فقد ارسل إليه بعضهم شكوى من الولاة، و خاصة على القائمين بالخراج، و قد ارسل شكواه ببيتين من الشعر و هما:

نئوب إذا آبوا و نغزوا اذا غزوافانى لهم وفر و لسنا أولى وفر

اذا التاجر الدارى جاء بفأرةمن المسك راحت فى مفارقهم تجرى «۱» لقد لاحظ عليهم ثراء حادثا و ترفا لم يجده فى غيرهم من عامة الناس و من الطبيعى ان ذلك كان ناجما من اختلاسهم الأموال التى لم تكن خاضعة فى ذلك الوقت للحساب و التدقيق.

بقى هنا شىء يدعو الى التساؤل و هو ان عمر قد استعمل الشدة و الصرامة مع ولاته و عماله إلا معاوية بن أبى سفيان فانه كان يحدب عليه و لم يفتح معه أى لون من الوان التحقيق، تتواتر إليه الاخبار انه قد خان بيت المال، و بالغ فى السرف و البذخ فيعتذر عنه، و يقول مشيدا به:

«تذكرون كسرى و قيصر و دهاءهما و عندكم معاوية» «۲».

و ليس فى هدى الاسلام- و الحمد للّه- كسروية أو قيصرية ففى الحديث «هلك كسرى، ثم لا يكون كسرى بعده، و قيصر ليهلكن ثم

---

(۱) فتوح البلدان (ص ۳۸۴).

(۲) تاريخ الطبرى ۶/ ۱۱۴.

لا يكون قيصر بعده، و الذى نفسى بيده لتنفقن كنوزهما فى سبيل اللّه».

لقد كان عمر يبالغ فى تسديد معاوية، و يقول الرواة ان جماعة من الصحابة عرضوا عليه ان معاوية قد جافى السنة بسيرته فهو يلبس الحرير و الديباج و يستعمل أوانى الذهب و الفضة و لا يتحرج فى سلوكه عما خالف الشرع فانكر عليهم و اندفع يؤنبهم قائلا:

«دعونا من ذم فتى من قريش من يضحك فى الغضب، و لا ينال ما عنده من الرضا، و لا يؤخذ من فوق رأسه إلا من تحت قدمه ..» «۱».

و يقول المؤرخون: إنه ذهب الى رفع شأنه و تسديده الى أبعد من ذلك كله، فقد نفخ فيه روح الطموح، و هدد به أعضاء الشورى الذين انتخبهم لتعيين من يلى الأمر بعده قائلا لهم:

«إنكم إن تحاسدتم، و تدابرتم، و تباغضتم غلبكم على هذا معاوية بن أبى سفيان ..» «۲».

و لما أمن معاوية من العقوبة، و عرف انه ملتزم من قبل الخليفة راح يعمل فى الشام عمل من يريد الملك و السلطان.

اعتزال الامام:

و لم يختلف المؤرخون فى ان الامام (ع) قد انطوت نفسه على حزن عميق، و أسى شديد على ضياع حقه، و سلب تراثه، فقد جهد القوم على الغض من شأنه، و معاملته كشخص عادى غير حافلين بمواهبه، و مواقفه و مكانته من النبى (ص) فكان فى معزل عنهم، لا يشاركهم فى أى أمر

---

(۱) الاستيعاب المطبوع على هامش الاصابة ۳/ ۳۷۷.

(۲) نهج البلاغة الطبعة الأولى ۱/ ۱۸۷.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۹۷

من أمور الملك و السلطان، و لا يشاركونه فيها، و اعرض عنهم و اعرضوا عنه، حتى الصق خده بالتراب، كما يقول المؤرخون: يقول محمد بن سليمان فى اجوبته عن اسئلة جعفر بن مكى عما دار بين على و عثمان قال:

«إن عليا دحضه الاولان- يعنى الشيخين- و اسقطاه، و كسرا ناموسه بين الناس، فصار نسيا منسيا» «۱».

و يعزو الامام (ع) فى حديث له مع عبد اللّه بن عمر الى أبيه جميع ما لاقاه من النكبات التى منها تقدم عثمان عليه «۲».

و على أى حال فان الامام (ع) قد اعتزل عن الناس فى عهد عمر كما اعتزلهم فى عهد أبى بكر، فصار جليس بيته يساور الهموم، و يسامر النجوم، و يتوسد الأرق، و يفترش الأرق، و يتجرع الغصص، قد كظم غيظه فلم يتصل بأحد إلا بخلص أصحابه الذين عرفوا واقعه، و مكانته كعمار ابن ياسر، و أبى ذر، و المقداد، و قد عكف على جمع القرآن، و كتابته و الامعان فى آياته.

و أجمع المؤرخون على ان عمر كان يرجع إليه فى مهام المسائل التى يسأل عنها، و الامام لم يضن عليه بالجواب، اظهارا لأحكام اللّه التى يجب على العلماء اذاعتها بين الناس ... و كان عمر يذيع فضل الامام، و يقول:

«لو لا على لهلك عمر».

و الشىء المحقق ان عمر كان فى أكثر المسائل الفقهية اذا سئل عنها لم يهتد لجوابها، و انما يفزع الى الامام (ع) و الى سائر الصحابة، و قد اشتهرت كلمته «كل الناس افقه من عمر حتى ربات الحجال» و قال:

---

(۱) نهج البلاغة ۹/ ۲۸ طبع دار احياء الكتب العربية.

(۲) نهج البلاغة ۹/ ۵۴.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۲۹۸

«كل الناس أفقه من عمر حتى المخدرات فى البيوت» و قد دلل المحقق الأمينى على ذلك بما لا مزيد عليه «۱».

عمر و الحسين:

و انطوت نفس الامام الحسين على حزن لاذع، و أسى عميق على من احتل مقام أبيه فبعث ذلك فى نفسه عنصرا من عناصر الاستياء و التذمر، و كان يشعر بالمرارة بكل وعى، و هو فى سنه المبكر و يقول المؤرخون: ان عمر كان يخطب على المنبر، فلم يشعر إلا و الحسين قد صعد إليه، و هو يهتف:

«انزل .. انزل عن منبر أبى، و اذهب الى منبر أبيك».

و بهت عمر، و استولت الحيرة على اهابه، و راح يصدقه و يقول له:

«صدقت لم يكن لأبى منبر»

و أخذه فأجلسه الى جنبه، و جعل يفحص عمن أوعز إليه بذلك قائلا له:

«من علمك؟».

«و اللّه ما علمنى أحد» «۲».

شعور طافح بالألم انبعث عن عبقرية و ادراك واسع، نظر الى منبر جده الذى كان مصدر النور و الوعى، فرأى أنه لا يليق بأن يرقاه أحد من بعده غير أبيه رائد العلم و الحكمة فى الأرض.

و يقول المؤرخون: إن عمر كان معنيا بالامام الحسين (ع) و طلب

(۱) الغدير ۶/ ۸۳- ۳۳۳.

(۲) الاصابة ۱/ ۳۳۲.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۲۹۹

منه أن يأتيه اذا عرض له أمر، و قصده يوما، و هو خال بمعاوية، و رأى ابنه عبد اللّه فطلب الأذن منه فلم يأذن له فرجع معه، و التقى به عمر في الغد فقال له:

«ما منعك يا حسين أن تأتيني؟».

«إني جئت، و أنت خال بمعاوية، فراجعت مع ابن عمر».

«أنت أحق من ابن عمر، فإنما أنبت ما ترى في رءوسنا اللّه ثم أنتم» «۱».

و اقتضت سياسته أن يقابل سبطي الرسول (ص) الحسن و الحسين عليهما السلام بمزيد من التكريم، فقد جعل لهما نصيبا فيما يغنمه المسلمون، و وردت إليه حلل من وشي اليمن، فوزعها على المسلمين، و نساهما، فبعث الى عامله على اليمن ان يرسل له حلتين، فارسلهما إليه فكساهما، و قد جعل عطاءهما مثل عطاء أبيهما، و الحقهما بفريضة أهل بدر، و كانت خمسة آلاف «۲» و لم تظهر لنا أي بادرة عن الامام الحسين في عهد عمر سوى ما ذكرناه، و يعود السبب في ذلك الى انعزال الامام أمير المؤمنين مع أبنائه عن جهاز الحكم، و ايثارهم الانطواء عن القوم، و عدم الاشتراك معهم في أي شأن من شئون الدولة، فقد اترعت نفوسهم بالأسى المرير و الحزن العميق، و قد أعلن الامام أساه و أحزانه في كثير من المواقف، و يقول المؤرخون: إن عمر نزلت به نازلة فحار في التخلص منها، و عرض على اصحابه ذلك فقال لهم:

- ما تقولون في هذا الأمر؟

- أنت المفزع، و المنزع.

(۱) الاصابة ۱/ ۳۳۲.

(۲) تاريخ ابن عساكر ۴/ ۳۲۱.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۳۰۰

فلم يرضه ذلك، و تلا قوله تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ قُولُوا قَوْلًا سَدِيداً» «۱».

ثم قال لهم:

«أما و اللّه إني و إياكم لنعلم ابن بجدتها و الخبير بها».

- كأنك أردت ابن أبي طالب.

- و أني يعدل بي عنه، و هل طفحت حرة مثله.

- لو دعوت به يا أمير المؤمنين.

- إن هناك شمخا من هاشم و أثرة من علم، و لحمة من رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله يؤتى و لا يأتي، فامضوا بنا إليه.

و خفوا جميعا إليه فالفوه في حائط له، و عليه تبان، و هو يتركل على مسحاته و يقرأ أَ يَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً» إلى آخر السورة و دموعه تهمي على خديه، فاجهش القوم بالبكاء، ثم سكتوا فسأله عمر عما ألم به فاجابه عنه، فقال له عمر:

- أما و اللّه لقد أرادك الحق، و لكن أبى قومك.

- يا أبا حفص خفض عليك من هنا، و من هنا، و قرأ قوله تعالى:

«إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كانَ مِيقاتاً».

و ذهل عمر، فوضع احدى يديه على الاخرى، و خرج كأنما ينظر فى رماد «۲».

الحسين و آل عمر:

و يقول بعض المؤرخين: ان العلاقة بين الامام الحسين و آل عمر

---

(۱) سورة الاحزاب: آية ۷۰.

(۲) شرح نهج البلاغة ۱۲/ ۷۹- ۸۰.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۰۱

كانت غير ودية و يعود السبب فى ذلك الى ان عاصم بن عمر شرب الخمر فشهد عليه الحسين بذلك فى مجلس القضاء أيام عثمان فاقيم عليه الحد، و قد أوجبت هذه البادرة شيوع التباغض بين الاسرتين «۱».

اغتيال عمر:

و لم نبسط القول فى خلافة عمر، و لم نلم بسيرته، و لا بما اثر عنه من الأحداث خصوصا ما صدر عنه من الفتاوى التى كانت بعضها من الاجتهاد قبال النص كتحريم المتعة و غيرها، لم نعرض لذلك فقد آثرنا الايجاز فى أمثال هذه البحوث، و انما عرضنا للاحداث المتقدمة لأنها تصور الحياة الاجتماعية و الفكرية التى عاشها الامام الحسين فى ذلك العصر، كما تلقى الأضواء على حياته.

و على أى حال فان الذى يهمنا أن نعرض الى اغتيال عمر و ما رافقه من الأحداث الخطيرة، فقد عزا بعض الكتاب من المحدثين الى أن اغتياله كان وليد مؤامرة حاكها الأمويون للتخلص من حكمه، و فرض سلطانهم على المسلمين «۲» و قد أيدوا ذلك بأن أبا لؤلؤة الذى اغتاله كان مولى للمغيرة بن شعبة، وصلة المغيرة بالأمويين كانت وثيقة للغاية، و فيما أحسب أن هذا الرأى لا يحمل أى طابع من التحقيق لأن علاقة عمر كانت مع الأمويين طبيعية، و قوية، فلم تقع بينهما أية منافسة أو كراهية، و كان عمر شديد الميل لهم، فقد استعمل أعلامهم ولاة على الأقطار و الأقاليم الاسلامية

---

(۱) المنمق فى اخبار قريش (ص ۴۹۹).

(۲) من أنصار هذا الرأى الاستاذ العلائلى، و قد نص عليه فى سمو المعنى فى سمو الذات (ص ۳۱)، الطبعة الثانية.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۰۲

أمثال يزيد بن أبى سفيان، و سعيد بن أبى العاص، و معاوية، و لم يشاطر أى واحد منهم أمواله كما شاطر بقية عماله، بل كان معنيا حتى بشئون نسائهم فقد اقرض هند بنت عتبة أم معاوية أربعة آلاف من بيت المال تتجر فيها «۱» فلم يعمل عمر أى عمل يتنافى مع مصالحهم و أطماعهم، فكيف اذن يقومون بتدبير المؤامرة لاغتياله؟

و على أى حال فمن المقطوع به أن أبا لؤلؤة انما قام بوحى نفسه لا بدافع أموى لاغتيال عمر، أما بواعث ذلك- فيما نحسب- فهى انه كان شابا متحمسا لامته و وطنه، فقد رأى بلاده قد فتحت عنوة فذهب مجد قومه و انطوى عزهم و رأى ان عمر قد بالغ فى احتقار الفرس و الاستهانة بهم فقد تمنى أن يحول بينه و بين الفرس جبل من حديد، و قد حضر عليهم دخول يثرب إلا من كان سنه دون البلوغ «۲» و اصدر فتواه بعدم ارثهم إلا من ولد منهم فى بلاد العرب «۳» كما كان يعبر عنهم بالعلوج «۴» ثم هو بالذات قد خف الى عمر يشكو إليه مما ألم به من ضيق و جهد من جراء ما فرض عليه المغيرة من ثقل الخراج فزجره عمر و لم يعن به، و قال له:

«ما خراجك بكثير من أجل الحرف التى تحسنها ..».

و قد أوجدت هذه الامور فى نفسه حنقا و حقدا على عمر فاضمر له الشر، و قد اجتاز عليه فسخر منه، و قال له:

«بلغنى انك تقول: لو شئت أن أصنع رحى تطحن بالريح لفعلت و لذعته هذه السخرية فاندفع يقول:

---

(۱) تاريخ ابن الأثير ۳/ ۳۳.

(۲) شرح النهج ۱۲/ ۱۸۵.

(۳) الموطأ ۲/ ۱۲.

(۴) شرح النهج.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۰۳

«لاصنعن لك رحى يتحدث الناس بها ..».

و فى اليوم الثانى قام بعملية الاغتيال «۱» فطعنه ثلاث طعنات احداهن تحت السرة فخرقت الصفاق «۲» و هى التى قضت عليه، ثم انحاز الى أهل المسجد فطعن من يليه حتى طعن أحد عشر رجلا سوى عمر ثم عمد الى نفسه فانتحر «۳» و حمل عمر الى داره، و جراحاته تنزف دما، و قال لمن كان حوله:

- من طعننى؟

- غلام المغيرة.

- أ لم أقل لكم: لا تجلبوا لنا من العلوج أحدا فغلبتمونى «۴».

و أحضر له أهله طبيبا فقال له:

«أى الشراب أحب إليك؟»

«النبيذ».

فسقوه منه فخرج من بعض طعناته، فقال الناس: خرج صديدا، ثم سقوه لبنا، فخرج من بعض طعناته فيئس منه الطبيب، و قال له:

«لا أرى أن تمسى» «۵» و لما أيقن بدنو الأجل المحتوم منه أوصى ولده عبد اللّه فقال له: انظر ما على من دين، فاحصوه فاذا به ستة و ثمانون الفا، فقال:

---

(۱) مروج الذهب ۲/ ۲۱۲.

(۲) الصفاق: الجلد الأسفل الذى تحت الجلد.

(۳) شرح النهج ۱۲/ ۱۸۵.

(۴) شرح النهج ۱۲/ ۱۸۷.

(۵) الامامة و السياسة ۱/ ۲۱، الاستيعاب المطبوع على هامش الاصابة ۲/ ۴۶۱.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۰۴

«إن وفى به مال آل عمر فأده من أموالهم، و إلا فسل فى بنى عدى ابن كعب فان لم تف به أموالهم، فسل فى قريش، و لا تعدهم الى غيرهم» «۱».

و نحن اذا تأملنا فى هذه الوصية، نجد فيها عدة أمور تدعو الى التساؤل و هى:

۱- إن هذه الأموال الضخمة التى استدانها من بيت المال لم ينفقها إلا فى شئونه الخاصة، و لو كان قد انفقها على شئون المسلمين لما

كـان هنـاك أى مجال لاسترجاعها من آل الخطاب، و هـذا- من دون شك- لا يتفق مع ما نقله الرواة عن سيرته من أنه كان متحرجا أشد التحرج و أقساه فى أموال الدولة و انه لم يكن ينفق منها أى شىء على شئونه الخاصة.

۲- انه عهد الى ابنه عبد اللّه أن يستوفى هذه الديون من آله فان وفت أموالهم بها فهو و إلا فيسأل أسرته عن وفائها، و هذا يكشف أنه قـد منحها لهم و إلا فما هو المبرر لاستيفائها منهم إذ لا سـلطان له على مال الغير و ان كان قريبا منه، و فيما نحسب أن هذه الأموال قد وهبها لهم، و هو يتصادم مع ما نقل عنه من أنه كان يشتد على أهله حتى يرهقهم من أمرهم عسرا، و انه قد أخذهم بضروب من الشدة و العنف، و ساوى بينهم و بين بقية المسلمين فى العطاء.

۳- ان وصـيته لولده عبد اللّه أن يسأل من قريش خاصة بتسديد ما عليه من ديون اذا لم تف أموال اسـرته بها، يكشف عن مدى صـلته العميقـة، و ارتباطه الوثيق بهم، و قـد كان فيما يقول المؤرخون: الممثل الوحيـد للفئات القرشيـة، و انه كان يعكس فى تصـرفاته جميع رغباتها و ميولها.

هذه بعض الملاحظات التى تواجه هذه الوصية، و لم ينص المؤرخون

---

(۱) شرح النهج ۱۲/ ۱۸۸.

على أن عبد اللّه قام بتسديد ما على أبيه من ديون لبيت المال، فقد أهملوا هذه الجهة، و لم يعرضوا لها.

و على أى حال فان عبد اللّه لما أيقن بموت أبيه طلب منه أن يعين أحدا لمركز الخلافة، و لا يهمل شئون الأمة قال له:

«يا أبـة اسـتخلف على أمـة محمـد (ص) فانه لو جاء راعى إبلك أو غنمك، و ترك إبله أو غنمه لا راعى لها، و قلت له: كيف تركت امانتك ضائعة فكيف بامة محمد (ص)؟ فاستخلف عليهم».

فنظر إليه نظرة ريبة و شك، و اندفع يجيبه:

«إن استخلف عليهم، فقد استخلف أبو بكر، و ان اتركهم فقد تركهم رسول اللّه (ص)» «۱».

أما حديث عبد اللّه فقد كان حافلا بالوعى و المنطق، فانه ليس من الحكمة فى شـىء أن يهمل الرئيس شـئون رعيته، من دون ان يعين لها القائد من بعده الذى يعنى بامورها السياسـية و الاجتماعية، فان اهماله لهذه الجهة الخطيرة يعرضها للازمات، و يلقيها فى شر عظيم، و قـد زعم عمر ان رسول اللّه (ص) لم يعن بالقيادة الروحيـة و الزمنيـة من بعـده، و لم يعهـد بأمره لاحـد، و لعل «الوجع» قد غلب عليه فاذهله، و أنساه قيام النبى (ص) بنصب الامام امير المؤمنين (ع) خليفة من بعده يوم «غدير خم» و الزامه للمسلمين بمبايعته، و كان عمر بالذات ممن بايعه، و قال له: «بخ بخ لك يا على أصبحت مولاى و مولى كل مؤمن و مؤمنة».

و على أى حال فان عمر قد فتكت به جراحاته، و أخذ منه الألم القاسى مأخذا عظيما، و قد جزع جزعا شديدا و أخذ يقول:

---

(۱) مروج الذهب ۲/ ۲۱۷.

«لو أن لى ما فى الأرض ذهبا لافتديت به من عذاب اللّه قبل ان أراه» «۱».

و قـال لولـده عبـد اللّه: ضع خـدى على الأـرض، فلم يعن به و ظن أنه قـد اختلس عقله، فأمره ثانيا بـذلك فلم يجبه، و فى المرة الثالثة صاح به:

«ضع خدى على الأرض لا أم لك!».

و بادر عبد اللّه فوضع خد أبيه على الارض فاخذ يجهش بالبكاء، و هو يقول بنبرات متقطعة:

«يا ويل عمر!! و ويل أم عمر!! إن لم يتجاوز اللّه عنه» «۲».

و طلب عمر من ابنه أن يستأذن من عائشة ليدفنه مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و ابى بكر، فسمحت له بذلك «۳» و علقت الشيعة على ذلك كما علقت على دفن ابى بكر فقالت: إن ما تركه النبى (ص) إن كان لا يرثه أهله، و انما هو لولى الأمر من بعده حسب ما يرويه أبو بكر فلا موضوعية للاذن من عائشة، و ان كان يرجع الى ورثته- كما يقول به أهل البيت- فليس لعائشة فيه أى نصيب لأن الزوجة لا ترث من الأرض حسبما قرره فقهاء المسلمين، و لا بد له من الاذن من ورثة النبى صلى اللّه عليه و آله و لم يتحقق ذلك.

الشورى:

نحن أمام كارثة مذهلة، و مفزعة امتحن بها المسلمون امتحانا عسيرا

---

(۱) شرح النهج ۱۲/ ۱۹۲.

(۲) شرح النهج ۱۲/ ۱۹۳.

(۳) شرح النهج ۱۲/ ۱۹۰.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۰۷

و أخلدت لهم الفتن و المصاعب، و جرت لهم الويلات و الخطوب، و الفتهم فى شر عظيم، تلك هى قصة الشورى التى حكت عن تآمر مفضوح فى اقصاء الامام أمير المؤمنين عن ساحة الحكم، و تسليمه الى بنى أمية إرضاء للعواطف القرشية المترعة بالحقد و الكراهية للامام.

و نحن- يعلم اللّه- لم نكن نقصد بهذه البحوث الا دراسة الأحداث التى عاشها الامام الحسين و هى- فيما نعتقد- مصدر الفتنة الكبرى التى أدت الى مجزرة كربلا الرهيبة، و غيرها من الأحداث التى غيرت منهج الحياة الكريمة فى الاسلام.

و على أى حال فان عمر لما يئس من حياته، و أيقن بدنو الأجل المحتوم منه أخذ يمعن النظر و يطيل التفكر فيمن يتولى شئون الحكم من بعده، و قد تذكر أقطاب حزبه الذين شاركوه فى تمهيد الأمر لأبى بكر فرأى أنهم قد اقتطفتهم المنية فراح يصعد آهاته و حسراته، و يبدى أساه عليهم قائلا:

«لو كان أبو عبيدة حيا لاستخلفته لأنه أمين هذه الأمة، و لو كان سالم مولى أبى حذيفة حيا لاستخلفته لأنه شديد الحب للّه تعالى ..».

و لما ذا لم يستعرض عمر الأحياء من الذين ساهموا فى بناء الاسلام؟

كسيد العترة الطاهرة الامام أمير المؤمنين (ع) و الصفوة الطيبة من صحابة النبى (ص) كعمار بن ياسر و أبى ذر و غيرهم من الأنصار ليرشحهم لهذا المنصب الخطير!!

لقد انطلق يفتش فى قائمة الأموات فتمنى حياة أبى عبيدة، و سالم ليقلدهما رئاسة الدولة، مع العلم أنه لم تكن لهما أية سابقة من الجهاد و الخدمة فى سبيل الاسلام ..

و طلب منه القوم أن يعين أحدا من بعده ليتولى شئون المسلمين فأبى و قال:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۰۸

«أكره أن اتحملها حيا و ميتا!».

و لكنه لم يلبث أن نقض رأيه، فانتخب أعضاء الشورى الستة، و فوض إليهم أمر الأمة، كما فرض رأيهم على جميع المسلمين، و بذلك فقد تحمل الخلافة حيا، و ميتا يقول ابن أبى الحديد: «و أى شىء يكون من التحمل أكثر من هذا!! و أى فرق بين أن يتحملها، بان ينص على واحد بعينه، و بين أن يفعل ما فعله من الحصر و الترتيب ..» «۱».

عمر مع اعضاء الشورى:

و دعا عمر أعضاء الشورى الـذين انتخبهم، و زكاهم، و زعم ان النبى (ص) قال فيهم إنهم من أهل الجنـة «۲» إلا أنه لما اجتمعوا عنده وجه إليهم اعنف النقـد و أقسـاه و طعن فى كل واحـد منهم طعنا لاذعا، و رماهم بالنزعات الشـريرة التى توجب القـدح فى ترشـيحهم لمنصب الامامة و الخلافة، و قد روى المؤرخون حديثه بصور مختلفة، و فيما يلى بعضها.

۱- انه لمـا نظر إليهم قال: قـد جاءنى كل واحـد منهم يهز عفريته يرجو أن يكون خليفـة .. أما أنت يا طلحـة، أ فلست القائل: إن قبض النبى (ص) أنكح أزواجه من بعده؟ فما جعل اللّه محمدا أحق ببنات اعمامنا منا، فانزل اللّه فيك «وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً» «۳».

و أما أنت يا زبير فو اللّه ما لان قلبك يوما و لا ليلة، و ما زلت جلفا

---

(۱) شرح النهج ۱۲/ ۲۶۰.

(۲) الكامل لابن الأثير ۳/ ۳۵.

(۳) سورة الأحزاب: آية ۵۳.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۰۹

جافيا، و اما أنت يا عثمان فو اللّه لروثة خير منك، و اما أنت يا عبد الرحمن فانك رجل عاجز تحب قومك جميعا، و اما أنت يا سـعد فصاحب عصبية و فتنة، و اما أنت يا على فو اللّه لو وزن ايمانك بايمان اهل الأرض لرجحهم و قام على، موليا، فالتفت عمر الى حضار مجلسه فقال:

«و اللّه إنى لأعلم مكان رجل لو وليتموه أمركم لحملكم على المحجة البيضاء؟ ..»

«من هو؟».

«هذا المولى من بينكم».

«ما يمنعك من ذلك؟».

«ليس الى ذلك من سبيل» «۱».

و قـد خـدش فى كـل واحـد منهم، سوى الامام امير المؤمنين (ع) فانه أبـدى اكباره له، و اعترف بقابلياته و صـلاحيته للحكم، و انه لو ولى أمور المسلمين لحملهم على المحجة البيضاء و الطريق الواضح الا انه لا يجد سبيلا الى ذلك.

۲- يقول المؤرخون: انه لما التقى باعضاء الشورى قالوا له: قل فينا يا أمير المؤمنين مقالة نسـتدل فيها برأيك، و نقتدى به، فقال: و اللّه ما يمنعنى ان اسـتخلفك يا سـعد إلا شـدتك و غلظتك مع انك رجل حرب و ما يمنعنى منك يا عبـد الرحمن إلا انك فرعون هـذه الأمـة، و مـا يمنعنى منك يا زبير الا انك مؤمن الرضا، كافر الغضب، و ما يمنعنى من طلحـة إلا نخوته و كبره، و لو وليها وضع خاتمه فى اصبع امرأته، و ما يمنعنى منك يا عثمان الا عصبيتك، و حبك قومك و أهلك، و ما يمنعنى منك يا على

---

(۱) شرح النهج ۱۲/ ۱۵۹.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۱۰

إلا حرصك عليها، و انك احرى القوم إن وليتها ان تقيم على الحق المبين و الصراط المستقيم «۱».

و قـد وصم اعضاء الشورى بمساوئ الصـفات، فوصف عبد الرحمن ابن عوف بانه فرعون هذه الأمة، و من الغريب حقا انه لم يلبث أن

فوض إليه شئون الانتخاب و جعل قوله منطق الفصل، و فصل الخطاب .. كما اتهم الامام بالحرص على الخلافة، إلا ان سيرة الامام المشرقة تدل على عكس ذلك، فانه (ع) لم يكن من عشاق السلطة و لا من طلاب الملك، و انه انما نازع الخلفاء، و اقام عليهم الحجة بانه اولى بالأمر منهم لا ليتخذ من الحكم وسيلة للتمتع بخيرات البلاد كما اتخذه بعضهم، و لا من أجل التمتع بالرغبات النفسية التى تتطلب السلطان، و تتهالك عليه لبسط نفوذها و استعلائها على الناس، ان الامام (ع) لم يكن باى حال ينشد مثل هذه الأهداف الرخيصة، و انما كان يبغى الحكم لنشر العدل، و اقامة الحق، و تطبيق شريعة اللّه على واقع الحياة من اجل هذه الغايات النبيلة كان (ع) حريصا على الخلافة، و قد ادلى بذلك بقوله:

«اللهم انك تعلم انه لم يكن الذى كان منا منافسة فى سلطان، و لا التماس شىء من فضول الحطام، و لكن لنرد المعالم من دينك، و تقام المعطلة من حدودك، و يأمن المظلومون من عبادك!!».

و اعرب (ع) فى حديث له مع ابن عباس بذى قار عن مدى زهده بالسلطة. و احتقاره للحكم، فقد كان (ع) يخصف بيده نعلا له فالتفت الى ابن عباس.

- يا بن عباس ما قيمة هذا النعل؟

- يا امير المؤمنين لا قيمة له.

---

(۱) الامامة و السياسة ۱/ ۲۴.

- انه خير من خلافتكم هذه الا ان اقيم حقا، و ادفع باطلا.

إنه انما كان حريصا على الخلافة من اجل اقامة المثل العليا، و تحقيق العدالة الاجتماعية و تطوير الوعى الاجتماعى، و ازدهار الحياة العامة.

۳- و فى رواية ثالثة ان عمر دعا اعضاء الشورى فلما مثلوا عنده قال لهم:

«ا كلكم يطمع بالخلافة بعدى؟؟».

و وجموا عن الكلام، فاعاد القول عليهم ثانيا، فانبرى إليه الزبير، رادا عليه مقالته:

«و ما الذى يبعدنا منها؟! وليتها أنت فقمت بها، و لسنا دونك فى قريش، و لا فى السابقة، و لا فى القرابة».

و لم يسعه الرد عليه، و قال لهم:

«ا فلا اخبركم عن انفسكم؟».

«قل: فانا لو استعفيناك لم تعفنا!!».

و اخذ يدلى عليهم اتجاهاتهم و ميولهم، و يحدثهم عن نفسياتهم فاتجه صوب الزبير فقال له:

«اما أنت يا زبير فوعق لقس «۱» مؤمن الرضا، كافر الغضب يوما انسان، و يوما شيطان، و لعلها لو افضت إليك ظلت يومك تلاطم بالبطحاء على مد من شعير!! أ فرأيت إن افضت إليك، فليت شعرى، من يكون للناس يوم تكون شيطانا، و من يكون يوم تغضب؟!! و ما كان اللّه ليجمع لك امر هذه الأمة، و أنت على هذه الصفة».

إن الزبير حسب هذا التحليل النفسى لشخصيته مبتلى بآهات خطيرة و هى:

---

(۱) الوعق: الضجر المتبرم، اللقس: من لا يستقيم على وجه.

۱- الضجر و التبرم.

۲- عدم الاستقامة فى سلوكه.

۳- الغضب الهائل الذى يفقده الرشد و التوازن.

۴- الحرص و البخل، و هما يجرانه الى ملاطمة الناس على مد من شعير.

و هذه النزعات من مساوئ الصفات، و من اتصف ببعضها لا يصلح لأن يتولى اى منصب حساس فى جهاز الدولة فضلا عن ان يكون خليفة و إماما للمسلمين.

و اقبل على طلحة فقال له:

«اقول: أم اسكت؟».

فزجره طلحة، و قال له:

«إنك لا تقول: من الخير شيئا».

«اما انى اعرفك منذ اصيبت اصبعك يوم أحد وائيا «۱» بالذى حدث لك و لقد مات رسول اللّه (ص) ساخطا عليك بالكلمة التى قلتها يوم انزلت آية الحجاب».

و اذا كان رسول اللّه (ص) ساخطا على طلحة كيف يرشحه خليفة و إماما للمسلمين؟ كما ان هذا يناقض ما قاله: ان رسول اللّه (ص) مات و هو راض عن اعضاء الشورى، و علق الجاحظ على هذا بقوله:

«لو قال لعمر قائل: أنت قلت: إن رسول اللّه (ص) مات و هو راض عن الستة فكيف تقول الآن لطلحة؟ انه مات عليه السلام ساخطا عليك للكلمة التى قلتها لكان قد رماه بمشاقصه «۲» و لكن من

---

(۱) وائيا: غاضبا.

(۲) المشاقص: جمع مشقص و هو نصل السهم.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۱۳

الذى كان يجسر على عمر ان يقول: له ما دون هذا، فكيف هذا؟!!».

و اتجه صوب سعد بن أبى وقاص فقال له:

«إنما أنت صاحب مقنب «۱» من هذه المقانب تقاتل به، و صاحب قنص و قوس و سهم، و ما زهرة و الخلافة و أمور الناس!!».

ان سعد رجل عسكرى لا يفقه إلا عمليات الحروب، و لا خبرة له بالشؤون الادارية و الاجتماعية للامة، فكيف يرشحه للخلافة؟ كما طعن فى صلاحية قبيلة سعد لتولى شئون الحكم.

و أقبل على عبد الرحمن بن عوف فقال له:

«أما أنت يا عبد الرحمن، فلو وزن نصف ايمان المسلمين بايمانك لرجح ايمانك عليهم، و لكن ليس يصلح هذا الأمر لمن فيه ضعف كضعفك و ما زهرة و هذا الأمر!!». حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ج۱ ۳۱۳ عمر مع اعضاء الشورى: ..... ص : ۳۰۸

عبد الرحمن- حسب رأى عمر- رجل ايمان و تقوى، و لا نعلم اين كان ايمانه حينما عدل عن انتخاب سيد العترة الطاهرة الامام أمير المؤمنين عليه السلام و سلم أمور المسلمين بأيدى الأمويين، فاتخذوا مال اللّه دولا، و عباد اللّه خولا، ثم انه لم تكن له شخصية قوية، و لا عزم ثابت، و لا ارادة صلبة- حسب اعتراف عمر- فكيف يرشحه للخلافة؟!!

كيف يجعل قوله منطق الفصل فى تعيين من يشاء لشؤون الأمة؟!!

و التفت الى الامام أمير المؤمنين (ع) فقال له:

«للّه أنت لو لا دعابة فيك!! أما و اللّه لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح و المحجة البيضاء».

متى كانت للامام الدعابة و هو الذى ما ألف فى حياته إلا الجد و الحزم فى القول و العمل، ثم أن من يتصف بهذه النزعة كيف يتمكن أن يحمل

---

(۱) المقنب: جماعة الخيل.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۱۴

المسلمين على الحق الواضح و المحجة البيضاء- كما يقول عمر- ان هذه السياسة تتنافى مع الدعابة الناشئة عن ضعف الشخصية و خورها.

و أكد عمر ان الامام لو ولى أمور المسلمين لسار فيهم بالحق، و حملهم على الصراط المستقيم، فكيف يجعله من أعضاء الشورى، و لا ينص عليه بالخصوص؟ و هل من الحيطة على الأمة أن يفوت عليها الفرصة، و لا يسلم أمرها بيد من يسير فيها بسيرة قوامها العدل الخالص و الحق المحض؟!!

و اقبل على عثمان عميد الأسرة الاموية التى ناهضت الاسلام فقال له:

«هيها إليك!! كانى بك قد قلدتك قريش هذا الأمر لحبها إياك فحملت بنى أمية، و بين أبى معيط على رقاب الناس، و آثرتهم بالفيء، فسارت إليك عصابة من ذؤبان العرب، فذبحوك على فراشك ذبحا، و اللّه لئن فعلوا لتفعلن، و لئن فعلت ليفعلن، ثم أخذ بناصيته فقال: فاذا كان ذلك فاذكر قولى ..» «۱».

و نحن اذا تأملنا قليلا فى قوله لعثمان: «كأنى بك قد قلدتك قريش هذا الأمر لحبها إياك» نجده قد قلد عثمان بالخلافة فان نظام الشورى الذى وضعه كان حتما يؤدى الى فوزه بالسلطة، فقد جعله أحد أعضاء الشورى و كان أكثرهم ممن له اتصال وثيق باسرة عثمان، و هم لا يعدلون عن انتخابه، و لا يقدمون غيره عليه و فى الحقيقة أنه هو الذى قلده الخلافة، و فوض إليه أمور المسلمين، ثم انه مع دراسة لنفسيته، و وقوفه على حبه الشديد لأسرته كيف يرشحه للخلافة، و هو بالذات يعلم خطر بنى أميّة على الاسلام، و قد أعلن ذلك فى حديثه مع المغيرة بن شعبة يقول له:

- يا مغيرة هل أبصرت بعينك العوراء؟

- لا.

---

(۱) شرح النهج لابن أبى الحديد ۱/ ۱۸۵- ۱۸۶ الطبعة الأولى.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۱۵

- أما و اللّه ليعورن بنو أمية الاسلام، كما أعورت عينك هذه، ثم ليعمينه حتى لا يدرى أين يذهب، و لا أين يجيء؟ «۱».

فكان الأجدر ربه، و هو على عتبة الموت أن يجنب الأمة خطر الأمويين، و لا يجعل لهم أى نصيب فى الحكم.

هذه بعض الروايات التى أثرت عنه فى حديثه مع أعضاء الشورى.

نظام الشورى:

لا أكاد أعرف نظاما أوهى من نظام الشورى الذى وضعه عمر، فليس فيه أى توازن أو أصالة، فقد شذ عن حقيقة الشورى التى يجب أن تمثل رأى الأمة، و تشترك القطاعات الشعبية فى الانتخاب، فقد فوض فى هذه الشورى الرأى الى جماعة لا يمثلون الا آراءهم الخاصة.

لقد دعا عمر من رشحهم فقال لهم: «احضروا معكم من شيوخ الأنصار، و ليس لهم من أمركم شيء، و احضروا معكم الحسن بن علي، و عبد اللّه بن عباس، فان لهما قرابة، و ارجو لكم البركة في حضورهما و ليس لهما من أمركم شيء» «۲».

لقد اقصى الأنصار، و لم يجعل لهم أي نصيب في الانتخاب و الاختيار و انما جعل لهم الاشراف المجرد الذي يعني حرمانهم، و الاستهانة بهم، فان الأمر انما هو أمر اعضاء الشورى و لا يخص غيرهم .. ثم انا لم نعلم ما هي البركة التي تحصل لأعضاء الشورى بحضور الامام الحسن و عبد اللّه ابن عباس، و هما لا يملكان من الأمر شيئا؟

---

(۱) نهج البلاغة ۱۲/ ۸۲.

(۲) الامامة و السياسة ۱/ ۲۴.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۳۱۶

و التفت الى أبي طلحة الانصاري فعهد إليه بما يحكم أمر الشورى فقال له:

«يا أبا طلحة، ان اللّه أعز الاسلام بكم، فاختر خمسين رجلا من الأنصار فالزم هؤلاء النفر بامضاء الأمر و تعجيله ..».

و اتجه نحو المقداد بن الاسود فعهد إليه بمثل ذلك، و قال له:

«إذا اتفق خمسة، و أبى واحد منهم فاضربوا عنقه، و ان اتفق أربعة و أبى اثنان فاضربوا عنقيهما، و ان اتفق ثلاثة منهم على رجل، و رضى ثلاثة منهم برجل آخر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، و اقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع عليه الناس ..».

انذاره للصحابة:

و أنذر عمر الصحابة و هددهم بمعاوية و عمرو بن العاص اذا لم تتفق كلمتهم و تنازعوا على الحكم و السلطان، فقد قال لهم:

«يا أصحاب محمد تناصحوا فان لم تفعلوا غلبكم عليها عمرو بن العاص و معاوية بن أبي سفيان ..».

و علق شيخ الامامية الشيخ المفيد على هذا الكلام بقوله: «انما أراد عمر بهذا القول اغراء معاوية و عمرو بن العاص بطلب الخلافة و اطماعهما فيها لأن معاوية كان عامله و أميره على الشام، و عمرو بن العاص عامله و أميره على مصر، و خاف أن يضعف عثمان ان تصير الى علي فالقى هذه الكلمة الى الناس لتنقل إليهما و هما- بمصر و الشام- فيتغلبا على هذين الاقليمين ان افضت الى علي ..» «۱».

---

(۱) شرح النهج ۳/ ۹۹.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۳۱۷

موقف الامام:

و التاع الامام أمير المؤمنين، و حزن أشد الحزن و أقساه، و عرف أن الشورى انما هي مؤامرة و مكيدة دبرت لصرف الأمر عنه، فقد التقى بعمه العباس فبادره قائلا:

«يا عم لقد عدلت عنا!!».

«من اعلمك بذلك؟».

«لقد قرن بي عثمان، و قال: كونوا مع الأكثر، ثم قال: كونوا مع عبد الرحمن، و سعد لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن، و عبد الرحمن صهر لعثمان، و هم لا يختلفون، فاما أن يوليها عبد الرحمن عثمان، أو يوليها عثمان عبد الرحمن ..» «۱».

و صدق تفرس الامام فقد ولاها عبد الرحمن لعثمان ايثارا لمصالحه، و ابتغاء رجوعها إليه من بعده.

لقد كانت الشورى باسلوبها الهزيل مؤامرة مفضوحة لاستار عليها قد دبرت ضد وصى رسول اللّه (ص) و باب مدينة علمه، يقول الامام كاشف الغطاء رحمه اللّه:

«الشورى بجوهرها و حقيقتها مؤامرة واقعية، و شورى صورية، و هى مهارة بارعة لفرض عثمان خليفة على المسلمين رغما عليهم، و لكن بتدبير بارع عاد على الاسلام و المسلمين بشر ما له دافع ..».

و كوى هذا التآمر قلب الامام، و اثارت الأحقاد القرشية أحزانه فراح يتحدث عنها بعد سنين، يقول (ع):

---

(۱) الطبرى ۵/ ۳۵.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۱۸

«حتى اذا مضى- يعنى عمر- لسبيله جعلها فى جماعة زعم أنى أحدهم فيا للّه و للشورى، متى اعترض الريب فى مع الأول منهم حتى صرت اقرن الى هذه النظائر ..».

أجل و اللّه- يا أمير المؤمنين- انه متى اعترض الريب لأحد فى انك أفضل المسلمين، و اعظمهم جهادا، و أقدمهم سابقة للاسلام، و لكن اف للزمان، و تعسا للدهر الذى قرنك بامثال هؤلاء الذين حرموا الأمة من التمتع بعدلك و مواهبك.

استجابة الامام:

بقى هنا شىء يدعو للتساؤل و هو ان الامام لما ذا استجاب لأن يكون من اعضاء الشورى مع وجود المفارقات الواضحة بينه و بينهم؟ و قد أجاب عليه السلام عن ذلك بانه اراد ان يظهر تناقض عمر فقد اعلن غير مرة ان النبوة و الخلافة لا يجتمعان فى بيت واحد، فلما ذا اذن جعله من اعضاء الشورى المرشحين للخلافة؟!!

آفات الشورى:

و اجمع المحققون من القدامى و المحدثين على نقد هذه الشورى و تزييف نظامها، و ذكروا لها كثيرا من المضاعفات السيئة التى عادت على المسلمين بالفتن و الخلاف، و خلقت لهم المصاعب و المشاكل، و قد دللنا عليها فى كتابنا «حياة الامام الحسن» و لكن ضرورة البحث تقتضى ذكرها و هى:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۱۹

أولا- إن هذا النظام بعيد عن واقع الشورى، و قد خلى من جميع العناصر التى تتميز بها فانه لا بد أن تتوفر فيها ما يلى:

أ- أن تشترك الأمة بجميع قطاعاتها فى الانتخاب.

ب- أن لا تتدخل الحكومة أى تدخل مباشر أو غير مباشر فى شئون الانتخاب.

ج- أن تتوفر الحريات العامة لجميع الناخبين.

و فقدت الشورى العمرية هذه العناصر، و لم يعد لها أى وجود فيها فقد حظر على الأمة أن تشترك فى الانتخاب، و لم تمنح لها الحرية فى اختيار من ترغب فيه للحكم، و انما فوض أمرها الى ستة اشخاص، و جعل آرائهم تعادل آراء بقية الشعوب الاسلامية و هذا لون من ألوان التزكية تفرضه بعض الحكومات التى لا تعنى بإرادة شعوبها على انه أوعز الى البوليس بالتدخل فى الأمر، و عهد إليهم بقتل من لا يوافق من اعضاء الشورى على من ينتخبه بقية الأعضاء، كما عهد إليهم بتحديد مدة الانتخاب فى ثلاثة أيام و قد ضيق الوقت على الناخبين خوفا من تدخل القطعات الشعبية فى الأمر فيفوت غرضه.

ثانيا- ان هذه الشورى ضمت العناصر المعادية للامام، و الحاقدة عليه، ففيها طلحة التميمى، و هو من أسرة أبى بكر الذى نافس الامام

على الخلافة، و دفعه عنها و فيها عبد الرحمن بن عوف و هو صهر عثمان، و من أكثر المهاجرين حقدا على الامام فهو- كما يقول المؤرخون- كان من الذين استعان بهم أبو بكر لارغام الامام على مبايعته، و ضمت الشورى سعد بن أبى وقاص، و كانت نفسه مترعة بالحقد و الكراهية للامام من أجل أخواله الأمويين فان أمه حمنة بنت سفيان بن أميّة، و قد أباد الامام اعلامهم و صناديدهم فى سبيل الدعوة الاسلامية، و لما بايع المسلمون الامام تخلف

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۲۰

عن بيعته سعد، و من اعضاء الشورى عثمان بن عفان عميد الأسرة الأموية و قد اختار عمر- فيما يقول بعض المؤرخين- هذه العناصر المنافسة للامام و الحاقدة عليه، حتى لا يؤول الأمر إليه، و قد تحدث الامام (ع) عن المؤثرات التى لعبت دورها فى ميدان الانتخاب قال (ع):

«لكنى أسففت اذ أسفوا، و طرت اذ طاروا فصغى رجل منهم لضغنه، و مال الآخر لصهره، مع هن و هن!!».

و على أى حال فان هذه الشورى لم يكن المقصود منها- فيما يقول المحققون- إلا اقصاء الامام عن الحكم، و منحه للامويين يقول العلائلى:

«إن تعيين الترشيح فى ستة مهد السبيل لدى الأمويين لاستغلال الموقف، و تشييد صرح مجدهم على اكتاف المسلمين، و قد وصل الى هذه النتيجة السيد مير على الهندى قال: إن حرص عمر على مصلحة المسلمين دفعه الى اختيار هؤلاء الستة من خيرة أهل المدينة دون ان يتبع سياسة سلفه و كان للامويين حزب قوى فى المدينة، و من هنا مهد اختياره السبيل لمكايد الأمويين، و دسائسهم هؤلاء الذين ناصبوا الاسلام العداء، ثم دخلوا فيه وسيلة لسد مطامعهم، و تشييد صرح مجدهم على اكتاف المسلمين «۱».

ثالثا- لقد عمد عمر فى هذه الشورى الى ابعاد الأنصار فلم يجعل لهم أى نصيب فيها، و هم الذين آووا النبى، و نصروا الاسلام فى أيام محنته و غربته، و قد أوصى بهم النبى (ص) خيرا، كما انه لم يجعل نصيبا فيها لعمار و أبى ذر، و أمثالهما من اعلام الاسلام، و أكبر الظن انه انما أبعدهم لأن لهم هوى و ميلا- للامام (ع)، و لا- ينتخبون غيره، و لا يرضون سواه، و لهذه الجهة اقصاهم، و قصر اعضاء الشورى على العناصر المعادية له.

---

(۱) الامام الحسين ۱/ ۲۶۷.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۲۱

رابعا- من غريب أمر هذه الشورى أن عمر قد شهد فى حق أعضائها أن النبى (ص) مات و هو عنهم راض، أو انه شهد لهم بالجنة، و قد عهد الى الشرطة بضرب أعناقهم إن تأخروا عن انتخاب احدهم- حسب ما ذكرناه- و يقول الناقدون لهذه الشورى: إن التخلف عن الانتخاب لم يكن خروجا عن الدين، و لا مروقا عن الاسلام حتى تباح دماؤهم!! فلم يتفق هذا الحكم مع ما أثر عن الاسلام فى حرمة اراقة الدماء و وجوب التحرج فيها إلا فى مواضع مخصوصة ذكرها الفقهاء، و هذا ليس منها.

بقى هنا شىء آخر لا يقل غرابة عن ذلك التناقض، و هو أن عمر انما قصر أعضاء الشورى على الستة بحجة أن رسول اللّه (ص) مات و هو عنهم راض، و هذه الحجة لا تصلح دليلا على التعيين لأن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله مات و هو راض عن كثير من صحابته، فتقديم الستة عليهم انما هو من باب الترجيح بلا مرجح، و هو مما يتسم بالقبح كما يقول علماء الأصول.

خامسا- إن مما يؤخذ على هذه الشورى ان عمر جعل الترجيح للجبهة التى تضم عبد الرحمن بن عوف، و قدمها على الجبهة التى تضم الامام امير المؤمنين (ع) و هو تحيز ظاهر للقوى القرشية الحاقدة على الامام و الباغية عليه، كما أنا لا نعلم أن هناك أى مأثرة يمتاز بها ابن عوف يستحق بها هذه الاشادة و التكريم، أ ليس هو و اخوانه من المهاجرين كطلحة و الزبير و غيرهم قد استأثروا باموال المسلمين و فيئهم حتى ملكوا من الثراء العريض ما لا- يحصى، و تحيروا فى صرفه و انفاقه، و قد ترك ابن عوف- فيما يقول

المؤرخون- من الـذهب ما يكسـر بالفؤوس لكثرته، أمثل هذا يقدم على الامام (ع)؟!! و هو صاحب المواهب و العبقريات، الذى لا ند له

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۲۲

فى علمه و تقواه و تحرجه فى الدين، و اللّه تعالى يقول فى كتابه: «هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ».

سادسا- ان هذه الشورى أوجدت التنافس بين اعضائها، فان كل واحد منهم قد رأى نفسه ندا للآخر و كفؤا له، و لم يكونوا قبل ذلك على هذا الرأى فقد كان سـعد خاضـعا لعبد الرحمن، و عبد الرحمن تابع لعثمان و من خلص أصحابه و مناصريه و بعد الشورى حدث بينهما انشقاق غريب، فكان عبد الرحمن يؤلب على عثمان، و يدعو عليا ليحمل كل منهما سيفه ليناجزه و قد عهد الى اوليائه بعد موته ان لا يصلى عليه عثمان .. و كذلك كان الزبير شيعة للامام، و قد وقف الى جانبه يوم السقيفة، و تحمل فى سبيله ضروبا شاقة و عسيرة من الجهـد و العناء، و قد قال فى عهد عمر: «و اللّه لو مات عمر بايعت عليا» و لكن الشورى قد نفخت فيه روح الطموح فرأى نفسه ندا للامـام ففارقه و خرج عليه يوم الجمل، و هكـذا اوجـدت الشورى روح التخاصم و العـداء بين اعضائها، فقـد رأى كل واحـد منهم انه اولى بالأمر، و احق به من غيره، و قـد ادى التخاصم و النزاع الذى وقع بينهم الى تصديع كلمة المسـلمين و تشتيت شـملهم، و قد اعلن هذه الظاهرة معاوية بن أبى سفيان فى حديثه مع ابى الحصين الذى أوفده زياد لمقابلته فقد قال له معاوية:

- بلغنى ان عندك ذهنا و عقلا، فاخبرنى عن شىء أسألك عنه؟

- سلنى عما بدا لك.

- اخبرنى ما الذى شتت شمل امر المسلمين و ملأهم و خالف بينهم؟

- قتل الناس عثمان.

- ما صنعت شيئا.

- مسير على إليك و قتاله إياك.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۲۳

- ما صنعت شيئا.

- مسير طلحة و الزبير و عائشة، و قتال على اياهم!!

- ما صنعت شيئا.

- ما عندى غير هذا.

- أنـا أخبرك انه لم يشـتت بين المسـلمين، و لا ـ فرق أهواءهم إلا الشورى التى جعلها عمر الى سـتة نفر، و ذلك ان اللّه بعث محمـدا بالهـدى و دين الحـق، ليظهره على الـدين كله و لو كره المشـركون، فعمـل بمـا امره اللّه به، ثم قبضه اللّه إليه، و قـدم أبـا بكر للصـلاة فرضوه لأمر دنياهم اذ رضـيه رسول اللّه (ص) لأمر دينهم، فعمل بسـنة رسول اللّه (ص) و سار بسيرته، حتى قبضه اللّه، و استخلف عمر فعمـل بمثل سـيرته، ثم جعلها شورى بين سـتة نفر فلم يكن رجل منهم الا رجاها لنفسه، و رجاها له قومه، و تطلعت الى ذلك نفسه، و لو ان عمر استخلف عليهم كما استخلف أبو بكر ما كان فى ذلك خلاف» «۱».

إن من المظاهر الأوليـة لهـذه الشورى اشاعـة الأطماع و الأهواء السياسـية بشـكل سافر عنـد بعض أعضائها فانـدفعوا الى خلق الحزبية و التكتلات فى المجتمع الاسـلامى للوصـول الى كرسـى الحكـم، ممـا ادى ذلـك الى كـثير مـن المضاعفـات السـيئة و قـد امتحـن بها المسلمون امتحانا عسيرا.

هـذه بعض آفـات الشورى التى عـانى منهـا المسـلمون أقسـى ألوان الكوارث و الخطوب فقـد مهـدت الطريق أمـام الطلقـاء و أبنـائهم للاستيلاء على السـلطة و القبض على زمام الحكم، و تخطيط سياسة للدولة لم يألفها المسـلمون، و من أبرز برامجها الاستئثار بالفىء و

نهب ثروات الأمة و خيراتها، و الامعان فى ظلم الأخيار و التنكيل بعترة النبى (ص).

---

(۱) العقد الفريد ۳/ ۷۳- ۷۴.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۲۴

عملية الانتخاب:

و لما مضى عمر الى ربه، و دفن فى مقره الأخير أحاط البوليس بأعضاء الشورى فالزمهم بالاجتماع، و اختيار حاكم للمسلمين من بينهم تنفيذا لوصية عمر، فاجتمعوا فى بيت المال، و قيل فى بيت مسرور بن مخرمة، و قد أشرف على الانتخاب الامام الحسن، و عبد اللّه بن عباس، و بادر المغيرة ابن شعبة و عمرو بن العاص فجلسا فى عتبة الباب، فنهرهما سعد و قال لهما:

«تريدان أن تقولا: حضرنا، و كنا فى أهل الشورى؟» «۱».

و دلت هذه البادرة على مدى التنافس، و الأحقاد فيما بين القوم فقد ضنّ سعد على المغيرة و ابن العاص بالحضور خشية أن يقولا للناس: كنا من أهل الشورى.

و تداول الأعضاء فيما بينهم الحديث عمن هو أحق بالأمر و أولى به، و كثر الصخب و الجدل، و انبرى إليهم الامام أمير المؤمنين (ع) فحذرهم مغبة ما يحدث من الفتن و الفساد إن استجابوا لعواطفهم، و لم يؤثروا مصلحة الأمة فقال:

«لم يسرع أحد قبلى الى دعوة حق، و صلة رحم، و عائدة كرم فاسمعوا قولى، و عووا منطقى، عسى أن تروا هذا الأمر من بعد هذا اليوم تنتظى فيه السيوف، و تخان فيه العهود حتى يكون بعضكم أئمة لأهل الضلال، و شيعة لأهل الجهالة ..» «۲».

انهم لو سمعوا قوله، و وعوا منطقه لصانوا الأمة من التيارات الجارفة

---

(۱) تاريخ ابن الأثير.

(۲) نهج البلاغة محمد عبده ۲۵/ ۳۱.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۲۵

و عادوا عليها بالخير العميم، و لكنهم انطلقوا وراء شهوات الملك و السلطان و تحقق ما تنبأ به الامام، فلم يمض قليل من الوقت حتى انتضت السيوف و انتشرت الحروب، و سادت الفتن و الأهواء، و صار بعضهم أئمة لأهل الضلالة، و شيعة لأهل الجهالة.

و عم الجدل بين القوم فلم ينتهوا الى غاية مريحة فانفضت الجلسة على غير طائل، و جماهير الشعب تنتظر بفارغ الصبر النتيجة الحاسمة، و عقد الاجتماع مرة اخرى الا أنه باء بالفشل، فأشرف عليهم أبو طلحة الأنصارى و هو يتهدد و يتوعد، قائلا:

«لا و الذى نفس عمر بيده! لا أزيدكم على الأيام الثلاثة. التى أمرتم ..».

و اقترب اليوم الثالث، و هو آخر موعد للقوم فانعقد الاجتماع و بدت فجأة الاندفاعات القبلية التى شذت عن مصلحة الامة، فقد انبرى طلحة فوهب حقه لعثمان، و انما فعل ذلك استجابة لعواطفه المترعة بالكراهية للامام لأنه نافس ابن عمه أبا بكر على الخلافة، و اندفع الزبير فوهب حقه للامام لأنه تربطه به رحم ماسة، و انطلق سعد فوهب حقه لابن عمه عبد الرحمن بن عوف، تقوية لجانبه، و تعزيزا لمركزه.

و كان رأى عبد الرحمن هو الفيصل، و جانبه هو المرموق لأن عمر قد وضع ثقته به، و أناط به أمر الشورى إلا انه كان ضعيف الشخصية هزيل الارادة لا قدرة له على تحمل مسئولية الحكم فاجمع رأيه على أن يرشح غيره للخلافة، و كان له هوى مع عثمان، لأنه صهره، و قد استشار عامة القرشيين فى الأمر فزهدوه فى على، و حرضوه على انتخاب عثمان لأنه يحقق أطماعهم، و رغباتهم.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۲۶

و حلت الساعة الرهيبة التى غيرت مجرى التاريخ، فقال عبد الرحمن لابن اخته:

- يا مسور، اذهب فادع عليا، و عثمان.

- بأيهما أبدأ؟

- بأيهما شئت.

و انطلق مسور فدعاهما، و ازدحم المهاجرون و الأنصار و سائر الناس فى الجامع، فانبرى عبد الرحمن، فعرض عليهم الأمر و قال:

«أيها الناس، إن الناس قد اجتمعوا على أن يرجع أهل الأمصار الى أمصارهم فاشيروا على».

فتقدم إليه الطيب ابن الطيب عمار بن ياسر فأشار عليه بما يضمن للامة سلامتها و يصونها من الفرقة و الاختلاف قائلا:

«إن أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع عليا».

و انطلق المقداد فأيد مقالة عمار قائلا؛

«صدق عمار، إن بايعت عليا سمعنا و أطعنا»

و اندفعت القوى الباغية، و الحاقدة على الاسلام، و هى تشجب مقالة عمار و المقداد، و تدعوا الى ترشيح عثمان عميد الأمويين، و قد هتف عبد اللّه بن أبى سرح فخاطب ابن عوف قائلا:

«ان أردت ان لا تختلف قريش فبايع عثمان»

و اندفع عبد اللّه بن أبى ربيعة فأيد مقالة زميله قائلا:

«ان بايعت عثمان سمعنا و أطعنا».

و انبرى الصحابى العظيم عمار بن ياسر فرد على ابن أبى سرح قائلا:

«متى كنت تنصح للمسلمين؟».

و صدق عمار فمتى كان ابن أبى سرح ينصح المسلمين أو يرجو وقارا

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۲۷

للاسلام فقد كان من اعدى الناس الى رسول اللّه (ص) و قد امر بقتله بعد فتح مكة و لو كان متعلقا بأستار الكعبة «۱» انه لو كان هناك أى منطق أو حساب لأقصى هذا الدعى و أمثاله من التدخل فى شئون المسلمين فان بنى أميّة و سائر القبائل القرشية يجب ان تكون فى ذيل القافلة و لا- يعنى بأمرها لأنها هى التى ناجزت النبى (ص) و حرضت عليه القبائل و كادته و ما دخلت فى الاسلام الا بعد الخوف من حد السيوف، فكيف يسمح لها ان تفرض رأيها، و يؤول إليها امر المسلمين؟

و احتدم الجدال بين الهاشميين و الأمويين، فانبرى عمار بن ياسر، و هو يدعو لصالح المسلمين قائلا:

«أيها الناس ان اللّه اكرمنا بنبيه، و اعزنا بدينه فإلى متى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم؟!!».

لقد كان منطق عمار حافلا بروح الاسلام و هديه فان قريشا و سائر العرب انما أعزها اللّه بدينه، و أسعدها برسوله، فهو مصدر عز العرب و شرفهم، و كان الواجب عليهم أن يقابلوه بالمعروف و الاحسان، فلا يخرجون هذا الأمر عن أهله الذين هم سدنة علمه، و خزنة وحيه، انه ليس من العدل فى شىء ان يمعنوا جاهدين فى قهرهم و اذلالهم.

و انبرى رجل من مخزوم فقطع على عمار كلامه قائلا له:

«لقد عدوت طورك يا ابن سمية، و ما أنت و تأمير قريش لأنفسها؟!!» و لم يدخل أى بصيص من نور الاسلام و هديه فى قلب هذا المخزومى، فقد راح يندد بعمار فنسبه لأمه سمية و هى ممن يعتز بها الاسلام، و يفخر بنضالها المشرق، و تضحيتها الفذة، فهى و زوجها ياسر، و ابنهما البار فى

(۱) الاستيعاب ۲/ ۳۷۵.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۳۲۸

طليعة القوى الخيرة المؤسسة للاسلام، و قد عانت في سبيله أقسى ألوان المحن و الخطوب.

ان امر الخلافة لجميع المسلمين يشترك فيه ابن سمية و غيره من الضعفاء الذين أعزهم اللّه بدينه، و ليس لطغاة قريش أي حق في التدخل بشئون المسلمين لو كان هناك منطق او حساب.

و كثر النزاع و احتدم الجدال بين القوى الاسلامية و بين القرشيين فخاف سعد ان يفوت الأمر من القوم فالتفت الى ابن عمه عبد الرحمن قائلا له:

«يا عبد الرحمن، افرغ من امرك قبل أن يفتتن الناس».

و التفت عبد الرحمن الى الامام

«هل أنت مبايعي على كتاب اللّه و سنة نبيه، و فعل أبي بكر و عمر؟»

و رمقه الامام بطرفه، و عرف غايته، فاجابه بمنطق الاسلام، و منطق الأحرار:

«بل على كتاب اللّه، و سنة رسوله، و اجتهاد رأيي ..».

ان مصدر التشريع في الاسلام انما هو كتاب اللّه و سنة نبيه، فعلى ضوئها تعالج مشاكل الرعية، و يسير نظام الدولة، و ليس فعل أبي بكر و عمر من مصادر التشريع الاسلامي، على انهما اختلفا أشد الاختلاف في النظم السياسية، فقد انتهج أبو بكر في سياسته المالية منهجا أقرب الى المساواة من سياسة عمر، فانه الغى المساواة في العطاء، و أوجد نظام الطبقية، فقدم بعض المسلمين على بعض، و شرع حرمة المتعتين متعة الحج و متعة النساء في حين انهما كانتا مشروعتين في عهد رسول اللّه (ص) و أبي بكر، و كانت له آراؤه الخاصة في كثير من المجالات التشريعية.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۳۲۹

فعلى أي المنهجين يسير ابن أبي طالب ربيب الوحي و رائد العدالة الاجتماعية في الاسلام.

ان ابن عوف يعلم علما جازما لا- يخامره ادنى شك ان الامام لو تقلد زمام الحكم لطبق شريعة اللّه في الأرض، و ساس المسلمين سياسة قوامها العدل الخالص، و الحق المحض، و لم يمنح الأسر القرشية أي جهة من الامتياز و ساوى بينها و بين غيرها في جميع الحقوق و الواجبات، فتفوت بذلك مصالح هذه الطبقة التي جنت على الإسلام، و جرت للمسلمين أعظم الويلات و الخطوب.

إن الامام لو وافق على الالتزام بما شرط عليه ابن عوف لما أمكنه أن يطبق أي منهج من مناهج سياسته الهادفة الى نشر العدل بين الناس، و من المقطوع به ان الامام حتى لو التزم بهذا الشرط ظاهرا لحالت قريش بينه و بين تطبيق أهدافه، و لم تدع له أي مجال لتحقيق العدالة الاجتماعية، و يكون خروجها عليه مشروعا لأنه لم يف لها بوعده.

و على أي حال فان عبد الرحمن لما يئس من تغيير اتجاه الامام انبرى الى عثمان فشرط عليه ذلك فسارع الى اجابته، و أظهر استعداده الكامل لكل ما شرطه عليه و فيما أحسب أن هناك اتفاقا سريا بينهما أحيط بكثير من الكتمان، فانه بأي حال لا ينتخب الامام و ان اجابه الى ما شرطه عليه، و انما طلب منه البيعة لأجل التغطية على مخططاته فاستعمل هذه المناورة السياسية، و يرى بعض المؤرخين من الافرنج الى أن عبد الرحمن استعمل طريقة المداورة و الانتهازية، و لم يترك الانتخاب يجرى حرا.

يقول المؤرخون: إن عبد الرحمن بادر الى عثمان فصفق بكفه على يده و قال له:

«اللهم انى قد جعلت ما في رقبتي من ذاك في رقبة عثمان ..».

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۳۳۰

و وقعت هذه المبادرة كصاعقة على القوى الخيرة التى جهدت على أن يسود حكم اللّه بين المسلمين، و انطلق الامام صوب ابن عوف فخاطبه قائلا:

«و اللّه ما فعلتها إلا لأنك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه دق اللّه بينكما عطر منشم ..» «۱».

و ألقى الامام الأضواء على اختيار عبد الرحمن لعثمان من انه لم يكن من صالح الأمة و انما كان وليد الأطماع و الأهواء السياسية فقد رجا ابن عوف أن يكون خليفة من بعد عثمان، و اتجه الامام صوب القرشيين فقال لهم:

«ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل و اللّه المستعان على ما تصفون».

و لذع منطق الامام ابن عوف فراح يهدده.

«يا على لا تجعل على نفسك سبيلا».

و غادر الامام المظلوم المهتضم قاعة الاجتماع، و هو يقول:

«سيبلغ الكتاب أجله».

و انطلق ابن الاسلام البار عمار بن ياسر فخاطب ابن عوف:

«يا عبد الرحمن، أما و اللّه لقد تركته، و انه من الذين يقضون بالحق، و به كانوا يعدلون».

و كان المقداد ممن ذابت نفسه أسى و حزنا، و راح يقول:

---

(۱) منشم- بكسر الشين- اسم امرأة بمكة كانت عطارة، و كانت خزاعة و جرهم إذا أرادوا القتال تطيبوا من طيبها، فاذا فعلوا ذلك كثرت القتلى فيما بينهم، فكان يقال: «أشأم من عطر منشم» جاء ذلك فى صحاح الجوهرى ۵/ ۲۰۴۱، و قد استجاب اللّه دعاء الامام فكانت بين عثمان و عبد الرحمن أشد المنافرة و الخصومة، و قد أوصى ابن عوف ان لا يصلى عليه عثمان بعد موته.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۳۱

«تاللّه ما رأيت مثل ما اتى الى أهل هذا البيت بعد نبيهم!! وا عجبا لقريش!! لقد تركت رجلا ما أقول: و لا اعلم أن أحدا أقضى بالعدل، و لا اعلم، و لا اتقى منه لو أجد اعوانا».

و قطع عليه عبد الرحمن كلامه و راح يحذره من الفتنة قائلا:

«اتق اللّه يا مقداد فانى خائف عليك الفتنة».

و انتهت بذلك مأساة الشورى التى اخلدت للمسلمين الفتن و ألقتهم فى شر عظيم، فلم يرع فى تأسيسها و تنفيذها بهذا الشكل أى حق للاسرة النبوية، و انما عمد القوم بشكل سافر الى الغض من شأنها، و معاملتها معاملة عادية اتسمت بالحقد و الكراهية لها، و ضاعت بذلك وصايا النبى (ص) فى حقها، و لم يعن بما قاله فى شأنها: من أنها عديلة الكتاب العظيم، أو كسفينة نوح من ركبها نجا، و من تخلف عنها غرق و هوى.

لقد شاهد الامام الحسين (ع) و هو فى غضارة العمر فصول هذه الشورى، و ما أعقبته من انتشار الأطماع السياسية، و التهالك على السلطة بشكل فظيع، مما أدى الى تشكيل الأحزاب، و التسلح باسباب القوة لأجل الفوز بالحكم و الظفر بخيراته يقول الشاعر:

إنى أرى فتنة هاجت مراجلها و الملك بعد أبى ليلى لمن غلبا لقد أصبح الحكم هو الأمل المنشود و الحلم الذى يداعب جميع الفئات

يقول الجهشيارى: لما توفى يزيد بن عبد الملك و أفضى الأمر الى هشام أتاه الخبر و هو فى ضيعة له مع جماعة فلما قرأ الكتاب سجد و سجد من كان معه من أصحابه خلا سعيد فانه لم يسجد فأنكر عليه هشام و قال له:

- لمّ لم تسجد؟

- علام أسجد؟ اعلى ان كنت معنا فطرت الى السماء.

- إنا طيرناك معنا.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۳۳۲

- الآن طاب السجود.

و سجد معهم «۱» و دلت هذه البادرة و امثالها مما ذكره المؤرخون على تهالك ذلك المجتمع على الحكم لا- من أجل أن يتخذ وسيلة للاصلاح الاجتماعي و تطوير حياة الامة حسب ما يريده الاسلام، و انما من أجل الأطماع و الاستعلاء على الناس.

و على أي حال فان تلك الأحداث المؤلمة قد باعدت ما بين القوم و بين دينهم، و كان لها الأثر الايجابي في هضم العترة الطاهرة، و تعاقب الخطوب المفزعة عليها، و من بينها كارثة كربلاء الخالدة في دنيا الأحزان، و بهذا ينتهي بنا الحديث عن حكومة الشيخين.

---

(۱) الوزراء و الكتاب (ص ۵۹).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۳۳۳

حكومة عثمان

اشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۳۳۵

و استقبل المسلمون خلافة عثمان بكثير من القلق و الوجوم و الاضطراب و فزعت القوى الخيرة، و خافت على دينها، و اعتبرت فوز الأمويين بالحكم انتصارا للقوى المناهضة للاسلام، و يرى (دوزي) ان انتصار الأمويين انما هو انتصار للجماعة التي كانت تضمر العداء للاسلام «۱».

و تحقق ما خشيه المسلمون و خافوه فانه لم يمض قليل من الوقت حتى جهدت حكومة عثمان على مملأة القرشيين، و مصانعة الوجوه و الأعيان، و منحهم الامتيازات الخاصة و تسليطهم على فيء المسلمين و خراجهم، و التلاعب باقتصاد الدولة، و منح الوظائف العالية لبني أمية و آل أبي معيط، و غيرهم من الذين لا يرجون للّه وقارا حتى سادت الفوضى و عمت الفتن جميع أرجاء البلاد.

و على أي حال فان عثمان حينما فرضه ابن عوف خليفة على المسلمين حفت به بنو أمية و سائر القبائل القرشية، و هم يعلنون الدعم الكامل لحكومته، و يهتفون بحياته، و جاءوا به يزفونه الى مسجد رسول اللّه (ص) ليعلن سياسة دولته و موقفها تجاه القضايا الداخلية و الخارجية، و اعتلى أعواد المنبر فجلس في الموضع الذي كان يجلس فيه رسول اللّه (ص) و لم يجلس فيه أبو بكر و لا- عمر، و انما كان يجلس أبو بكر دونه بمرقاة، و عمر كان يجلس دونه بمرقاة، و تكلم الناس في ذلك فقال بعضهم: «اليوم ولد الشر» «۲».

و اتجهت الناس بقلوبها و مشاعرها لتسمع الخطاب السياسي الذي يلقيه عثمان إلا انه حينما نظر الى الجماهير ارتج عليه، فلم يدر ما يقول: و جهد نفسه فتكلم بهذه الكلمات المضطربة التي لم تلق أي أضواء على سياسته فقد قال:

---

(۱) اتجاهات الشعر العربي (ص ۲۶).

(۲) تاريخ ابن كثير ۷/ ۱۴۸، تاريخ اليعقوبي ۲/ ۱۴۰.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۳۳۶

«أما بعد: فان أول مركب صعب، و ما كنا خطباء، و سيعلم اللّه و ان امرأ ليس بينه و بين آدم إلا أب ميت لموعوظ ..» «۱».

و نزل عن المنبر، و هو وجل القلب، مصفر الوجه، فجعل الناس ينظر بعضهم الى بعض و هم يهزءون و يسخرون ... و لا بد لنا من

الالمـام بمظـاهر شخصـيته و الوقوف على اتجاهـاته السياسـية، كما لا بـد من التأمل فى الأحـداث التى رافقت حكومته و التى كان لها التـأثير المباشـر فى كثير من الفتن و الخطوب التى منى بهـا العـالم الاسـلامى، و نحن لاـ نجـد بـدا من عرض ذلـك لأـن دراسـة هـذه الأحـداث تلقى الأـضواء على حيـاة الامـام الحسـين (ع) و يكشف لنا كثيرا من جوانب كارثـة كربلاء التى جاءت نتيجـة حتميـة لتلك الأحداث التى لعبت دورها الخطير فى تغيير مناحى العقيدة الاسلامية.

مظاهر شخصيته:

أما المظاهر الكاشفة عن ابعاد شخصية عثمان، و المحددة لذاتياته فأهمها ما يلى:

۱ إنه كان ضـعيف الارادة خائر العزيمة، فلم تكن له أية شخصـية قوية متماسـكة يستطيع بها أن يفرض آراءه و ارادته، كما لم تكن له أية قدرة على مواجهة الأحداث و التغلب عليها، قد اخذ الأمويون بزمامه، و اسـتولوا على جميع مقدرات حكومته، فلم يستطع أن يقف موقفا ايجابيا يتسم بالصلابة ضد رغباتهم، و أهوائهم، فكان بالنسبة إليهم- فيما يقول بعض المؤرخين- كالميت فى يد الغاسل، و كان الذى يدير شئون دولته مروان بن الحكم، فهو الذى يعطى ما يشاء، و يمنع من يشاء و يتصرف فى

---

(۱) الموفقيات (ص ۲۰۲).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۳۷

مقدرات الأمة حسب ميوله من دون ان يعنى بأحكام الاسلام، و لا رأى لعثمان، و لا اختيار له فى جميع الأحداث التى تواجه حكومته، فقـد وثق بمروان و اعتمـد عليه، و أناط به جميع شـئون الدولة، يقول ابن أبى الحديد نقلا عن بعض مشايخه: ان الخليفة فى الحقيقة و الواقع انما كان مروان و عثمان له اسم الخلافة.

ان قوة الارادة لها الأثر التام فى تكوين الشخصـية و اسـتقامتها، فهى تكسب الشـخص قوة ذاتية يسـتطيع أن يقف بحزم أمام التيارات و الأعاصـير التى تواجهه فى هذه الحياة، و من المسـتحيل أن يحقق الشخص أى هدف لأمته و وطنه من دون أن تتوفر فيه هذه النزعة، و قد منع الاسلام منعا باتا أن يتولى ضعيف الارادة قيادة الأمة، و حظر عليه مزاولة الحكم لأنه يعرض البلاد للويلات و الخطوب، و يغرى ذوى القوة بالتمرد و الخروج من الطاعة، و تمنى الأمة بالأزمات و الأخطار.

و وصـفه بعض المؤرخين بالرأفـة و الرقـة و اللين و التسامح إلا أن ذلك كان مع أسـرته و ذويه أما مع الجبهة المعارضة لحكومته فقد كان شديد القسوة، فقد بالغ فى ارهاقهم و اضطهادهم، و قابلهم بمزيد من العسف و العنف، فنفى أبا ذر من يثرب الى الربذة، و فرض عليه الاقامـة الجبريـة فى مكان انعـدمت فيه جميع وسائل الحياة، حتى مات طريـدا غريبا، و نكل بالصـحابى العظيم عمار بن ياسـر فأمر بضـربه حتى أصـابه فتق، و ألقته شـرطته فى الطريق مغمى عليه، و اوعز الى شـرطته بضـرب القـارئ الكبير عبـد اللّه بن مسـعود فالهبت جسمه سياطهم و ألقوه فى الطريق بعد أن هشموا بعض أضلاعه، و حرم عليه عطاءه، و هكذا اشتد فى القسوة مع اعلام المعارضة.

نعم كان شديد الرأفة و الرقة بارحامه من بنى أميّة و آل أبى معيط،

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۳۸

فمنحهم خيرات البلاد، و حملهم على رقاب الناس، و اسند إليهم جميع المناصب الحساسة فى الدولة.

۲- و ظـاهرة ثانيـة من نزعات عثمان هو انه كان شديـد القبليـة فقـد أترعت نفسه بالعواطف الجياشـة تجاه قبيلته، حتى تمنى أن تكون مفاتيـح الفردوس بيـده ليهبهـا لبنى أميـة، و قـد آثرهم بالفيء، و منحهم الثراء العريض، و وهبهم الملايين من أموال الدولـة، و جعلهم ولاـة على الأقطـار و الأقاليم الاسـلامية و كانت تتواتر لـديه الأخبار بانهم جانبوا الحق و ظلموا الرعيـة، و أشاعوا الفساد فى الأرض فلم يعن بذلك و لم يفتح معهم أى لون من ألوان التحقيق و رد الشكاوى الموجهة ضدهم، و سنعرض لذلك بمزيد من التفصيل.

۳- و الظاهرة الثالثة من نزعات عثمان هو انه كان يميل الى الترف و البذخ، و لم يعن ببساطة العيش و الزهد فى الدنيا كما كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله ففتن بالبذخ و الترف فاتخذ القصور، و اصطفى لنفسه ما شاء من بيت المال و احاط نفسه بالثراء العريض من دون ان يتحرج فى ذلك، و وصفه الامام أمير المؤمنين (ع) بقوله: «نافجا حضنيه بين نثيله و معتلفه» و كان ذلك من موجبات النقمة عليه، و سنتحدث عن هذه الظاهرة بمزيد من التفصيل عند البحث عن سياسته المالية.

هذه بعض نزعات عثمان، و قد أوجبت اخفاقه و فشله فى الميادين السياسية، و اذاعة التذمر و النقمة عليه.

نظمه الادارية:

أما النظم الادارية السائدة فى حكومة عثمان فانها كانت تعنى بمملاة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۳۹

القرشيين، و مصانعة الوجوه و الاعيان، و التسامح و اللين مع ذوى النفوذ و القوة، و الغض عما يقترفونه من المخالفات القانونية، فقد تعمد عبيد اللّه ابن عمر جريمة القتل، فقتل بغير حق الهرمزان و جفينة، و بنت أبى لؤلؤة و قد أقفل معه عثمان سير التحقيق، و أصدر مرسوما خاصا بالعفو عنه مملاة لأسرة عمر، و قد قوبل هذا الاجراء بمزيد من الانكار، فقد اندفع الامام امير المؤمنين الى الانكار عليه، و طالبه بالقود من ابن عمر، و كذلك طالبه المقداد، و لكن عثمان لم يعن بذلك، و كان زياد بن لبيد اذا لقى عبيد اللّه يقول له:

ألا يا عبيد اللّه مالك مهربو لا ملجأ من ابن اروى و لا خفر

أصبت دما و اللّه فى غير حلهحراما و قتل الهرمزان له خطر

على غير شىء غير أن قال قائلأ تتهمون الهرمزان على عمر

فقال سفيه: و الحوادث جمةنعم أتهمه قد أشار و قد أمر

و كان سلاح العبد فى جوف بيتهيقلبه و الأمر بالأمر يعتبر و شكا عبيد اللّه الى عثمان فدعا زيادا فنهاه عن ذلك الا انه لم ينته و تناول عثمانا بالنقد فقال فيه:

أبا عمرو عبيد اللّه رهن- فلا تشككك- بقتل الهرمزان

فانك ان غفرت الجرم عنهو أسباب الخطا فرسا رهان

لتعفو اذ عفوت بغير حقفما لك بالذى تخلى يدان و غضب عثمان على زياد فنهاه، و حذره العقوبة حتى انتهى «۱»، و أخرج عبيد اللّه من يثرب الى الكوفة، و أقطعه بها أرضا، فنسب الموضع إليه فقيل: «كوفية ابن عمر» و قد أثارت هذه البادرة عليه نقمة الاخيار و المتحرجين فى دينهم، فقد رأوا أن الخليفة عمد بغير وجه مشروع الى

---

(۱) تاريخ الطبرى ۵/ ۴۱.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۴۰

تعطيل حدود اللّه، إرضاء لعواطف آل الخطاب و كسبا لودهم.

و على أى حال فان النظم الادارية السائدة فى أيام عثمان كانت خاضعة لمشيئة الأمويين و رغباتهم، و لم تسر على ضوء الكتاب و السنة، فقد عمد الأمويون جاهدين الى العبث بمقدرات الأمة، و اشاعة الجور فى البلاد، و يرى كرد على أن غلطات عثمان الادارية كانت من أهم الأسباب فى قتله «۱».

ولاته و عماله:

اشارة

و عمد عثمان الى فرض أسرته و ذوى قرباه على الأمة فجعلهم ولاة و حكاما على الأقاليم الاسلامية يقول المقريزى: «و جعل عثمان بنى أمية أوتاد خلافته» «۲».

و لم تتوفر فيهم المقدرة الادارية أو القابلية على تحمل مسئولية الحكم فعرضوا البلاد للويلات و أشاعوا فيها الفساد و الجور، و يقول المؤرخون:

إنه شجع عماله على الاستفادة من بيت المال فأبو موسى الأشعرى سمح لأحد عماله بالتجارة فى أقوات أهل العراق «۳» و يرى السيد مير على أن المسلمين تذمروا من استبداد الحكام و اغتصابهم الأموال «۴» و فيما يلى بعض عماله:

۱- سعيد بن العاص:

و اسند عثمان ولاية الكوفة الى سعيد بن العاص فولاه أمر هذا القطر

---

(۱) الادارة الاسلامية (ص ۵۷).

(۲) النزاع و التخاصم (ص ۱۸).

(۳) الطبرى ۴/ ۲۶۲.

(۴) مختصر تاريخ العرب (ص ۴۳).

العظيم بعد عزله الوليد بن عقبة لاقترافه جريمة شرب الخمر، و قد استقبل الكوفيون و إليهم الجديد بالكراهية و عدم الرضا لأنه كان شابا مترفا متهورا لا يتحرج من المنكر، يقول المؤرخون: إنه قال مرة فى رمضان من رأى منكم الهلال؟ فقام الصحابى العظيم هاشم بن عتبة المرقال فقال: «أنا رأيته» فلم يعن به و إنما وجه إليه منكر القول و أقساه قائلا:

«بعينك هذه العوراء رأيته؟!».

فالتاع هاشم و انبرى منكرا عليه قائلا:

«تعيرنى بعينى، و انما فقئت فى سبيل اللّه، و كانت عينه أصيبت يوم اليرموك».

و أصبح هاشم مفطرا، عملا بقول رسول اللّه (ص): «صوموا لرؤيته و افطروا لرؤيته» و فطر الناس لافطاره، و انتهى الخبر الى سعيد فارسل إليه و ضربه ضربا مبرحا، و حرق داره، و قد أثار ذلك حفائظ النفوس و نقم عليه الناس لأنه اعتدى بغير حق على علم من أعلام الجهاد فى الاسلام «۱».

و كان سعيد فى منتهى الطيش و الغرور فقد أثر عنه أنه قال: «انما السواد- يعنى سواد الكوفة- بستان لقريش» و أثار ذلك عليه موجة من الغضب و الاستياء فقد اندفع زعيم الأحرار مالك الأشتر رادا عليه قائلا:

«أ تجعل مراكز رماحنا، و ما أفاء اللّه علينا بستانا لك و لقومك؟ و اللّه لو رامه أحد لقرع قرعا يتصأصأ منه».

و هكذا اتخذ الحكم المنحرف الذى فرض على الأمة بقوة السيوف خيرات المجتمع بستانا لقريش التى ناهضت الاسلام و ناجزته الحرب.

و انضم قراء المصر و فقهاؤهم الى الزعيم مالك مؤيدين مقالته و منكرين

---

(۱) حياة الامام الحسن ۱/ ۲۴۰.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۳۴۲

على الوالي غروره و طيشه، و غضب مدير شرطة سعيد فرد عليهم ردا غليظا، فبادروا إليه فضربوه ضربا عنيفا حتى أغمى عليه، و قاموا من مجلسه و أطلقوا ألسنتهم بنقده، و ذكر مثالب عثمان و سيئاته، و أخذوا يذيعون سيئات قريش و جرائم بني أميّة، و رفع سعيد من فوره رسالة الى عثمان أخبره فيها بشأن القوم، فاجابه عثمان بان ينفيهم الى الشام، و كتب في نفس الوقت رسالة الى معاوية يأمره فيها باستصلاحهم.

و لم يرتكب هؤلاء الأحرار اثما أو فسادا، و لم يقترفوا جرما حتى يقابلوا بالاضطهاد و النفي، و انما نقدوا أميرهم لأنه قال غير الحق، و شذ عن الطريق القويم، و قد منح الاسلام الحرية التامة لنقد الحاكمين و المسئولين اذا شذوا في سلوكهم، و جاروا على رعيتهم، و جعل هذه الحرية حقا ذاتيا لكل مواطن، و الزم الدولة برعايتها و توفيرها للناس.

و على أي حال فقد قامت السلطة باخراجهم بالعنف و القهر من أوطانهم و أرسلتهم الى الشام فتلقاهم معاوية، و أمر بانزالهم في كنيسة، و أجرى لهم بعض الرزق، و جعل يناظرهم، و يعظهم، و يحبذ لهم مسالمة السلطة و الرضا بسياستها إلا انهم لم يستجيبوا له، و أنكروا عليه ما قاله سعيد:

من أن السواد بستان لقريش، معلنين على أنه لا ميزة للقبائل القرشية على غيرها حتى تختص بخيرات البلاد.

و لما يئس منهم معاوية كتب الى عثمان يستعفيه من بقائهم في الشام خوفا من أن يفسدوا أهلها عليه، فاعفاه عثمان، و أمره بردهم الى الكوفة فلما عادوا إليها انطلقت السنتهم بالنقد في ذكر مثالب الأمويين و مساوئهم و رفع سعيد أمرهم الى عثمان ثانيا فأمره بنفيهم عن وطنهم الى حمص و الجزيرة، فأخرجهم من وطنهم الى حمص، فقابلهم و إليها عبد الرحمن ابن خالد بأعنف القول و أقساه، و سامهم سوء العذاب و أمعن في ارهاقهم

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۳۴۳

و التنكيل بهم، فكان فيما يقول الرواة: اذا ركب أمر بهم ليسيروا حول ركابه مبالغة في اذلالهم و احتقارهم، و لما رأوا تلك القسوة أظهروا الطاعة و الاذعان للسلطة، و كتب الى عثمان في شأنهم، فاجابه الى ذلك، و أمره بردهم الى الكوفة، و لما نزحوا عن حمص جعلوا طريقهم الى يثرب لمقابلة عثمان، فلما انتهوا إليها قابلوه، و عرضوا عليه ما عانوه من التنكيل و الارهاق، و لم يلبثوا قليلا حتى فاجأهم سعيد، فقد جاء في مهمة رسمية الى عثمان فوجد القوم عنده يشكونه، و يسألونه عزله، إلا انه أعرض عنهم و لم يستجب لهم، و ألزمهم بالانصياع إلى أوامر و إليهم، كما أمره أن يرجع و يزاول عمله، و قفل القوم قبله راجعين الى مصرهم، و قد سبقوه إليه، فقاموا باحتلاله، و أقسموا أن لا يدخله سعيد ما حملوا سيوفهم، ثم خرجوا في جماعة مسلحين بقيادة الزعيم مالك الأشتر حتى انتهوا الى (الجرعة) فرابطوا فيها ليحولوا بين سعيد و بين دخوله الى الكوفة، و أقبل سعيد فقاموا إليه، و عنفوه اشد العنف، و حرموا عليه دخول مصرهم، فولى منهزما الى عثمان يشكوهم إليه، و لم يجد عثمان بدا من عزله، فعزله و ولى غيره مكانه على كره منه «۱».

و على أي حال فان عثمان قد نكل بالناقدين لسعيد بن العاص، و هم قراء المصر و فقهاؤه: و نفاهم عن أوطانهم من أجل شاب طائش متهور لأنه من اسرته و ذويه، و كان ذلك من موجبات النقمة عليه لا في الكوفة و انما في جميع الأقاليم الاسلامية التي انتهى إليها أمرهم.

۲- عبد اللّه بن عامر:

و عبد اللّه بن عامر بن كريز هو ابن خال عثمان و قد ولاه امارة

---

(۱) تاريخ الطبري ۵/ ۸۵، تاريخ أبي الفداء ۱/ ۶۸، الأنساب ۵/ ۳۹- ۴۳.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۳۴۴

البصرة بعد أن عزل عنها أبا موسى الأشعري، و كان عمره أربعا أو خمسا و عشرين سنة «۱»، و قد اختاره لولاية هذا المصر العظيم، و كان الأولى ان يختار له من ثقاة الصحابة و خيارهم لتستفيد الناس من هديه و صلاحه و تقواه، و تستمد منه الخير و الرشاد، و لكنه لم يعن بذلك و انما عمد الى ولايته لانه ابن خاله، و قد سار فيما يقول الرواة سيرة ترف و بذخ، فكان ولاجا خراجا، كما وصفه الأشعري «۲» فهو اول من لبس الخز في البصرة و قد لبس جبة دكناء، فقال الناس: لبس الأمير جلد دب فغير لباسه، و لبس جبة حمراء «۳» و قد انكر عليه سياسته و سيرته عامر بن عبد اللّه التميمي كما عاب على عثمان سلوكه و سيرته، و قد روى الطبري انه اجتمع ناس من المسلمين فتذاكروا أعمال عثمان، فاجتمع رأيهم ان يبعثوا إليه رجلا يكلمه و يخبره باحداثه، و اختاروا عامر بن عبد اللّه لمقابلته، و لما التقى به قال له:

«إن ناسا من المسلمين اجتمعوا فنظروا في أعمالك فوجدوك قد ركبت أمورا عظاما فاتق اللّه عز و جل، و تب إليه، و انزع عنها ..».

فاحتقره عثمان، و اعرض عنه، و قال لمن حوله:

«انظروا الى هذا فان الناس يزعمون انه قارىء، ثم هو يجيء فيكلمني في المحقرات، فو اللّه ما يدري اين اللّه؟».

و ما هي المحقرات التي كلمه بها؟ إنه لم يكلمه الا بتقوى اللّه و العدل في الرعية، و ايثار مصلحة المسلمين، و اتباع سيرة النبي (ص) و لكن عثمان شق عليه ذلك، و اعتبر نصيحته من المحقرات.

---

(۱) الاستيعاب المطبوع على هامش الاصابة ۲/ ۲۵۳

(۲) الكامل ۳/ ۳۸.

(۳) اسد الغابة ۳/ ۱۹۲.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۳۴۵

و التفت إليه عامر فقال ساخرا منه:

«أنا لا ادري اين اللّه؟».

«نعم».

«إني لأدري ان اللّه بالمرصاد».

و غضب عثمان فارسل الى مستشاريه و عماله فعرض عليهم نقمة المعارضين له، و نقل لهم حديث عامر معه، و طلب منهم الرأي في ذلك، فاشار عليه ابن خاله عبد اللّه بن عامر قائلا:

«رأي لك يا أمير المؤمنين ان تأمرهم بجهاد يشغلهم عنك، و ان تجمهرهم في المغازي حتى يذلوا لك، فلا يكون همة احدهم الا نفسه، و ما هو فيه من دبر دابته، و قمل فروته ..».

و أشار عليه آخرون بخلاف ذلك إلا انه استجاب لرأي عبد اللّه الداعي الى مقابلة الناقمين عليه بالعسف و العنف، ورد عماله، و أمرهم بالتضييق على المعارضين له، كما أمرهم بتجمير الناس في البعوث، و عزم على تحريم عطائهم حتى يشيع الفقر و البؤس فيهم فيضطروا الى طاعته «۱».

و لما قفل عبد اللّه بن عامر الى البصرة عمد الى التنكيل بعامر بن عبد اللّه و أوعز الى عملائه أن يشهدوا عليه شهادة زور و بهتان بأنه قد خالف المسلمين في أمور أحلها اللّه، و أنه لا يأكل اللحم، و لا يرى الزواج و لا يشهد الجمعة «۲» و دون شهادتهم بذلك، و رفعها الى عثمان فأمره بنفيه الى الشام، و حمله على قتب حتى يشق عليه السفر، و لما انتهى الى الشام انزله معاوية (الخضراء) و بعث إليه بجارية لتكون عينا عليه، و تنقل له اخباره و شئونه، و أشرفت عليه الجارية فرأته يقوم في الليل متعبدا،

(۱) تاريخ الطبرى ۵/ ۹۴، تاريخ ابن خلدون ۲/ ۳۹.

(۲) الفتنة الكبرى ۱/ ۱۱۶.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۴۶

و يخرج من السحر فلا يعود إلا بعد العتمة، و لا يتناول من طعام معاوية شيئا، و كان يتناول كسرا من الخبز و يجعلها فى الماء تحرجا من أن يدخل جوفه شىء من الحرام، و انبرت الجارية فأخبرت معاوية بشأنه، فكتب الى عثمان بأمره فاوعز إليه بصلته «۱».

و قد نقم المسلمون على عثمان، و عابوا عليه ما ارتكبه فى شأن هذا الرجل الصالح الذى أمره بتقوى اللّه و العدل فى الرعية.

و ظل عبد اللّه بن عامر واليا على البصرة يسير فيها بسيرة لم يألفها المسلمون فلم يتحرج عن الاثم و البغى و الاعتداء، و لما قتل عثمان نهب ما فى بيت المال و سار الى مكة فوافى بها طلحة و الزبير و عائشة فانضم إليهم، و أمدهم بالأموال ليستعينوا بها على مناجزة الامام أمير المؤمنين، و هو الذى أشار عليهم بالنزوح الى البصرة، و الانصراف عن الشام «۲».

۳- الوليد بن عقبة:

و عهد عثمان بولاية الكوفة الى الوليد بن عقبة بعد أن عزل عنها سعد ابن أبى وقاص الزهرى، و أجمع المؤرخون على أنه كان من فساق بنى أمية و من أكثرهم مجونا، و انحرافا عن الاسلام و هو ممن أخبر النبى (ص) بانه من أهل النار «۳» و كان أبوه عقبة من ألد أعداء رسول اللّه (ص) فكان يأتى بالفروث فيطرحه على بابه «۴» و قد بصق فى وجه النبى (ص) فهدده (ص) بانه إن وجده خارجا من جبال مكة يأمر بضرب عنقه، فلما كانت واقعة بدر امتنع من الخروج فأصر عليه أصحابه بالخروج معهم

(۱) الاصابة ۳/ ۸۵.

(۲) أسد الغابة ۳/ ۱۹۲.

(۳) مروج الذهب ۲/ ۲۲۳.

(۴) طبقات ابن سعد ۱/ ۱۸۶.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۴۷

فأخبرهم بمقالة النبى (ص) له، فاغروه و خدعوه، و قالوا له: لك جمل أحمر لا يدرك فلو كانت الهزيمة طرت عليه فاستجاب لهم، و خرج لحرب رسول اللّه (ص) فلما هزم اللّه المشركين حمل به جملة فى جدود من الأرض فأخذه المسلمون، و جاءوا به أسيرا، فأمر عليا بضرب عنقه، فقام إليه و قتله «۱» و قد اترعت نفس الوليد بالحقد على النبى لأنه قد وتره بأبيه، و قد أسلم مع من أسلم من كفار قريش خوفا من حد السيف الذى نزع روح أبيه.

و قد لقبه القرآن الكريم بالفاسق، و يقول المؤرخون و المفسرون:

إنه نزلت آيتان فى فسقه:

«الأولى»: قوله تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ» «۲» و كان سبب نزول هذه الآية ان النبى (ص) أرسله الى بنى المصطلق لأخذ الصدقة فعاد إليه و أخبره بانهم منعوه عنها فخرج (ص) إليهم غازيا فتبين له كذبه و نزلت الآية معلنة فسقه.

«الثانية»: قوله تعالى: «أَ فَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً» «۳» و سبب نزولها أنه جرت مشادة بينه و بين الامام أمير المؤمنين (ع) فقال له الوليد: اسكت فانك صبى و أنا شيخ، و اللّه انى أبسط منك لسانا، و أحد منك سنانا، و أشجع منك جنانا، و أملأ منك حشوا فى

الكتيبة، فقال له على:

---

(۱) الغدير ۸/ ۲۷۳.

(۲) سورة الحجرات: آية ۶، يقول ابن عبد البر فى الاستيعاب ۲/ ۶۲ لا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن فيما علمت أن الآية نزلت فى الوليد.

(۳) سورة السجدة: آية ۱۸.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۴۸

اسكت فانك فاسق، فانزل اللّه فيهما هذه الآية، و نظم الحادثة حسان بن ثابت بقوله:

أنزل اللّه و الكتاب عزيزفى على و فى الوليد قرانا

فتبوا الوليد من ذاك فسقاو على مبوّأ إيمانا

ليس من كان مؤمنا عرف اللّه‌كمن كان فاسقا خوانا

فعلى يلقى لدى اللّه عزاو وليد يلقى هناك هوانا

سوف يجزى الوليد خزيا و ناراو على لا شك يجزى جنانا «۱» و لما عهد إليه عثمان بولاية الكوفة كان يشرب الخمر جهارا، و قد دخل قصره و هو ثمل يتمثل بأبيات لتأبط شرا.

و لست بعيدا عن مدام و قينةو لا بصفا صلد عن الخير معزل

و لكن أروى من الخمر هامتىو أمشى الملا بالساحب المتسلسل «۲» و يقول الرواة: إنه كان يستمع الى الغناء و يظل يسمر مع ندمائه و مغنيه سكرانا من أول الليل الى الصباح، و كان يؤثر بمنادمته صديقا له من نصارى تغلب هو أبو زبيد الطائى، و قد انزله دارا على باب المسجد ثم وهبها له فكان الطائى يخرج من منزله حتى يشق الجامع إليه فيسمر عنده و يشرب فيشق المسجد و هو سكران «۳» و يقول المؤرخون: إنه شرب الخمر فصلى بالناس و هو ثمل صلاة الصبح أربع ركعات، و صار يقول فى ركوعه و سجوده: اشرب و اسقنى، ثم قاء فى المحراب و سلم، و قال للمصلين خلفه: هل أزيدكم؟ فقال له ابن مسعود: لا زادك اللّه خيرا، و لا من

---

(۱) تذكرة الخواص (ص ۱۱۵).

(۲) الأخبار الطوال (ص ۱۵۶).

(۳) الأغانى ۵/ ۱۲۲، مروج الذهب ۱/ ۳۲۳، العقد الفريد ۶/ ۳۴۸.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۴۹

بعثك إلينا، و أخذ فروة نعله، و ضرب بها وجهه، و حصبه الناس فدخل القصر، و الحصباء تأخذه، و هو ثمل مترنح «۱» و فى فضائحه و مخازيه يقول الحطيئة جرول بن أوس العبسى:

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه‌ان الوليد أحق بالغدر

نادى و قد تمت صلاتهمأ أزيدكم؟ ثملا و لا يدرى

ليزيدهم خيرا و لو قبلوامنه لزادهم على عشر

فأبوا أبا وهب و لو فعلوالقرنت بين الشفع و الوتر

حبسوا عنانك إذ جريتو لو خلوا عنانك لم تزل تجرى «۲» و يقول فيه الحطيئة مرة اخرى:

تكلم فى الصلاة و زاد فيهاعلانية و جاهر بالنفاق

و مج الخمر عن سنن المصلىو نادى و الجميع الى افتراق

أ أزيدكم على أن تحمدونىفما لكم و مالى من خلاق «۳» و أسرع جماعة من خيار الكوفيين و صلحائهم الى يثرب يشكون الوليد الى عثمان، و قد صحبوا معهم خاتمه الذى انتزعوه منه فى حالة سكره، و لما قابلوا عثمان، و شهدوا عنده بما رأوه من شرب الوليد للخمر، زجرهم عثمان، و قال لهم:

«ما يدريكم أنه شرب الخمر؟».

«هى الخمر التى كنا نشربها فى الجاهلية».

و أعطوه خاتمه الذى انتزعوه منه فى حال سكره لتأييد شهادتهم، و غضب عثمان، و قام فدفع فى صدورهم، و قابلهم باخبث القول، و أقساه

---

(۱) السيرة الحلبية ۲/ ۳۱۴.

(۲) الأغانى ۴/ ۱۷۸- ۱۷۹.

(۳) الأغانى ۴/ ۱۷۸.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۵۰

فخرجوا منه و قد ملك الذعر إهابهم و انطلقوا الى الامام أمير المؤمنين، و أخبروه بما ألمّ بهم فانبرى الامام الى عثمان، فقال له:

«دفعت الشهود و أبطلت الحدود؟».

و هدأ عثمان، و خاف من عواقب الأمور فاتجه نحو الامام قائلا بصوت خافت:

«ما ترى؟».

«أرى ان تبعث الى صاحبك، فان أقاما الشهادة فى وجهه، و لم يدل بحجة أقمت عليه الحد ..».

و لم يجد عثمان بدا من الاذعان لقول الامام فكتب الى الوليد يأمره بالشخوص إليه و لما وصلت الى الوليد رسالة عثمان نزح من الكوفة الى يثرب و لما مثل بين يدى عثمان دعا بالشهود فاقاموا عليه الشهادة فلم يدل بأيّة حجة، و بذلك خضع لاقامة الحد، و لم ينبر إليه أحد لاقامة الحد عليه خوفا من عثمان، فقام الامام أمير المؤمنين (ع) و دنا منه فسبه الوليد و قال: «يا صاحب مكس» «۱» و قام إليه عقيل فرد عليه سبه، و جعل الوليد يروغ عن الامام فاجتذبه، و ضرب به الأرض، و علاه بالسوط، و تميز عثمان غيظا و غضبا فصاح بالامام.

«ليس لك أن تفعل به هذا».

فاجابه الامام بمنطق الشرع قائلا:

«بلى و شر من هذا اذا فسق، و منع حق اللّه أن يؤخذ منه» «۲».

و دلت هذه البادرة على تهاون عثمان بحدود اللّه، و عدم اكتراثه باقامتها، و علق الاستاذ العلائلى على هذه البادرة بقوله:

---

(۱) المكس: النقص و الظلم.

(۲) مروج الذهب ۲/ ۲۲۵.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۵۱

«هذه القصة تضع بين أيدينا شيئا جديدا غير العطاء الذى يرجع الى مكان العاطفة تضع بين أيدينا صورة من الاغضاء عن مجاوزة السلطة للقانون و الاغضاء فى واقعة دينية، بحيث يجب على الخليفة أن يكون أول من يغار عليها، و إلا هدد مكانه و افسح للناس

مجال التقول و التجريح، و بالأخص حين جاءت حكومته عقيب حكومة عمر التى عرفت بالشدة فيما يتعلق بالحدود الدينية حتى لو كان من أقرب ذوى القربى.

إذن فهذه المبالغة فى الاغضاء و الصفح و المجاوزة لا ترجع الى مكان العاطفة وحدها ان كانت بل الى الحزبية أيضا حتى تتناصر مجتمعة ..» «۱».

و على أى حال فان الوليد قد ترك أثرا سيئا فى الكوفة فقد تأثرت بمجونه فكانت سيرته نقطة تحول فى هذه المدينة- التى كانت تضم الصحابة و التابعين- الى مدينة المجان و اللاهين، فقد أغرى الوليد الناس الى الاندفاع نحو المتع و اللهو، و اسست فى الكوفة دور للغناء و الطرب، و انتشر فيها المجان، و كان من المغنين فيها عبد اللّه بن هلال الذى لقب بصاحب ابليس «۲» و حنين الخيرى الشاعر النصرانى «۳».

۴- عبد اللّه بن سعد:

و استعمل عثمان أخاه من الرضاعة عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح على مصر فجعل بيده صلاته و خراجه «۴» و كان من اخطر المشركين، و أكثرهم عداء للنبى (ص) و سخرية منه، و كان يقول مستهزءا بالنبى (ص):

إنى أصرفه حيث أريد، و قد أهدر النبى دمه، و إن وجد متعلقا بأستار

---

(۱) الامام الحسين (ص ۳۳).

(۲) الاغانى ۲/ ۳۵۱.

(۳) الاغانى ۲/ ۳۴۹.

(۴) الولاة و القضاة (ص ۱۱).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۵۲

الكعبة، و قد هرب بعد فتح مكة فاستجار بعثمان فغيبه، و بعد ما اطمأن أهل مكة أتى به عثمان الى النبى، فصمت (ص) طويلا ثم آمنه و عفا عنه، فلما انصرف عثمان التفت النبى الى أصحابه، قال لهم: ما صمت إلا ليقوم إليه بعضكم ليضرب عنقه، فقال له رجل من الأنصار: هلا أومأت الى يا رسول اللّه؟ فقال: إن النبى لا ينبغى أن تكون له خائنة الأعين «۱».

و لما ولى عبد اللّه مصر ساس المصرين سياسة عنف و جور و كلفهم فوق ما يطبقون، و أظهر الكبرياء و الجبروت، فضجروا منه، فخف خيارهم الى عثمان يشكونه إليه، فبعث إليه رسالة يستنكر فيها سيرته و سياسته فى القطر، و لم يستجب ابن أبى سرح لعثمان، و راح مصرا على غيه و اعتدائه على الناس، و عمد الى من شكاه لعثمان فقتله، و شاع التذمر و السخط عليه فتشكل وفد كبير من المصريين و كان عددهم فيما يقول الرواة: سبع مائة شخص فخفوا الى عثمان، و قد نزلوا فى الجامع و شكوا الى الصحابة ما صنع بهم ابن أبى سرح فانبرى طلحة الى عثمان فكلمه بكلام قاسى، و ارسلت إليه عائشة تطالبه بانصاف القوم، و كلمه الامام أمير المؤمنين عليه السلام فقال له:

«إنما يسألك القوم رجلا مكان رجل، و قد ادعوا قبله دما، فاعزله عنهم و اقض بينهم، فان وجب عليه حق فانصفهم منه ..».

و استجاب- على كره- للقوم، و قال لهم: «اختاروا رجلا أوليه عليكم مكانه» فاشار الناس عليه بمحمد بن أبى بكر، فكتب عهده الى مصر و وجه معه عدة من المهاجرين و الأنصار ينظرون فيما بينهم و بين

---

(۱) تفسير القرطبى ۷/ ۴۰، سنن أبى داود ۲/ ۲۲۰.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۳۵۳

ابن أبي سرح «۱» و نزحوا عن المدينة فلما بلغوا الى الموضع المعروف (بحمس) و اذا بقادم من يثرب تأملوه فاذا هو ورش غلام عثمان فتفحصوا عنه، و فتشوه و اذا به يحمل رسالة من عثمان الى ابن أبي سرح يأمره فيها بالتنكيل بالقوم، و تأملوا في الكتاب فاذا به بخط مروان فقفلوا راجعين الى يثرب و قد صمموا على خلع عثمان أو قتله «۲».

۵- معاوية بن أبي سفيان:

لم يستعمل عثمان معاوية على الشام واليا و انما استعمله عمر و أقره عثمان عليها و لكنه زاد في نفوذه و بسط في سلطانه، و مهد له الطريق في نقل الخلافة الاسلامية إليه يقول طه حسين:

«و ليس من شك في أن عثمان هو الذي مهد لمعاوية ما اتيح له من نقل الخلافة ذات يوم الى آل أبي سفيان، و تثبيتها في بني أمية فعثمان هو الذي وسع على معاوية في الولاية فضم إليه فلسطين و حمص و أنشأ له وحدة شامية بعيدة الأرجاء، و جمع له قيادة الأجناد الأربعة، فكانت جيوشه أقوى جيوش المسلمين، ثم مدّ له في الولاية أثناء خلافته كلها كما فعل عمر، و أطلق يده في أمور الشام أكثر مما أطلقها عمر. فلما كانت الفتنة نظر معاوية فاذا هو أبعد الأمراء بالولاية عهدا، و أقواهم جندا، و أملكهم لقلب الرعية» «۳».

ان عثمان هو الذي مد في سلطان معاوية، و زاد في سعة ولايته، و بسط له النفوذ حتى كان من أقوى الولاة، و أعظمهم نفوذا، و أصبح قطره من أهم الأقطار الاسلامية و أمنعها، و أكثرها هدوءا و استقرارا.

---

(۱) أنساب الأشراف ۵/ ۲۶.

(۲) حياة الامام الحسن ۱/ ۲۵۰.

(۳) الفتنة الكبرى ۱/ ۱۲۰.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۳۵۴

هؤلاء بعض ولاة عثمان، و كلهم من بني أمية و آل أبي معيط، و لم يمنحهم الحكم إلا أثرة و محاباة، و تقوية لنفوذ الأمويين و حملهم على رقاب المسلمين، و قد علق السيد مير علي الهندي على ولاة عثمان بقوله:

«كان هؤلاء هم رجال الخليفة المفضلين، و قد تعلقوا بالولايات كالعقبان الجائعة، فجعلوا ينهشونها، و يكدسون الثروات منها بوسائل الارهاق التي لا ترحم» «۱».

سياسته المالية:

لم تكن سياسة عثمان المالية إلا امتدادا لسياسة عمر «۲»، فليس لعثمان منهج خاص في السياسة المالية سوى الذي سنه عمر، من ايجاد الطبقية و تقديم بعض الناس على بعض في العطاء، و قد شذت هذه السياسة عما قننه الاسلام من لزوم المساواة و وجوب الانفاق على المرافق العامة، و اصلاح الحياة الاقتصادية و مكافحة الفقر، و القيام باعالة الضعيف و المحتاج، و ليس لولاة الأمور أن يصطفوا منها أي شيء، و ليس لهم أن يمنحوها لدعم حكمهم و سلطانهم و قد تحرج الاسلام في ذلك أشد الحرج يقول رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله: «إن رجالا يتخوضون في مال اللّه بغير حق فلهم النار يوم القيامة» «۳» و كتب الامام أمير المؤمنين رائد الحق و العدالة في الأرض الى قثم بن العباس عامله على مكة كتابا القى فيه الأضواء على السياسة المالية التي انتهجها الاسلام و هذا نصه:

---

(۱) روح الاسلام (ص ۹۰).

(۲) تاريخ العراق فى ظل الحكم الأموى (ص ۲۲).

(۳) صحيح البخارى ۵/ ۱۷.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۵۵

«انظر الى ما اجتمع عندك من مال اللّه فاصرفه الى من قبلك من ذوى العيال و المجاعة، مصيبا به مواضع الفاقة و الخلات، و ما فضل عن ذلك فاحمله إلينا لنقسمه فيمن قبلنا» «۱».

هذا هو اتجاه الاسلام فى أموال الدولة فهو يلزم ولاة الأمور بانفاقها على مواضع الفاقة و المحتاجين لئلا يبقى بائس أو محروم فى البلاد، و لكن عثمان لم يعن بذلك، و انما انفق الأموال العامة على الاشراف و الوجوه و بنى أمية و آل أبى معيط، فتكدست عندهم الأموال و حاروا فى صرفها ...

لقد أصبحت الأموال الهائلة التى تتدفق على الخزينة المركزية تمنح للامويين و ادعوا أن المال انما هو ملكهم لا مال الدولة، و انها ملك لبنى أميّة، فقد منحوا نفوسهم بجميع الامتيازات «۲» و فيما يلى قائمة فى الأموال التى منحها لهم و لغيرهم:

عطاياه للامويين:

اشارة

و خص عثمان بنى أمية بالأموال، و منحهم الهبات الضخمة و هى كما يلى:

۱- الحارث بن الحكم.

و وهب عثمان الحارث صهره من عائشة ما يلى:

أ- ثلاثمائة ألف درهم «۳».

ب- وهبه ابل الصدقة التى وردت الى المدينة.

---

(۱) نهج البلاغة محمد عبده ۲/ ۱۲۸.

(۲) العقيدة و الشريعة فى الاسلام (ص ۵۳).

(۳) انساب الأشراف ۵/ ۵۲.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۵۶

ج- أقطعه سوقا فى يثرب يعرف بتهروز بعد ان تصدق به النبى على جميع المسلمين «۱».

۲- أبو سفيان:

و وهب عثمان الى أبى سفيان رأس المنافقين مائتى ألف من بيت المال «۲».

۳- سعيد بن العاص:

و منح عثمان سعيد بن العاص مائة ألف درهم «۳».

۴- عبد اللّه بن خالد:

و تزوج عبد اللّه بن خالد بن أسيد بنت عثمان فامر له بستمائة ألف درهم و كتب الى عبد اللّه بن عامر واليه على البصرة أن يدفعها إليه من بيت المال «۴».

۵- الوليد بن عقبة:

الوليد بن عقبة أخو عثمان من أمه استقرض من عبد اللّه بن مسعود أموالا طائلة من بيت المال فأقرضه، و طلبها منه عبد اللّه فأبى أن يدفعها و رفع رسالة الى عثمان يشكوه إليه، فكتب عثمان الى عبد اللّه رسالة جاء فيها: «انما أنت خازن لنا فلا تعرض للوليد فيما أخذ من المال» فغضب ابن مسعود، و طرح مفاتيح بيت المال و قال: «كنت أظن انى خازن للمسلمين، فاما اذا كنت خازنا لكم فلا حاجة لى فى ذلك» و أقام بالكوفة بعد أن استقال من منصبه «۵».

---

(۱) انساب الاشراف ۵/ ۲۸.

(۲) شرح النهج ۱/ ۶۷.

(۳) انساب الأشراف ۵/ ۲۸.

(۴) تاريخ اليعقوبى ۲/ ۱۴۵.

(۵) الانساب ۵/ ۳۰.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۵۷

فبيت المال فى عرف السياسة العثمانية ملك للامويين، و ليس ملكا للمسلمين، و نترك هذا الحكم الى القراء.

۶- الحكم بن أبى العاص.

كان هذا الرجس الخبيث من ألد اعداء رسول اللّه (ص) و قد نفاه (ص) الى الطائف، و قال: «لا يساكننى» و لم يزل منفيا هو و أولاده طيلة خلافة الشيخين، و لما انتهى الحكم الى عثمان أصدر عنه العفو فقدم الى يثرب، و هو يسوق تيسا، و عليه ثياب خلقة فدخل على عثمان فكساه جبة خز و طيلسان «۱» و وهبه من الأموال مائة الف «۲»، و ولاه على صدقات قضاعة فبلغت ثلاث مائة الف، فوهبها له «۳».

و أدت هباته للحكم الى شيوع التذمر و النقمة عليه من جميع الأوساط الاسلامية.

۷- مروان بن الحكم:

اما مروان بن الحكم فهو وزيره و مستشاره الخاص، و جميع مقدرات الدولة تحت تصرفه، و قد منحه الثراء العريض، و وهبه من الأموال ما يلى:

أ- اعطاه خمس غنائم افريقية، و قد بلغت خمس مائة الف دينار و قد عيب عليه فى ذلك، و هجاه الشاعر الثائر عبد الرحمن بن حنبل بقوله:

سأحلف باللّه جهد اليمين ما ترك اللّه امرا سدى

و لكن خلقت لنا فتنةلكى نبتلى لك او تبتلى

فان الأمينين قد بينامنار الطريق عليه الهدى

فما اخذا درهما غيلةو ما جعلا درهما فى الهوى

---

(۱) تاريخ اليعقوبى ۲/ ۴۱.

(۲) المعارف (ص ۸۴).

(۳) الانساب ۵/ ۲۸.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۵۸ دعوت اللعين فأدنيتهخلافا لسنة من قد مضى

و أعطيت مروان خمس العباد ظلما لهم و حميت الحمى «۱» ب- أعطاه ألف و خمسين أوقية، لا نعلم أنها من الذهب أو الفضة و هى من الأمور التى أشاعت التذمر و النقمة عليه «۲».

ج- أعطاه مائة الف من بيت المال، فجاء زيد بن أرقم خازن بيت المال بالمفاتيح فوضعها بين يدى عثمان و جعل يبكى فنهره عثمان و قال له:

«أ تبكى إن وصلت رحمى؟».

«و لكن أبكى لأنى أظنك أنك أخذت هذا المال عوضا عما كنت انفقته فى سبيل اللّه، فى حياة رسول اللّه (ص) لو أعطيت مروان مائة درهم لكان كثيرا».

فصاح به عثمان.

«الق المفاتيح يا ابن أرقم فانا سنجد غيرك» «۳».

د- أقطعه فدكا «۴».

ه- كتب له بخمس مصر «۵».

هذه بعض صلاته للامويين، و قد نقم عليه المسلمون، و سخط عليه الأخيار و الأحرار، فان هذه الأسرة هى التى عادت اللّه و رسوله و حاربت الاسلام، و ليس من الحق و لا من العدل أن تستأثر باموال المسلمين و فيئهم فى حين قد شاعت الحاجة فى جميع انحاء البلاد.

---

(۱) تاريخ ابى الفداء ۱/ ۱۶۸.

(۲) سيرة الحلبى ۲/ ۸۷.

(۳) شرح ابن أبى الحديد ۱/ ۶۷.

(۴) تاريخ أبى الفداء ۱/ ۱۶۸، المعارف (ص ۸۴).

(۵) طبقات ابن سعد ۳/ ۲۴.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۵۹

منحه للاعيان:

اشارة

و وهب عثمان الوجوه و الأعيان ممن يخاف سطوتهم، و قد أعطى من الشخصيات ما يلى:

۱- طلحة:

و أوصل طلحة بمائتى الف دينار «۱»، و كانت له عليه خمسون الفا فقال له طلحة. تهيأ مالك فاقبضه، فوهبه له و قال: هو لك يا أبا محمد على مروءتك «۲».

۲- الزبير:

و منح الزبير بن العوام ستمائة الف، و لما قبضها حار فيها فجعل يسأل عن خير المال ليستغل صلته، فدل على اتخاذ الدور فى الأقاليم و الأمصار «۳» فبنى احدى عشرة دارا بالمدينة، و دارين بالبصرة، و دارا بالكوفة، و دارا بمصر «۴».

۳- زيد بن ثابت:

و وهب أموالا ضخمة لزيد بن ثابت حتى بلغ به الثراء العريض انه لما توفى خلف من الذهب و الفضة ما يكسر بالفؤوس، عدا ما ترك من الأموال و الضياع ما قيمته مائة الف «۵».

---

(۱) تاريخ الطبرى ۵/ ۱۳۹.

(۲) تاريخ الطبرى ۵/ ۱۳۹.

(۳) طبقات ابن سعد.

(۴) صحيح البخارى ۵/ ۲۱.

(۵) مروج الذهب ۱/ ۳۳۴.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۶۰

و منح أموالا أخرى للمؤيدين لسياسته كحسان بن ثابت و غيره، و قد ذكرها المؤرخون بالتفصيل، و هى تذكرنا باصحاب الملايين فى عصرنا الحديث، لقد اتسع الثراء العريض بشكل فاحش عند بعض الصحابة حتى ان بعضهم خاف أن يقلل اللّه ثوابه فى الدار الآخرة يقول خباب بن الارت: «لقد رأيتنى مع رسول اللّه (ص) ما أملك دينارا و لا درهما و ان فى ناحية بيتى فى تابوتى لاربعين ألف واف «۱» و لقد خشيت أن تكون عجلت طيباتنا فى حياتنا الدنيا» «۲» و يرى فان فلوتن أن هذه السياسة الاقتصادية أدت الى انتشار الترف و الفساد «۳».

إقطاع الاراضى:

و اقطع عثمان اراضى فى الكوفة مع العلم انها ملك للمسلمين لأنها مما فتحت عنوة فقد اقطع اراضى فى داخل الكوفة و خارجها، اما التى فى داخل الكوفة فقد أقيمت فيها الدور و المساكن، و سميت «مساكن الوجوه» و قد اقطع لجماعة من الصحابة و هم:
طلحة، و سميت دار الطلحيين، و كانت فى الكناسة، و اقطع عبيد اللّه بن عمر، و سميت (كويفة ابن عمر) و اقطع اسامة بن زيد و سعد، و ابن اخيه هاشم بن عتبة، و أبا موسى الأشعرى، و حذيفة العبسى و عبد اللّه بن مسعود، و سلمان الباهلى، و المسيب الفزارى، و عمرو بن حريث المخزومى، و جبير بن مطعم الثقفى و عتبة بن عمر الخزرجى، و أبا جبير

---

(۱) الوافى: درهم و أربعة دوانق، القاموس: مادة دوق.

(۲) طبقات ابن سعد ۶/ ۸.

(۳) السيادة العربية (ص ۲۲).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۳۶۱

الأنصاري، و عدي بن حاتم الطائي، و جرير البجلي، و الأشعث الكندي و الوليد بن عتبة، و عمار بن عتبة، و الفرات بن حيان العجلي، و جابر ابن عبد اللّه الأنصاري، و أم هاني بنت أبي طالب.

و أقطع اراضي واسعة تدر بالربح الكثير لجماعة و هم:

۱- طلحة بن عبد اللّه اقطعه (النشاستج).

۲- عدي بن حاتم منحه (الردحاء).

۳- وائل بن حجر الحضرمي منحه (رضيعة زادر).

۴- خباب بن الارت منحه (صعبنا).

۵- خالد بن عرفطة اقطعه ارضا عند (حمام اعين).

۶- الأشعث الكندي اعطاه (ظيزنابار).

۷- جرير بن عبد اللّه البجلي اقطعه ارضا على شاطئ الفرات (الجرفين).

۸- عبد اللّه بن مسعود اقطعه ارضا بالنهرين.

۹- عبد اللّه بن مالك الزهري اعطاه قرية (هرمز).

۱۰- عمار بن ياسر أعطاه (اسبينا).

۱۱- الزبير بن العوام اقطعه ارضا.

۱۲- اسامة بن زيد اقطعه ارضا ثم باعها «۱».

هذه بعض الأراضي التي اقطعها عثمان، و قد اندفع جماعة من الطبقة الارستقراطية الى شراء ارض العراق الخصبة فاشترى طلحة و مروان بن الحكم، و الأشعث بن قيس «۲» و رجال من قبائل العراق حتى شاع الاقطاع

---

(۱) الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في الكوفة (ص ۱۴۵- ۱۴۶) نقلا عن فتوح البلدان (ص ۲۷۲).

(۲) خطط الكوفة (ص ۲۱) الحضارة الاسلامية ۱/ ۱۲۳.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۳۶۲

و ظهرت الملكيات الواسعة و الاقطاعات الكبيرة و قام بزراعتها الموالي و الرقيق و الأحرار، و ظهر تضخم المال و كثرة الاتباع عند فريق خاص من الناس و يرى ماسينيون و فلهوزن ان اقطاع هذه الأراضي الزراعية قد حدث قبل أيام عثمان.

و على أي حال فان هذا الاقطاع الكبير قد اوجد النظام الطبقي، و خلق الصراع بين ابناء الامة.

استئثاره بالاموال:

و استنزف عثمان بيوت الأموال فاصطفى منها لنفسه و عياله ما شاء، و يقول المؤرخون: انه كانت في بيوت الأموال جواهر ثمينة لا تقدر قيمتها فأخذها، و حلى بها بناته و نساءه «۱» و قد بالغ هو بالذات في البذخ و السرف الى حد لم يألفه المسلمون، فقد أشاد دارا في يثرب فبناها بالحجر و الكلس و جعل أبوابها من الساج و العرعر، و اقتنى اموالا، و جنانا و عيونا بالمدينة «۲» و كان ينضد اسنانه بالذهب، و يتلبس باثواب الملوك، و انفق الكثير من بيت المال في عمارة ضياعه و دوره «۳» و لما قتل وجد عند خازنه ثلاثون الف الف درهم، و خمسون و مائة الف دينار، و ترك الف بعير و صدقات ببراديس و خيبر و وادي القرى ما قيمتها مائتا الف دينار «۴».

---

(۱) الانساب ۵/ ۳۶.

(۲) مروج الذهب ۱/ ۳۳۴.

(۳) السيرة الحلبية ۲/ ۸۷.

(۴) طبقات ابن سعد ۳/ ۵۳.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۳۶۳

ان السياسة المالية التي انتهجها عثمان قد خلقت الطبقية و عادت بالاضرار البالغة على المسلمين يقول محمد كرد علي: «لقد أوجدت هذه السياسة المالية طبقتين من الناس الأولى الطبقة الفاحشة في الثراء التي لا عمل لها إلا اللهو و التبطل، و الأخرى الطبقة الكادحة التي تزرع الأرض، و تعمل في الصناعة و تشقى في سبيل اولئك السادة، و من أجل الحصول على فئات موائدهم، و ترتب على فقدان التوازن في الحياة الاقتصادية انعدام الاستقرار في الحياة السياسية و الاجتماعية على السواء، و قد سارت الدولة الأموية في أيام حكمها على هذه السياسة فاخضعت المال للتيارات السياسية، و جعلوه سلاحا ضد أعدائهم، و نعيما مباحا لأنصارهم» «۱».

و بهذا العرض الموجز ينتهي بنا الحديث عن سياسته المالية التي شذت عما الزم به الاسلام من التحرج في أموال الدولة و وجوب انفاقها على مكافحة الفقر و تطرير الحياة الاقتصادية في جميع أنحاء البلاد.

الجبهة المعارضة:

اشارة

و نقم المسلمون على عثمان، و اشتد خيارهم و صلحاؤهم في معارضته و قد أنكروا عليه ايثاره لبني أميّة و آل أبي معيط، و حملهم على رقاب المسلمين، و منحهم خيرات البلاد و وظائف الدولة، مع امعانهم في الظلم و الجور، و هو لم يحرك ساكنا تجاههم، و كان يقابل المعارضين بالشتم و الاحتقار.

أما الجبهة المعارضة فكانت مختلفة الاتجاه بين اليمين و اليسار فطلحة و الزبير و عائشة و من ينتمي إليهم لم يكن الغرض من نقمتهم عليه المطالبة بالاصلاح الاجتماعي و ان تظاهروا بذلك لاغراء البسطاء و السذج، و انما

---

(۱) الادارة الاسلامية «ص ۸۲».

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۳۶۴

غرضهم الوصول الى كرسي الحكم و الاستيلاء على السلطة، و الظفر بنعم البلاد.

أما الطائفة الأخرى من المعارضة فكانت تضم أعلام الاسلام، و حماة الدين أمثال عمار بن ياسر، و أبي ذر، و عبد اللّه بن مسعود، و نظرائهم من الذين صدقوا ما عاهدوا عليه اللّه، و أبلوا في سبيل هذا الدين بلاء حسنا، فرأوا أن حكومة عثمان قد أماتت السنة و أحيت البدعة، و رأوا صادقا يكذب، و اثرة بغير حق- كما يقولون- فطالبوا عثمان بتغيير سلوكه و ان يتبع الهدى، و يسير بين المسلمين بالحق فلم يعن بهم و لو انه استجاب لنصحهم لجنب الأمة كثيرا من الفتن و المصاعب.

التنكيل بالمعارضين:

اشارة

و أمعن عثمان بالتنكيل بالمعارضين، و المنددين بسياسته، فصب عليهم جام غضبه، و بالغ في ظلمهم و ارهاقهم الى حد بعيد، و فيما

يلى بعضهم

۱- عمار بن ياسر:

و مكانة عمار بن ياسر فى الاسلام معلومة فهو صاحب النبى (ص) و خليله، لقى فى سبيل الاسلام اعظم الجهد، و أقسى البلاء، عذبته قريش مع أبويه أعنف العذاب، استشهد أبواه فى سبيل هذا الدين، و قد أشاد القرآن الكريم بفضله فقد نزلت فى حقه الآية الكريمة «أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وَ قائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ» «۱» و قال تعالى فيه: «أَ وَ مَنْ

---

(۱) سورة الزمر: آية ۹ نص على نزولها فى عمار القرطبى فى تفسيره ۵/ ۲۳۹، و ابن سعد فى طبقاته ۳/ ۱۷۸.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۶۵

كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ» «۱».

و قد اهتم النبى (ص) فى شأن عمار اهتماما كثيرا فكان موضع عنايته و تبجيله، و قد سمع (ص) شخصا ينال من عمار فتأثر و اندفع يقول:

«ما لهم و لعمار يدعوهم الى الجنة، و يدعونه الى النار، إن عمارا جلدة ما بين عينى و انفى، فاذا بلغ ذلك من الرجل فاجتنبوه» «۲».

و لما انتقل النبى (ص) الى جنة المأوى كان عمار من ألمع أصحاب الامام أمير المؤمنين، فاختص به و لازمه، و كان من المتخلفين عن بيعة أبى بكر، فانه لم ير أحدا أحق بمكانة النبى سوى الامام امير المؤمنين (ع)

و بعد ما فرض عمر عثمان خليفة على المسلمين كان عمار من أشد الناقمين عليه، و كان السبب فى نقمته عليه ما يلى:

۱- ان عثمان لما استأثر بالسفط الذى فى بيت المال و كان يضم الجواهر الثمينة التى لا تثمن بقيمة، أنكر عليه الامام أمير المؤمنين، و أيده عمار فقال له عثمان: أ على يا ابن المتكاء «۳» تجترئ؟ و اوعز الى شرطته باخذه، فقبضوا عليه، و أدخلوه الى منزله فضربه ضربا مبرحا حتى غشى عليه، و حمل الى منزل أم المؤمنين السيدة أم سلمة، و لم يفق من شدة الضرب حتى فاتته صلاة الظهرين و المغرب، فلما أفاق قام فتوضأ و صلى العشاء، و قال: «الحمد للّه ليس هذا أول يوم أوذينا فيه فى اللّه» و غضبت عائشة فاخرجت شعرا من شعر رسول اللّه (ص) و ثوبا من ثيابه، و نعلا من نعاله، و قالت: «ما اسرع ما تركتم سنة نبيكم و هذا

---

(۱) سورة الانعام: آية ۱۲۲، نص على نزولها فى عمار السيوطى فى تفسيره ۱/ ۲۳۹، و ابن كثير فى تفسيره ۲/ ۱۷۲.

(۲) سيرة ابن هشام ۲/ ۱۱۴.

(۳) المتكاء: العظيمة البطن، و التى لا تمسك بولها.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۶۶

شعره و ثوبه و نعله لم يبل بعد، و غضب عثمان حتى لا يدرى ما يقول:

و لا يعرف كيف يعتذر عن خطيئته «۱».

۲- ان اعلام الصحابة رفعوا مذكرة لعثمان ذكروا فيها أحداثه و مخالفاته للسنة، و طالبوه بالكف عنها فاخذها عمار، و دفعها إليه فقرأ صدرا منها عثمان، و اندفع نحو عمار فقال له:

- أ على تقدم من بينهم؟

- إنى أنصحهم لك.

- كذبت يا ابن سمية.

- انا و اللّه ابن سمية و ابن ياسر.

و امر عثمان جلاوزته فمدوا يديه و رجليه، و ضربه عثمان برجليه على مذاكيره، فاصابه الفتق، و كان ضعيفا فاغمى عليه «۲».

۳- ان عثمان لما نكل بالصحابى العظيم أبى ذر صاحب رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله فنفاه الى الربذة، و مات فيها غريبا، و لما جاء نعيه الى يثرب حزن عليه المسلمون فقال عثمان مستهزءا:

«رحمه اللّه».

فاندفع عمار ينكر عليه ذلك قائلا:

«رحمه اللّه من كل أنفسنا».

و انتفخت أوداج عثمان، فقابل عمار بافحش القول، و أقساه قائلا:

«يا عاض أير ابيه، أ ترانى ندمت على تسييره؟».

و هذا الكلام لا يليق باى رجل عادى فضلا عن عثمان الذين يزعمون ان الملائكة كانت تستحى منه.

---

(۱) الانساب ۵/ ۴۸.

(۲) الانساب ۵/ ۴۹، العقد الفريد ۲/ ۲۷۳.

و أمر عثمان غلمانه فدفعوا عمارا، و أرهقوه كما امر بنفيه الى الربذة فلما تهيأ للخروج أقبلت بنو مخزوم الى الامام امير المؤمنين فسألوه ان يذاكر عثمان فى شأنه، فانطلق نحوه الامام، و قال له:

«اتق اللّه، فانك سيرت رجلا صالحا من المسلمين فهلك فى تسييرك ثم أنت الآن تريد أن تنفى نظيره؟».

فثار عثمان و صاح بالامام.

- أنت أحق بالنفى منه.

- رم ان شئت ذلك.

و اجتمع المهاجرون فعذلوه، و لاموه على ذلك فاستجاب لهم و عفا عن عمار «۱».

ان عثمان لم يرع مكانة عمار من النبى (ص) و سابقته للاسلام، فاعتدى عليه و بالغ فى تنكيله لانه أمره بالعدل، و دعاه الى الحق.

۲- أبو ذر:

اشارة

و أبو ذر صاحب رسول اللّه (ص) و خليله، و هو أقدم أصحابه الذين سبقوا للاسلام، و كان أزهد الناس فى الدنيا، و اقلهم احتفالا بمنافعها، و كان رسول اللّه (ص) يأتمنه حين لا يأتمن أحدا من أصحابه و يسر إليه حين لا يسر الى أحد «۲» و هو احد الثلاثة الذين احبهم اللّه و أمر نبيه بحبهم كما انه أحد الثلاثة «۳» الذين تشتاق لهم الجنة «۴».

و لما حدثت الفتن أيام عثمان و استأثر بنو أميّة بمنافع الدولة و خيرات

---

(۱) الانساب ۵/ ۵۴، اليعقوبى ۲/ ۱۵۰.

(۲) كنز العمال ۸/ ۱۵.

(۳) الثلاثة الذين تشتاق لهم الجنة: الامام على و أبو ذر و عمار.

(۴) مجمع الزوائد ۹/ ۳۳۰.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۶۸

البلاد، وقف أبو ذر موقف المسلم المؤمن بدينه فاخذ ينـدد بسياسة عثمان و يدعوه الى ان يضع حدا للتدهور الاجتماعى، و قد نهاه عثمان فلم ينته و انطلق يوالى انكاره فكان يقف امام الذين منحهم عثمان بالثراء العريض و يتلو قول اللّه تعالى: «وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لا يُنْفِقُونَها فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ» و غاظ ذلك مروان بن الحكم الذى تكدست عنده الأموال الضخمة التى وهبها له عثمان، و قد ضاق ذرعا بأبى ذر فشكاه الى عثمان فارسل إليه ينهاه عن ذلك فابى أبو ذر و قال:

«أ ينهانى عثمان عن قراءة كتاب اللّه؟ .. فو اللّه لأن أرضى اللّه بسخط عثمان أحب الى و خير لى من أن أسخط اللّه برضاه ..».

و التاع عثمان و ضاق ذرعا بأبى ذر و لكنه كظم غيظه، و راح يفتش عن الوسائل التى يقضى بها على خصمه.

اعتقاله فى الشام:

و استمر الصحابى العظيم أبو ذر يوالى انكاره على عثمان يبغى بذلك وجه اللّه و يلتمس الدار الآخرة لم يخفه الموت و لم تغره الحياة و قد حنق عليه عثمان و أمر بنفيه الى الشام و يقول المؤرخون: ان عثمان سأل حضار مجلسه فقال لهم:

«أ يجوز لأحد أن يأخذ من المال فاذا أيسر قضى؟».

فانبرى كعب الأخبار و كان خصيصا بعثمان فافتاه بالجواز و صعب على أبى ذر أن يتدخل كعب فى امور الدين و هو يهودى النزعة، و يشك فى اسلامه فصاح به:

«يا ابن اليهوديين أ تعلمنا ديننا؟».

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۶۹

فثار عثمان و اندفع يناصر كعبا فصاح بأبى ذر.

«ما أكثر أذاك؟ و ولعك باصحابى الحق بمكتبك فى الشام.

و أمر به فسير الى الشام فلما انتهى إليها رأى منكرات معاوية و بدعه رآه قد أطلق يديه فى بيت المال الذى جمع من جهود الشعب، فجعل ينكر عليه، و يذيع بين المسلمين مساوئ عثمان، و قد أنكر على معاوية حينما قال: «المال مال اللّه» فقال له: «المال مال المسلمين» كما أنكر عليه بناءه الخضراء فكان يقول له:

«يا معاوية ان كانت هذه الدار من مال اللّه فهى الخيانة، و ان كانت من مالك فهذا الاسراف ..».

و أخذ يدعو المسلمين الى اليقظة، و الحذر من السياسة الأموية، و كان يقول لأهل الشام:

«و اللّه لقد حدثت أعمال ما أعرفها و اللّه ما هى فى كتاب اللّه، و لا فى سنة نبيه، و اللّه إنى لأرى حقا يطفأ، و باطلا يحيى، و صادقا يكذب و اثرة بغير تقى، و صالحا مستأثرا عليه» «۱».

و كان الناس يؤمنون بحديثه و يصدقون مقالته، و أخذ يبث الوعى الاجتماعى، و يدعو الى انصاف المحرومين، و يحرض الفقراء على استرجاع حقوقهم من الفئة الحاكمة، و خاف الطاغية معاوية ان تندلع نار الثورة عليه فنهى الناس عن الاجتماع به، و خاطبه.

«يا عدو اللّه تؤلب الناس علينا، و تصنع ما تصنع!! فلو كنت قاتلا رجلا من أصحاب محمد من غير اذن امير المؤمنين- يعنى عثمان- لقتلتك» فرد عليه البطل العظيم غير حافل بسلطانه قائلا:

(۱) الأنساب ۵/ ۵۲.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۳۷۰

«ما أنا بعدو للّه، و لا لرسوله، بل أنت و أبوك عدوان للّه و لرسوله اظهرتما الاسلام، و ابطنتما الكفر ..».

و ظل أبو ذر يواصل نشاطه الاجتماعي، و دعوته الى ايقاظ المجتمع و يحفزهم على الثورة، فالتاع معاوية، و كتب الى عثمان يخبره بخطره عليه و يلتمس منه أن ينقله عنه، فكتب إليه عثمان ان يرسله على اغلظ مركب و أوعره حتى يلقى الجهد و العناء، فارسله معاوية مع جلاوزة لا يعرفون مكانته، و لا يحترمون مقامه، فلم يسمحوا له أن يستريح من الجهد، و مضوا في سيرهم لا يلون على شيء حتى تسلخت بواطن فخذه، و كاد ان يموت و لما انتهى الى يثرب دخل على عثمان و هو منهوك القوى فاستقبله عثمان بالجفوة قائلا:

«أنت الذي فعلت و فعلت؟!».

«نصحتك فاستغششتني، و نصحت صاحبك- يعني معاوية- فاستغشني».

فصاح به عثمان:

«كذبت، و لكنك تريد الفتنة، و تحبها، و قد انغلت الشام علينا».

فوجه إليه أبو ذر نصيحته قائلا:

«اتبع سنة صاحبيك- يعني أبا بكر و عمر- لم يكن لأحد عليك كلام».

فثار عثمان و صاح به.

«ما لك و لذلك لا أم لك».

فقال أبو ذر:

«و اللّه ما وجدت لي عذرا إلا الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر».

و صرخ عثمان فقال لمن في مجلسه:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۳۷۱

«أشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب أما ان اضربه أو احبسه، أو اقتله فانه فرق جماعة المسلمين او انفيه من ارض الاسلام».

و التاع الامام أمير المؤمنين فراح يندد بعثمان و يقول له:

«يا عثمان سمعت رسول اللّه (ص) يقول: «ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر».

و لم يحفل أبو ذر بعثمان و انما مضى في دعوته يواصل انكاره فكان يقول له:

«تستعمل الصبيان، و تحمي الحمى، و تقرب أولاد الطلقاء؟».

و اخذ يذيع بين المسلمين ما سمعه من رسول اللّه في ذم الأمويين و مدى خطرهم على الاسلام فكان يقول:

«قال رسول اللّه (ص): اذا كملت بنو أميّة ثلاثين رجلا اتخذوا بلاد اللّه دولا، و عباد اللّه خولا، و دين اللّه دغلا ..» «۱».

و اصدر عثمان أوامره بمنع مجالسة ابي ذر، و حرم مخالطته و الكلام معه لأنه يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر، و لم يقره على سياسته النكراء.

اعتقاله في الربذة:

و استمر أبو ذر في جهاده و انكاره على السياسة الأموية، لم يثنه عن عزمه جور الامويين و اضطهادهم له، و قد ضاق عثمان به ذرعا

فرأى ان خير وسيلة له ان ينفيه عن سائر الأمصار الاسلامية، و يعتقله فى بعض

---

(۱) حياة الامام الحسن ۱/ ۲۵۸.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۷۲

المجاهيل التى لا سكن فيها، فارسل الشرطة خلفه فلما حضر بادره أبو ذر قائلا:

«ويحك يا عثمان!! أ ما رأيت رسول اللّه، و رأيت ابا بكر و عمر هل رأيت هذا هديهم؟ انك لتبطش بى بطش الجبارين ..». حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ج۱ ۳۷۲ اعتقاله فى الربذة: ..... ص : ۳۷۱

طع عليه عثمان كلامه، و صاح به.

«اخرج عنا من بلادنا».

«أ تخرجنى من حرم رسول اللّه (ص)؟».

«نعم و انفك راغم».

«اخرج الى مكة؟».

«لا».

«الى البصرة».

«لا».

«الى الكوفة».

«لا».

«الى اين اخرج».

«الى الربذة حتى تموت فيها».

و اوعز الى مروان باخراجه فورا الى يثرب، و أمره بأن يخرجه مهان الجانب محطم الكيان، و حرم على المسلمين مشايعته و الخروج معه، و لكن اهل الحق ابوا إلا مخالفة عثمان و سحق اوامره فقد خف لتوديعه الامام امير المؤمنين و الحسنان و عقيل و عبد اللّه بن جعفر، و اشتد مروان نحو الامام الحسن (ع) فقال له:

«ايه يا حسن!! إلا تعلم ان عثمان قد نهى عن كلام هذا الرجل؟

فان كنت لا تعلم فاعلم ذلك ..».

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۷۳

و ثار الامام امير المؤمنين فحمل على مروان، و ضرب اذنى دابته و صاح به:

«تنح نحاك اللّه الى النار».

و ولى مروان منهزما الى عثمان يخبره بعصيان امره، و الاعتداء عليه.

كلمة الامام امير المؤمنين (ع):

و وقف الامام امير المؤمنين على أبى ذر فودعه، و قد غامت عيناه بالدموع و ألقى عليه هذه الكلمات التى حددت أبعاد شخصيته قائلا له:

«يـا أبا ذر انك غضـبت للّه فارج من غضـبت له، إن القوم خافوك على دنياهم، و خفتهم على دينك، فاترك فى أيـديهم ما خافوك عليه، و اهرب بما خفتهم عليه، فما أحوجهم الى ما منعتهم، و ما أغناك عما منعوك، و سـتعلم من الرابـح غـدا، و الأكثر حسـدا؟ و لو أن السـماوات و الأرض كانتا على عبـد رتقا، ثم اتقى اللّه لجعل اللّه منهما مخرجا، لا يؤنسك الا الحق، و لا يوحشك إلا الباطل، فلو قبلت دنياهم لأحبوك، و لو قرضت منها لآمنوك ..».

و ألقت هـذه الكلمـات الأـضواء على ثورة أبى ذر، و أنهـا كـانت من أجـل الحق و من اجل المبادئ العليا التى جاء بها الاسـلام، و قد خـافه القوم على دنيـاهم و خـافوه من اجل نهبهم لثروات الأمـة، و تلاعبهم باقتصادها و مقـدراتها، و قـد مجـد الامام فى أبى ذر هـذه الروح الطيبة، و طلب منه أن يهرب بدينه ليكون بمنجاة من شـرور القوم و آثامهم، فانه هو الرابح فى آخرته و السـعيد يوم يلقى اللّه، و هم الخاسرون الذين تلفح وجوههم النار و هم فيها خالدون.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۷۴

كلمة الامام الحسن:

و بادر الامام الحسن نحو عمه أبى ذر فصافحه و ودعه وداعا حارا و ألقى عليه هذه الكلمات التى تنم عن عظيم مصابه و حزنه:

«يا عماه لو لا أنه ينبغى للمودع أن يسـكت، و للمشـيع أن ينصـرف- لقصـر الكلام، و ان طال الأسف، و قـد أتى القوم إليك ما ترى، فضع عنك الدنيا بتذكر فراغها، و شدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها، و اصبر حتى تلقى نبيك و هو عنك راض».

كلمة الامام الحسين:

و انطلق الامام الحسين إلى أبى ذر، و قد أخذ منه الأسى مأخذا عظيما فألقى عليه هذه الكلمات المشرقة:

«يـا عماه ان اللّه تبارك و تعالى قادر ان يغير ما قـد ترى، ان اللّه كل يوم هو فى شأن، و قـد منعك القوم دنياهم، و منعتهم دينك، فما أغناك عما منعوك، و أحوجهم الى ما منعتهم؟ فاسأل اللّه الصبر، و اسـتعذ به من الجشع و الجزع، فان الصبر من الـدين و الكرم، و ان الجشع لا يقدم رزقا، و الجزع لا يؤخر أجلا ..».

ما أروع هذه الكلمات التى كشـفت السـتار عن عداء الأمويين لأبى ذر فانهم قد خافوه على دنياهم، و خافوه على مناصـبهم، و قد أمره (ع) بالخلود الى الصبر، و نهاه عن الجزع، فانه لا يؤخر اجلا، و قد تذرع

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۷۵

الامام بهذا الخلق العظيم فى يوم الطف فانه لم يخضع للامويين و لم يجزع عما ألم به من عظيم الكوارث و الخطوب.

كلمة عمار بن ياسر:

و أقبل عمار بن ياسر و قد غامت عيناه بالدموع فودع خليله و صاحبه أبا ذر و قال له:

«لا آنس اللّه من اوحشك، و لا آمن من اخافك، أما و اللّه لو أردت دنياهم لآمنوك، و لو رضـيت اعمالهم لأحبوك، و ما منع الناس أن يقولوا بقولك: إلا الرضا بالـدنيا، و الجزع من الموت، و مالوا الى سـلطان جماعتهم عليه، و الملك لمن غلب، فوهبوا لهم دينهم، و منحهم القوم دنياهم فخسروا الدنيا و الآخرة ألا ذلك هو الخسران المبين ..».

و بكى أبو ذر بكاء مرا فألقى نظرة الوداع الأخير على أهل البيت الذين أخلص لهم و أخلصوا له، و تكلم بهذه الكلمات التى يلمس فيها ذوب قلبه قائلا:

«رحمكم اللّه يا أهل بيت الرحمة، إذا رأيتكم ذكرت بكم رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله ما لى بالمدينة سكن و لا شجن غيركم، إنى ثقلت على عثمان بالحجاز كما ثقلت على معاوية بالشام، و كره أن أجاور أخاه و ابن خاله بالمصريين «۱» فافسد الناس عليهما فسيرنى الى بلد ليس لى به ناصر و لا دافع الا اللّه، و اللّه ما اريد الا اللّه صاحبا، و ما اخشى مع اللّه وحشة ..».

و تحركت راحلة أبى ذر، و انصرفت به الى الربذة مشردا عن حرم اللّه

---

(۱) المصرين: البصرة و مصر.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۷۶

و حرم رسوله، و قد اترعت نفسه بالحزن و الأسى على فراق أهل البيت (ع) الذين هم وديعة رسول اللّه (ص) فى امته.

لقد مضى أبو ذر الى الربذة ليموت فيها جوعا، و فى يد عثمان ذهب الأرض ينفقه على بنى أميّة و آل ابى معيط، و يحرمه على أبى ذر شبيه المسيح عيسى بن مريم هديا و سمتا.

و لما قفل الامام امير المؤمنين (ع) راجعا من توديع أبى ذر استقبلته جماعة من الناس فاخبروه بغضب عثمان و استيائه منه لأنه خالف أوامره التى حرمت على المسلمين الكلام مع أبى ذر و توديعه، فقال (ع):

«غضب الخيل على اللجم» «۱».

و بادر عثمان نحو الامام فصاح به:

«ما حملك على رد رسولى؟».

«أما مروان فانه استقبلنى يردنى فرددته عن ردى، و أما امرك فلم ارده ..».

«أو لم يبلغك أنى قد نهيت الناس عن تشييع أبى ذر؟».

«أ و كل ما امرتنا به من شىء يرى طاعة اللّه و الحق فى خلافه أتبعنا فيه امرك؟».

«أقد مروان».

«و ما اقيده؟».

«ضربت بين اذنى راحلته».

«أما راحلتى فهى تلك، فان اراد ان يضربها كما ضربت راحلته فليفعل، و أما انا فو اللّه لئن شتمنى لأشتمنك أنت بمثلها، لا اكذب فيه، و لا اقول الا حقا».

---

(۱) يضرب مثلا لمن يغضب غضبا لا ينتفع به.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۷۷

«و لم لا يشتمك إذ شتمته، فو اللّه ما أنت عندى بافضل منه».

و ارتاع الامام من عثمان الذى هام بحب اسرته، فساوى بينه و هو من النبى (ص) بمنزلة هارون من موسى، و بين الوزع ابن الوزع مروان ابن الحكم الذى لعنه النبى (ص) و هو فى صلب ابيه، و ثار الامام (ع) فقال لعثمان:

«إلى تقول هذا القول؟ و بمروان تعدلنى؟!! فأنا و اللّه أفضل منك، و أبى أفضل من أبيك، و أمى افضل من امك، و هذه نبلى قد نثلتها ..».

و سكت عثمان و لم يطق جوابا، و انصرف الامام حزينا قد ساورته الهموم و الآلام.

۳- عبد اللّه بن مسعود:

و نكل عثمان تنكيلا فظيعا بالصحابى العظيم عبد اللّه بن مسعود فقد امعن فى قهره و ظلمه، أما سبب ذلك فهو ما ألمعنا إليه عند البحث عن امارة الوليد بن عقبة على الكوفة، فقد نقم عليه عبد اللّه حينما استقرض من بيت المال، و لم يؤده إليه، و قد رفع الوليد الى عثمان امره فأنكر على ابن مسعود ذلك فاستقال من منصبه، و قفل راجعا الى يثرب فلما انتهى إليها كان عثمان على المنبر يخطب فلما رآه خاطب المسلمين و قال لهم:

«قدمت عليكم دويبة سوء، من يمشى على طعامه يقىء و يسلح».

و رد عليه ابن مسعود و قال له:

«لست كذلك، و لكنى صاحب رسول اللّه (ص) يوم بدر، و يوم بيعة الرضوان».

و أثار كلام عثمان موجة من الغضب و الاستياء فى المجتمع فاندفعت عائشة تعلن سخطها قائلة له:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۷۸

«أى عثمان أ تقول هذا لصاحب رسول اللّه؟».

و أمر عثمان شرطته باخراج الصحابى العظيم من المسجد، فاخرج منه و هو مهان الجانب، و قام إليه أبو عبد اللّه بن زمعة أو يحموم غلام عثمان فاحتمله و رجلاه تختلفان على عنقه حتى ضرب به الأرض، فدق ضلعه.

و ثار الامام أمير المؤمنين (ع) فخاطب عثمان:

«يا عثمان أ تفعل هذا بصاحب رسول اللّه (ص) بقول الوليد ابن عقبة؟؟».

«ما يقول الوليد فعلت هذا، و لكنى وجهت زبيد بن الصلت الكندى الى الكوفة، فقال له ابن مسعود: إن دم عثمان جلال ..».

و رد عليه الامام.

«أحلت عن زبيد على غير ثقة ..» «۱».

و حمل الامام ابن مسعود الى منزله، و قام برعايته حتى إبل من مرضه و قاطعه عثمان، و هجره، و فرض عليه الاقامة الجبرية فى يثرب، و قطع عنه عطاءه، و مرض ابن مسعود مرضه الذى توفى فيه فدخل عليه عثمان عائدا فقال له:

- ما تشتكى؟

- ذنوبى.

- ما تشتهى؟

- رحمة ربى.

- أدعو لك طبيبا؟

- الطبيب أمرضنى.

- آمر لك بعطائك.

---

(۱) الانساب ۵/ ۳۶.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۷۹

- منعتنيه و أنا محتاج إليه، و تعطينه و أنا مستغنى عنه.

- يكون لولدك.

- رزقهم على اللّه.

- استغفر لى يا أبا عبد الرحمن.

- أسأل اللّه أن يأخذ لى منك بحقى «۱».

و انصرف عثمان، و لم يفز برضاء ابن مسعود، و لما ثقل حاله أوصى أن لا يصلى عليه عثمان، و ان يصلى عليه صاحبه عمار بن ياسر، و لما توفى قامت الصفوة من أصحابه بتجهيزه و دفنه و لم يعلموا عثمان بذلك، فلما علم غضب و قال: سبقتمونى، فرد عليه عمار. «إنه أوصى أن لا تصلى عليه ..».

و قال ابن الزبير:

لأعرفنك بعد الموت تندبنىو فى حياتى ما زودتنى زادى «۲» و ننهى بهذا الحديث الكلام عن الجبهة المعارضة التى نقمت على عثمان لاستبداده باموال الدولة، و انفاقها على اسرته و ذويه فى حين أن المجاعة و الحرمان قد شملت جميع انحاء البلاد.

لقد نقم عليه المعارضون، و اشتدوا فى معارضته حينما بدل سنة اللّه فحمل بنى أميّة و آل أبى معيط على رقاب المسلمين، و خصهم بالمناصب العليا فى الدولة، و وهبهم جميع خيرات البلاد.

الثورة:

اشارة

و كانت الثورة نتيجة للنضج الاجتماعى و اصلاحية الى حد كبير- كما

---

(۱) حياة الامام الحسن ۱/ ۲۵۳- ۲۵۴.

(۲) تاريخ ابن كثير ۷/ ۱۶۳، مستدرك الحاكم ۳/ ۱۳.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۸۰

يقول العلائلى- «۱»، فقد شاع التذمر، و عم السخط، و أخذت المجالس و الأندية تتحدث عن مظالم عثمان، و استبداده بشئون المسلمين، و تنكيله بخيار المسلمين، و قد اجتمع أهل الحل و العقد فراسلوا جميع الأمصار يستنجدون بهم، و يطالبونهم بارسال الجيوش للقيام بقلب الحكم القائم، و هذا نص مذكرتهم لأهل مصر:

«من المهاجرين الأولين و بقية الشورى الى من بمصر من الصحابة و التابعين، أما بعد: ان تعالوا إلينا، و تداركوا خلافة رسول اللّه (ص) قبل أن يسلبها أهلها فان كتاب اللّه قد بدل، و سنة رسوله قد غيرت، و احكام الخليفتين قد بدلت، فننشد اللّه من قرأ كتابنا من بقية أصحاب رسول اللّه، و التابعين باحسان الا أقبل إلينا، و أخذ الحق لنا، و اعطاناه فاقبلوا إلينا إن كنتم تؤمنون باللّه و اليوم الآخر، و أقيموا الحق على المنهاج الواضح الذى فارقتم عليه نبيكم، و فارقكم عليه الخلفاء، غلبنا على حقنا، و استولى على فيئنا، و حيل بيننا و بين أمرنا، و كانت الخلافة بعد نبينا خلافة نبوة و رحمة، و هى اليوم ملك عضوض من غلب على شىء أكله» «۲».

و حفلت هذه المذكرة بذكر الأحداث الخطيرة التى ارتكبتها حكومة عثمان و هى:

۱- تبديل كتاب اللّه، و إلغاء احكامه، و نبذ نصوصه.

۲- تغيير سنة النبى (ص) و اهمال تشريعاته الاقتصادية و الاجتماعية.

۳- تبديل احكام الخليفتين.

۴- استئثار السلطة بالفيء و انفاقها على رغباتها و مصالحها الخاصة.

---

(۱) الامام الحسين (ص ۶۶).

(۲) الامامة و السياسة ۱/ ۳۵.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۳۸۱

۵- صرف الخلافة الاسلامية عن مفاهيمها الخيرة الى ملك عضوض لا يعنى بأهداف الأمة.

و تحفز الأخيار و المصلحون الى ارسال الوفود الى يثرب للاطلاع على أوضاع الخليفة و التعرف على شئونه.

مذكرة اخرى لأهل الثغور:

و أرسلت الجبهة المعارضة مذكرة اخرى للمرابطين فى الثغور من الصحابة يطالبونهم بالقدوم الى يثرب للاطاحة بالحكم القائم و هذا نصها:

«إنكم إنما خرجتم أن تجاهدوا فى سبيل اللّه عز و جل، تطلبون دين محمد (ص) فان دين محمد قد أفسده خليفتكم فاقيموه.» «۱».

و ألهبت هذه المذكرة القلوب، و تركت النفوس تغلى كالمرجل غيظا و غضبا على عثمان.

وفود الأمصار:

و استجابت الأقطار الاسلامية لنداء الصحابة فارسلت وفودها الى يثرب لتقصى الحقائق، و الاطلاع على الأحداث و الوفود التى أقبلت هى:

أ- الوفد المصرى:

و أرسلت مصر وفدا كان عدده أربع مائة شخص، و قيل أكثر من ذلك بقيادة محمد بن أبى بكر، و عبد الرحمن بن عديس البلوى.

---

(۱) تاريخ الطبرى ۵/ ۱۱۵، الكامل ۵/ ۷۰.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۳۸۲

ب- الوفد الكوفى:

و أرسلت الكوفة وفدها بقيادة الزعيم مالك الأشتر، و زيد بن صوحان العبدى، و زياد بن النضر الحارثى، و عبد اللّه الأصم العامرى، و يرأس الجميع عمرو بن الأهثم.

ج- الوفد البصرى.

و أوفدت البصرة مائة رجل بقيادة حكيم بن جبلة، ثم أوفدت خمسين رجلا و فيهم ذريح بن عباد العبدى، و بشر بن شريح القيسى و ابن المحرش و غيرهم من الوجوه و الأعيان.

و رحبت الصحابة بالوفود، و قابلتها بمزيد من الاحتفاء و التكريم، و أخذت تعرض عليها أحداث عثمان، و تحرضها على اقصائه عن الحكم و الوقيعة به.

مذكرة المصريين لعثمان:

و رأى الوفد المصرى أن يرفع مذكرة لعثمان يدعوه فيها الى التوبة و الاستقامة فى سياسته و سلوكه و هذا نصها:

«أما بعد: فاعلم ان اللّه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، فاللّه اللّه، ثم اللّه اللّه، فانك على دنيا فاستقم معها آخرة، و لا تنسى نصيبك من الآخرة، فلا تسوغ لك الدنيا، و اعلم انا للّه و للّه نغضب، و فى اللّه نرضى، و انا لن نضع سيوفنا عن عواتقنا حتى تأتينا منك توبة مصرحة، أو ضلالة مجلحة «۱» مبلجة فهذه مقالتنا لك، و قضيتنا إليك و اللّه عذيرنا منك و السلام ..» «۲».

---

(۱) مجلحة: مشتق من جلح على الشيء أقدم عليه.

(۲) تاريخ الطبرى ۵/ ۱۱۱- ۱۱۲، الأنساب ۵/ ۶۴- ۶۵.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۸۳

و اضطرب عثمان، و قرأ الرسالة بامعان و قد أحاط به الثوار فبادر إليه المغيرة، و طلب منه الاذن بالكلام معهم فاذن له و لما قرب منهم صاحوا به:

«يا أعور وراءك».

و صاحوا به ثانيا.

«يا فاجر وراءك».

و صاحوا به ثالثا.

«يا فاسق وراءك».

و رجع المغيرة خائبا مهانا قد أخفق فى سفارته، و دعا عثمان عمرو بن العاص و طلب منه أن يكلم القوم، فمضى إليهم و سلم عليهم فلم يردوا عليه السلام لعلمهم بفسقه و فجوره، و قالوا له:

«ارجع يا عدو اللّه».

«ارجع يا ابن النابغة، لست عندنا بأمين، و لا مأمون».

و رجع خائبا فى وفادته، لم يستجب له القوم، و قابلوه بمزيد من التوهين و الاستخفاف.

استنجاده بالامام:

و علم عثمان ان لا ملجأ له إلا الامام امير المؤمنين فاستغاث به، و طلب منه أن يدعو القوم الى كتاب اللّه و سنة نبيه، فاجابه الى ذلك بعد أن أخذ منه المواثيق على الوفاء بعهده، و مضى الامام الى الثوار و هو يحمل الضمان لجميع مطاليبهم، فلما رأوه قالوا له:

«وراءك».

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۸۴

«تعطون كتاب اللّه، و تعتبون من كل ما سخطتم عليه».

«أ تضمن ذلك؟».

«نعم».

«رضينا».

و أقبل وجوههم و أشرافهم مع الامام فدخلوا على عثمان فعاتبوه و لاموه على ما فرط فى أمور المسلمين، و طالبوه أن يغير سياسته و سلوكه و يسير بين المسلمين بالحق فاستجاب لهم، و طالبوا منه أن يكتب لهم كتابا بذلك، فاجابهم الى ما أرادوا و كتب لهم هذا الكتاب:

«هذا كتاب من عبد اللّه عثمان امير المؤمنين لمن نقم عليه من المؤمنين و المسلمين ان لكم أن أعمل فيكم بكتاب اللّه و سنة نبيه،

يعطى المحروم، و يؤمن الخائف، و يرد المنفى، و لا يجمر فى البعوث، و يوفر الفيء و على ابن أبى طالب ضمين للمؤمنين و المسلمين، على عثمان الوفاء بما فى هذا الكتاب».

و شهد فيه كل من الزبير بن العوام، و طلحة بن عبيد اللّه و سعد بن مالك بن ابى وقاص، و عبد اللّه بن عمر، و زيد بن ثابت، و سهل بن حنيف، و أبو أيوب خالد بن زيد، و كتب ذلك فى ذى القعدة سنة (۳۵ ه) و أخذ القوم الكتاب و انصرفوا الى جماعتهم، و طلب منه الامام أمير المؤمنين أن يخرج الى الناس و يعلن لهم بتنفيذ طلباتهم ففعل عثمان ذلك فأعطاهم عهد اللّه و ميثاقه أن يسير فيهم بكتاب اللّه و سنة نبيه، و ان يوفر لهم الفيء و لا يؤثر به أحدا من أقربائه، و قفل المصريون راجعين الى بلادهم.

نقضه للميثاق:

و نقض عثمان ما قطعه على نفسه، و لم يف للمسلمين بما عاهدهم عليه

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۸۵

و يقول المؤرخون إن السبب فى ذلك أن مروان الذى كان مستشارا له و وزيرا، قد دخل عليه فلامه و عذله على ما صنع قائلا:

«تكلم و اعلم الناس أن أهل مصر قد رجعوا، و ان ما بلغهم عن امامهم كان باطلا، فان خطبتك تسير فى البلاد، قبل ان يتحلب الناس عليك من امصارهم فيأتيك من لا تستطيع دفعه ..».

و امتنع عثمان من اجابته لأنه دعاه لان يناقض نفسه، و ان يقول غير الحق، و لكنه ما زال به يحذره مغبة ما صنع، و يخوفه عاقبة الأمور، و لم تكن لعثمان ارادة صلبة، و لا عزم ثابت، فكان العوبة بيد مروان فاستجاب له، و اعتلى المنبر فخاطب الناس قائلا:

«أما بعد: إن هؤلاء القوم من أهل مصر كان بلغهم عن إمامهم أمر فلما تيقنوا انه باطل ما بلغهم رجعوا الى بلادهم ..».

و انبرى المسلمون الى الانكار عليه، و ناداه عمرو بن العاص:

«اتق اللّه يا عثمان، فانك قد ركبت نهابير «۱» و ركبناها معك فتب الى اللّه نتب معك».

فصاح به عثمان.

«و انك هنا يا ابن النابغة؟ قملت و اللّه جبتك منذ تركتك من العمل؟».

و ارتفعت أصوات الانكار من جميع جنبات الحفل و هى ذات لهجة واحدة.

«اتق اللّه يا عثمان».

«اتق اللّه يا عثمان».

و انهارت اعصابه، و تحطمت قواه فحار فى الجواب، و لم يجد بدا

---

(۱) النهابير: المهالك.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۸۶

من أن يعلن التوبة مرة اخرى عما اقترفه، و نزل عن المنبر، و هو خائر القوى، و مضى الى منزله «۱».

استنجاده بمعاوية:

و لما تبين للثوار أنه لم يقلع عن سياسته، و انه جاد فى سيرته لا- يغير منها و لا يبدل أحاطوا به، و طالبوه بالاستقالة من منصبه فلم يستجب لهم و رأى أن يستنجد بمعاوية ليبعث له قوة عسكرية تحميه من الثوار، و قد كتب إليه هذه الرسالة:

«أما بعد: فان أهل المدينة قد كفروا، و خلعوا الطاعة، و نكثوا البيعة فابعث الى من قبلك مقاتلة أهل الشام على صعب و ذلول.» «۲».

و حمل الكتاب مسور بن مخرمة، و لما قرأه معاوية قال له مسور:

«يا معاوية: إن عثمان مقتول فانظر فيما كتب به إليك ..».

و صارحه معاوية بالواقع و بما انطوت عليه نيته قائلا:

«يـا مسور: إنى مصـرح ان عثمـان بـدأ فعمـل بما يحب اللّه و رسوله و يرضاه ثم غيّر فغير اللّه عليه، أ فيتهيأ لى أن أراد ما غير اللّه عز و جل» «۳».

و لم يستجب معاوية له، و كان فيما يقول المؤرخون: يترقب مصرعه ليتخذ من دمه وسيلة للظفر بالملك و السلطان، و قد تنكر لألطافه و أياديه عليه و على اسرته، يقول الدكتور محمد طاهر دروش:

---

(۱) تاريخ الطبرى ۵/ ۱۱۰، الأنساب ۵/ ۷۴.

(۲) الكامل لابن الاثير ۵/ ۶۷، تاريخ اليعقوبى ۲/ ۱۵۲.

(۳) الفتوح ۲/ ۲۱۸.

«و اذا كـان هناك وزر فى قتل عثمان فوزره على معاويـة، و دمه فى عنقه، و مسـئوليته عن ذلك لا تـدفع، فهو اولى الناس به، و أعظم الرجال شأنا فى دولته، و قد دعاه فيمن دعا، يستشـيره فى هذا الأمر و هو داهية الدهاة فما نهض إليه برأيه، و لا دافع عنه بجنده، و كأنه قد اسـتطال- كما استطال غيره- حياته فترك الأيام ترسم بيدها مصيره، و تحدد نهايته فاذا جاز لأحد أن يظن بعلى أو بطلحة و الزبير و غيرهم تقصيرا فى حق عثمان فمعاوية هو المقصر، و اذا جاز ان يلام أحد غير عثمان فيما جرى فمعاوية هو الملوم ..».

«۱»

و على أى حال فان معاويـة لما ابطأ عن اجابته، بعث عثمان رسالة الى يزيد بن كرز والى أهل الشام يسـتحثهم على القدوم إليه لانقاذه من الثوار و لما انتهى إليهم كتابه نفروا الى اجابته تحت قيادة يزيـد القسـرى إلا ان معاويـة أمره بالاقامـة بذى (خشب) و ان لا يتجاوزه فاقام الجيش هناك حتى قتل عثمان.

و كتب عثمـان رسائـل اخرى الى أهـل الأمصـار و الى من حضـر الموسم فى مكـة يطلب منهم القيـام بنجـدته الا انهم لم يسـتجيبوا له لعلمهم بالأحداث التى ارتكبها.

الاحاطة بعثمان:

و أحاط الثوار بعثمان، و قـد رجع إليهم الوفـد المصـرى حينما اسـتبان المكيـدة الخطيرة التى دبرت ضـده، و قد حاصـروا عثمان و هم يهتفون بسقوطه

---

(۱) الخطابة فى صدر الاسلام ۲/ ۲۳.

و يطالبونه بالاستقالة من منصبه، و قد أشعل نار الثورة فى نفوسهم مروان ابن الحكم فقد اطل عليهم، و خاطبهم:

«ما شأنكم؟ كأنكم قد جئتم لنهب؟ شاهت الوجوه، تريدون ان تنزعوا ملكنا من أيدينا، اخرجوا عنا ..».

و نفذ صبر الثوار فعزموا على قتله، و صمموا على تقطيع أوصاله، و التنكيل به.

و نقلت كلمات مروان الى الامام أمير المؤمنين فخف الى عثمان مسرعا فقال له:

«أ ما رضيت من مروان، و لا رضى منك إلا بتحرفك عن دينك و عن عقلك مثل جمل الضعينة يقاد حيث يسار به، و اللّه ما مروان بذى رأى فى دينه، و لا فى نفسه، و أيم اللّه لأراه سيوردك، ثم لا يصدرك، و ما أنا بعائد بعد مقامى هذا لمعاتبتك، أذهبت شرفك، و غلبت على أمرك».

و تركه الامام، و انصرف عنه، فقالت نائلة زوج عثمان للامويين:

«أنتم و اللّه قاتلوه، و ميتمو أطفاله».

و التفتت الى عثمان تنصحه بان يعزب عن مروان، و لا يطيعه قائلة له:

«انك متى أطعت مروان قتلك».

و احاط به الثوار فمنعوا عنه الماء و الطعام، و حاصروه، و هو مصر على سياسته لم يقلع عنها، و قد اترعت النفوس بالحقد و الكراهية له، و قد جنى هو على نفسه لا طاعته لمروان، و انصياعه لرغبات بنى أمية.

يوم الدار:

و اندلعت نيران الثورة، و اشتد اوارها فقد أحاط الثوار بدار عثمان

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۸۹

و قد خرج إليهم مروان فبرز إليه عروة بن شييم الليثى فضربه على قفاه بالسيف فخر لوجهه، و قام إليه عبيد بن رفاعة الزرقى بسكين ليقطع رأسه فعذلته فاطمة الثقفية و كانت أمه من الرضاعة فقالت له: «إن كنت تريد قتله فقد قتلته، فما تصنع بلحمه أن تبضعه» فاستحى منها و تركه و مشى إليه الناس، و تسلقوا عليه الدار، و لم يكن عنده أحد يدافع عنه فقد ورمت منه القلوب، و نفرت منه النفوس، و رمى بالحجارة و ناداه الناس.

«لسنا نرميك، اللّه يرميك؟».

فرد عليهم عثمان.

«لو رمانى اللّه لم يخطأنى».

«۱»

و احتف به بعض الأمويين يدافعون عنه، و قد نشب بينهم و بين الثوار قتال عنيف، و قد فر من ساحة القتال خالد بن عقبة بن أبى معيط و إليه يشير عبد الرحمن بن سيحان بقوله:

يلومونني فى الدار إن غبت عنهمو قد فر عنهم خالد و هو دارع و قتل من أصحاب عثمان زياد بن نعيم الفهرى، و المغيرة بن الأخنس و نيار بن عبد اللّه الأسلمى و غيرهم.

الإجهاز على عثمان:

و أحاط الثوار بعثمان بعد أن انهزم عنه بنو أمية و آل أبى معيط، فاجهز عليه جماعة من المسلمين فى طليعتهم محمد بن أبى بكر فقد قبض على لحيته و قال له:

- قد أخزاك اللّه يا نعثل.

---

(۱) حياة الامام الحسن بن على ۱/ ۲۷۹.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۹۰

- لست بنعثل، و لكن عبد اللّه و أمير المؤمنين.

- ما أغنى عنك معاوية و فلان و فلان.

- يا ابن أخى دع عنك لحيتى، فما كان أبوك ليقبض على ما قبضت عليه.

- ما أريد بك أشد من قبضى على لحيتك.

و طعن جبينه بمشقص كان فى يده، و رفع كنانة بن بشر مشاقص كانت فى يده فوجأ فى أصل اذن عثمان، حتى دخلت فى حلقه، ثم علاه بالسيف و وثب عليه عمرو بن الحمق الخزاعى فجلس على صدره و به رمق فطعنه تسع طعنات، و كسر عمير بن ضابئ ضلعين من أضلاعه، و حاولوا حز رأسه، فالقت زوجتاه نائلة، و ابنة شيبة بن ربيعة بانفسهما عليه، فامر ابن عديس بتركه لهما «۱»

و ألقى عثمان جثة هامدة على الأرض، لم يسمح الثوار بمواراته، و قال الصفدى: انهم القوه على المزبلة ثلاثة أيام «۲» مبالغة فى تحقيره و توهينه و تكلم بعض خواصه مع الامام أمير المؤمنين ليتوسط فى شأنه مع الثوار فى دفنه، فكلمهم الامام فاذنوا فى دفنه «۳» و يصف جولد تسهير دفنه بقوله:

«و بسط جثمانه دون ان يغسل على باب فكان رأسه يقرع قرعا، يقابل بخطوات سريعة من حامليه، و هم يسرعون به فى ظلام الليل، و الأحجار ترشفه و اللعنات تتبعه و دفنوه فى حش كوكب «۴» و لم يرض الأنصار بمواراته فى مقابر المسلمين» «۵».

---

(۱) الغدير ۹/ ۲۰۶.

(۲) تمام المتون (ص ۷۹).

(۳) حياة الامام الحسن ۱/ ۲۸۱.

(۴) حش كوكب: اسم بستان لليهود كانوا يدفنون موتاهم فيه.

(۵) العقيدة و الشريعة فى الاسلام (ص ۴۵).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۹۱

و أما غلاماه اللذان قتلا معه فقد سحبوهما و ألقوهما على التلال فأكلتهما الكلاب «۱».

و على أى حال فقد كانت الثورة على عثمان ثورة اجتماعية لا تقل شأنا عن أنبل الثورات الاصلاحية التى عرفها التاريخ فقد كانت تهدف الى الحد من سلطة الحاكمين، و منعهم من الاستبداد بشئون الناس، و اعادة الحياة الاسلامية الى مجراها الطبيعى.

متارک حكومة عثمان:

و تركت حكومة عثمان كثيرا من المضاعفات السيئة التى امتحن بها المسلمون اشد الامتحان فقد اشعلت نار الفتن فى جميع أنحاء البلاد، و جرت للمسلمين الويلات و الخطوب، و نتحدث- بايجاز- عن الأحداث الكبرى التى منى بها العالم الاسلامى من جراء حكومته و هى:

۱- ان حكومة عثمان قد عمدت الى التهاون فى احترام القانون، و تجميد السلطة القضائية، فان أفراد الأسرة الأموية قد جافوا فى كثير من تصرفاتهم و سلوكهم الأحكام الدستورية، و كان موقف عثمان معهم يتسم بالميوعة و التسامح، فلم يتخذ معهم أى اجراء حاسم، و انما كان مسددا لهم و متأولا لأخطائهم، كما ألمعنا الى ذلك فى البحوث السابقة، و كان من النتائج المباشرة لذلك شيوع الفوضى فى السلوك، و فساد الأخلاق و التمرد على القانون.

۲- ان حكومة عثمان لم تتخذ الحكم وسيلة من وسائل الاصلاح الاجتماعى، و انما اتخذته وسيلة للاثراء و الاستغلال، و السيطرة على الشعوب

(۱) سيرة الحلبى.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۹۲

مما أهاب بكثير من الفئات أن ينظروا الى الحكم بما انه مغنم و سبب للتمتع بنعم الدنيا و خيراتها، و قد أدى ذلك الى تهالك الجماعات و الأفراد نحو الملك و السلطان فطلحة و الزبير و معاوية و عمرو بن العاص و غيرهم لم يكونوا ينشدون أى هدف انسانى أو اجتماعى فى تمردهم على حكومة الامام أمير المؤمنين (ع) و انما كانوا هائمين فى طلب الأمرة و الخلافة، و اعقب عصيانهم بلبلة الروح الدينية، و زعزعة الايمان فى النفوس، و انتشار الأحزاب النفعية التى حالت بين المجتمع الاسلامى و بين حكومة القرآن.

۳- و خلقت حكومة عثمان طبقة ارستقراطية اشاعت الترف و البذخ و تهالكت على اللذة و المجون، و كان من بينها الأسر القرشية التى غرقت بالأموال و حارت فى صرفها فى حين ان الأوساط الاجتماعية كانت تعانى الضيق و الحرمان مما أدى الى ثورة المصلح الكبير أبى ذر صاحب رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله على الرأسمالية القرشية التى جمعت بغير وجه مشروع، و مطالبته بتأميمها، و ارجاعها الى الخزينة المركزية لتنفق على تطوير الحياة الاقتصادية و تنمية الدخل الفردى، و اذابة الفقر و الحاجة فى جميع القطاعات الشعبية، حسب ما يريده الاسلام.

۴- و عملت حكومة عثمان على احياء العصبية القبلية التى حاربها الاسلام فقد جهد عثمان على تقوية اسرته، و بسط نفوذها، و حمايتها من القانون، و منحها جميع أسباب القوة مما ادى الى تكتل الأسر العربية، و شيوع النعرات الجاهلية من الافتخار بامجاد الآباء و الاعتزاز بالانساب، و غير ذلك مما سنذكره فى بحوث هذا الكتاب.

۵- تطلع النفعيين الى الوصول الى الحكم و الاعتماد على قوة السيف من دون ان يعنى بارادة الامة يقول يوليوس فلهوزن: «فمنذ ذلك الحين صار للسيف القول الفصل فى أمر رئاسة الحكومة التيوقراطية، و فتح باب

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۹۳

الفتنة، و لم ينسد بعد ذلك أبدا سدا تاما، و لم يمكن ذلك الحين المحافظة على وحدة ممثلة فى شخص امام على رأس الجماعة إلا فى الظاهر على الأكثر و بالقوة و القهر. فالحقيقة ان الجماعة قد انشقت و تفرقت شيعا و أحزابا كل منها يحاول أن يفرض سلطانه السياسى، و أن يلجأ للسيف تأييدا لامامة على الامام الحاكم بالفعل ..» «۱».

لقد انتشرت الأطماع السياسية، و تهالك النفعيون على الوصول الى كرسى الحكم مما ادى الى اشاعة الفتن و الفوضى فى جميع انحاء البلاد.

۶- التطبيل بدم عثمان، و اتخاذه شعارا للفتنة و اراقة الدماء و التمرد على القانون لا من قبل الأمويين فقط و انما من قبل جميع الفئات الطامعة فى الحكم كطلحة و الزبير و عائشة و غيرهم من الذين ساهموا مساهمة ايجابية فى الثورة على عثمان، و قد اطلت فى سبيل هذه الاطماع الرخيصة انهار من الدماء الزكية، و شاع الثكل و الحداد فى ربوع الوطن الاسلامى.

هذه بعض المتاركك التى خلفتها حكومة عثمان و هى- من دون شك- قد اثرت تأثيرا عميقا فى تطور الاحداث، و اتجاه المجتمع نحو الأطماع السياسية، و انتشار الانتهازية و الوصولية بشكل فظيع مما ادى الى الصراع العنيف على الحكم، و تحول الحكومة الدينية الى الملكية التى لا تعنى بأى حال بأمور الاسلام و تطبيق أهدافه كما باعدت ما بين المسلمين و بين أهل البيت عليهم السلام الذين نص الرسول (ص) على امامتهم، و اوصى الأمة باتباعهم، فقد تحطمت بشكل سافر تلك القدسية التى احاطهم بها، و اتجهت السلطات التى تلت حكومة الخلفاء الى تمزيق أوصالهم و التنكيل بهم، و لم ترع فيهم قرابة الرسول (ص) التى هى أحق بالرعاية من كل شىء.

بقى هنا شىء و هو ان الامام الحسين (ع) كان فى عهد عثمان فى

(۱) تاريخ الدولة العربية (ص ۵۰- ۵۱).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۳۹۴

شرخ الشباب، و يقول المؤرخون: انه انضم الى الجيش الاسلامي الذى اتجه الى فتح طبرستان سنة (۳۰ ه) و كان على قيادته سعيد بن العاص فابلى الجيش بلاء حسنا و فتح اللّه على يده و رجع ضافرا «۱» و لم تظهر لنا بادرة اخرى عن الامام الحسين فى تلك الفترة، و لعل السبب يعود- فيما نحسب- الى ان الأسرة النبوية كانت من الجبهة المعارضة لحكومة عثمان، و قد قامت بدور ايجابى فى التنديد بسياسته، و قد صب عثمان جام غضبه على اصحاب الامام امير المؤمنين كأبى ذر و عمار و ابن مسعود فامعن فى ظلمهم و ارهاقهم و قد شاهد الامام الحسين (ع) تلك الأحداث المفزعة فاضافت الى نفسه آلاما و عرفته بواقع المجتمع و اتجاهاته.

و زعم بعض المؤرخين ان الامامين الحسن و الحسين دافعا عن عثمان حينما أحاط به الثوار و قد دللنا على عدم صحة ذلك بصورة موضوعية فى كتابنا (حياة الامام الحسن) و بهذا ينتهى بنا الحديث عن حكومة عثمان.

---

(۱) الطبرى ۵/ ۵۷، العبر ۲/ ۳۴، و لم يذكر صاحب الفتوحات الاسلامية انضمام الامام الحسين الى ذلك الجيش.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۳۹۵

عهد الامام امير المؤمنين عليه السلام

اشارة

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۳۹۷

و حققت الثورة على عثمان مكسبا عظيما للمسلمين، فقضت على الاستغلال و التلاعب بمقدرات الأمة، و قضت على الغبن و الظلم الاجتماعى و دكت عروش الطغيان، و حققت للامة أهم ما تصبو إليه من تحقيق العدل و الرخاء و الأمن.

لقد استهدفت الثورة القضايا المصيرية للأمة، و كان من أهمها ترشيح الامام أمير المؤمنين لمنصب الحكم، و يقول المؤرخون: إن الثوار و سائر القوات المسلحة قد احتفت بالامام، و هى تهتف بحياته، و تناديه:

«لا إمام لنا غيرك».

لقد أيقنت الأوساط الشعبية ان الامام هو الذى يحقق آمالها و أهدافها و يعيد لها كرامتها، و انها ستنعم فى ظلال حكمه بالحرية و المساواة و العدل فأصرت على انتخابه، و تقليده شئون الخلافة.

وجوم الامام:

و استقبل الامام الثوار بالوجوم و عدم الرضا بخلافتهم لعلمه بالأحداث الرهيبة التى سيواجهها إن قبل خلافتهم فان الأحزاب النفعية التى خلقتها حكومة عثمان قد تطعمت بالخيانة، و تسربلت بالأطماع و المنافع الشخصية، و انها ستقف فى وجهه، و تعمل جاهدة على مناجزته، و الحيلولة بينه و بين تحقيق مخططاته السياسية الهادفة الى تحقيق العدل و القضاء على الجور، و هتف الامام بجماهير الشعب التى احتفت به معلنا رفضه الكامل لخلافتهم قائلا لهم:

«لا حاجة لى فى أمركم، فمن اخترتم رضيت به ..».

و أى حاجة للامام فى خلافتهم فهو لم ينشد مكسبا خاصا له أو لأسرته

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۳۹۸

و إنما كان يبغى تحقيق أهداف الأمة، و اعادة الحياة الاسلامية إلى مجراها الطبيعى .. و أصرت الجماهير على انتخابه قائلة:

«ما نختار غيرك ..».

و لم يعن بهم الامام، و إنما أصر على الامتناع و الرفض، و لكن الثوار لم يجدوا أحدا خليقا بادارة شئون الأمة غير الامام الذى توفرت فيه جميع الصفات القيادية من الصلابة للحق و القدرة على تحمل المسئولية فأصرت على فكرتها فى ترشيحه للخلافة.

مؤتمر القوات المسلحة:

و عقدت القوات العسكرية مؤتمرا خاصا- بعد امتناع الامام من اجابتها- عرضت الأحداث الخطيرة التى تواجه الأمة إن بقيت بلا إمام، و قد قررت على احضار المدنيين و تهديدهم بقوة السلاح إن لم ينتخبوا إماما للمسلمين، و لما حضروا قالوا لهم:

«أنتم أهل الشورى، و انتم تعقدون الامامة، و حكمكم جائز على الأمة فانظروا رجلا تنصبونه، و نحن لكم تبع، و قد أجلناكم يومكم فو اللّه لئن لم تفرغوا لنقتلن عليا و طلحة و الزبير، و تذهب من اضحية ذلك أمة من الناس ..» «۱».

و فزع المدنيون و علاهم الرعب، و خيم عليهم الذعر، فهرعوا الى الامام و هم يهتفون:

«البيعة البيعة ..».

«أ ما ترى ما نزل بالاسلام، و ما ابتلينا به من أبناء القرى؟».

---

(۱) تاريخ ابن الأثير ۳/ ۸۰.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۳۹۹

فاجابهم الامام مصرا على رفضه قائلا:

«دعونى و التمسوا غيرى ..».

و أحاطهم علما بالأحداث المذهلة التى سيواجهها إن قبل خلافتهم قائلا:

«أيها الناس إنا مستقبلون امرا له وجوه، و له ألوان لا تقوم به القلوب، و لا تثبت له العقول ..» «۱».

و لم تع الجماهير قوله و انما ازدحمت عليه تنادى:

«أمير المؤمنين .. أمير المؤمنين» «۲».

و كثر إصرار الناس عليه، و تدافعهم نحوهم، فصارحهم بالواقع ليكونوا على بينة من أمرهم قائلا:

«إنى إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم، و ان تركتمونى فانما أنا كأحدكم، ألا و انى من اسمعكم و أطوعكم لمن وليتموه ..».

لقد أعرب لهم انه إن تولى قيادتهم فسوف يسير فيهم بالحق و العدل فلا يحاب و لا يصانع أى انسان، و دعاهم الى التماس غيره، إلا انهم أصروا عليه و هتفوا:

«ما نحن بمفارقيك حتى نبايعك ..».

و تزاحمت الجماهير عليه، و انثالوا عليه من كل جانب و هم يطالبونه بقبول خلافتهم، و قد وصف (ع) شدة إصرارهم و ازدحامهم عليه بقوله:

«فما راعنى إلا و الناس كعرف الضبع «۳» ينثالون على من كل

---

(۱) نهج البلاغة محمد عبده ۱/ ۱۸۲.

(۲) أنساب الأشراف ۵/ ۷.

(۳) عرف الضبع: الشعر الكثير الذى يكون على عنق الضبع يضرب به المثل فى كثرة الازدحام.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۰۰

جانب حتى لقد وطىء الحسنان، و شق عطفاى «۱» مجتمعين حولى كربيضة الغنم ..» «۲».

و أجلهم الى صباح اليوم الثانى لينظر فى الأمر فافترقوا على ذلك.

قبول الامام:

و لم يجد الامام بدا من قبول الخلافة خوفا أن ينزو إليها علج من بنى أمية، كما كان يتحدث بذلك، يقول (ع):

«و اللّه ما تقدمت عليها إلا خوفا من أن ينزو على الأمة تيس من بنى أمية فيلعب بكتاب اللّه عز و جل ..» «۳».

لقد دعته الضرورة و الخوف على الاسلام الى قبول خلافتهم التى لا ارب له فيها سوى اقامة الحق و دحر الباطل، فلم يكن ابن أبى طالب رائد العدالة الاجتماعية فى الاسلام من عشاق الملك و السلطان، و لا ممن يبغى الحكم لينعم فى خيراته، انه ربيب الوحى الذى اثبت فى جميع أدوار حياته زهده فى الدنيا، و عزوفه عن جميع رغباتها.

البيعة:

و ازدحمت الناس فى الجامع الأعظم تنتظر بفارغ الصبر لعله قد أجابهم

---

(۱) شق عطفاى: أراد به خدش جانبيه من كثرة زحام الناس عليه للبيعة.

(۲) ربيضة الغنم: الطائفة الرابضة، يصف جثومهم بين يديه.

(۳) أنساب الأشراف ج ۱ ق ۱ (۱۵۷).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۰۱

الى ما يريدون، و أقبل الامام تحف به البقية الطيبة من صحابة الرسول صلى اللّه عليه و آله فقوبل بموجة من الهتافات المؤيدة له، و قد أعلنوا عن رغبتهم الملحة فى أن يتولى شئون المسلمين، و اعتلى الامام أعواد المنبر فخاطب الجماهير قائلا:

«أيها الناس إن هذا أمركم ليس لأحد فيه حق إلا من امرتم، و قد افترقنا بالأمس و كنت كارها لأمركم فأبيتم إلا أن أكون عليكم، إلا و انه ليس لى أن أخذ درهما دونكم فان شئتم قعدت لكم و إلا فلا آخذ على أحد».

و ألقى الامام الأضواء على سياسته المالية النيرة فهو يحتاط كأشد ما يكون الاحتياط بأموال الدولة، فلا يستأثر بأى شىء منها، و لا ينفق درهما على مصالحه و شئونه الخاصة و هو يشير بذلك الى الذين تمرغوا فى أموال الخزينة المركزية أيام الحكم المباد فنهبوا الأموال، و أخذوها بغير حلها، و انه إذا تولى شئون المسلمين فسوف يحرمون منها و يعاملون كبقية أفراد الشعب، و يعود المال- حسب ما يريد اللّه- للامة لا للحكام.

و تعالت الهتافات من جميع جنبات المسجد و هى تعلن الاصرار الكامل على انتخابه قائلين بلسان واحد:

«نحن على ما فارقناك عليه بالأمس ..».

و تدافعت الجماهير كالموج المتلاطم الى البيعة، و تقدم طلحة بيده الشلاء التى سرعان ما نكث بها عهد اللّه فبايع فتطير منه الامام و طفق يقول:

«ما أخلقه أن ينكث» «۱».

و توالت الجماهير تبايع الامام، و هى انما تبايع اللّه و رسوله، و بايعته القوات المسلحة من المصريين و العراقيين، و بايعه عرب

الأمصار، و أهل

---

(۱) العقد الفريد ۳/ ۹۳.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۴۰۲

بدر و المهاجرون و الأنصار عامة «۱» و لم يظفر أحد من الخلفاء بمثل هذه البيعة في شمولها و اتساعها، و عمت الأفراح و المسرات جميع المسلمين، و قد وصف الامام مدى ابتهاج الناس و سرورهم ببيعته بقوله:

«و بلغ من سرور الناس ببيعتهم ان ابتهج بها الصغير و هدج «۲» إليها الكبير، و تحامل نحوها العليل و حسرت إليها الكعاب» «۳».

لقد ابتهج المسلمون بهذه البيعة التي تحقق أهدافهم، و تحقق ما يصبون إليه من العزة و الكرامة، و قد كانت بيعته يوم السبت لاحدى عشر ليلة بقيت من ذي الحجة «۴».

و قد انبرى اعلام الصحابة فأعلنوا أمام جماهير الأمة عن تأييدهم الشامل و دعمهم الكامل لحكومة الامام، و قد ذكرنا ذلك بصورة مفصلة في كتابنا (حياة الامام الحسن) كما ذكرنا فيه عرضا للوفود التي أقبلت من أغلب مناطق العالم الاسلامي و هي تشارك المسلمين فرحتهم، و تعلن عن دعمها لبيعة الامام.

تطهير جهاز الدولة:

و أول عمل قام به الامام فور توليته لمنصب رئاسة الدولة هو عزل ولاة عثمان الذين سخروا جهاز الحكم لمصالحهم الخاصة، و آثروا ثراء فاحشا مما اختلسوه من بيوت المال، و قد عزل معاوية بن أبي سفيان، و يقول

---

(۱) أنساب الاشراف ۵/ ۲۲.

(۲) هدج: الشيخ الكبير الذي يمشي في ارتعاش.

(۳) حياة الامام الحسن ۱/ ۳۷۶، الطبعة الثالثة.

(۴) أنساب الأشراف ج ۱ ق ۱.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي ،ج۱،ص:۴۰۳

المؤرخون: إنه أشار عليه جماعة من المخلصين بابقائه في منصبه ريثما تستقر الأوضاع السياسية ثم يعزله فأبى الامام، و أعلن أن ذلك من المداهنة في دينه و هو مما لا يقره ضميره الحي الذي لا يسلك أي طريق يبعده عن الحق و لو أبقاه ساعة لكان ذلك تزكية له، و اقرارا بعدالته، و صلاحيته للحكم .. لقد تحرج الامام أشد ما يكون التحرج في أيام حكومته فابتعد عن جميع الوان السياسة المبتنية على الخداع و التضليل.

تأميم الأموال المختلسة:

و انطلق رائد العدالة الاسلامية يقيم في ربوع الدولة الاسلامية حكم اللّه و يرفع راية الحق، و قد أصدر قراره الحاسم بتأميم الأموال المختلسة التي نهبها الحكم المباد، و بادرت السلطة التنفيذية بوضع اليد على القطائع التي أقطعها عثمان لذوي قرباه، و الأموال التي استأثر بها عثمان، و قد صودرت أمواله حتى سيفه و درعه، و اضافها الامام الى بيت المال، و قضى بذلك على تلاعب الحكام و المسئولين بمقدرات الأمة، و قد فزع بنو أمية كأشد ما يكون الفزع و اندفعوا الى الانكار على الامام يقول الوليد بن عقبة يعاتب بني هاشم، و ينكر عليهم ذلك يقول:

بنى هاشم ردوا سلاح ابن اختكم‌و لا تنهبوه لا تحل مناهبه

بنى هاشم كيف الهوادة بيننا‌و عند على درعه و نجائبه

بنى هاشم كيف التودد منكم‌و بزّ ابن أروى فيكم و حرائبه

بنى هاشم أ لا تردوا فانناسواء علينا قاتلاه و سالبه

بنى هاشم انا و ما كان منكم‌كصدع الصفا لا يشعب الصدع شاعبه

قتلتم أخى كيما تكونوا مكانه‌كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۰۴

و ألمت هذه الأبيات بالتوتر و الاحقاد التى أترعت بها نفوس الأمويين فهم يرون الامام هو الذى قام بالحركة الانقلابية التى أطاحت بحكومة عثمان و هم يطالبون الهاشميين برد سيف عثمان و درعه و سائر ممتلكاته التى صادرتها حكومة الامام، و قد شاع هذا الشعر و رددته الأندية و حفظه الناس، و قد رد عليه عبد اللّه بن أبى سفيان بن الحارث بأبيات منها:

فلا تسألونا سيفكم ان سيفكم‌أضيع و ألقاه لدى الروع صاحبه

و شبهته كسرى و قد كان مثله‌شبيها بكسرى هديه و ضرائبه «۱» و طعن هذا الشاعر بشخصية عثمان فقد رماه بالخور و انه القى سيفه لدى الروع حينما هجم عليه الثوار، فلم يذب به عن نفسه، و لم يقم بأى دور فى الحماية و الدفاع عنه، و انما استسلم لسيوف الثوار التى تناهبت شلوه.

فزع القرشيين:

و فزعت القبائل القرشية و أصابها الذهول فقد أيقنت ان الامام سيصادر الأموال التى منحها لهم عثمان بغير حق، فقد كتب عمرو بن العاص رسالة الى معاوية جاء فيها.

«ما كنت صانعا فاصنع اذا قشرك ابن أبى طالب من كل مال تملكه كما تقشر عن العصا لحاها ..» «۲».

لقد خافت قريش على ثرواتها، و خافت على نفوذها و مكانتها، فقد عرفت الامام، و عرفت مخططاته الهادفة الى اقامة الحق، و العدل، و تحطيم الامتيازات الغير المشروعة، و انه سيعاملهم كبقية أفراد الشعب فلذا أظهرت

---

(۱) حياة الامام الحسن ۱/ ۳۴۳ الطبعة الثانية.

(۲) الغدير ۸/ ۲۸۸.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۰۵

أحقادها البالغة على حكومته، و قد وصف ابن أبى الحديد مدى فزعهم و اضطرابهم بقوله:

«كأنها حاله لو أفضت الخلافة إليه يوم وفاة ابن عمه من اظهار ما فى النفوس، و هيجان ما فى القلوب حتى الأحلاف من قريش، و الأحداث و الفتيان الذين لم يشهدوا وقائعه و فتكاته فى أسلافهم و آبائهم فعلوا ما لو كانت الاسلاف أحياء لقصرت عن فعله ..» «۱».

لقد راح الحسد ينهش قلوب القرشيين، و الأحقاد تنخر ضمائرهم فاندفعوا الى اعلان العصيان و التمرد على حكومة الامام، و سنذكر لذلك عرضا فى البحوث الآتية.

التياع الامام:

و امتحن الامام امتحانا عسيرا من الأسر القرشية، و قد عانى منها أشد ألوان المحن و الخطوب فى جميع أدوار حياته يقول (ع): «لقد

أخافتنى قريش صغيرا، و انصبتنى كبيرا، حتى قبض اللّه رسوله فكانت الطامة الكبرى و اللّه المستعان على ما تصفون» «۲».

و تحدث (ع) فى رسالته الى أخيه عقيل عن اجماعهم على حربه كما أجمعوا على حرب رسول اللّه (ص) يقول:

«فدع عنك قريشا فى الضلال، و تجوالهم فى الشقاق، و جماحهم فى التيه، فانهم قد أجمعوا على حرب رسول اللّه (ص) قبلى فجزت قريشا

---

(۱) شرح النهج.

(۲) شرح النهج ۴/ ۱۰۸.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۰۶

عنى الجوازى فقد قطعوا رحمى، و سلبونى سلطان ابن أمى ..» «۱».

و لم يعن بهم الامام، و انطلق يؤسس معالم سياسته العادلة، و يحقق للأمة ما تصبو إليه من العدالة الاجتماعية، و قد أجمع رأيه على أن يقابلهم بالمثل، و يسدد لهم الضربات القاصمة ان خلعوا الطاعة و أظهروا البغى يقول (ع):

«ما لى و لقريش لقد قتلتهم كافرين، و لأقتلنهم مفتونين، و اللّه لأبقرن الباطل حتى يظهر الحق من خاصرته، فقل لقريش فلتضج ضجيجها» «۲».

لقد جهدت قريش على اطفاء نور اللّه، و تدمير المثل الاسلامية، بكل قواها فى محاربة الامام و الاطاحة بحكومته كما جهدت من قبل على حرب رسول اللّه (ص) ورد رسالة الاسلام لمصدرها.

سياسة الامام:

اشارة

لا أعرف حاكما سياسيا أو مصلحا اجتماعيا تبنى العدل بجميع رحابه و مفاهيمه كالامام أمير المؤمنين (ع) فقد بنى حكمه على الحق الخالص، و العدل المحض، و تبنى مصالح المظلومين و المضطهدين على اختلاف قومياتهم و أديانهم، و قد أجهد نفسه و كلفها رهقا فيما بسطه من صنوف العدل، و المساواة، فكان يشرف على كل بادرة فى رقاع دولته، و يتفقد جميع شئون رعيته فكان يطيل التفكير فى البؤساء و الضعفاء فى جميع أرجاء دولته الممتدة الأطراف، و قد رأى أن يشاركهم فى جشوبة العيش، و خشونة اللباس، و يبيت طاويا، إذ لعل بالحجاز أو اليمامة من لا عهد له بالقوت

---

(۱) شرح النهج ۱۶/ ۳۶.

(۲) حياة الامام الحسن ۱/ ۳۴۱.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۰۷

و لا طمع له بالشبع، لذلك ضيق على نفسه، و حرم عليها جميع متع الحياة و حملها على الجهد و الحرمان، و اتجه فكره النير و ضميره الحى الى اسعاد الناس، و نشر الدعة و الرفاهية فيهم .. و فيما يلى عرضا موجزا لسياسته.

سياسته المالية:

أما السياسة المالية التى انتهجها الامام (ع) فانما هى امتداد لسياسة الرسول الأعظم (ص) الذى عنى بتطوير الحياة الاقتصادية، و انعاش

الحياة العامة فى جميع انحاء البلاد بحيث لا- يبقى فقير أو بائس أو محتاج، و ذلك بتوزيع ثروات الأمة توزيعا عادلا- على جميع القطعات الشعبية، أما مظاهر تلك السياسة الاقتصادية الخلاقة فهى:

۱- المساواة فى التوزيع و العطاء فليس لأحد على أحد فضل أو امتياز، و انما الجميع على حد سواء، فلا فضل للمهاجرين على الأنصار و لا لأسرة النبى (ص) و أزواجه على غيرهم، و لا للعربى على غيره، و قد طبق الامام (ع) هذه الجهة بصورة دقيقة و شاملة فكان- فيما أجمع عليه المؤرخون- قد ساوى بين المسلمين فى العطاء، و لم يميز قوما على آخرين، فقد وفدت إليه سيدة قرشية من الحجاز طالبة منه الزيادة فى عطائها، و قد التقت قبل أن تصل إليه بعجوز فارسية كانت مقيمة فى الكوفة فسألتها عن عطائها فاذا به يساوى ما خصص لها، فامسكت بها و جاءت بها إليه، و قد رفعت عقيرتها قائلة:

«هل من العدل أن تساوى بينى و بين هذه الأمة الفارسية؟!!».

فرمقها الامام بطرفه، و تناول قبضة من التراب، و جعل ينظر إليه و يقلبه بيده و هو يقول:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۰۸

«لم يكن بعض هذا التراب أفضل من بعض، و تلا قوله تعالى:

«إنا خلقناكم من ذكر و انثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند اللّه أتقاكم».

و قد أثارت هذه العدالة فى التوزيع غضب الرأسماليين من القرشيين و غيرهم، فأعلنوا سخطهم على الامام، و قد خفت إليه جموع من أصحابه تطالبه بالعدول عن سياسته فاجابهم الامام:

«أ تأمرونى أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه، و اللّه ما أطور به ما سمر سمير و ما أمّ نجم فى السماء نجما، لو كان المال لى لسويت بينهم فكيف، و انما المال مال اللّه! ألا و ان اعطاء المال فى غير حقه تبذير و اسراف، و هو يرفع صاحبه فى الدنيا، و يضعه فى الآخرة و يكرمه فى الناس و يهينه عند اللّه ..» «۱».

لقد كان الامام يهدف فى سياسته المالية الى ايجاد مجتمع لا تطغى فيه الرأسمالية، و لا تحدث فيه الأزمات الاقتصادية، و لا يواجه المجتمع أى حرمان أو ضيق فى حياته المعاشية.

لقد أدت هذه السياسة المشرقة المستمدة من واقع الاسلام و هديه الى اجماع القوى الباغية على الاسلام أن تعمل جاهدة على اشاعة الفوضى و الاضطراب فى البلاد مستهدفة بذلك الاطاحة بحكومة الامام .. و يرى المدائنى أن من اهم الأسباب التى أدت الى تخاذل العرب عن الامام اتباعه لمبدإ المساواة حيث كان لا يفضل شريفا على مشروف- فى العطاء- و لا عربيا على عجمى «۲» لقد ورمت آناف اولئك الطغاة من سياسة الامام التى

---

(۱) نهج البلاغة محمد عبده ۲۵/ ۱۰.

(۲) شرح ابن أبى الحديد ۱/ ۱۸۰.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۰۹

هدمت الحواجز، و ألغت الطبقية و ساوت بين جميع أبناء المسلمين لا فى العطاء فقط و انما فى جميع الحقوق و الواجبات.

۲- الانفاق على تطوير الحياة الاقتصادية و إنشاء المشاريع الزراعية و العمل على زيادة الانتاج الزراعى الذى كان العمود الفقرى للاقتصاد العام فى تلك العصور، و قد أكد الامام- فى عهده لمالك الأشتر- على رعاية اصلاح الأرض قبل أخذ الخراج منها يقول (ع):

«و ليكن نظرك فى عمارة الأرض أبلغ من نظرك فى استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك إلا بالعمارة، و من طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد و أهلك العباد، و لم يستقم أمره الا قليلا ..» «۱».

لقد كان أهم ما يعنى به الامام فى سياسته الاقتصادية زيادة الدخل الفردى، و نشر الرفاهية و الرخاء بصورة شاملة فى جميع انحاء العالم الاسلامى و قد حفلت رسائله الى ولاته بالاهتمام فى هذه الجهة، فقد أكد عليهم لزوم الانفاق على تطوير الاقتصاد العام حتى لا يبقى أى شبح للفقر و الحرمان فى البلاد.

۳- عدم الاستئثار بأى شىء من أموال الدولة، فقد تحرج الامام فيها كأشد ما يكون التحرج، و قد اثبتت المصادر الاسلامية بوادر كثيرة من احتياطه البالغ فيها فقد وفد عليه أخوه عقيل طالبا منه أن يمنحه الصلة و يرفه عليه حياته المعاشية فأخبره الامام ان ما فى بيت المال للمسلمين، و ليس له أن يأخذ منه قليلا و لا كثيرا، و اذا منحه شىء فانه يكون مختلسا فلم يفقه عقيل ذلك و أخذ يلح عليه و يجهد فى مطالبته فأحمى له الامام (ع) حديدة و أدناها منه و كاد ان يحترق من ميسمها، و ضج ضجيج ذى

---

(۱) نهج البلاغة محمد عبده ۳/ ۱۰۶.

دنف، فلما أفاق أجمع رأيه على الالتحاق بمعاوية لينعم بصلاته و هباته التى يختلسها من أموال المسلمين.

لقد أجمع المؤرخون على أن الامام قد أجهد نفسه و أرهقها من أمره عسرا فلم ينعم هو و لا أهل بيته من خيرات الدولة، و لم يصطف منها أى شىء، و قد نفر منه ذوو الأطماع، و راح يوصى بعضهم بعضا فى الابتعاد عن الامام يقول خالد بن معمر الأوسى لعلباء بن الهيثم: و كان من أصحاب على:

«اتق اللّه يا علباء فى عشيرتك، و انظر لنفسك و لرحمك ما ذا تؤمل عند رجل اردته على ان يزيد فى عطاء الحسن و الحسين دريهمات يسيرة ريثما يرأبان بها ظلف عيشهما فأبى و غضب، فلم يفعل ..» «۱».

ان الانسانية على ما جربت من تجارب و بلغت من رقى و ابداع فى الأنظمة الاقتصادية فانها بأى حال لم تستطع أن تنشأ مثل هذا النظام الاقتصادى الذى انتهجه الامام فانه يرتبط بواقع الحياة، و لا يشذ عن سننها، و هو يهدف قبل كل شىء الى عدالة التوزيع و بسط الرفاهية على الجميع، و القضاء على الحاجة و الحرمان.

و على أى حال فان السياسة الاقتصادية الخلافة التى تبناها الامام قد ثقلت على القوى المنحرفة عن الاسلام فانصرفوا عن الامام و أهل بيته و التحقوا بالمعسكر الأموى الذى يضمن لهم الاستغلال و النهب و سلب قوت الشعب و التلاعب باقتصاد البلاد .. و قد كان قادة الجيش الذى خف لحرب ريحانة رسول اللّه (ص) من ذوى الثروات الطائلة كعمرو بن حريث «۲» و شبث بن ربعى و حجار بن ابجر و غيرهم ممن منحتهم الحكومة

---

(۱) شرح ابن أبى الحديد ۱۰/ ۲۵۰.

(۲) الطبرى ۱/ ۵/ ۲۶۰۰، و جاء فيه ان عمرو بن حريث كان أكثر أهل الكوفة مالا.

الأموية الثراء العريض فاندفعوا الى حرب الامام حفظا على مصالحهم الشخصية و إبقاء على ثرواتهم التى تكونت بغير وجه مشروع، فقد أيقنوا أن الامام الحسين (ع) اذا استتب له الأمر فانه لا يشذ عن منهج أبيه و سياسته، و انهم سيفقدون المنح و الهبات التى تغدقها عليهم الحكومة الأموية، و سنذكر ذلك مشفوعا بالتفصيل فى البحوث الآتية، و بهذا ينتهى بنا الحديث عن سياسته المالية.

سياسته الداخلية:

اشارة

و اجهد الامام (ع) نفسه على أن يحقق بين الناس العدل الاجتماعى و العدل السياسى و يحملهم على الطريق الواضح الذى لا التواء فيه، و يسير فيهم بسياسة رسول اللّه (ص) الهادفة الى تطبيق العدل، و بسط الحق بين القريب و البعيد، بحيث لا يسمع أنين لمظلوم أو محروم، و لا يعد ظل للحاجة و البؤس حسبما يريده اللّه فى الأرض لقد عنى الامام (ع) بازالة جميع أسباب التخلف و الانحطاط، و تحقيق حياة كريمة يجد فيها الانسان جميع متطلبات حياته من الدعة و الأمن و الرخاء و الاستقرار، و نلمع فيما يلى الى بعض مظاهرها:

المساواة:

اما المساواة بين الناس فهى من العناصر الذاتية فى سياسة الامام (ع) و قد تبناها فى جميع أدوار حكومته، و رفع شعارها عاليا حتى عرف برائد العدل و المساواة فى الأرض، أما مظاهرها فهى:

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۱۲

۱- المساواة فى الحقوق و الواجبات.

۲- المساواة فى العطاء.

۳- المساواة أمام القانون.

و قد الزم الامام عماله و ولاته بتطبيق المساواة بين الناس على اختلاف قومياتهم و أديانهم يقول (ع) فى بعض رسائله الى عماله:

«و اخفض للرعية جناحك، و ابسط لهم وجهك، و ألن لهم جانبك و آس بينهم فى اللحظة و النظرة، و الاشارة و التحية، حتى لا يطمع العظماء فى حيفك، و لا ييأس الضعفاء من عدلك ..» «۱».

و لم تقنن فى أى دين أو مذهب اجتماعى مثل هذه المساواة المشرقة التى تنشد كرامة الانسان و عزته، و تؤلف ما بين المشاعر و العواطف، و تجمع الناس على صعيد من المحبة و الاخاء.

الحرية:

اشارة

أما الحرية عند الامام فهى من الحقوق الذاتية لكل انسان، و يجب أن تتوفر للجميع، شريطة أن لا تستغل فى الاعتداء و الاضرار بالناس.

و كان من أبرز معالمها هى:

الحرية السياسية:

و نعنى بها أن تتاح للناس الحرية التامة فى اعتناق أى مذهب سياسى دون أن تفرض عليهم السلطة رأيا معاكسا لما يذهبون إليه، و قد منح الامام هذه الحرية بأرحب مفاهيمها للناس، و قد منحها لأعدائه و خصومه الذين تخلفوا عن بيعته كسعد بن أبى وقاص، و عبد اللّه بن عمر، و حسان بن

---

(۱) نهج البلاغة محمد عبده ۲/ ۱۰.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۱۳

ثابت، و كعب بن مالك، و مسلمة بن مخلد، و أبى سعيد الخدرى «۱» و أمثالهم من أنصار الحكم المباد الذين كان يغدق عليهم

عثمان بصلاته و هباته فلم يجبرهم الامام، و لم يتخذ معهم أى اجراء حاسم كما اتخذه أبو بكر ضده حينما تخلف عن بيعته.

كان الامام يرى أن الناس أحرار، و يجب على الدولة أن توفر لهم حريتهم ما دام لم يخلوا بالأمن، و لم يعلنوا التمرد و الخروج على الحكم القائم و قد منح (ع) الحرية للخوارج و لم يحرمهم عطاءهم مع العلم أنهم كانوا يشكلون أقوى حزب معارض لحكومته، فلما سعوا فى الأرض فسادا، و اذاعوا الذعر و الخوف بين الناس انبرى الى قتالهم حفظا على النظام العام و حفظا على سلامة المواطنين، و يتفرع على هذه السياسة ما يلى:

۱- حرية القول:

و من مظاهر الحرية الواسعة التى منحها الامام للناس حرية القول، و ان كان فى غير صالح الدولة ما لم يتعقبه فساد فالعقاب يكون عليه، فقد روى المؤرخون أن أبا خليفة الطائى لما رجع من النهروان التقى مع جماعة من اخوانه، و كان فيهم أبو العيزار الطائى، و كان من الخوارج فقال لعدى بن حاتم:

- يا أبا طريف أ انم سالم أم ظالم آثم؟

- بل غانم سالم.

- الحكم ذاك إليك.

و أوجس منه خيفة الأسود بن زيد و الأسود بن قيس فالقيا القبض عليه و جاءا به مخفورا الى الامام، و نقلا له حديثه المنطوى على الشر و التمرد فقال (ع) لهما:

---

(۱) حياة الامام الحسن ۲/ ۳۸۳.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۱۴

- ما اصنع؟

- تقتله.

- أقتل من لا يخرج على؟

- تجسسه.

- ليست له جناية، خليا سبيل الرجل «۱».

و لم تمنح مثل هذه الحرية للمواطنين فى جميع المذاهب الاجتماعية، فلم يحاسب الامام الناس على ما يقولون، و انما تركهم و شأنهم لهم حرية القول و الفكر، و لم يفرض عليهم رقابة تحول بينهم و بين حرياتهم.

۲- حرية النقد:

و كان من مظاهر الحرية السياسية التى منحها الامام للناس هى حرية النقد للحكم، و عدم التعرض للناقدين بسوء أو مكروه، يقول المؤرخون:

انه كان يقرأ فى صلاته و خلفه جماعة من اصحابه فقرأ أحدهم معارضا لقراءته «إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يقضى الْحَقَّ وَ هُوَ خَيْرُ الْفاصِلِينَ» فرد عليه الامام معارضا «فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ لا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ» و لم يتخذ معه أى اجراء و انما عفا عنه و خلى عن

سبيله، لقد كان يرى للناس الحق فى الحرية الواسعة، فلم يفرض على أحد امرا، و لم يستكره أحدا على الطاعة، و لم يرغم الناس على ما لا يحبون.

هذه بعض مظاهر الحرية التى أعطاها الامام للناس فى أيام حكمه، و قد حققت العدل الاجتماعى و العدل السياسى بين الناس.

العدل الشامل:

و كان العدل الشامل هو الشعار الذى رفعه الامام عاليا و تبناه فى جميع

---

(۱) شرح النهج ۳/ ۷۳.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۱۵

أدوار حكومته، فقد جهد نفسه على اقامة العدل و رفع مناره، و كان- فيما يقول المؤرخون- أول حاكم فى الاسلام بنى بيتا للمظالم يضع فيه المظلومون و المعتدى عليهم رقاعا يذكرون فيها ما أصابهم من اعتداء أو مكروه، و كان بنفسه يتولى الاشراف عليها، فيأخذ لهم بحقهم، و يدفع عنهم غائلة ما أصابهم من أذى أو مكروه «۱».

لقد عنى الامام عناية بالغة ببسط العدل و نشره بين الناس، و كان- فيما أجمع عليه المؤرخون- قد وجه جميع أجهزة حكومته للقضاء على الظلم و تدمير أصوله و محو اثره، و قد قال (ع): «الذليل عندى عزيز حتى آخذ الحق له، و القوى عندى ضعيف حتى آخذ الحق منه» و قد عزل أحد ولاته حينما أخبرته سودة بنت عمارة بانه قد جار فى حكمه، فجعل الامام يبكى و يقول بحرارة:

«اللهم أنت الشاهد على و عليهم انى لم آمرهم بظلم خلقك، و لا بترك حقك ..».

ثم عزله فى الوقت «۲» و نقل المؤرخون بوادر كثيرة من صور عدله بين الناس بما لم يشاهد له مثيل فى جميع أدوار التاريخ.

وحدة الأمة:

و جهد الامام كأكثر ما يكون الجهد و العناء على العمل على توحيد صفوف الأمة و نشر الألفة و المحبة بين أبنائها، و اعتبر الألفة الاسلامية من نعم اللّه الكبرى على هذه الأمة يقول (ع): «ان اللّه سبحانه قد

---

(۱) صبح الاعشى.

(۲) العقد الفريد ۱/ ۲۱۱.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۱۶

امتن على جماعة هذه الأمة فيما عقد بينهم من حبل هذه الألفة التى ينتقلون فى ظلها و يأوون الى كنفها، بنعمة لا يعرف أحد من المخلوقين لها قيمة لأنها أرجح من كل ثمن، و أجل من كل خطر» «۱».

و ناهض كل من يدعو الى التفرقة و تصديع الشمل، و أمر بأن يعلى وجهه بالسيف- على حد تعبيره- و قاوم العصبية التى هى من أسباب التفرقة و البغضاء بين الناس، و دعا الى التعصب لمكارم الأخلاق يقول (ع):

«فان كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال، و محامد الأفعال و محاسن الأمور التى تفاضلت فيها المجداء و النجداء من بيوتات العرب، و يعاسيب القبائل، بالأخلاق الرغيبة، و الأحلام العظيمة، و الأخطار الجليلة و الآثار المحمودة. فتعصبوا لخلال الحمد، من الحفظ للجوار و الوفاء بالذمام، و الطاعة للبر، و المعصية للكبر، و الأخذ بالفضل، و الكف عن البغى، و الاعظام للقتل، و

الانصاف للخلق، و الكظم للغيظ، و اجتناب الفساد فى الأرض» «۲».

لقد عنى الامام بوحدة الأمة، و تبنى جميع الأسباب التى تؤدى الى تماسكها و اجتماع كلمتها، و قد حافظ على هذه الوحدة فى جميع أدوار حياته فقد ترك حقه و سالم الخلفاء صيانة للامة من الفرقة و الاختلاف.

التربية و التعليم:

و لم يعهد عن أحد من الخلفاء أنه عنى بالناحية التربوية أو بشئون التعليم، كالامام امير المؤمنين و انما عنوا بالشؤون العسكرية، و عمليات الحروب

---

(۱) نهج البلاغة محمد عبده ۲/ ۱۸۰.

(۲) نهج البلاغة ۲/ ۱۷۵.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۱۷

و توسيع رقعة الدولة الاسلامية، و بسط نفوذها على أنحاء العالم، و من ثمّ كانت حقول التربية الدينية ضعيفة للغاية الأمر الذى أدى الى انتشار القلق الدينى، و قلة الوعى الاسلامى، و كان من نتائجه ظهور الحركات الالحادية و المبادئ الهدامة فى العصر الأموى و العباسى، كما كان من نتائجه شيوع الخلاعة و المجون فى كثير من انحاء البلاد، أما بيوت الخلفاء و الوزراء فكانت من مراكز اللهو و الدعارة و التفسخ.

و قد أولى الامام أمير المؤمنين (ع) المزيد من اهتمامه بهذه الناحية فاتخذ جامع الكوفة معهدا يلقى فيه محاضراته الدينية و التوجيهية، و كان يشغل أكثر أوقاته بالدعوة الى اللّه، و اظهار فلسفة التوحيد، و بث الآداب و الأخلاق الاسلامية، مستهدفا من ذلك نشر الوعى الدينى، و خلق جيل يؤمن باللّه ايمانا عقائديا لا تقليديا، و كانت مواعظه تهز أعماق النفوس خوفا و رهبة من اللّه، و قد تربى فى مدرسته جماعة من خيار المسلمين و صلحائهم أمثال حجر بن عدى، و ميثم التمار، و كميل بن زياد و غيرهم من رجال التقوى و الصلاح فى الاسلام.

و كانت وصاياه الى ولديه الحسن و الحسين (ع) و سائر تعاليمه من أهم الأسس التربوية فى الاسلام، فقد قننت أصول التربية، و وضعت مناهجها على أسس تجريبية كانت من أثمن ما يملكه المسلمون فى هذا المجال.

أما التعليم فقد كان الامام (ع) هو المعلم و الباعث للروح العلمية، فهو الذى فتق أبواب العلوم فى الاسلام كعلم الفلسفة و الكلام، و التفسير و الفقه و النحو و غيرها من العلوم التى تربو على ثلاثين علما، و إليه تستند ازدهار الحركة العلمية فى العصور الذهبية فى الاسلام حسب ما نص عليه المحققون.

لقد كان الامام المؤسس الأعلى للعلوم و المعارف فى دنيا الاسلام،

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۱۸

و قد بذل جميع جهوده على اشاعة العلم و نشر الآداب و الثقافة بين المسلمين و كان دوما يذيع بين أصحابه قوله:

«سلونى قبل أن تفقدونى، سلونى عن طرق السماء فانى أبصر بها من طرق الأرض».

و من المؤسف و المحزن- حقا- أنهم لم يستغلوا وجود هذا العملاق العظيم، فيسألوا منه عن حقيقة الفضاء و المجرات التى تسبح فيه، و غيرها من أسرار الطبيعة التى استمد معارفها من الرسول الأعظم (ص) لم يسألوا عن أى شىء من ذلك، و انما راحوا يهزءون، و قد قال بعضهم بسخرية.

«كم طاقة فى رأسى من شعر؟».

لقد عاش الامام غريبا فى وسط ذلك المحيط الجاهل الذى لم يع أى شىء من أهدافه و مثله، و لم يعرف حق قيمته، و لم يثمن عبقرياته و مواهبه.

و على أى حال فان الامام أقام حكومته على تطوير الحياة الفكرية و العلمية، و بث المعارف و الآداب بين جميع الأوساط.

ولاته و عماله:

و أحتاط الامام أشد ما يكون الاحتياط فى الولاة و العمال، فلم يستعمل أحدا على قطر من الاقطار الاسلامية أو يعهد إليه بعمل إلا بعد إحراز الثقة بدينه و الكفاءة بقدراته الادارية، و لم يستعمل أحدا محاباة أو أثرة و انما استعمل خيار المسلمين و صلحاءهم أمثال مالك الأشتر و محمد بن أبى بكر و سهل بن حنيف و حبر الأمة عبد اللّه بن عباس و نظرائهم من الذين توفرت فيهم الخبرة التامة فى شئون الحكم و الادارة، و قد زودهم برسائل مهمة عرض فيها لشؤون الحكم و سياسة الدولة، كما حددت من صلاحياتهم و مسئولياتهم، و كان من أروع تلك الوثائق السياسية عهده لمالك الاشتر

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۱۹

فقد حفل بتشريع ضخم لاصلاح الحياة السياسية و الاقتصادية و العسكرية، و هو أرقى وثيقة سياسية تهدف الى ارتقاء المجتمع، و تحقيق مصالحه، و لو لا الخروج عن الموضوع لوضعنا بنوده موضع التحليل.

مراقبة الولاة:

و كان- فيما أجمع عليه المؤرخون- يتفقد شئون ولاته و عماله، و يرسل العيون لتحرى أعمالهم فان رأى منهم خيانة أو تقصيرا فى واجبات أحد منهم عزله و أنزل به أقصى العقوبات، و قد بلغه ان ابن هرمة قد خان سوق الأهواز فكتب الى عامله: «اذا قرأت كتابى فنح ابن هرمة عن السوق و أوقفه للناس، و اسجنه و ناد عليه، و اكتب الى أهل عملك تعلمهم رأيى فيه، و لا تأخذك فيه غفلة و لا تفريط فتهلك عند اللّه، و أعزلك أخبث عزلة- و اعيذك منه- فاذا كان يوم الجمعة فاخرجه من السجن، و اضربه خمسة و ثلاثين سوطا، و طف به الى الأسواق، فمن أتى عليه بشاهد فحلفه مع شاهده، و ادفع إليه من مكسبه ما شهد به عليه، و مر به الى السجن مهانا مقبوحا منبوحا» «۱».

انها صرامة العدل التى تحسم الخيانة، و تقضى على الرشوة، و لا تدع أى مجال للسرقة من الشعب ... و قد تحرى كل بادرة تصدر من ولاته و قد بلغه أن عامله على البصرة قد دعى الى وليمة قوم من أهلها، فكتب إليه يلومه على ذلك، و قد جاء فى رسالته:

«أما بعد: يا ابن حنيف فقد بلغنى أن رجلا من فتية أهل البصرة دعاك الى مأدبة فاسرعت إليها تستطاب لك الألوان، و تنقل إليك الجنان، و ما ظننت انك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو، و غنيهم مدعو، فانظر

---

(۱) البحار ۱۶/ ۲۶.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۲۰

الى ما تقضمه من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه، و ما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه» «۱».

ان الانسانية على ما جربت من تجارب و بلغت من رقى و ابداع فى أنظمة الحكم و الادارة فانها لم تستطع أن تنشأ مثل هذا النظام الذى يدعو الموظف الى الترفع و رفض كل دعوة توجه إليه خوفا من تركه للحق و استجابته لدواعى الخيانة و الغرور.

اقصاء الانتهازيين:

و لم يقرب الإمام أحدا من الانتهازيين الذين لا يخلصون للحق، و انما يسعون وراء اطماعهم و مصالحهم، و لا يفقهون المصالح العامة فانهم عون للسلطة على الباطل لا على العدل، و كان المجتمع الكوفى يضم طائفة كبيرة منهم كالأشعث بن قيس، و عمرو بن حريث، و شبث بن ربعى و أمثالهم من الذين ضربت مصالحهم فى عهد الامام، فاتصلوا بحكومة دمشق، و قاموا بدور العمالة لها، فراحوا يعقدون المؤامرات لافساد جيش الامام و شعبه مستهدفين من ذلك الاطاحة بحكومته .. و قد كانوا- فيما يقول المؤرخون- قادة الجيش الذى اقترف أبشع جريمة فى التاريخ، و هى قتل سيد الشهداء فقد أيقنوا انه اذا استتب له الأمر فانه سيدمر مصالحهم فان سياسته انما هى امتداد لسياسة أبيه التى لا ظل فيها للخونة و المجرمين.

ابعاد الطامعين:

و يرى الامام ان الامارة وسيلة من وسائل الاصلاح الاجتماعى لا يجوز

---

(۱) نهج البلاغة محمد عبده ۳/ ۷۸.

أن تمنح إلا للمتحرجين فى دينهم الذين لا يخضعون للرغبات و الأهواء، و يجب ان تستغل لتحقيق ما ينفع الناس، فلا يجوز ان تمنح اثرة أو محاباة يقول (ع) فى رسالته لقاضيه رفاعة بن شداد:

«و اعلم يا رفاعة ان هذه الامارة أمانة فمن جعلها خيانة فعليه لعنة اللّه الى يوم القيامة و من استعمل خائنا فان محمدا (ص) برىء منه فى الدنيا و الآخرة» «۱».

و كان (ع) اذا شعر من أحد أن له ميلا أو هوى فى الامارة فلا يرشحه لها لأنه يتخذ الحكم وسيلة لتحقيق مآربه و أطماعه، و لما أعلن طلحة و الزبير عن رغبتهما الملحة فى الولاية امتنع عن اجابتهما، و استدعى عبد اللّه بن عباس فقال له:

- بلغك قول الرجلين- يعنى طلحة و الزبير-.

- نعم أرى انهما احبا الولاية فول البصرة الزبير، و ول طلحة الكوفة.

فانكر عليه الامام رأيه، و قال له:

«ويحك!! إن العراقين- أى البصرة و الكوفة- بهما الرجال و الأموال، و متى تملكا رقاب الناس يستميلا السفيه بالطمع، و يضربا الضعيف بالبلاء، و يقويا على القوى بالسلطان، و لو كنت مستعملا أحدا لضره و نفعه لاستعملت معاوية على الشام و لو لا ما ظهر لى من حرصهما على الولاية لكان لى فيهما رأى ..» «۲».

من أجل هذه النقاط الحساسة امتنع أن يوليهما على العراقين .. ان الامارة و سائر المناصب فى جهاز الدولة لا يجوز عند الامام ان تمنح إلا

---

(۱) نهج السعادة فى مستدرك نهج البلاغة ۵/ ۳۳.

(۲) الامامة و السياسة ۱/ ۵۲.

للذوات الزكية التى تعمل لصالح الأمة و لا تتخذ الحكم مغنما و سلما للثراء و سائر المنافع الشخصية.

الصراحة و الصدق:

و الشيء البارز فى سياسة الامام أمير المؤمنين (ع) هو التزام الصراحة و الصدق فى جميع شئونه السياسية فلم يوارب، و لم يخادع، و انما سلك الطريق الواضح الذى لا التواء فيه و سار على منهاج ابن عمه رسول اللّه (ص) و لزم سمته و هديه، و مضى على طريقته، و واكب جميع خطواته، و لو أنه التزم بالأعراف السياسية التى تبيح وسائل الغدر و النفاق فى سبيل الوصول الى الحكم لما آلت الخلافة الى عثمان، فقد ألح عليه عبد الرحمن بن عوف أن يبايعه شريطة أن يسير على سيرة الشيخين فامتنع من اجابته و صارحه أنه يسوس الأمة على ضوء كتاب اللّه الذى وعاه، و على ضوء سنة الرسول صلى اللّه عليه و آله و ليس غيرهما رصيد يعتمد عليه فى عالم التشريع و السياسة فى الاسلام، و يقول (ع):

«لو لا ان المكر و الخداع فى النار لكنت أمكر الناس».

لقد أبى ضميره الحى المترع بتقوى اللّه و طاعته ان يخادع أو يمكر فى سبيل الوصول الى الحكم الذى كان من أزهد الناس فيه، و كان كثيرا ما يتنفس الصعداء من الآلام المرهقة التى كان يعانيها من خصومه و هو يقول:

«وا ويلاه، يمكرون بى، و يعلمون أنى بمكرهم عالم، و اعرف منهم بوجوه المكر، و لكنى أعلم ان المكر و الخديعة فى النار فاصبر على مكرهم و لا ارتكب مثل ما ارتكبوا ..» «۱».

---

(۱) جامع السعادات ۱/ ۲۰۲.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۲۳

و أنكر على من قال فيه: إنه لا دراية له بالشؤون السياسية، و ان معاوية خبير بها، فقال (ع):

«و اللّه ما معاوية بأدهى منى، و لكنه يغدر و يفجر، و لو لا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس» «۱».

و تحدث عليه السلام عن الوسائل المنكرة التى يعتمد عليها بعض الناس فى سبيل الوصول الى أهدافهم من الغدر و ما شاكله من المكر و النفاق، و أنكر على الذين يبررون هذه الوسائل و يصفونها بحسن الحيلة فقال (ع):

«و لا يغدر من علم كيف المرجع، و لقد أصبحنا فى زمان قد اتخذ أكثر أهله الغدر كيسا، و نسبهم أهل الجهل فيه الى حسن الحيلة، ما لهم قاتلهم اللّه!! قد يرى الحول القلب وجه الحيلة و دونها مانع من أمر اللّه و نهيه فيدعها رأى العين بعد القدرة عليها، و ينتهز فرصتها من لا حريجة له فى الدين ..».

على هذا الخلق بنى الامام سياسته التى أضاءت فى دنيا الاسلام، و كانت السبب فى خلوده، و اعتزاز الانسانية به فى جميع الأجيال و الآباد.

و بهذا ينتهى بنا الحديث عن بعض المثل العليا فى سياسة الامام، و هى- من دون شك- تنشد الأهداف الأصيلة التى رفع شعارها الاسلام، و لكن لم يفقها ذلك الجيل الذى تعود على الاثرة، و تعود على الاستغلال فلذلك لم يكتب لها النجاح.

مع الامام الحسين:

و امتزجت عواطف الامام امير المؤمنين بعواطف ولده الحسين،

---

(۱) نهج البلاغة ۲۰/ ۲۰۶.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۲۴

و تفاعلت روحه مع روحه حتى صار صورة فذة عنه تحكى واقعه و هديه.

لقد أفاض الامام جميع ذاتياته فى نفس ولده الحسين، و منحه حبه و اخلاصه، و زوده بأروع حكمه و آدابه، و قد بلغ من عظيم حبه

أنه لم يسمح له بالدخول فى عمليات الحروب أيام صفين كما لم يسمح لأخيه الحسن بذلك لئلا ينقطع بموتهما نسل رسول اللّه (ص)، و قد انطبعت مثل الامام و سائر اتجاهاته الفكرية فى نفس الحسين فكان كأبيه فى ثورته على الظلم و الباطل، و مناهضته للبغى و الجور، و تفانيه فى سبيل الحق و العدل و تبنيه لجميع وسائل الاصلاح و الخير.

لقد كان كأبيه فى بسالته و صموده، و عزة نفسه، و إبائه، و شممه و قد اعترف بهذه الظاهرة اعداؤه يوم الطف فانهم لما عرضوا عليه الاستسلام لابن مرجانة، و الخضوع لإرادته، قال بعضهم: إنه لا يستجيب لكم فان نفس أبيه بين جنبيه، لقد كانت نفس أبيه عملاق هذه الأمة و رائدها الأعلى الى العزة و الكرامة مائلة بجميع مظاهرها و مقوماتها فى نفس الامام الحسين حتى كأنه لم يعد هناك تعدد فى الوجود بين الأب و ولده، فكانا معا من ألمع من تعتز بهما الانسانية فى جميع الأجيال.

إخبار الامام بمقتل الحسين:

و اشاع الامام بين الناس مقتل ولده الحسين، كما أشاع ذلك رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و قد أدلى الامام بذلك فى كثير من المناسبات، و هذه بعضها:

۱- روى عبد اللّه بن يحيى «۱» عن ابيه انه سافر مع على الى

---

(۱) و فى الطبرانى روى عبد اللّه بن نجى.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۲۵

صفين، و كان صاحب مطهرته، فلما حاذوا نينوى، تأثر الامام، و رفع صوته قائلا:

«صبرا أبا عبد اللّه، صبرا أبا عبد اللّه، بشط الفرات!».

فذهل يحيى، و انبرى يقول: «من ذا أبو عبد اللّه؟».

فاجابه الامام و قلبه يتقطع ألما و حزنا قائلا:

«دخلت على رسول اللّه (ص) و عيناه تفيضان، فقلت يا نبى اللّه اغضبك أحد؟ ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: قام من عندى جبرئيل فحدثنى ان الحسين يقتل بشط الفرات، و قال: هل لك أن أشمك من تربته؟ قال: قلت: نعم فقبض قبضة فاعطانيها، فلم أملك عينى أن فاضتا» «۱».

۲- حدث هرثمة بن سليم قال: عزونا مع على بن أبى طالب غزوة صفين، فلما نزلنا بكربلاء صلى بنا صلاة، فلما سلم رفع إليه من تربتها فشمها ثم قال:

«واها لك أيتها التربة، ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب».

و بهر هرثمة. و ظل حديث الامام يراوده فى كل فترة، و كان منكرا له فلما رجع الى زوجته جرداء بنت سمير» و كانت شيعة لعلى حدثها بما سمعه من الامام، فقالت له:

«دعنا منك أيها الرجل فان أمير المؤمنين لم يقل إلا حقا».

و لم تمض الأيام حتى بعث ابن زياد بجيوشه لحرب ريحانة رسول اللّه و كان فيهم هرثمة فلما انتهى الى كربلا- و رأى الحسين و اصحابه تذكر قول الامام أمير المؤمنين فكره حربه، و أقبل على الامام الحسين، و أخبره بما

---

(۱) تاريخ ابن عساكر ۱۳/ ۵۷- ۵۸، المعجم الكبير للطبرانى رواه فى ترجمة للامام الحسين.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۲۶

سمعه من أبيه، فقال له الامام:

- معنا أنت أو علينا؟

- لا معك، و لا عليك، تركت أهلى و ولدى، و أخاف عليهم من ابن زياد.

فنصحه الامام، و قال له:

«ول هاربا حتى لا ترى لنا مقتلا، فو الذى نفس محمد بيده لا يرى مقتلنا اليوم رجل، و لا يغيثنا إلا أدخله اللّه النار ..».

و انهزم هرثمة من كربلا و لم يشهد مقتل الامام الحسين «۱».

۳- و روى أبو جعفة قال: جاء عروة البارقى الى سعيد بن وهب فسأله و أنا أسمع، فقال: حديث حدثتنيه عن على بن أبى طالب قال:

نعم، بعثنى مخنف بن سليم الى على فاتيته بكربلاء فوجدته يشير بيده و يقول:

«هاهنا، هاهنا».

فبدر إليه رجل فقال له:

«ما ذلك يا أمير المؤمنين؟».

قال (ع): «ثقل لآل محمد ينزل هاهنا فويل لهم منكم، و ويل لكم منهم».

و لم يعرف الرجل معنى كلامه، فقال:

«ما معنى هذا الكلام يا أمير المؤمنين؟!!».

فقال (ع): «ويل لهم منكم تقتلونهم، و ويل لكم منهم يدخلكم اللّه بقتلهم النار» «۲».

۴- روى الحسن بن كثير عن أبيه أن عليا أتى كربلاء فوقف بها فقيل له:

---

(۱) وقعة صفين (ص ۱۵۷) نهج البلاغة ۳/ ۱۷۰.

(۲) وقعة صفين (ص ۱۵۸).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۲۷

«يا أمير المؤمنين هذه كربلاء».

فاجاب و الألم يحز فى نفسه قائلا: «ذات كرب و بلاء، ثم أومأ بيده الى مكان فقال: هاهنا موضع رحالهم و مناخ ركابهم، و أومأ بيده الى موضع آخر فقال: هاهنا مهراق دمائهم» «۱».

۵- روى أبو هريمة قال: كنت مع على بنهر كربلا فمر بشجرة تحتها بعر غزلان فأخذ من التراب قبضة فشمها، ثم قال: «يحشر من هذا الظهر سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب» «۲».

۶- روى أبو خيرة قال: صحبت عليا حتى أتى الكوفة، فصعد المنبر فحمد اللّه و أثنى عليه، ثم قال:

- كيف أنتم إذا نزل بذرية نبيكم بين ظهرانيكم؟

- إذا نبلى اللّه فيهم بلاء حسنا.

فاجابهم الامام: حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ج ۱ ۴۲۷ إخبار الامام بمقتل الحسين: ..... ص : ۴۲۴

و الذى نفسى بيده لينزلن بين ظهرانيكم، و لتخرجن إليهم فلتقتلنهم ثم أقبل يقول:

هم أوردوه بالغرور و غردواجيبوا دعاه لا نجاة و لا عذرا «۳» ۷- روى الطبرانى بسنده عن على انه قال: «ليقتلن الحسين، و انى لأعرف التربة التى يقتل فيها بين النهرين» «۴».

۸- روى ثابت عن سويد بن غفلة أن عليا (ع) خطب ذات يوم فقام رجل من تحت منبره، فقال:

(۱) وقعة صفين (ص ۱۵۸)، نهج البلاغة ۳/ ۱۶۹.

(۲) مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۱.

(۳) مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۱ معجم الكبير للطبرانى.

(۴) مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۰ معجم الكبير للطبرانى.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۲۸

يا أمير المؤمنين إنى مررت بوادى القرى، فوجدت خالد بن عرفطة قد مات، فاستغفر له فقال (ع):

«و اللّه ما مات و لا يموت حتى يقود جيش ضلالة، صاحب لوائه حبيب بن حمار».

فقام إليه رجل و رفع عقيرته قائلا:

«يا أمير المؤمنين، أنا حبيب بن حمار، و انى لك شيعة و محب».

فقال الامام:

«أنت حبيب بن حمار؟».

«نعم».

و كرر الامام قوله: «أنت حبيب» و هو يقول: نعم، فقال (ع):

«اى و اللّه إنك لحاملها، و لتحملنها، و لتدخلن من هذا الباب- و اشار الى باب الفيل بمسجد الكوفة- ..».

قال ثابت: و اللّه ما متّ حتى رأيت ابن زياد، و قد بعث عمر بن سعد الى الحسين بن على، و جعل خالد بن عرفطة على مقدمته، و حبيب ابن حمار صاحب رايته فدخل بها من باب الفيل «۱».

۹- و خطب الامام أمير المؤمنين فكان من جملة خطابه: «سلونى قبل أن تفقدونى، فو اللّه لا تسألونى عن فئة تضل مائة، أو تهدى مائة إلا نبأتكم بناعقها و سائقها، و لو شئت لأخبرت كل واحد منكم بمخرجه و مدخله، و جميع شأنه» فانبرى إليه الوغد الخبيث تميم بن اسامة التميمى فقال ساخرا و مستهزءا:

«كم فى رأسى طاقة شعر؟ ..».

فرمقه الامام بطرفه و قال له:

(۱) شرح النهج ۲/ ۲۸۶.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۲۹

«أما و اللّه إنى لأعلم ذلك، و لكن أين برهانه لو اخبرتك به: و لقد اخبرتك بقيامك و مقالك، و قيل لى: إن على كل شعرة من شعر رأسك ملكا يلعنك، و شيطانا يستفزك، و آية ذلك أن فى بيتك سخلا يقتل ابن رسول اللّه (ص)، و يحض على قتله ..».

يقول ابن أبى الحديد: «فكان الأمر بموجب ما أخبر به عليه السلام كان ابنه حصين- بالصاد المهملة- يومئذ طفلا صغيرا يرضع اللبن، ثم عاش الى ان صار على شرطة عبيد اللّه بن زياد، و أخرجه عبيد اللّه الى عمرو بن سعد يأمره بمناجزة الحسين و يتوعده على لسانه إن أرجأ ذلك، فقتل (ع) صبيحة اليوم الذى ورد فيه الحصين بالرسالة فى ليلته» «۱».

۱۰- قال (ع) للبراء بن عازب: «يا براء أ يقتل الحسين و أنت حى فلا تنصره؟!» فقال البراء: لا كان ذلك يا أمير المؤمنين، و لما قتل الحسين ندم البراء و تذكر مقالة الامام أمير المؤمنين فكان يقول:

«أعظم بها حسرة إذ لم أشهده و أقتل دونه» «۲».

۱۱- قال أمير المؤمنين: «كأنى بالقصور و قد شيدت حول قبر الحسين (ع) و كأنى بالأسواق و قد حفت حول قبره، و لا تذهب الأيام و الليالى حتى يسار إليه من الآفاق، و ذلك بعد انقطاع بنى مروان» «۳».

و تحقق ما أخبر به الامام أمير المؤمنين (ع) الذى هو باب مدينة علم النبى (ص) و مستودع أسراره و حكمته، فانه لم تكد تنقرض الدولة الأموية حتى ظهر مرقد ريحانة رسول اللّه (ص) و أصبح حرم اللّه الأكبر الذى تهفو إليه قلوب المؤمنين، و تتلهف على زيارته ملايين المسلمين، و تشد

---

(۱) شرح النهج ۱۰/ ۱۴.

(۲) شرح النهج ۱۰/ ۱۵.

(۳) مسند الامام زيد (ص ۴۷).

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۳۰

إليه الرحال من كل فج عميق، فالسعيد السعيد الذى يحضى بالتبرك بزيارته و يلثم أعتاب مرقده.

لقد أصبح مرقده العظيم عند المسلمين و غيرهم رمزا للكرامة الانسانية و منارا مشرقا لكل تضحية تقوم على الحق و العدل، و عنوانا فذا لأقدس ما يشرف به هذا الحى من بين سائر الأحياء فى جميع الأعصار و الآباد.

و بهذا ينتهى بنا الحديث عن الحلقة الأولى من هذا الكتاب، و نستقبل الامام الحسين (ع) فى الحلقة الثانية و هى تعرض للاحداث الرهيبة التى منيت بها الخلافة الاسلامية فى عهد الامام على (ع)، و التى امتحن بها المسلمون امتحانا عسيرا، فقد ادت الى خذلانه، و اجبار الامام الحسن على التنازل عن الخلافة و تسلط الطغمة الأموية على رقاب المسلمين، و اخضاعهم للذل، و ارغامهم على ما يكرهون، و تدميرهم للقيم العليا التى جاء هذا الدين ليقيمها فى ربوع الأرض.

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۳۱

محتويات الكتاب

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۳۳

محتويات الكتاب الموضوع الصفحة

البسملة مع آى من الذكر الحكيم ۵ الإهداء ۶ بين يديك يا انشودة الأحرار ۷ المقدمة ۱۰

غرس الرسالة الأم ۲۳ الأب ۲۴ الوليد الأول ۲۵ رؤيا أم الفضل ۲۵ الوليد المبارك ۲۷ وجوم النبى و بكاؤه ۲۷ سنة ولادته ۲۸ مراسيم ولادته ۲۹ (۱) الاذان و الاقامة، (۲)، التسمية أقوال شاذة (۳) العقيقة (۴) حلق رأسه (۵) الختان رعاية النبى للحسين ۳۴ تعويذ النبى للحسين ۳۵

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۳۴

الموضوع- الصفحة ملامحه ۳۵ هيبته ۳۷ ألقابه ۳۸ كنيته ۳۹ نقش خاتمه ۳۹ استعماله الطيب ۴۰ دار سكناه ۴۰

المكونات التربوية الوراثة ۴۳ الأسرة ۴۶ التربية النبوية للحسين ۴۷ تربية الامام للحسين ۴۸ تربية فاطمة له ۵۱ البيئة ۵۳

فى ظلال القرآن و السنة فى ظلال القرآن ۵۷ آية التطهير ۵۷ (أ) من هم أهل البيت؟ (ب) خروج نساء النبى

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۳۵

(ج) مزاعم عكرمة، عكرمة فى الميزان، مقاتل ابن سليمان، بيان حاله، وهن استدلالهما

آية المودة ۶۶ آية المباهلة ۷۰ آية الأبرار ۷۵ فى ظلال السنة ۷۷ الطائفة الأولى ۷۷

عرض للاخبار التى اثرت عن النبى (ص) فى أهل البيت الطائفة الثانية ۸۵
الأخبار التى وردت عن النبى (ص) فى فضل الحسن و الحسين
الولاء العميق ۹۲ الطائفة الثالثة ۹۳
الأخبار التى أدلى بها النبى (ص) فى فضل الامام الحسين
اخبار النبى بمقتل الحسين ۹۷ احتفاء الصحابة بالحسين ۱۰۶
لمحات من مثل الامام الحسين امامته ۱۱۱ مظاهر شخصيته ۱۱۲
حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۳۶
۱- قوة الارادة ۱۱۲ ۲- الاباء عن الضيم ۱۱۳ ۳- الشجاعة ۱۱۷ ۴- الصراحة ۱۱۹ ۵- الصلابة فى الحق ۱۲۱ ۶- الصبر ۱۲۲ ۷- الحلم ۱۲۴ ۸- التواضع ۱۲۵ ۹- الرأفة و العطف ۱۲۶ ۱۰- الجود و السخاء ۱۲۷
عبادته و تقواه ۱۳۲
(أ) خوفه من اللّه (ب) كثرة صلاته و صومه (ج) حجه (د) صدقاته
مواهبه العلمية ۱۳۵ الرجوع إليه فى الفتيا ۱۳۶ مجلسه ۱۳۶ من روى عنه ۱۳۷ رواياته عن جده ۱۳۸ مسنده ۱۴۰ رواياته عن أمه فاطمة ۱۴۳ رواياته عن أبيه ۱۴۴
حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۳۷
الموضوع- الصفحة من تراثه الرائع ۱۴۷
البحوث الكلامية، القدر، الصمد، التوحيد، ۱۴۷
الأمر بالمعروف ۱۵۲ أنواع الجهاد ۱۵۴ تشريع الصوم ۱۵۵ أنواع العبادة ۱۵۵ مودة أهل البيت ۱۵۶ مكارم الأخلاق ۱۵۷ تشريع الأذان ۱۵۹ الاخوان ۱۵۹ العلم و التجارب ۱۶۰ حقيقة الصدقة ۱۶۰ الوعظ و الارشاد ۱۶۱ من خطبه ۱۶۴ أدعيته ۱۶۵ (۱) دعاؤه من وقاية الأعداء، (۲) دعاؤه للاستسقاء (۳) دعاؤه يوم عرفة جوامع الكلم ۱۸۰ فى حلبات الشعر ۱۸۴
مأساة الاسلام الكبرى
طلائع الرحيل للرسول الأعظم ۱۹۳
حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۳۸
الموضوع- الصفحة
حجة الوداع ۱۹۴ مؤتمر غدير خم ۱۹۸ مرض النبى ۲۰۲ استغفاره لأهل البقيع ۲۰۳ سرية اسامة ۲۰۴ اعطاء القصاص من نفسه ۲۰۷ التصدق بما عنده ۲۱۰ رزية يوم الخميس ۲۱۱ فجيعة الزهراء ۲۱۴ ميراث النبى لسبطيه ۲۱۶ وصية النبى بالسبطين ۲۱۷ لوعة النبى على الحسين ۲۱۸ الى جنة المأوى ۲۱۸ تجهيز الجثمان المقدس ۲۲۲ الصلاة عليه ۲۲۳ دفنه ۲۲۴ فزع العترة الطاهرة ۲۲۴
حكومة الشيخين
مؤتمر السقيفة ۲۳۳ بواعث المؤتمر ۲۳۴
حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۳۹
الموضوع- الصفحة
الخطاب السياسى لسعد ۲۳۷ المؤاخذة على سعد ۲۳۸ و هن الأنصار ۲۳۹ أحقاد و أضغان ۲۴۰ فذلكة عمر ۲۴۱ نقاط مهمة ۲۴۲ مباغتة الأنصار ۲۴۴ خطاب أبى بكر ۲۴۵ دراسة و تحليل ۲۴۵ بيعة أبى بكر ۲۴۸ سرور القرشيين ۲۵۱ موقف أبى سفيان ۲۵۲ اندحار الانصار ۲۵۴ موقف آل البيت ۲۵۴ امتناع الامام عن البيعة ۲۵۵ ارغامه على البيعة ۲۵۶ الاجراءات الصارمة ۲۵۸ الحصار الاقتصادى،

اسقاط الخمس، الاستيلاء على تركة النبى حجة أبى بكر ۲۶۰ حوار الزهراء مع أبى بكر ۲۶۱ حجة الزهراء ۲۶۶

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۴۰

الموضوع- الصفحة

تأميم فدك ۲۶۶ مآسى الزهراء ۲۶۷ الى جنة المأوى ۲۷۰ ولاة أبى بكر ۲۷۶ سياسته المالية ۲۷۸ عهده لعمر ۲۷۹ حكومة عمر ۲۸۳ سياسته المالية ۲۸۴ الناقدون لسياسته المالية ۲۸۵ (۱) الدكتور عبد اللّه سلام (۲) الدكتور محمد مصطفى (۳) العلائلى حجة عمر ۲۸۷ ندم عمر ۲۸۷ سياسته الداخلية ۲۸۸ الحصار على الصحابة ۲۹۰ دفاع طه حسين ۲۹۱ ولاته و عماله ۲۹۲ مراقبة الولاة ۲۹۲ اعتزال الامام ۲۹۶ عمر و الحسين ۲۹۸ الحسين و آل عمر ۳۰۰ اغتيال عمر ۳۰۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۴۱

الموضوع- الصفحة

الشورى ۳۰۶ عمر مع اعضاء الشورى ۳۰۸ نظام الشورى ۳۱۵ انذار عمر للصحابة ۳۱۶ موقف الامام ۳۱۷ استجابة الامام ۳۱۸ آفات الشورى ۳۱۸ عملية الانتخاب ۳۲۴

حكومة عثمان

مظاهر شخصيته ۳۳۶ نظمه الادارية ۳۳۸ ولاته و عماله ۳۴۰ (۱) سعيد بن العاص، (۲) عبد اللّه بن عامر، (۳) الوليد بن عقبة (۴) عبد اللّه بن سعد، (۵) معاوية بن أبى سفيان سياسته المالية ۳۵۴ عطاياه للامويين ۳۵۵ (۱) الحارث بن الحكم، (۲) أبو سفيان، (۳) سعيد ابن العاص، (۴) عبد اللّه بن خالد، (۵) الوليد

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۴۲

الموضوع- الصفحة

ابن عقبة، (۶) الحكم بن أبى العاص، (۷) مروان ابن الحكم منحه للاعيان ۳۵۹ (۱) طلحة، (۲) الزبير، (۳) زيد بن ثابت، اقطاع الاراضى ۳۶۰ استئثاره بالأموال ۳۶۲ الجبهة المعارضة ۳۶۳ التنكيل بالمعارضين ۳۶۴ ۱- عمار بن ياسر ۳۶۴ ۲- أبو ذر ۳۶۷ اعتقاله فى الشام، اعتقاله فى الربذة، كلمة الامام أمير المؤمنين، كلمة الامام الحسن، كلمة الامام الحسين، كلمة عمار بن ياسر ۳- عبد اللّه بن مسعود ۳۷۷ الثورة ۳۷۹ مذكرة الصحابة للامصار ۳۸۰ وفود الأمصار ۳۸۱ مذكرة المصريين لعثمان ۳۸۲ استنجاد عثمان بالامام ۳۸۳ نقضه للميثاق ۳۸۴ استنجاده بمعاوية ۳۸۶ الاحاطة بعثمان ۳۸۷

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۴۳

الموضوع- الصفحة يوم الدار ۳۸۸ الاجهاز على عثمان ۳۸۹ متارك حكومة عثمان ۳۹۱

عهد الامام أمير المؤمنين

وجوم الامام ۳۹۷ مؤتمر القوات المسلحة ۳۹۸ قبول الامام للخلافة ۴۰۰ البيعة ۴۰۰ تطهير جهاز الدولة ۴۰۲ تأميم الأموال المختلسة ۴۰۳ فزع القرشيين ۴۰۴ التياع الامام ۴۰۵ سياسة الامام ۴۰۶ سياسته المالية ۴۰۷ سياسته الداخلية ۴۱۱ المساواة ۴۱۱ الحرية ۴۱۲ العدل الشامل ۴۱۴ وحدة الأمة ۴۱۵ التربية و التعليم ۴۱۶

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۱،ص:۴۴۴

الموضوع- الصفحة

ولاته و عماله ۴۱۸ مراقبة الولاة ۴۱۹ اقصاء الانتهازيين ۴۲۰ ابعاد الطامعين ۴۲۰ الصراحة و الصدق ۴۲۲ مع الامام الحسين ۴۲۳ اخبار الامام بمقتل الحسين ۴۲۴ محتويات الكتاب ۴۳۱

حياة الإمام الحسين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج ۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آبادی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة "القائمیّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹